شرح نظم عمود النسب

لأحمد البدوي بن محمد

«حماد على البدوي»

تأليف

حماد بن أمين المجلسي الشنقيطي

راجعه وعلق عليه وكمله

أباه بن محمد عالي بن نعم العبد المجلسي الشنقيطي

أعده ونشره

محمد محفوظ بن أحمد

الجزء الثاني
من شرح عمود النسب

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م

شرح نظم عمود النسب

موسوعة في أنساب العـرب وأيامها والسيرة النبوية الشريفـة وأخبار آل البيـت
والصحابة.. وما تعلق بذلك من القصص العظيمة والعلوم المفيدة والآداب الرفيعة

ينشر لأول مرة مصححا ومنقحا على نسخ أصلية بينها
نسخة نجل المؤلـف المكتوبة في حياته

وبهامشه للمحقق :

تعليقات وفوائد وزيادات لها مناسبة وارتباط بمحلها المذكورة
فيه، مع تحقيق النص الأصلي وضبط وشـرح بعض المفـردات
اللغوية، وعـزوِ الآيات وتخـريج الأحاديث والأخبار الـواردة فيـه

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ
أسرة المؤلف

جميع الحقوق محفوظة لأسرة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده لا شريك له لم يكن له كفوا أحد، والصلاة والسلام على صفوة خلقه وخاتم رسله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإيمان إلى يوم الدين.

وبعد: فهذا هو الجزء الثاني من شرح الشيخ حماد بن الأمين بن محمدا المجلسي الشنقيطي (المتوفى سنة 1256 هـ) على نظم عمّه العلامة احمد البدوي بن محمدا (المتوفى سنة 1208 هـ) لعمودي النسب: النبوي الشريف ونسب الأنصار وما تعلق بهما من أنساب العرب وأصولها وفصولها..

وهذا المصنف النفيس - كما بينا في الجزء الأول - هو موسوعة علوم السيرة النبوية الشريفة وأنساب العرب وتاريخها.. وهو من أحسن وأصح ما صُنّف في هذا الباب، وأشهره وأكثره تداولا في القطر الموريتاني.

وقد توفي المؤلف قبل إكماله حيث بلغ فيه قول الناظم - رحمهما الله -:

عتيبةٌ وعتبة معتبُ ودُرَّةٌ إلى التَّبيب نُسبوا

وقد أكمله على أحسن وجه العالم المدرِّس الشيخ ابّاه بن محمد عالي بن نعم العبد المجلسي - حفظه الله - من حيث توقف شارحه حتى نهاية النظم في مجلدين مطبوعين، ثم قام بتصحيح ما شرح حماد وتحقيقه والتعليق عليه بما يناسب من الزيادات والتوضيحات وتخريج الآيات والأحاديث والروايات.

الناشر

نسب كنانة

[ولما فرغ من الكلام على الفرع، وهو بنو أسد، انحط على الأصل الذي هو عمود النسب، فقال رحمه الله:]

وَمِن كِنَانَةَ فُقَيْمُ النَّاسِئَهْ، عَبْدُ مَنَاةٍ وَهْيَ أَعْظَمُ فِئَهْ

فقيم: مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله. **والناسئة**: صفة لفقيم، أنَّثه باعتبار القبيلة. **وعبد مناة**: عطف على فقيم بحذف العاطف. **وهي**، أي قبيلة عبد مناة، هِيَ أعظم قبيلة من كنانة؛ إذ منها جل قبائل كنانة كما يأتي.

وذكر لكنانة من القبائل غير النضر ـ عمود النسب ـ قبيلتين: **فقيم** (كزبير) **الناسئة**، أي المؤخرة للشهور، **وعبد مناة** بن كنانة[1].

وأما فقيم فبينه وبين كنانة رجال، وهو فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، والنسبة إلى فقيم هذا فُقَمي (كعرني)، والنسبة إلى فقيم دارم فقيْمي (قاله في القاموس). وأول من نسأ منهم الشهور رجل يقال له القَلَمَّسُ، واسمه حذيفة بن عبد مناة بن فقيم، وهو جد عبد الرحمن بن الحكم لأمهاته؛ ولذلك يقول مفتخرا به:

نماني أبو العاصِ الأمينُ وهاشم وعثمان والناسي الشهور القلَمَّسُ

---

(1) ولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر: النضر وعبد مناة ومالك وعامر، وقيل: له غير هؤلاء. ومن ولد عبد مناة بكر، وأبناؤه ثلاثة: ليث وضمرة والدُّئل بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومنهم تفرعت بنو كنانة.

نسب كنانة

[ولما فرغ من الكلام على الفرع، وهو بنو أسد، انحط على الأصل الذي هو عمود النسب، فقال رحمه الله:]

وَمِن كِنَانَةَ فُقَيْمُ النَّاسِئَهْ، عَبْدُ مَنَاةٍ وَهْيَ أَعْظَمُ فِئَهْ

فقيم: مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله. **والناسئة**: صفة لفقيم، أنَّثه باعتبار القبيلة. **وعبد مناة**: عطف على فقيم بحذف العاطف. **وهي**، أي قبيلة عبد مناة، هِيَ أعظم قبيلة من كنانة؛ إذ منها جل قبائل كنانة كما يأتي.

وذكر لكنانة من القبائل غير النضر ـ عمود النسب ـ قبيلتين: **فقيم** (كزبير) **الناسئة**، أي المؤخرة للشهور، **وعبد مناة** بن كنانة[1].

وأما فقيم فبينه وبين كنانة رجال، وهو فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، والنسبة إلى فقيم هذا فُقَمي (كعرني)، والنسبة إلى فقيم دارم فقيْمي (قاله في القاموس). وأول من نسأ منهم الشهور رجل يقال له القَلَمَّسُ، واسمه حذيفة بن عبد مناة بن فقيم، وهو جد عبد الرحمن بن الحكم لأمهاته؛ ولذلك يقول مفتخرا به:

نماني أبو العاصِ الأمينُ وهاشم وعثمان والناسي الشهور القلَمَّسُ

---

(1) ولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر: النضر وعبد مناة ومالك وعامر، وقيل: له غير هؤلاء. ومن ولد عبد مناة بكر، وأبناؤه ثلاثة: ليث وضمرة والدُّئل بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومنهم تفرعت بنو كنانة.

ثم توارث ذلك بنوه، واحدا بعد واحد، حتى قام الإسلام على آخرهم. وهو رجل يقال له أبو ثمامة واسمه جنادة بن عوف[1]. وذكر السهيلي أنه أسلم وحج في زمن عمر رضي الله عنه.

وكانت العرب إذا فرغت من حجها تأتيه فيقول: اللهم إني حرمت الأشهر الحرم الأربعة ثم أحللت أحد الصفَرين ونسأت الآخر للعام المقبل - يعني بالصفرين المحرم وصفر - فتحل العرب ما أحل من ذلك عليها وتحرم ما حرم عليها، وفي ذلك يقول أحدهم[2]:

ونحـــن الناسئـــون على معد شهـــور الحل نجعلها حـــراما

وذمهم الله بقوله ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[3]. ويقال إن أبا ثمامة هذا نسأ على الناس أربعين سنة،

---

(1) ابن أمية بن قلع بن عياذ بن حذيفة بن عبد بن فقيم. حكى ابن الكلبي أنه نسأ أربعين سنة وأنه كان أرفعهم ذكرا وأطولهم أمدًا، ثم قال: وأول من نسأ بعد القلمس قلع بن عياذ ثم ابنه أمية بن قلع ثم ابنه عوف ثم ابنه جنادة هذا.

(2) هو عُمير بن قيس بن جذل الطعان، يفتخر:

لقد علمـت معـد أنَّ قومـي كـــــرام النَّاس إن لهم كراما
فأي الناس فاتـــونا بوتـــرٍ وأي النـاس لم نُؤلك لجامـــا؟

ونحن الناسئون.. إلخ. (ووَلَكَ اللجام: مضغه).

(3) التوبة: 37.

الحكم تحت قثم بن العباس. ويعني **بالأمراء**: زياد بن أبيه.

يشير رحمه الله في هذا البيت إلى قصة الحكم مع زياد، وهي أنه بعثه على جيش فأصاب مغنما فكتب إليه زياد: "إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أصطفي له كلَّ بيضاء وصفراء ويقسم ما وراء ذلك"، يعني الذهب والفضة؛ فكتب إليه الحكم: "إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، والله لو أن السماوات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له مخرجا، والسلام". ثم قال للناس اغدوا على أموالكم؛ فغدوا عليه فقسم الغنائم بينهم وقال: اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فاقبضني إليك، فمات رحمه الله ودفن إلى جانب بريدة بن الحصين الأسلمي، وقيل إنه مات بالبصرة، والله أعلم.

ومن بني ضَمرة ـ من غير نعيلة ـ عمرُو بن أمية بن خويلد[1] الضمري، أسلم بعد أحد وبعثه النبي ﷺ إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام فأسلم[2]، وكان من فتاك العرب، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ لِرجل ــ بعث معهما هدية إلى أبي سفيان بمكة ـ: «أخوك البكري لا تأمنه»[3]. وهو صاحب حديث: «بل قيدها وتوكل»[4]، وكان قال للنبي ﷺ: إئذن لي أرسل ناقتي وأتوكل على الله. وأول مشاهده بئرُ معونة؛ ولم يَسْلَم من أهل بئر

---

(1) بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدى بن ضمرة.

(2) وأرسل إليه معه أن يزوجه رملة بنت أبي سفيان، ففعل. وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم أيضا إلى مكة لينزل خبيبا بن عدي عن الخشبة التي صلب عليها.

(3) رواه أبو داود وأحمد والطبراني في الأوسط.

(4) رواه ابن خزيمة والطبراني.

الحكم تحت قثم بن العباس. ويعني **بالأمراء**: زياد بن أبيه.

يشير رحمه الله في هذا البيت إلى قصة الحكم مع زياد، وهي أنه بعثه على جيش فأصاب مغنما فكتب إليه زياد: "إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أصطفي له كلَّ بيضاء وصفراء ويقسم ما وراء ذلك"، يعني الذهب والفضة؛ فكتب إليه الحكم: "إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، والله لو أن السماوات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له مخرجا، والسلام". ثم قال للناس اغدوا على أموالكم؛ فغدوا عليه فقسم الغنائم بينهم وقال: اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فاقبضني إليك، فمات رحمه الله ودفن إلى جانب بريدة بن الحصين الأسلمي، وقيل إنه مات بالبصرة، والله أعلم.

ومن بني ضَمرة ـ من غير نعيلة ـ عمرُو بن أمية بن خويلد[1] الضمري، أسلم بعد أحد وبعثه النبي ﷺ إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام فأسلم[2]، وكان من فتاك العرب، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ لِرجل ــ بعث معهما هدية إلى أبي سفيان بمكة ـ: «أخوك البكري لا تأمنه»[3]. وهو صاحب حديث: «بل قيدها وتوكل»[4]، وكان قال للنبي ﷺ: إئذن لي أرسل ناقتي وأتوكل على الله. وأول مشاهده بئرُ معونة؛ ولم يَسْلَم من أهل بئر

---

(1) بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدى بن ضمرة.

(2) وأرسل إليه معه أن يزوجه رملة بنت أبي سفيان، ففعل. وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم أيضا إلى مكة لينزل خبيبا بن عدي عن الخشبة التي صلب عليها.

(3) رواه أبو داود وأحمد والطبراني في الأوسط.

(4) رواه ابن خزيمة والطبراني.

الحكم تحت قثم بن العباس. ويعني **بالأمراء**: زياد بن أبيه.

يشير رحمه الله في هذا البيت إلى قصة الحكم مع زياد، وهي أنه بعثه على جيش فأصاب مغنما فكتب إليه زياد: "إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أصطفي له كلَّ بيضاء وصفراء ويقسم ما وراء ذلك"، يعني الذهب والفضة؛ فكتب إليه الحكم: "إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين، والله لو أن السماوات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له مخرجا، والسلام". ثم قال للناس اغدوا على أموالكم؛ فغدوا عليه فقسم الغنائم بينهم وقال: اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فاقبضني إليك، فمات رحمه الله ودفن إلى جانب بريدة بن الحصين الأسلمي، وقيل إنه مات بالبصرة، والله أعلم.

ومن بني ضَمرة - من غير نعيلة - عمرُو بن أمية بن خويلد[1] الضمري، أسلم بعد أحد وبعثه النبي ﷺ إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام فأسلم[2]، وكان من فتاك العرب، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ لِرجل ــ بعث معهما هدية إلى أبي سفيان بمكة -: «أخوك البكري لا تأمنه»[3]. وهو صاحب حديث: «بل قيدها وتوكل»[4]، وكان قال للنبي ﷺ: إئذن لي أرسل ناقتي وأتوكل على الله. وأول مشاهده بئرُ معونة؛ ولم يَسْلَم من أهل بئر

---

(1) بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدى بن ضمرة.

(2) وأرسل إليه معه أن يزوجه رملة بنت أبي سفيان، ففعل. وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم أيضا إلى مكة لينزل خبيبا بن عدي عن الخشبة التي صلب عليها.

(3) رواه أبو داود وأحمد والطبراني في الأوسط.

(4) رواه ابن خزيمة والطبراني.

معونة يومئذ غيره[1]، وقَتل في رجوعه رجلين من بني عامر فوداهما النبي ﷺ لأنهما كانا في عهده، ولم يعلم عمرو بذلك، وهما اللذان سأل النبي ﷺ بني النضير منابَهم من ديتهما، فكان ذلك سببا لغدرهم وطردهم عن المدينة. ومات عمرو بن أمية في خلافة معاوية، وله عشرون حديثا ولأبيه أمية صحبة ورواية.

مِن ضَمْرَةٍ أَيْضًا غِفَارُ اسْتَغْفَرَا لَهَا النَّبِيُّ وَأَبُو ذَرٍّ يُرَى
لَهُمْ وَجَهْجَا وَجُعَيْلُ الْمُنْتَخَبْ أُهْبَانُ[2] ذُوالسَّيْفِ بَرَاهُ مِنْ خَشَبْ

يقول: **من ضَمرة** بن بكر بن عبد مناة بنو **غفار** (ككتاب) بن مليل (كزبير) بن **ضمرة**، **استغفر** لهم النبي ﷺ بقوله: «غفار غفر الله لها، أسلَم سالمها الله»[3]. وقوله **يُرى**: لم يرد به تمريضا، إذ لا خلاف في نسبة **أبي ذر** إلى غفار، لكن ألجأته القافية.

التعريف بأبي ذر رضي الله عنه

وأبو ذر هو جندب بن جنادة بن قيس[4] الغفاري، أمه رملة بنت الوقِيعة الغفارية؛ كان يقول: أنا رابع الإسلام، يعني أنه أسلم بعد ثلاثة،

---

(1) أسره عامر بن الطفيل، ولما عَرَف أنه من بني ضمرة جزَّ ناصيته وأطلقه وزعم أنه أعتقه عن رقبة كانت على أمه.

(2) أهبان: بوزن عثمان.

(3) متفق عليه.

(4) ابن عمرو بن مليل بن صعير (بصيغة التصغير فيهما) بن حرام بن غفار. وقيل فيما بينه وبين غفار غير هذا.

وقيل أربعة. وعلى كل كان قديم الإسلام وأسلم بإسلامه أخوه أنيس وأمه رملةُ بنت الوقيعة[1]. لم يشهد بدرا ولا أحدا ولا الخندق، ثم قدم على النبي ﷺ وصَحِبَه إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، وكان من أوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والعبادة وقول الحق؛ قال فيه النبي ﷺ: «هو في أمتي شبيه عيسى ابن مريم في زهده»[2]، وقال فيه: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر»[3]، وقال فيه: «رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده»[4]؛ وذلك حين لحق به في غزوة تبوك بعد أن تخلف عنه ففقده فسأل عنه فلم يجده، ثم رأى الناسُ راكبا يجول في السراب فأخبروا به النبي ﷺ فقال: «كن أبا ذر»، فإذا هو أبو ذر، فقال: «رحم الله أبا ذر..» ـ الحديث.

فأقام بالمدينة بعد رسول الله ﷺ يزهِّدُ الناس في الدنيا؛ قال عمرُ يوما: من لها بأزمتها؟ يعني الخلافة، فقال أبو ذر: من أرغم الله أنفه وأسلت خده. فلما ولي عثمان أجلاه لذلك عن المدينة إلى الربذة لئلا يفسد على الناس دنياهم. فلم يزل بالربذة، وليس معه إلا امرأته وعبده، إلى أن مات رضي الله عنه؛ ولما احتضر قال لعبده: إذا مت فاغسلني وكفني ثم القني على الطريق فأول من رأيت قل له أعنّي على دفن أبي ذرٍّ صاحب رسول

---

(1) ولما أسلم رجع إلى قومه، ولم تتهيأ له الهجرة حتى فاتته بدر وأحد والخندق.

(2) رواه الترمذي.

(3) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

(4) أخرجه الحاكم وصححه ابن كثير.

الله ﷺ، ففعل العبد ذلك؛ ولم يلبث أن رأى ركبا فناداهم بذلك، فإذا فيهم ابنُ مسعود[1] فبكى حتى كاد يموت لتذكره قول النبي ﷺ: «يموت وحده»، بل قيل إنه مات آخر ذلك اليوم، وليس بشيء.

النهي عن دعوة الجاهلية

وأما **جهجا** (بجيمين بينهما هاءٌ ساكنة، وقد تزاد هاء ثانية آخره، كما ذكره الناظم رحمه الله في **الغزوات**[2]، قيل والصحيح بدونها كما هنا)، فهو ابن مسعود الغفاري؛ شهد بيعة الحديبية والمريسيع، وكان يومئذ أجيرا لعمر يقود فرسه، فورد في واردة الجيش فوقع بينه وبين سنان بن وبْرة شيء؛ وهو أنَّ سِنانا وقف على رأس البئر يمتح والبئر قليلة الماء، فأتى جهجا من خلفه فكسعه بيده، وهو يمازحه، فغضب سنان بن وبرة، فافتتن الجيش؛ فصرخ سنان ـ وهو جهنيٌّ حليفُ الأنصار ـ يا للأنصار! وصرخ جهجا: يا للمهاجرين! فكره النبي ﷺ هذه الدعوة وقال: «دعوها فإنها منتنة»[3]، وقال فيها: «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهنِ أبيه ولا تكنوا»[4]، أي من قال: يا لفلان، لأن ذلك استصراخ أهل الجاهلية؛ وإنما دعوة أهل الإسلام: يا للمسلمين لأنهم إخوة كلهم. وقوله: «فاعضوه

---

(1) وكانوا أربعة عشر راكبا حجاجا، فصلى عليه ابن مسعود. وكانت وفاته سنة: 32 هـ.

(2) وهو قوله:

فاستصرخَ المهاجِرين اللَّذْ كسرْ عصا النبي جهجاهُ عامل عمرْ

(3) رواه البخاري ومسلم.

(4) أخرجه أحمد.

بهَن أبيه ولا تكنوا» أي قولوا له: عض أير أبيك، ولا تكنوا بالْهَن عن الأير بل صرحوا بذكره، وذلك كان سبَّ العرب؛ كما قال أبو بكر لعروة بن مسعود: "امصص بظر اللات". لكن النبي ﷺ منزه اللسان عن فحش القول، فكنى بالهن عن الأير وأمر بالتصريح. واستمرَّت هذه الدعوةُ ممنوعةً. وسمع أبو موسى الأشعري - وهو وال لعمر على البصرة - من يقول: يا لعامر.. فأجابه النابغة الجعدي وبيده عصية، فجلد أبو موسى النابغةَ خمسين سوطا.

قلتُ: ولعل الفقهاء أخذوا من هذا تعزير الإمام بما زاد على الحد أو أتى على النفس. ويستثنى من هذه الدعوة حلفُ الفضول لقول النبي ﷺ: «ولو دعيت به اليوم لأجبت»[1]، وكان الصحابة أهله إذا دعا به أحد أجابوه مصلتي سيوفهم.

ولما استصرخ الصارخان قال عبدُ الله بن أبيّ ما قال، مما جاء في سورة المنافقين[2]، ومن قوله: "سَمِّنْ كلبَك يأكلك".. وغير ذلك، فسعى به زيد بن أرقم إلى النبي ﷺ، فحلف ابن أبيّ ما قاله، فصدقه بعض الناس؛ فحزن زيد لذلك إلى أن أنزل الله السورة.

وروى جهجا عن النبي ﷺ: «الكافر يأكل في سَبْعَة أمعاءٍ والمؤمن في معى واحدٍ»[3]، وهو الوارد فيه الحديث، لأنه شرب حلاب سبع شياهٍ،

---

(1) رواه أحمد وذكره ابن هشام وغيره..

(2) ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ..﴾ - (8).

(3) رواه البخاري ومسلم.

فلما أسلم لم يستتم حلاب شاة واحدة. وقيل إنما ورد الحديث في ثمامة بن أثال، كما قدمنا في الكلام عليه. وجهجا هو الذي وجد في حصار عثمان عصا النبي ﷺ بيده، وكانت عنده يخطب عليها، فأخذها منه وكسرها على ركبته فجرحته ودَخَلَت شظية منها في ركبته، فتآكلت منها ركبته، ومات منها قبل العام؛ وربطت العصا فبقيت بعده بحالها.

وأما جعيل (بصيغة التصغير) فهو ابن سراقة الغفاري. **والمنتخب**: المختار، وقد أشار به إلى ما روي من أنه لما أعطى النبي ﷺ المؤلفة قُلوبُهم من غنائم حنين قيل له أتعطي هؤلاء وتدع جُعيلا؟ قال: «نعم جعيل خير من طِلاعِ الأرض من مِّثل هؤلاء لكن أعطي هؤلاء أتألفهم وأكِلُ جعيلا إلى ما جعل الله له من الإيمان»[1]، وطلاع الأرض (ككتاب): ملؤها.

وأمَّا **أهبان**: فهو ابن صيفي. **وذو السيف**: صاحب السيف. الذي **براه**: أي نحته **من الخشب** بأمر رسول الله ﷺ، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانتِ الفتنة فاتخذ سيفا من خشب»[2] فاتخذته. وقال له علي: ألا تعينني؟ فأخرج له السيف من الخشب وقال له: هذا سيفي إن شئت أعنتك به، فقال: لا حاجة لي في معونتك. ويروى: «فاقعد في بيتك واتخذ سيفا من خشب».

وَهْوَ الَّذِي ثَالِثَ الاَكْفَانِ خَلَعْ أَن كَانَ فِي حَيَاتِهِ مِنْهُ امْتَنَعْ

---

(1) ذكره ابن هشام عن ابن إسحاق.

(2) رواه الترمذي وابن ماجه.

يعني أنه لما حضرته الوفاة قال لأهله: كفنوني في ثوبين لا غير. قالت ابنته: فكفناه في ثلاثة أثواب فأصبح ثالِثُها لنا فوق المِشْجب معلقا.

ومن غفار أبو رهم، كلثوم بن الحصين بن خلف، أسلم قبل قدوم النبي ﷺ المدينة ولم يشهد بدرا، وهو الذي نُحِر يوم أحد بسهم، فبصق عليه النبي ﷺ فبرئ من حينه، فسمي المنحور، وشهد بيعة الرضوان واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في عمرة القضاء وفي الفتح وحنين والطائف.

ومن غفار أيضا خفافُ بن أيْماء بن رخصةَ، بعثه أبوه أيماء بعشر جزر إلى جيش قريش يريدون بدرا ـ وكان أبوه سيدَ بني ضَمرة ـ وقال لهم: إن شئتم مددناكم بالرجال والسِّلاح؛ فقالوا له: لا حاجة لنا في المدد؛ إن كان محمد إنَّما يقاتل معه الناس فنحن نكفيه، وإن كان كما يزعُم يقاتل معه الله والملائكة فلا تغني عنا الكثرة. ثم أسلم خفاف وسكن المدينة وكان سيد بني غفار وخطيبهم.

ومنهم بصرة بن أبي بصرة، صحابي وابن صحابي، كما كان خفاف وأبوه ايْماء، قيل وابنه مخلد بن خفاف صحابيون. ومنهم الأقرع الغفاري، يروي حديث النهي عن الوضوء بفضل المرأة[1]، وغيرهم من الصحابة[2]..

مِن لَيْثِهِمْ يَعْمَرُ شَدَّاخُ دِمَا خُزَاعَةٍ غَدَاةَ فِيهِمْ حُكِّمَا

---

(1) أخرجه الترمذي.

(2) ولما فرغ من ضمرة بن بكر أخذ يتكلم على أخيه ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فقال رحمه الله وعفا عنه:

أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَهْ آخِرُ مَن مَّاتَ مِنَ الأَصْحَابِ لَهْ

أي **من ليثِ** عبدِ مناة أو بَكْرٍ: **يَعْمَرُ**(كيعلم) بن عوف بن كعْب بن عامر بن ليث بن بكر، ويقال ليعمر **الشداخُ** لأنه شدخ ـ أي أهْدَر ـ **دماءَ خزاعة** حين تحاكم إليه قصي وخزاعة. **وحكم**: يحتمل بالبناء للفاعل ويحتمل بالبناء للمفعول مشدد الكاف، أي حين اتخذه قصي وخزاعة حكما بينهم في أمر الكعبة، لما تداعوا إلى الصلح بعدَ القتال والحروب؛ فقضى بينهم بتولية قصي الكعبة وأمر مكة والدية في قتلى كنانة وقريش وقضاعة، وشدخ ـ أي أهدر ـ دماءَ خزاعة تحت قدمه؛ فمنها سمي الشداخ، وهو أبو قبيلة من كنانة، وأرى امرأ القيس يعنيها بقوله:

كنانية بانت وفي الصدر ودها مجاورة غسَّان والحيُّ يعمرا

أي وحيها يعمرُ، فهو إذاً مقوٍ، ولا غرابة في ذلك إذ يوُجد ذلك في شعر الشعراء كثيرا؛ قال أبو عبيدة: اثنان من الشعراء كانا يقويان الشعر، النابغةُ وعَبيد بن الأبرص.

ومن يعمر المتوكل بن عبد ا لله بن نهشل الذي يقول:

يا أيها الرجل المعلم غيرهُ هلا لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواءَ لذي السقام من الضَّنَى كيما يصح به وأنت سقيم!
لا تنهَ عن خُلُق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
فأراك تلقح بالرشاد قلوبنا نصحا وأنت من الرشاد عديم
وإذا عتبت على السفيه ولمتَه في مثل ما تأتي فأنت ملوم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهتْ عنهُ فأنت حكيمُ

فهناك يُقبل ما تقـــولُ ويقتدى بالقـــول منك وينفع التعليم[1]

ومنهم قُباث (كغراب) بن أشيم الصحابي. والصعب بن جثَّامـة، بيـده يوم الفتح لواء ليث، وأخوه محلم تقدم في الكلام على أشجع.

يقول من ليث بني كنانة يعمَرُ الشداخُ، وقد نسبناهُ. ويعمر ينسـب لـه أبو الطفيل الأخير من الصحابة موتا. وأبو **الطفيل** مبتدأ خبره الجار والمجرور الأخير من البيت، وهو: **له**، أي أبو الطفيل ليعمر هذا. واسم أبـي الطفيـل عامرُ بن واثلة بن عبد ا لله بن عمير[2]، وُلد يوم أُحد وأبوه واثلة مـن أهـل الصفة. وكان أبو الطفيل محبا لعلي ويقدمه على الشيخين مع محبتـه لهمـا[3]

---

(1) يروى هذا لأبي الأسود الدؤليِّ من قصيدة أولها:

حسَدوا الفتى إذ لم ينالوا شأوه فألْقـوم أعـداء له وخُصـومُ

(2) وفي *سموط الذهب*: واثلة بن عبد ا لله بن عمرو بن جحش بن جزى بن سعد بـن ليـث بـن بكر بن عبد مناة، ثم قال: وأبو الطفيل: معطوف على يعمر بحذف العاطف. وعامر: بـدل من أبو الطفيل. وابن واثلة وجملة آخر من مات.. إلخ: صفتان لأبـو الطفيـل. والضمـير في: له: عائد على النبي صلى ا لله عليه وسلم، ثم قال: والـذي مـن أهـل الصفـة هـو واثلـة بـن الأسقع وليس واثلة والد أبي الطفيل. وعلى ذلك يكون تقرير البيتين: ومن ليـث بـن بكـر بن عبد مناة يعمر بن عوف الشداخ وأبو الطفيل عامر بن واثلة آخر من مات مـن صحابـة النبي صلى ا لله عليه وسلم.

(3) ولد أبو الطفيل هذا عام أحد وأدرك من حياة النبي صلى ا لله عليه وسلم ثمانيَ سنين وذكـر أنه رأى النبي صلى ا لله عليه وسلم وروى عنه أحاديث وروى عن أبي بكـر وعمـر وعلـي ومعاذ وحذيفة وابن مسعود وابـن عبـاس وزيـد بـن أرقـم وغـيرهم.. وروى عنـه الزهـري وجماعة من التابعين وصحب عليا رضي ا لله عنهما وشهد معه مشـاهده كلهـا، فلمـا قتـل علي انصرف إلى مكة وأقام بها إلى أن مات بها، وكان يقول: ما على وجـه الأرض اليـوم من رأى النبي صلى ا لله عليه وسلم غيري، وكان موتـه عـام مائـة للهجـرة، وكـان شـاعرا

<<=

وله يقول أبو العباس الأعمى مولى بني أسد الشاعر:

لعمـــرك إنّـــني وأبا طفـــيل لمختلفـــــان وا لله الشهـــيد
لـــدى عثمان مهتـــديا ويأبى متابعـــــتي وآبى ما يـــــريد

وهو آخر من مات ممن رأى النبي ﷺ، قال الزين العراقي:

أخرهـــم موتا بغـــير مـــرية أبو الطفيـــل مات عام مائـــة

فهو إذا ينقص عن المائة بسنتين وبعض أو ثلاث سنين.

وَلَمْ تُجَـاوِزْ مِائَةً بَعْدَ الرَّسُولْ أَصْحَابُهُ وَهُمْ جَمِيعُهُمْ عُدُولْ
وَمُطْلَقُ الصُّحْبَةِ عِندَ الْمُبْتَدِعْ لَيْسَ بِـــهِ عَلَى الْعَدَالَـةِ قُطِعْ
وعَنْـــهُ يَابَـى الْحُنَفَا والنُّـــورُ وَحَالُهُـــمْ والْخَبَـــرُ الْمَأْثُـــورُ

محسنا، ومن شعره:

أيدعونـي شيخا وقد عشت حقبة وهـــنَّ من الأزواج بعدي نوازع
وما شاب رأسي من سنين تتابعت علي ولكـــــن شيبتني الوقائـــع

وكان فصيحا عاقلا حاضر الجواب متشيعا يفضل عليا على الشيخين ويثني عليهما ويترحم على عثمان، قدم مرة على معاوية رضي الله عنه فقال له: كيف وجدُك على خليلـك أبي الحسن؟ قال: كوجد أم موسى على موسى وأشـكو إلى الله التقصير. قـال: أكُنتَ فيمـن حاصر عثمان. قال: لا ولكنني كنت فيمن حضره. قال: فما منعك من نصره؟ قال: وأنت فما منعك من نصره إذ تربصت به ريب المنون وكنتَ مع أهـل الشام وكلهـم تـابع لـك، فيما تريد؟ فقال له معاوية: أو ما ترى طلبي لدمه نصرة له؟ قـال: بلـى ولكنـك كمـا قـال أخو جعف:

لا ألفينـك بعـد المـــوت تندبني وفي حَياتـــيَ ما زودتـــني زادا

وَالْقَتْـــلُ لِلآبَـــاءِ والأَوْلاَدِ وَبَـــذْلُ الاَنْفُسِ عَلَى الْجِهَادِ
وَكُـــلُّ مَا جَاءَ مِنَ الرِّسَالَـــهْ يَشْهَـــدُ لِلْكِـــرَامِ بِالْعَـــدَالَـــهْ

لَمَّا ذكر الصحابة، بذكر آخرهم موتا، استدعاه ذلك وشوَّقه إلى ذكر وقتهم الذي لا يجاوزُونَهُ وذكر حدهم وحكمهم وبعض مدحهم، فقال: **ولم تجاوز مائة**..إلخ: أي لم تجاوز **الصحابة** مائة سنة، بعد موت رسول الله ﷺ (والرسول لم يأت اسْمُ مفعول بزنة *فعول* غَيرُه، ويستوي فيه الواحدُ والجمع، قال تعالى ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]). وقد قال صلى الله عليه وسلم في الشهر الذي توفي فيه: «ما من نفس منفوسة على وجه الأرض وهي حية بعد مائة سنة من هذه الليلة»[2] ـ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ـ وبهذا الحديث نَفَى بعضُ العُلماء اسْتِمرَارَ حياةِ الخضر، وأجيب بأنه تلك الليلة على وجه البِحار؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «على وجه الأرض». واعتمد أهل العلم على هذا الحديث في التصحيح في إمكان نقل الراوي عن المروي عنه[3]، وفي نفي من يدعي الصحبة بعد المائة من وفاته صلى الله عليه وسلم؛ كرَتَنِ الهندي[4].

---

(1) الشعراء: 16.

(2) أخرجه البخاري ومسلم.

(3) وذلك بتحقيق تاريخ مولد الرَّاوي ثم تاريخ وفاة المروي عنه ثم إسقاط سِنِّ ما قبل التَّمييز؛ وهو خمسة أعوام.

(4) رتن (محركا) بن كِرْبَالٍ بن رَتَن البَتْرَنْدِيُّ ليس بصحابي، وإنما هو كذاب ظهر بالهند بعد السِّتمائة فادعى الصحبة وصُدِّق ـ [القاموس].

القول في عدالة كل من صحب

يقول لم يبق بعد **مائة** سنة من موته صلى الله عليه وسلم أحد من **الصحابة**. قوله: **وهم**: أي الصحابة. **جميعهم**: أي كلهم. **عدول**: بمطلق الصحبة، الآتي حده، خلافا **للمبتدعة**: أي المحْدِثين في الدين بعد إكماله ما ليس منه، وهم فرق كثيرة؛ قال صلى الله عليه وسلم: «ستفترق أمتي على اثنتين وسبعين فرقةً الناجية منها واحدة»[1].

ومن المبتدعة المعتزلةُ، وهم أيضا فِرق؛ منهم ذو هوى خفيف، وهم كالحرورية والواصلية وغير ذلك. سموا بأصلهم: واصل[2] بن عطاء، الذي لا ينطق بالراء؛ قال البوصيري:

أي حب يصح مني وطرفي للكرى "واصل" وطيفك "راءُ"

(أي كيف يصح هذا الحب الذي ادعيته مع كثرة نومي على عدم لقياي لطيفك، حتى صرت كأني واصل وكأنَّ طَيْفَكَ راءٌ فلا يلتقيان؛ التفت عن واصل الذي وصف به طرفه بالرجل الذي لا ينطق بالراء[3]). وجد الحسن بن أبي الحسن رضي الله عنه واصلا في مسجد البصرة يقول بأقاويله، فقال له: اعتزل مسجدنا؛ فسميت طائفته *المعتزلة*.

قوله: **ومطلق الصحبة**: أي مجردها، من غير أن يصحبها فعل غيرها من

---

(1) أخرجه أبو داود.

(2) واصل بن عطاء، أبو حذيفة (ت 131هـ) رأس متكلمي المعتزلة وإليه تنسب الواصلية. ولد بالمدينة وانتقل إلى البصرة حيث اتصل بالحسن البصري وعمرو بن عبيد.

(3) يسمَّى هذا بالتَّورية؛ وهي ذكر لفظٍ ذي معنيين: بعيد وقريب ويُراد البعيد.

غزوة مع النبي ﷺ أو رواية عنه أو عمل له، لا يقطع به على العدالة عند أهل البدَعِ بل لاَ بُدَّ مَعَه من شيءٍ مما ذُكِرَ. ولكن يأبى عن قول المبتدعة **الحنفاءُ**: أي السلـــفُ والإجماع والنور، الذي هو القـــرآن؛ لقولـه تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1]، وغيرها مما مدِحوا به ووعدوا به في القرآن، **وحالهم**: أي ما هم عليه من الكرم وحب النبي ﷺ والابتدار إلى أوامره واجتناب نواهيه، **والخـبر المأثور**: أي المنقول بالرواية، راوٍ عن راوٍ إلى النبي ﷺ[2]، يعني به الحديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[3]، وإن كان ضعفه البزار، وذكر إمام الحرمين في ورقاته على الأصول ضُعفه، لكن اشتهر شهرة الصحيح حتى كاد يتواتر؛ وقيل الصحيح اتفاقا: «اقتدوا باللَّذيْن من بَعْدي أبي بكر وعمر»[4].

قوله: **والقتل للآباء**: ومنه قتل الضحاك بن سفيان الكلابي أباه (قد لحق

---

(1) التوبة: 100.

(2) يعني أن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بمجرد الصحبة لتعدِيل الله تعالى لهم وورود القرآن بتزكيتهم والأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإجماع الأئمة على ذلك، وفضلهم وحالهم السني.

(3) رواه ابن عبد البر في *جامع العلم* عن جابر، وهو ضعيف - [انظر جامع الأصول وغيره].

(4) أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

أباه على فرس فعرقبه به وحبسه بعد أن دعاه إلى الإسلام فأبى، إلى أن جاء رجل آخر فأمره بقتله فقتله). وكل الصحابة لا تمنعه الأبوة ولا البُنوة من قتل أبيه أو ابنه الكافرين.

قوله: **وبذل الانفس على الجهاد**: ذلك دأبُ الصحابة كلهم، ومنه قول عبد الله بن عمر لأبيه، لما لامَه على رجوعه من اليمامة سالمًا: عرضت يا أبت نفْسي على المشركين غيرما مرة فلم تقدر لي الشهادة إذ لم أستوف أجلي. قوله: **وكل ما جاء من الرسالة**: كل رسول من الرسل يخبر أمته بالنبي ﷺ ويمدح أمته، حتى أن موسى طلب من الله تعالى أن يجعله من أمة محمد ﷺ، وقال الله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1]، يعني الصحابة خصوصا، وقيل عمومُ أمة محمد ﷺ.

وسبقهُ الزين العراقي لهذا بقوله:

... ... **وهم عدول، قيل لا من دخلا**

في فتنة.. إلخ[2].

---

(1) آل عمران: 110.

(2) نص الزين العراقي:

وتعرف الصحبة باشتهار او تواتر أو قول صاحب ولو

قد ادعاها وهو عدل قبلا وهم عدول قيل لا من دخلا

في فتنة. والمكثرون ستة أنس، ابن عمر، الصديقة ..إلخ.

قال في شرحه: ثم إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن منهم وذلك من حين مقتل عثمان، فأجمع من يعتد به أيضا في الإجماع على تعديلهم، إحسانا للظن بهم

<<=

ويعني بالفتنة الردة، كالأعراب الذين صحبوا النبي ﷺ ثم ارتدوا بعده ثم أسلموا وحسن إسلامهم، لأن الردة تجبُّ الصحبة(1) كما أن الإسلام يجبُّ ما قبله من الكفر، فكذلك الكفر يجب ما قبله من الخير (والعياذُ بالله). ولا يعني الفتن التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم أنها تقعُ بين المسلمين، لأن تلك دخل فيها أكابر الصَّحابة مِن المهاجرين والأنصار ودخل فيها من العشرة عليٌّ والزبيرُ وطلحة وسعدُ بن أبي وقاص، قيل

<< - - ----------

وحملا لهم في ذلك على الاجتهاد. ثم ذكر قولا بأنهم عدول إلى وقوع الفتن؛ فأما بعد ذلك فلا بد من البحث عمن ليس ظاهر العدالة. وحكى ابن عبد البر في ***الاستيعاب*** إجماع أهل الحق من المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة، على أن الصحابة كلهم عدول ـ [اهـ من التبصرة والتذكرة].

وقال في ***فتح الباقي على ألفية العراقي***: كل الصحابة ـ باتفاق أهل السنة ـ عدول وإن دخلوا في الفتنة، نظرا إلى ما اشتهر عنهم من المآثر الجميلة، ولقوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ .آل عمران 110 . وقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ـ البقرة: 143 ـ ولقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» ـ [متفق عليه] ـ وقوله: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» ـ [رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه]، ثم قال: وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز: تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب بها ألسنتنا.

(1) اختلف في الردة هل تحب الصحبة أم لا، فقد قال بعضهم: الظاهر أنها تحبط الصحبة المتقدمة وتقطع فَضْلَها، ودليل ذلك حبوط الأعمال بالردة عند عامة العلماء كأبي حنيفة، بل نص عليه الشافعي في ***الأم***. وقال آخرون: بل الصحيح أنها تبقى وان صاحبها معدود في الصحابة بعد عوده، لإطباق المحدثين على عد الأشعث بن قيس ونحوه في الصحابة ـ [راجع الزين العراقي وفتح المغيث].

وسعيد بن زيد. ومن ارتد ثم أسلم لم يذكره العلماء كالشهاب أحمد بن حجر وعالِمُ الأندلس أبو عُمَرَ بن عبد البر في الصحابة. وقيل لم يستعن بهم أبو بكر ولا عمر واستعان بهم عثمانُ فأفسدوا عليه. وا لله تعالى أعلم.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ امْرَءًا رِيءَ مَعَ النَّبِيِّ
قَالَ لِحُبْلَى أَتُحِبِّينَ ذَكَرْ فَقَالَتِ الْوَرْهَاءُ مَن لِي بِالذَّكَرْ؟
فَقَالَ إِنْ أَعْطَيْتِنِي شَاةً فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَتْ بِهَا وَنَمْنَمَا
أَلْفَاظَ سَجْعٍ كَالْكَهَانَةِ لَهَا وَهْيَ الْحِبَالَةُ بِهَا نَوَّلَهَا
وَأَطْعَمَ الصِّدِّيقَ فِيمَنْ أَطْعَمَهْ مِنْهَا وَمَا بِكُنْهِ الاَمْرِ أَعْلَمَهْ
وَإِذْ بِهِ أُعْلِمَ بَعْدُ قَاءَهْ وَلأَبِي حَفْصٍ شَكَا هِجَاءَهْ
أَنصَارُ خَيْرِ مُرْسَلٍ فَاعْتَذَرَا عَنْهُ بِأَن صَحِبَ أَشْرَفَ الْوَرَى

أبو **سعيد** اشتهر بكنيته، واسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن خدرة الأبجر، و**الخدري** نسبة إلى جده خدرة الأبجر، من بني الحارث بن الخزرج. استرده النبي ﷺ فيمن استرد يوم أحد، لعدم بلوغ خمسة عشر عامًا. وشهد الخندق، وهو أول مشاهده، وغزا مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وأكثر من الرواية عنه حتى عد سابعا للستة المكثرين، وعاش إلى سنة أربع وسبعين وفيها توفي. وكان ممن أبى عزل يزيد بن معاوية من العلماء كعبد ا لله بن عُمَرَ وجابر، فلذلك سَلموا يوم "الحرة"، لنهي يزيد جيشه عنهم. لكن دخل قوم عليه من أهل الشام[1] فقالوا له: قد

(1) في نسخة: بعض الجيش.

بلغنا خبرك.. لا نقتلك ولكن هات المال، فقال: ذهب به الذين جاؤوا قبلكم، فنتفوا شعره وأخذوا زوجين من حمام كان صبيانُه يلعبون بهما.

والمرء الذي رِيء مع النبي ﷺ لم أقف على اسمه فيما طالعت فيه حديثه من الكتب، ولعله إنما أُبهم ستراً عليه، لهذا الحديث وهجوه لِلأَنصَارِ، أو لم يبلغ درجة أن يعرف، كالمرأة التي **نولها الحبالة**. **والورهاء**: الحمقاء، وصفها بذلك لوثوقها بما ذكر لها، حتى **جاءته بشاة فنمنم**: أي زخرف لها ألفاظا مسجعة كألفاظ الكهنة، لأنهم يسجعون ألفاظهم؛ وتسمى هذه الفعلة **الحبالة**، وهي المصيدة و لم تكن **بالكهانة** ولا بالسحر. **وكنه** الأمر: حقيقته.

يعني أنه مما يدل على عدالة الصحابة وعلو منزلتهم وحرمة الوقوع فيهم بشيء لا يليق، أن أبا سعيد الخدريَّ كان مضطجعا يوما[1]، فقيل في

---

(1) فذكرَ بعضُ من حضر عليا ومعاوية، فتناول رجل من معاوية، فاستوى أبو سعيد جالسا ثم قال: كنا رفاقا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنا في رفقة فيها أبو بكر، فنزلنا على أهل أبيات وفيهم امرأة حبلى، ومعنا رجل من أهل البادية فقال للمرأة الحامل: أيسرك أن تلدي غلاما؟ فقالت: نعم، فقال: إن أعطيتني شاة ولدت غلاما، فأعطته فسجع لها اسجاعا، ثم عمد إلى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا نأكل منها، ومعنا أبو بكر؛ فلما علم بالقصة قام فتقيأ كل شيء أكله. ثم قال: فرأيت ذلك البدوي أُتي به عمر بن الخطاب وقد هجا الأنصار، فقال لهم عمر: "لولا أن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري ما نال فيها لكفيتكموه، ولكن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم". فقد توقف عمر عن معاتبته فضلا عن معاقبته لكونه علم أنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم؛ وفي ذلك أبين شاهد على أنهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شيء. وروي عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيئين والمرسلين» ـ [انظر: سموط الذهب].

الصحابة؛ فاستوى جالسا ثم قال: إنه كان رجل ريء مع رسول الله ﷺ - ولا يزيد على ذلك - فرأى يوما امرأة حاملا فقال لها: يا هذه أتحبين أن يكون ما في بطنك ذكرا؟ فقالت: نعم، فقال: إن جئتني بشاة أفعل لك ما يكون به ذكرا، فجاءته بشاة فذبحها وأطْعَم لحمها الناس، وكان فيمن أطعم أبو بكر رضي الله عنه، ولم يعلم بشأن اللحم، فلما علم تقايأهُ؛ ثم إن هذا الرجل هجا الأنصار، واستعدوا عليه عمر رضي الله عنه، فقال لهم: لولا أن ذلك الرجل صحبَ رسول الله ﷺ لأنصفتكم منه. وذكر القاضي عياض هذا الحديث في الشفاء، في آخر القسم الرَّابع منه.

الْقِسْمُ الاَوَّلُ مِنَ "الإِصَابَهْ" لِلْعَسْقَلاَنِيِّ هُمُ الصَّحَابَهْ
تَوَفَّرَتْ فِيهِمْ شُرُوطُ صُحْبَتِهْ وبَلَغُوا أَوَانَ حَمْلِ دَعْوَتِهْ
وَثَانِي الاَقْسَامِ لِمَن فِي الصِّغَرِ لَعَلَّهُ رَآهُ خَيْرُ مُضَرِ
ثَالِثُهَا مَن فِي الأَوَانِ خَضْرَمَا وَلَيْسَ مِنْهُمْ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَا
رَابِعُهَا فِي نَبْذِ مَن تَفَاحَشَا غَلَطُهُمْ فِيهِ وَفِيهِ نَاقَشَا

استطرد الناظم رحمه الله في هذه الأبيات الخمسة صنيعَ الشهاب أحمد بن حجر **العسقلاني**، ذي التصانيف الفاخرة المشهورة، في كتابه المسمى **بالإصابة في تمييز الصحابة** ؛ معتمده فيه كتابُ **الاستيعاب** لعالم الأندلس أبي عُمَر ابن عبد البر ويزيد عليه زياداتٍ صحيحة. وصنيعه أنه قسم كتابه أربعة أقسام ورتبه على حروف المعجم قائلا: "القسم الأول"؛ فيذكر فيه مَن أول اسمه الهمزة إلى تمام مَن ذلك اسمُه، ثم الباء كذلك.. إلى آخر

الحروفِ؛ فيتبعه "القسم الثاني" كذلك، ثم "القسم الثالث" كذلك، ثم الرابع كذلك..

القول في حد الصحبة

أما **القسم الأول** فيذكر فيه مَن توفرت فيه شروط الصحبة؛ وهو "من آمن به واجتمع معه وهو مؤمن وإن لم يرَه لعمًى، كعبد الله بن أم مكتوم، ويكون ذلك **أوان** حمل الدعوة؛ وهو منذ أرسل إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم". وقوله: **أوان حمل**: يرجع إلى ما قبله من **توفرت وبلغوا**، وليس معناه وبلغوا الحُلُم، إذ لا يشترط، وإنما يكفي التمييزُ؛ لذكره في هذا القسم الصبيان المميِّزين. وأما من اجتمع معه قبل أوان حمل الدعوة ثم آمن به ولم يَجتمع معه أوانها فلا تتناوله الصحبة، وكذلك من آمن به واجتمع معه بعد حمل الدعوة، كأبي ذؤيب الهذلي؛ فإنه وفد يوم وفاةِ النبي ﷺ ووجده مُسَجًّى قبل أن يدفن، فكشف عن وجهه وقبَّله وحضر الصلاة عليه ودفْنَه وحضر بيعة أبي بكر، ومع هذا كله لا تتناوله الصحبة؛ فكيف بمن يدعي اليوم لُقيه أو يدعيه لغيره؟!

أبو ذؤيب الهذلي

كان أبو ذؤيب مؤمنا على عهد رسول الله ﷺ ولم يره، وكان يحدث يقول: "ليلة صبيحة قبض رسول الله ﷺ سهرتُ فلم يأتني النوم ولم يقر لي قرار فبت في هول يهولني ولم أدر لأي شيء، فنظرت في السماء لعلي أرى شيئا أتطير به، فوقعت عيناي على سعد

الذابح[1]؛ فعلمت أنه ذبح في العرب. فلما أصبحت ركبت فقصدت المدينة، فكلما زجرت من غراب يكون لي على ما أكرهُ، ومررت بشيهَم وصَلٍّ يقتتلان[2] فوقفت عليهما، فغلب الشَّيْهمُ الصلَّ، فعلمت أنه شيء مهم. فقدمت المدينة ولقيت رعاتَها يبكون والأرض مظلمة، فقالوا: قبض رسول الله ﷺ، فدخلت المدينة".

وكان من أمره ما ذكرنا، فرثى النبي ﷺ بقصيدة، منها:

كسفت بمصرعه النجومُ وبدرها وتزعزعت آطام بطنِ الأبطح

وتضعضعت أجبال يثرب كلها ونخيلها لحلول هول مفدح

---

(1) سعد الذابح: هو أحد سعود النجوم وهي الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعد كذا.. وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد، أربعة منها منازل ينزل بها القمر وهي: سعد الذابح وسعد بُلَع وسعد السعود وسعد الاخبية، وهي في برجي الجدي والدَّلوِ. أما سعد الذابح فكوكبان متقاربان سمي أحدهما ذابحا لأن معه كوكبا صغيرا غامضا يكاد يلزق به فكأنه مكب عليه يذبحه والذابح أنور منه قليلا. وسعد بُلَع نجمان معترضان خفيان قيل سمي بُلعا لأن أحدهما لقرب صاحبه منه يكاد يبلَعه. وسعد السعود كوكبانَ؛ وهو أحمد السعود ولذلك أضيف إليها، وقيل هو كوكب نير منفرد. وسعد الاخبية ثلاثة كواكب مائلة عن طريق السعود وليست بخفية غامضة ولا مضيئة منيرة؛ قيل سميت بذلك لأنها إذا طلعت خرجت حشرات الأرض وهَوَامُّها من جحرتها؛ فجحرتها لها كالأخبية. والستة الأخرى لا ينزل بها القمر وهي: سعد ناشرة وسعد المَلِك وسعد البِهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مَطر، وكل سعد منها كوكبان بين كل كوكبين في رأي العين قدر ذراع وهي متناسقة وقد ذكر الذبياني هذه السعود فقال:

قامت تراءى بين سجفي كلة كالشمس يوم طلوعها بالأسعد

[لسان العرب].

(2) الشيهم: القنفذ. والصل: الحية.

ثم انصرف إلى باديته، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه، بأرض الروم؛ وليس وراء قبره قبر لأحد من المسلمين. وهو من بني صَاهِلة من هذيل، وقيل إنه أشعر أهل زمانه، ومن شعره قوله:

سقى أم عمرو كلَّ آخر ليلة حناتمُ سود ماؤهن ثجيج
شربن بماءِ البحر ثم ترفعت متى لُجُجٍ خُضْر لهن نئيج

قوله: **وثاني الاقسام**: أي أقسام ابن حجر في كتابه الإصابة، وهو أن يقول ـ بعد فراغه من القسم الأول، على ما ذكرنا ـ: "القسم الثاني"، فيبدأ بالهمزة ويرتب حروف المعجم ترتيب المشارِقة إلى آخرها، متكلما على من يمكن أن يراه النبي ﷺ لكونه ولد على عهده بأرض قدمها النبي ﷺ بعد أن بعث؛ وهذا النوع يقول له العلماء *صحابي صغير*. ويدخل في هذا الحد مروان بن الحكم، فذكروه صحابيا لذلك، مع العلم بأن النبي ﷺ لم يره قط، لأنه ولد بالطائف بعد طرد أبيه إليه؛ ولم يزالوا بها إلى أن ردهم عثمان رضي الله عنه في خلافته. وقيل إنه ولدَ قبل ذلك عام الخندق، وهو الأصح، وعلى هذا يمكن أن يراه النبي ﷺ عام الفتح أو في حجته أو عمرته.

وقوله: **ثالثها**: أي ثالث الأقسام على من في أوَان حمل الدعوة **خضرما**، (وأصله خضرم آذان الإبل: أي قطعها، علامة على إسلامه، ليسلم من جيوش المسلمين وسرايا النبي ﷺ دَمُه ومالُه؛ وكان مَن لم يفد على النبي صلى الله عليه وسلم ـ وهو مسلم ـ يفعل ذلك)؛ وهذا ـ لعدم الرؤية والاجتماع ـ لم يكن عند العلماء صحابيا، وإنما يقال له مخضرم (بفتح الراء

وكسرها)، ولا يمكن عدهم لكثرتهم[1]؛ إلا أن منهم سويد بن غفلة، ذكره منهم زين الدين العراقي[2]، قال: **كسويد في أمم**..

قوله: **رابعها**: أي رابع أقسام **الإصابة في نبذ**: أي إخراج عن الصحبة من غلِط فيه بعض العلماء الغلط الفاحش، بأن ذكره من الصحابة وهو لا يصح، لتأخر مولده عن وفاة النبي ﷺ تأخرا بينا، كإياس بن معاوية وأهل زمانه، وذكروه وناقشهم - أي كاذبهم - في هذا النوع ابنُ حجر[3].

---

(1) بلغ بهم مسلم بن الحجاج عشرين ومغلطاي أزيد من مائة.

(2) هو الإمام الحافظ الحجة المحدث الكبير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي الكردي المصري الشافعي المتوفى 806هـ وقد قال في ألفيته:

والمدركون جاهلية فَسم مخضرمين كسويد في أمم

يعني أن من أدرك الجاهلية وهي ما قبل البعثة مع زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحبة لهم سموا مخضرمين ومنهم سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي الكوفي وكان قد قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقوله: في أمم: أي جماعات، والمخضرمون (بالمعجمتين وبفتح الراء وقد تكسر): هم الذين أدركوا الجاهلية وحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست لهم صحبة؛ فهم مترددون بين طبقتين لا يدرى من أيتهما؛ بين الصحابة للمعاصرة وبين التابعين لعدم الرؤية واللُّقيِّ، وقد عدَّ بعضهم من المخضرمين أبا مسلم الخولاني والأحنف بن قيس.

(3) أي رد قولهم لعدم إمكان صحته، لتأخر مولده عن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أو عن عصر الصحابة الماضي، قال: ولم أذكر فيه إلا ما كان الوهم فيه بينا وأما مع عدم احتمال الوهم فلا، إلا إن كان ذلك الاحتمال يغلب على الظن بطلانه.

ولما فرغ الناظم مما استطرد من ذكر الصحابة ،رجع إلى ما كان بصدده من الكلام على بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فقال رحمه الله وعفا عنه:

بَنُو الْبُكَيْرِ الاَرْبَـعُ اللَّذْ شَهِدُوا بَـدْرًا مَزِيَّـةً بِهَا تَفَـرَّدُوا

رجع إلى ما كان فيه من ذكر ليث. يعني ومن ليثهم[1] **بنو البكير** ـ بحذف العاطف ـ وهم أربعة **شهدوا بدرا** بعد أن هاجروا إلى المدينة[2]، وهي **مزية تفردوا بها** عن غيرهم؛ ولا تعرف أربعة إخوة شهدوا بدرا غيرهم، إلا بني مظعون، على الخلاف فيهم. وقوله: **الأربعُ** بحذف التاء، على غير الغالب؛ كقوله صلى الله عليه وسلم: «ثم اتبعه بستٍّ من شوال»[3]، وقول المخزومي[4]:

... ... **ثلاث شخوص: كاعبان ومعصرُ**

و**اللَّذْ** (بسكون الذال): بمعنى الذين، يستوي فيه المفرد والجمع. **والمزية**: الفضيلة. وهم: خالد وعامر وعاقل وإياس، بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث، الليثيون، حلفاء بني عدي؛ حالف جدهم عبدُ ياليل نفيلاً، جد عمر بن الخطاب بن نفيل.

أما خالد فهو من سرية عبد الله بن جحش التي قَتلت ابن الحضرمي، فكانت سببا في عز الإسلام، وقتل في بعث الرجيع. وأما عاقل فكان اسمه

---

(1) أي ليث عبد مناة أو بكر، يعني أن من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الإخوةَ المشهورين بني البكير الأربعة.

(2) ونزلوا على رفاعة بن عبد المنذر الأوسي.

(3) رواه مسلم والترمذي.

(4) وهو عمر بن أبي ربيعة، قال:

وكان مجني دون ما كنت أتقي ثلاث شخوص ..إلخ.

غافلا فسماه النبي ﷺ عاقلا[1]، شهد بدرا وقتل بها. وأما عامر وإياس فأسلما في دار الأرقم واستُشهدا يوم اليمامة. وروي عن إياس حديثان: «من طلق امرأته ثلاثا قبل أن يمسها فإنها لا تحل له»[2]، وحديث: «من مات يوم الجمعة كتب له أجر شهيد ووقي فتنة القبر»[3].

وابن عمهم واثلة بن الأسقع من أهل الصفة، خدم النبي ﷺ ثلاث سنين، وقيل أسلم والنبي ﷺ يتجهز إلى تبوك فاشترى راحلة فغزا عليها معه، وعاش مائة سنة.

وصرم ليث بنو جعونة ابن شعوب، منهم شداد[4] الذي قتل حنظلة الغسيلَ يوم أحد؛ وكان حنظلة قد علا أبا سفيان بالسيف فقتله شداد فقال أبو سفيان: "حنظلة بحنظلة" يعني ابنَه الذي قَتل زَيْدُ بنُ حارثة يوم بدر. وفي ذلك يقول أبو سفيان:

وما زال مهري مزجرَ الكلب منهمُ لدن غدوة حتى دنت لغروب
ولو شئت نجتني كميتٌ طمرة ولم أجعل النعماءَ لابن شعوب

وأخوه أبو بكر بن جعونة، الذي يقول يرثي هشام بن المغيرة:

ذريني أصطبح يا بكر إني رأيت الموت نقب عن هشام

---

(1) ذكره في *أسد الغابة والإصابة*.

(2) أخرجه في *الموطأ*، ورواه أحمد.

(3) رواه أحمد.

(4) هو شداد بن جعونة بن الأسود بن عبد شمس بن مالك من بني ليث بن بكر، وشعوب أمه أو أم أبيه جعونة.

تخيره فلم يعـــدل ســـواهُ فنعم المرء من رجـــل تهامي

وهم - أي بنو جعونة - حلفاء العباس بن عبد الملطب، وإليهم ولاء البَدْر أبي رُويم نافع القارئ.

ومن ليث: شدادُ بن الهادي، كان سيافا للنبي ﷺ ولأبي بكر[1] بعده، وابنه عبد الله صحابي. وسمي أبوه *الهادي* لأنه كان يوقد النار للأضياف ليهتدوا بها إليه، وهو حليف بني هاشم.

ومنهم بنو أذينة: هشام وعروة وبكر، الذي يقول فيه عروة:

على بكـــر أخِـــي ولّى حَميدًا وأي العَيْش يصلح بعد بكرِ؟

فسمعته سكينة بنت الحسين يَنشُدُ هذا البيت فقالت: هذا الـذي نحن فيه يصلح والله حتى الخبز والزيـت!. وكان هشام بن أذينة - ويقال اديـة - شاعرا أيضا، وهو الذي يقول:

لقد علمت وما الاشراف من خلقي أن الذي هو رزقي ســـوف يأتيني
أسعـى إليـــه فيعيـــني تطلبُـه ولو قعـــدت أتانـــي لا يعنّيـني

ثم وفد على هشام بن عبد الملك، فلما دخل عليه قال له: ألسـت القائل: ***لقد علمت*** - البيتين -؟ فخجل ابن أذينة. فلمـا خرج في الناس من عنده انسلَّ من بين الناس برحله فمضى إلى منزله بالمدينة، ففقده هشام بن عبد

---

(1) وفي **سموط الذهب**: شداد بن الهادي الصحابي كان سِلفا للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه، لأنه كانت عنده سلمى بنت عميس، أخت أسماء بنت عميس شقيقتها وأخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث لأمها؛ وسلمى هذه هي أم ابنه عبد الله بن شداد.

الملك فسأل عنه فقيل له: ذهب إلى أهله؛ فعاتب هشام نفسه وقال: شاعر سؤت فيه ولا آمن أن يقول في شعرا.. فبعث إليه بألفيْ دينار، فقال للرسول: قل لأمير المؤمنين أوَجدني صادقا في قولي أم لا: خرجت أطلب رزقي فأتعبني طلبه و لم أجده، فلما قعدت في بيتي أتاني من غير تعب ولا عناء؟!.

ومن ليث أيضا: ابن قميئة (كسفينة) قاتل مصعب بن عمير رضي الله عنه يوم أحد، يظنه رسول الله ﷺ، فلما قدم مكة خرج إلى غنمه فقتله تيسُها، وقيل تيسُ الجبل.

ومِثْلُهُمْ عُثْمَانُ، عَبْدُ اللهِ، قُدَامَةُ وَسَائِبُ ذُو الْجَاهِ
فَهَؤُلَاءِ هَاجَرُوا بِالسَّائِبِ سَلِيلِ عُثْمَانَ أَخِيهِمُ الأَبِي

أي ومثل بني البكير في التفرد بالفضيلة التي هي الاجتماع في شهود بدر، بنو مظعون من جمح[1]: **عثمان وعبد الله وقدامة والسائب**، وزاد بنو مظعون على بني البكير بخامسٍ، ابن أحدهم، وهو السائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، الجمحيون من قريش.

أما عثمان فمن القوم الذين هاجروا إلى الحبشة، وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، فجمع قِدم الإسلام والسبق في الهجرتين وشهود بدر، وكان من

---

(1) ومثلهم أيضا في قدم الإسلام والهجرة إلى المدينة جميعا، وزاد بنو مظعون على بني البكير بهجرتهم كلهم إلى الحبشة كما يأتي.

فضلاء الصحابة، وممن حرَّم الخمر في الجاهلية؛ وكان يَقُولُ: لا أشرب شرابا يُذهب عقلي ويُضحِك منِّي مَن هو دوني ويحملني على أن أنكح كريمتي. ويأتي إن شاء الله بعض الكلام عليه في ذكره.

وأما **عبد الله** فهاجر الحبشة أيضا. وأما **السائب** فهاجر أيضا الحبشة، واختلف في شهوده بدرا. وأما **قدامة** فهاجر الحبشة وشهد بدرا واستعمله عمر، فشرب الخمر فجلده عمر بأمر أبي هُريرة[1]، فغضب قدامة ولم يكلم عمر. فرأى عمر آتيا أتاه في المنام فقال له: سالم قدامة، فدعاه عمر واستغفر له واصطلحا. وأما **السائب** بن **عثمان** فهاجر الحبشة وشهد بدرا واستُشهد يوم اليمامة عن بضع وثلاثين سنة. وزاد بنو مظعون على بني البكير بهجرتهم الحبشة كلهم[2].

---

(1) أي شهادته مع غيره.

(2) ومن ليث أيضا فرات بن زيد الليثي، كان من أَلِبَّاءِ العرب وذوي العلم والرأي، وكان ذا مال كثير، وكان بخيلا؛ روي أنه دخل يوما على عمر رضي الله عنه وهو يعطي المهاجرين والأنصار، فقال له: يا فرات من الذي يقول:

الفقر يزري بالفتى في قومه ... والعين يغضيها الكريم على القذى

والمال يبسط للئيم لسانه ... حتى يصير كأنه شيء يرى

والمال جُدْ بفُضوله ولتعلَمنْ ... أن البخِيلَ يصير يوما للثرى؟

فقال فرات: لا أدري يا أمير المؤمنين، غير أني عرفت أن أخا ضبيعة أشعر الناس حيث يقول:

وإصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

فقال عمر: هذا أفضل منه قول الله عز وجل ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

<<=

مِن دُئِلٍ دَلِيلُ خَيْرِ الْعَالَمِينْ عَبْدُ الإِلَهِ بْنِ الأُرَيْقِطِ الأَمِينْ

دُئل (بضم الدال وكسر الهمزة ـ كما تقدم ـ وكعنب) منهم عبدُ الله بن **الأريقط، دليل** رسول الله ﷺ وأبي بكر في هجرتهما إلى المدينة، بعد أن دفعا إليه ناقتيهما وواعداه الغار بعد ثلاث؛ فأتاهما في الأجل، فقال فيه رسول الله ﷺ: «هو أمين». ويؤخذ منه جوازُ مدح الكافر بخلق فيه، لأنه إذا ذاك على كفره؛ بل لم يعلم له إسلام كما قال السهيلي، وقيل يذكر له. ويذكره[1] أبو بكر في قصيدته التي يقول في الهجرة، أولُها:

﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. الحشر:9. فقال فرات: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ ـ الإسراء: 27 ـ قال عمر: فبين ذلك ـ يا فرات ـ ﴿**قواما**﴾، اتق الله وإنما لك من مالك ما أنفقت يا فرات، أطعم السائل وكن سريعا إلى داعي الله، إن الله جواد يحب الجود وأهله وإن البخل بئس شعار المسلم، يا فرات أتدري من الذي يقول:

سأبـــذل مـالي للعفاة فإنـــي رأيت الغنى والفقر سيان في القبر
يمـوت أخو الفقر القليـلمتاعـه ولا تـترك الأيام من كان ذا وفـر
وليس الذي جَمَّعتُ عندي بنافع إذا حلَّ بي يوما جليل مـن الأمـر

قال: لا أدري يا أمير المؤمنين، قال: هذا شعر أخيك قسامة بن زيد، قال: ما علمته، قال: بلى هو أنشدنيه وعنه أخذته وإن لك فيه لعبرة، قال: يا أمير المؤمنين وفقك الله وسددك أمرت بخير وحضضت عليه. وترك فرات كثيرا مما كان عليه.

ولما فرغ الناظم من بني ليث أخذ يتكلم على بني أخيه دئل بن بكر بن عبد مناة، فقال رحمه الله وعفا عنه:

(1) أي يذكر ابن الأريقط في قصيدته حيث يقول:

سار الأريقط يهـــدينا.. إلخ، أي عبد الله بن الأريقط.

قال الرسـولُ ولم يشعر بنا أحد ونحـن في سُدفة من ظُلمةِ الغار
لا تـخشَ شـــيئا فإن ا لله ثالِثُنا وقد تكفَّـــل لي منـــهُ بإظهار
وإنما كيـدُ من تخشى بـــوادرُه كيدُ الشياطـــين كادتْه لِكُفَّار
وا لله مهلكهم طـرا بما كسبوا وجاعـل المنتهى منهـم إلى النار
وأنت مرتحـــل عنهم وتاركُهم إما غُـــــدوًا وإما مدلجاً سار
وهاجِرًا أرضَهم حتى يَكونَ لنا قوم عليهم ذوو عـــزٍّ وانصار
حتى إذا الليـــل وارتنا جوانبُه وسُد من دون من نخشى بأسْتار
سار الأريقـــط يهدينا وأينقُـه ينعبن بالقـــوم نعبًا تحت أكوار
يعسِفن عَرض الثنايا بعد اطْولها وكـل سَهْب دُقاق التُّرب موَّار
حتى إذا قلـتُ قد انجدْن عارضها من مدلج فارسٌ في منصـب وار
يردي به مشرف الاقْطار محتزم كالسِّيد ذي اللبدة المستأسد الضاري
فقال كروا فقلنا إن كـــــرتنا من دونها لك نصرُ الخالقِ الباري

(ونسأل ا لله العِنَاية بنـا وتوفيقنـا لمـا يحبُّـه ويرضـاه مِنَّـا، إن كـان هـذا الرجلُ لم يُسلم وقد سافر هذا السَّفر مع هؤلاء ويطعم مطعمهـم ويشـرب أسآرهم ويركب مراكبهم ويجلس مجالسهم وينظر في وجه رسـول ا لله ﷺ مسياً وبكرة، فأسأل ربي اللطيـف، متطفـلا علـى خفـي لطفـه ومسـتجيرا بفضله من عدله ومستعيذا مما أنا أهله بما هو أهلُه، أن يعطف علي بنصُوح التوبة وخالصِ الإيمان وصفي صالح الأعمال ويبدل سيآتي حسـنات حتـى لا ألقى بعد نزع روحي إلا ما يسرني إنه على كل شيء قديـر وبالإجابـة جدير ـ آمين).

سَارِيَـــةُ أَبُو الْفُتُـوحِ بِالْجَبَلْ أَغْـــرَاهُ فَانْتَحَى إِلَيْهِ وَاعْتَقَلْ

أي من دئل أيضا: ساريةُ الذي ناداه عمـر، وهـو أمـيرُ جيـش بنهـاوند

وعمر يخطب للجمعة بالمدينة؛ وسمعه الناس يقول في أثناء الخطبة: "يا سارية الجبل"![1] فجزع الناس لذلك، ومنهم من قال: خرف أمير المؤمنين وإنا لله وإنا إليه راجعون! فلم يقدر أحد أن يتجاسر على سؤاله عن كلامه حتى خرج من المسجد، فتعرضه عبدُ الرحمن بن عوف فقال له: ما بال كلام سمعَه الناس منك في أثناءِ الخطبةِ أفزع الناسَ عليك ولم يقدروا أن يردوا عليك؟ فقال: لا بأس، رأيتُ الجَيْشَ الذي بنهاوند وقَد أحاط بهم العدو فناديت أميرَهم أن يعتقلوا بالجبل ففعلوا، ثم والحمد لله رأيتهم قد فتح الله عليهم. فلما قدم ساريةُ أخبرهم أنه سمع كلام عمر وائتمر به، فأرخوا لذلك فوجدوه في ساعة.

ومكاشفات عمر كثيرة، قال صلى الله عليه وسلم: «قد كان فيمن كان قبلكم محدثون، فإن كان فيكم فعمر»[2]. وكل الخلفاء يكاشف لهم، ولذلك كانت أفعالهم غالبا توافق الصواب. أمَّا أبو بكر فمن مكاشفاته

---

(1) وقيل إن عمر أمَّره على جيش سيره إلى فارس سنة ثلاث وعشرين، فوقع في خاطر عمر ـ وهو يخطب يوم الجمعة ـ أن الجيش المذكور لاقى العدوَّ وهم في بطن وادٍ وقد هموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل، فقال في أثناء الخطبة: يا سارية الجبلَ الجبل.. ورفع بها صوته، فألقاه الله في سمع سارية فانحاز الناس للجبل وقاتلوا العدو من جانب واحدٍ ففتح الله عليهم. وقيل كانت غزوة نهاوند سنة إحدى وعشرين وكان أمير الجيش النعمان بن مقرن المزني وبها قتل، فأخذ الراية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، فكان الفتح على يديه صلحا؛ ولم يقم للفرْس بعد هذه الوقعة قائم، فسماها المسلمون فتح الفتوح. ونهاوند مدينة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام ـ [تاج العروس]. والقصة رواها البيهقي في *الدلائل*، وغيره.

(2) متفق عليه.

قولُه لعائشةَ حين احتضر: "ذو بطن بنت خارجة أُراه أنثى"، وفي رواية: ألقي في خلدي أنه أنثى، يعني ابنته أم كلثوم. وأما عثمان فقوله لأنس حين دخل عليه، وكان ينظر في محاسن زوجة عثمان: "يدخل علي أحدكم وفي عينيه أثرُ الزنى"، فقال أنس: أوحي بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: بل فراسة المؤمن. وأما علي فمنها ما روي أن عمرو بن العاص أتاه فقال: أحسن الله عزاءك في ابن عمك معاوية، فقال له: لا ينبغي لمعاوية أن يموت قبلي؛ وإنما يريد عمرو أن يعلم أيهما يموت قبل الآخر، ويعلم أن عليا يكاشف له.

قوله: **أغراه**: أي ألزمه إياه بأن قال له: **الجبل**، أي عليك الجبل، أي الزمه. والجبل في قول عمر منصوب على الإغراء ناصبه *عليك* أو *الزم*. **وانتحى**: مال إليه وقصده. **واعتقل**: أي تحصن وتمنع بالجبل.

وسارية هو ابن زنيم[1]، اختلف في صحبته؛ قال في **القاموس**: "زنيم (كزبير) والد سارية الذي ناداه عمر بنهاوند".. ويذكر بعده كلمة عضلت قراءتها ثم يقول بعدها: "رآه النبي ﷺ فسجد شكرا لله"[2]. (وما

---

(1) ابن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة الدؤلي، كان من الشعراء والقادة الفاتحين وكان في الجاهلية لصًّا كثير الغاراتِ يسبق الفَرس عدْوا على رجليه، توفي سنة ثلاثين.

(2) نص القاموس: "زنيم"- كزبير - والد سارية الصحابي الذي ناداه عمر وهو بنُهاوند ونُغاشِيٌّ رآه النبي صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا - [اهـ منه]. والكلمة التي عضلت قراءتها هي: "نُغاشِيٌّ" بضم النون وفتح الغين المعجمة بعدها ألف ثم شين معجمة ثم ياء مشددة،

<<=

سمعت بنسخة من القاموس وردت على هذه البلاد إلا جعلت همتي إليها حتى أكشف فيها عن هذه الكلمة وأستنجد عليها من قدرت عليه من الزوايا ولم يظفر بقراءتها أحد، وهي إلى الآن غيرُ مقروءة في نسخ المغرب ولا المشرق[1]، أما كتب هذه البلاد فإن كان الكاتب ذا بصيرة فإما أن يضبب عليها وإما أن يبيض لها. وقلما تندس عني مشكلة إلا وفتح الله علي فيها ـ والحمد لله ــ غيرها). ولم نجد في كتب الحديث ولا كتب السير ما ذكر من سجود النبي ﷺ شكرا لهذا المرئي. والله تعالى أعلم.

وَبَنُو الاَسْوَدِ الأُلَى أَرْدَتْهُمُ خُزَاعَةُ فَالْتَهَبَتْ حَرْبُهُمُ

بنو الأسود ثلاثة: كلثومُ وسَلمى ودُويبة، بنو الأسود بن رزَن، كانوا مفخرَ بني كنانة في الجاهلية، إذ كانوا يُودَوْنَ بِدِيَتَيْنِ، لفضلهم في قومهم وشرفهم، وتُودَى كنانةُ ديةً واحدة. **والألى**: أي الذين. **وأردتهم**: قتلتهم **خزاعة**. **فالتهبت**: أي اتقدت الحرب بينهم، حتى حَجَز الإسلامُ بينهم وتشاغل الناس به، فدخلوا في صلح الحديبية؛ على أن خزاعة في حِلف النبي ﷺ وبني بكر في حِلف قريش.

والنغاشي: هو أقصر ما يكون من الرجال الضعيف الحركة الناقص الخَلْق، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم رأى نغاشيا فسجد شكرا لله تعالى. وفي رواية أنه مر برجُلٍ نغاشي فخرَّ ساجدا ثم قال: أسأل الله العافية ـ [انظر تاج العروس ولسان العرب]. وقال في *تاج العروس*: وأورده الطبراني في الصحابة.

(1) أي الواردة إلى هذه البلاد الشنقيطية.

ونَوْفَـلُ الَّـذِي خُزَاعَـةَ غَدَرْ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ لِذَا لَهَا انتَصَرْ

يعني: ومن دئل بنو الأسود **ونوفل** بن معاوية[1] **الذي غدر خزاعة** طَلَبًا لثأر بني الأسود، بعد أن دخل كل من الفريقين في صلح الحديبية؛ ولهذا الغدْرِ انتصر **عمرُو بن سالم** لخزاعة، فنصره النبي ﷺ نصرا جرَّ إلى فتح مكة. وكان نوفل أوقع بخزاعة ليلا وهم "بالوتير" ـ موضع قريب من مكة ـ ومعه رجال من قريش مختفين، منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل، فقاتلوهم حتى أدخلوهم الحرم فكفوا عنهم. وخرج عمرو بن سالم يستصرخ النبي ﷺ بقوله:

يا رب إني ناشـد محمـدا حلـف أبينا وأبيه الأتلدا[2]

---

(1) ابن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر الكناني الدئلي.

(2) وسبب حلف خزاعة لعبد المطلب: أنه لما مات المطلب بن عبد مناف وثب نوفل على أركاح عبد المطلب فغصبه إياها، فسأل رجالا من قريش النصرة عليه فقالوا: لا ندخل بينك وبين عمك، فكتب إلى أخواله من بني النجار، فجاءه منهم ثمانون راكبا وأقبلوا نحو نوفل وهو جالس في الحجر مع مشايخ قريش، فقالوا له: ورب البيت لتردنَّ على ابن أختنا اركاحه أو لنميلن عليك بهذه السيوف، فقال لهم: رددتها عليه، وأشهد على ذلك مشايخ قريش. فرجعوا إلى المدينة؛ فلما رأى نوفل ذلك حالف بني عبد شمس بن عبد مناف على بني هاشم. (والأركاح: ساحات وأفنية واسعة لا بناء فيها يتركح فيها، أي يتوسع؛ والرُّكْح ناحية البيت من ورائه، كأنه فضاء لا بناء فيه).

ولما رأت خزاعة نصر بني النجار لعبد المطلب قالوا: نحن ولدناه كما ولدتموه فنحن أحق بنصره ـ وذلك أن أم عبد مناف: حبى بنت حُليل الخزاعية ـ فدخلوا دار الندوة وحالفوا بني هاشم على بني عبد شمس ونوفل، وذلك قوله: "حلف أبينا وأبيه الأتلدا"، وأشار إلى أبوتهم هذه لعبد مناف بقوله:

<<=

إن قريشـــا أخلفـــوك الموعدا ونقضـــوا ميثاقـــك المؤكدا
وجعلوا لي في كـــداء رصـــدا وزعموا أن لســـت أدعو أحدا
وهـــم أذل وأقـــلُّ عددا هـــم بيتُونا بالوتـــير هجدا
وقتلـــونا ركعا وسجـــــدا .. إلى آخرها.

فلما سمع رسول الله ﷺ قولـه قـال: «لا نصرنـي الله إن لم أنصـرك»، وقال، وقد عرضت لهـم سـحابة: «إن هـذه السـحابةَ لتستهلُّ لنصـر بـني كعب»[1]، يريد خزاعة؛ فغزا غزوة الفتح.

ونوفل بـن معاويـة أسـلم وصحـب النبي ﷺ، وشـهد معـه الطـائف؛ واستشارهُ في أمر ثقيف فقال: يا رسـول الله هـم كثعلـب في جُحْـرِهِ: إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لا يضرك. وحج مع أبي بكر حجهُ بالناس، ثم حج مع النبي ﷺ حجة الوداع؛ وعاش مائـة سـنة أو أكـثر، نصفهـا في الجاهلية ونصفها في الإسلام؛ عاش إلى زمن يزيد بن معاوية.

ومـمـ دئل أبو أُناسٍ بن زنيم ـ أخو سارية ـ كـان شـاعرا، وفي النبي ﷺ

<< - - ——————————————

قـد كنتـمُ ولـدا وكنا والـدا ثمـــتَ أسلمنا ولم ننـــزع يدا
فانصـــر هـــداك الله نصرا أيِّدا وادع عباد الله يأتـــوا مـددا
فيهم رســـول الله قد تجـــردا أبيض مثل البدر يسمو صعـــدا
إن سيـــم خسفا وجهـــه تربدا في فيلـــق كالبحر يجري مزبدا
إن قريشا أخلفـــوك الموعـــدا ..إلخ.

(1) أخرجه البيهقي في *السنن الكبرى ودلائل النبوءة*، والطبراني في *الصغير*، وذكره ابن سعد وابن هشام.

يقول:

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبرَّ وأوفى ذمـــة من محمد
وأعطى إذا ما طالِب العُرف جاءه وأمضى بحـــد المشْرفِيِّ المُهَنَّدِ

وابنه أُسَيْد بن أبي أُناس، كان هجاءً فأهـــدر النبي ﷺ دمه، فجاء تائبا وأنشد فيه مدحة حسنة.

ومنهم أبو الأسود الدئلي، واسمه ظالم بن عمرو[1] بن نفاثة، واضع النحو؛ وهو أيضا أوَّل من نقط المصحف بأمر الحجاج. وكان يضرب به المثل في الذكاء والبلاغة والبُخل، تحاكم مع امرأة في ابْنٍ بينهما إلى عمرَ، فقالت المرأة: إنه طلقني يا أمير المؤمنين وأراد أن يأخذ مني ابني، فقال أبو الأسود: هو ابني يا أميرَ المؤمنين حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه! فقالتْ: حمله خفا وحملته ثِقلا ووضعه شهوة ووضعته كرها. فقال له عمر: دعني من تمشدقك واسْلم للمرأة ابنها.

وسمع زينبَ بنت عقيل تبكي الحسين ورَكْبَه الذين قتلوا معه وتقول:

ما ذا تقولون إن قال النبي لكم ما ذا فعلتم وأنتم آخـــر الأمَمِ

---

(1) عمرو هذا ابن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر الدئلي، وكان أبو الأسود الدئلي هذا من كبار التابعين مخضرمًا أدرك الجاهلية والإسلام وروى عن عمر وعلي ومعاذ وأبي ذر وابن مسعود والزبير وأبيّ بن كعب وابن عباس وعمران بن حصين وغيرهم.. وروت عنه جماعة من التابعين وولي قضاء البصرة وكان ذا عقل ودين ولسان وبيان وفهم وحزم، وكان من الفقهاء والقراء والمحدثين والشعراء المشهورين، قيل توفي في طاعون سنة تسع وستين عن خمس وثمانين سنة.

بأهل بيتي وأنصاري وذي رحمي منهم أسارى وقتلى ضُرِّجُوا بدم؟

فقال أبو الأسود: نقول: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1]. ومن شعره:

وكن معدنا للخير واصفح عن الأذى فإنك راء ما حييتَ وسامعُ
وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا فإنكَ لا تَدْري متَى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا فإنك لا تدري متَى أنتَ راجعُ[2]

فِي مُدْلِجٍ مِّن بَكْرِ الْقِيَافَهْ كَمَا لِلهْبٍ كَانَتِ الْعِيَافَهْ

---

(1) الأعراف: 23.

(2) ومن شعره:

كساك ولم تستكسه فاشكرن له أخ لك يعطيك الجزيل وياصِرُ
وإن أحق الناس ان كنت حامِدًا بحمدك من أعطاك والعِرض وافر

ومعنى ياصر (بالياء المثناة): يعطف. ومما ينسب له:

بليت بصاحب إن زدت شبرا يزدني في مباعدةٍ ذراعا
وإن أمدد له في الوصل ذرعي يزدني فوق قيس الذرع باعا
أبت نفسي له إلا اتباعا وتأبى نفسه إلا امتناعا
كلانا جاهد أدنو وينأى فذلك ما استطعت وما استطاعا

وله أيضا:

وإذا طلبت من الخلائق حاجة فادع الإله وأحسن الأعمالا
فليُعْطِيَنَّكَ ما أراد بقدرة وهو اللطيف إذا أراد فعالا
إن العباد وشأنهم وأمورهم بيد الإله يقلب الأحوالا
فدع العباد ولا تكن بطِلاَبهم لَهِجًا تضعضع للعباد سؤالا

وَهْـيَ الْقِيَافَـــةُ بِلاَ امْتِرَاءِ مَعْرِفَـــةُ الأَبْنَـــاءِ بِالآبَـــاءِ

مدلج: هو ابن مُرَّة بن **بكر** بن عبد مناة بن كنانة، وهم أهـل **القيافة** في العرب. ومن قيافتهم ما سرَّ النبي ﷺ في زيد بن حارثة وابنه أسامة؛ وكـان زيد أبيضَ وأسامةُ أسود، فمر بهما مجزِّزٌ الأعور بن جعدة ـ وهو صحـابي وابنه علقمةُ صحابي ـ مضطجعين فقال: "لمن هذه الأقدام التي بعضها مـن بعض"؟ فسر رسول ا لله ﷺ بذلك.

يعني أن مدلجا هم أهل **القيافة** كما أن بني **لِهْب** هم أهل **العيافة** بالطـير، أي التيامن والتشاؤم بطيرانها وألوانها ومواقعِهَا وأسمائها. ومما يحكى من عيافتهم أن رجلا منهم أتاه ابنُه يحدثه فقال: بينما أنا اليوم إذا بغراب على شجرةِ كَذا، فقال لابنه: أطردته؟ قال: طردته، و لم يزل كذلك إلى أن قال له: احْذني وإلا فلست بابْني، يُريد أنه وقع علـى كـنز فاستخرجه الفتـى. ويحكى أن الجن قالوا: سنستخبرُ بني لِهْبٍ، فأخذوا شـخصين منهـم علـى صورة رجلين على جمل فأتياهم وقالا: نحن مـن بـني فـلان نطلـب لقاحـا، فابعثوا معنا من يدُلُّنا على انشادها في أنعامكم، فبعثوا معهما طِفلا فجعلاه بينهما، فلما انفصلا به طارت منهم عُقاب، فصاح الطفلُ وقال: يا ويلـه! رفعت جناحا، وخفضت جناحـا، وأراكـم الجـن نقاحـا، ولسـتم تطلبـون لقاحا!. قال الشاعر:

خبيرٌ بنو لِهْـــبٍ فلا تك ملغيا مقالـــــة لِهْـبي إذا الطير مرَّتِ

مِنْهُمْ سُـــرَاقَةُ الَّذِي كَانَ عُمَرْ حَـلاَّهُ تَصْدِيقًا لأَفْضَلِ الْبَشَرْ
حُلِيَّ كِسْرَى وَأَتَى فِي صُورَتِهْ إِبْلِيـــسُ إِذْ تَخَوَّفَتْ مِن فِئَتِهْ

فِهْرُ غَـــدَاةَ خَرَجُوا لِبَـــدْرِ فَكَانَ خَافِـــــرًا لَّهُمْ مِّن بَكْرِ

منهم، أي من مدلج: **سـراقةُ** بـنُ مـالك بـن جُعشُـم الـذي **حـلاه عمرُ** سواريْ **كِسْـرَى**، **تصديقا** لمـا أخـبر بـه صلـى الله عليـه وسـلم: أن سـراقةَ سيلبَسُ سواري كسرى؛ قال له يوما: «كيـف بـك يـا سـراقة إذا لبسـت سواريْ كسرى»[1].

سراقة بن مالك ولُبسه سواريْ كسرى

فلما فتح العراق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأُتـي بتـاج كسرى ومنطقته وسواريه، دعا سـراقةَ فألبسـه السـوارين وقـال لـه: ارفـع بهما يديك يا سراقةُ وقل الله أكبر، الحمد لله الذي سلبهما كسرى الذي كان يقول: أنا ربُّ الناس وألبسهما سراقةَ بنَ مالك أعْرابيا من بني مُـدلج. وأراد عمر بذلك **تصديق** النبي ﷺ وإظهار مُعجزَاتِهِ؛ لأن ذلـك كـان أبعـدَ شيءٍ عند العرب، وحين أخبر به النبي ﷺ صـدق بـه المؤمـن أي التصديـق وأنكره الكافر أي الإنكار لبعده عنه؛ فلما وقع وافق اعتقاد المؤمن وصدق به الكافر على رغم أنفه، وهو من المعجزات التي تأتي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، كإخباره بالفتن والعلامات وخلفاء بـني العبـاس وغـير ذلـك. والمكاشفة من المعجزات مما يوافق الكرامة إذا كانت عَن غير تحدٍّ، وتكـون للأنبياء كبِشارتهم بالنبي ﷺ وإخبارهم بالخلفاء ونعتهم، وكل ما يأتي مـن

---

(1) قاله في *المواهب اللدنية*.

الوحي إليهم بذلك. وخصوصية النبي ﷺ ببقاء بعض المعجزات هو الإعجاز بالقرآن لا غير، لأن الإعجاز بالقرآن باق معه؛ فإن قلت وكذلك التوراة والإنجيل باقيان، فالجواب: هما ليسا للإعجاز وإنما فيهما الأحكام والقصصُ ونحوهما.

قصة إسلام سراقة

وسراقة هو صاحب القصة مع النبي ﷺ وأبي بكر في هجرتهما، وهي أن قريشا جعلوا ديتهما لمن يقتلهما أو يردهما عليهم، فسمعت الأعراب بذلك فرغبوا فيه.

فلما خرجوا عن أم معبد حادوا عن بني مدلج فرآهم رجل فأتى ناديهم - وفيه سراقة - وقال: إني رأيت أسْوِدَةً ما أراهم إلا محمدًا وأصحابه الذين جعلت فيهم قريش ما جعلت، فأومأ إليه سراقة بعينه أن اسكت، وقال: إنما رأيت بني فلان يطلبون ضالة لهم، فقال الرجل: لعله، وسكت. فمكث سراقة في ناديهم قليلا ثم دخل بيته، فأمر جاريته أن تقود فرسه إلى وراء أكمة وتسرجه، فلبس لامته وتسلح وجعل رمحه بين رجليه وجره إلى أن أتى فرسه فركب بعد أن استقسم بالأزلام فخرج الذي يكره، فشدَّ في أثر القوم.

قال أبو بكر: فلما دنا منا قلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت فقال ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾. فلما كان منا قدر رمحين أو ثلاثة قلت: هذا الطلب وبكيت، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما يبكيك»؟

فقلت: وا لله ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك، فقال صلى ا لله عليه وسلم: «اللهم اكفناه بما شئت»[1] فساخت فرسُه إلى بطنها، فوثب عنها وقال: يا محمد هذه كنانتي فخذ منها سهما وإئت به إبلي وغنمي فإنك ستمر بهما وخذ منهما حاجتَك، فقال صلى ا لله عليه وسلم: «لا حاجة لنا في إبلك ولا في غنمك». وفي حديث سراقة أن فرسه ساخت به ثلاثا والأخيرة خرج في اثر يديها دُخان كأنه إعصار، فنادى بالأمان؛ وكان أبو بكر يكثر الالتفات والنبي ﷺ لا يلتفت. فأخذُوا عليه العهد أن يرد عنهم كل من بجهته، وطلب منهم كتابا فيه الأمان له لوثوقه بظهور أمر النبي ﷺ فكتب لَهُ عامر بن فهيرة في قطعة من جلد وضمها في كنانته، فلم يزل عنده إلى أن فرغ النبي ﷺ من حنين والطائف أتاه بالجعرَّانةِ؛ قال سراقةُ: فدخلت في كتيبة من الأنصار، فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون إليك إليك ما ذا تريد؟ ولا أبالي بهم.. حتى دنوت من رسول ا لله ﷺ وهو على ناقته، وا لله لكأني أنظر إلى ساقه في غرزها فرفعت يدي بالكتاب وقلت: يا رسول ا لله هذا كتابك لي أنا سراقة بن مالك بن جُعْشُم، فقال صلى ا لله عليه وسلم: «يوم بر ووفاء، ادنُ مني»[2] فدنوت منه وأسلمت ثم تذكرت شيئا أسأل عنه فما ذكرته، إلا أني قلت: الضالة من الإبل تغشى حياضي وقد ملأتها لإبلي هل لي من أجر في أن أسقيها؟ قال:

---

(1) متفق عليه.

(2) رواه ابن هشام في السيرة.

«نعم في كل ذي كبد حَرَّاءَ أجر»[1]. فرجعت إلى أَهْلِي فسقت إلى رسول الله ﷺ صدقتي.

وكان سراقة شاعرا مجيدا وسمع أبياتا يخاطب بها أبو جهل بني مُدلج ويسفه فيها سراقةَ في خبره مع رسول الله ﷺ وركبه - وهم أبو بكر ومولاه عامرُ بن فهيرة وعبد الله بن الأريقط (وكان رسول الله ﷺ وأبو بكر على ناقة وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الأريقط على ناقة) - فقال سراقة يجيب أبا جهل:

أبا حكم لو كنت والله شاهدا ... لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمهْ
شهدت ولم تشكك بأن محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومهْ؟
إليك فكف اللّوم عني فإنني ... أرى أمره يوما ستبدو معالمُهْ
بأمر يود الناس فيه بأسرهم ... بأن جميع الناس طرا يسالمهْ

قوله: **وأتى في صورته**.. إلى آخره: يشير إلى أن قريشا لما أجمعوا على المسير إلى النبي ﷺ في خروجهم إلى بدر - وكانت بينهم وبين بني بكر بن كنانة عداوة - قالوا: كيف نخرج ونترك أرضَنا وأموالنا.. نخاف علَيها بني بكر، أتاهم إبليس في صورة سراقة بن مالك فقال لهم: أنا خفير لكم، أي جار لكم، من بني بكر فامضوا إلى شأنكم، فطابت نفوسهم لذلك وخرج معهم إبليس يزعُمون أنه سراقة إلى أن تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

أَخَافُ ٱللَّهَ﴾[1]، قال السهيلي: قوله "إني أخاف الله" يحتمل وجْهين: أحدُهما أنه كاذب في قوله ـ وهو أهل للكذب ـ والثاني أنه رأى الملائكة فظن أنه يوم القيامة الذي وعد فيه بالعذاب؛ إذ يرى أنَّ الملائكة لا ترى عيانا إلا فيه، فخاف حضور عذابه.

وكان ممن يليه حين قال هذا الحديثَ الحارث بن هشام فحدث به قريشًا، فكانت قريش كلما رَأَتْ سراقة قالوا: يا سراقة أنت خرقت الصف وفعلت الهزيمة.. فينكر عليهم، فلما أسلم وقرأ القرآن حقق الخبر. وذلك قول حسان:

سِرنا وساروا إلى بدر لحَيْنهمُ ... لو يعلمون يقينَ الأمر ما ساروا

دلاهمُ بغرور ثم أسْلَمَهم ... إنَّ الخبيثَ لمن والاهُ غرَّارُ

يقول: من مدلج **سراقة** بن مالك **الذي حلاه**، أي ألبسه، **عمر** رضي الله عنه، لأجل **تصديق** قول النبي ﷺ في حياته، **حُليَّ** (بضم الحاء وكسر اللام وشد الياء) جمع حَلْيٍ (بالفتح) وهو ما يتزين به من النقد والجواهر، وهو مفعول ثان **لحلاه**؛ وسراقة هذا أتى **إبليسُ في صورته** قريشا يوم **خروجهم** إلى **بدر فخفرهم من فئته**، أي أجارهم من قبيلتِه بني **بكر** بن كنانة.

ربيعة بن مكدم وقصته مع دريد

وَمِن كِنَانَةَ بَنُو فَرَاسِ ... رَهْطُ مُكَدَّمٍ وَكُلِّ قَاسِ

---

(1) الأنفال: 48.

بنو فراس (كسحاب): من بني الحارث بن مالك بن كنانة، وهم قبيلة **مكدم** (كمعظم) والد فارس العرب: ربيعة بن مكدم[1]، الذي يضرب به المثل في الفروسة والبأس، ويزعمون أنه يحمي الظعن حيًّا وميتًا؛ وذلك أنه حين مات كان مريضا من جدري، فوقعت بَنُو أَسَدٍ بحيه، ولم يكن فيه من الرجال غيره إلا القليل، فقاتلهم عن النِّساء حتى ركبن ووقف دُونهن على فَرسه، وعلم النساء أنه في آخر رَمَقٍ فسِرْنَ والفرس واقفٌ به حتى مات؛ ولم يزل الفرس على هيْئته حتى نجا الظعن فتحرَّك فسقط عنه ميتًا، فقالوا فيه: يحمي الظعن حيا وميتًا!. وقيل طَعنه رجل من بني سليم يقال له نبيشة بن حبيب، فلما أحس بالموت أوْقَفَ فرسه ومات فوقه، ولم يشعر به أحد حتى نجا الظعن[2].

---

(1) ابن عامر بن حرثان بن جذيمة بن علقمة - وهو جذل الطعان - بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، الكناني.

(2) ومما رثي به، وهو لعمرو بن شقيق الفهري - من بني الحارث بن فهر -:

نفرتْ قلوصي من حجارة حَرَّةٍ ... نُصِبت على طلق اليدين وَهُوب
لا تنفري يا ناقُ منه فإنه ... شِرِّيبُ خَمرٍ مُسعِرِ لحروب
لولا السِّفار وبُعْد خَرقٍ مَهمَهٍ ... لتركتها تحبو على العُرقوب
فرَّ الفوارسُ عن ربيعة بعدما ... نجَّاهمُ من غمَّةِ المكروب
يدعو عليا حين أسلم ظهره ... فلقد دعوت هناك غير مجيب

إلى أن يقول:

نعم الفتى أدَّى نبيشة بزَّه ... يوم الكديد نبيشة بن حبيب
لا يبعدنَّ ربيعة بن مكدم ... وسقى الغوادي قبره بذَنوب

ومِمَّا يحكى عن ربيعة بن مُكدم أنه خرج دريد بن الصمة في فوارس من جشم يريدون الغارة على بني كنانة، فلما كانوا بوادٍ لهم يُقال له "الاخرم"[1] رفع لهم رجل في ناحية الوادي معه ظعينةٌ، فقال دريد لفارس من أصحابه: صحْ به أن خلِّ عن الظعينة وانج بنَفْسِك - وهم لا يعرفونه - فلما انتهى إليه الفارس صاح به وألح عليه، فألقى زمام الراحلة للمرأة وقال:

سيري على رسلك سير الآمن ... سير رداح[2] ذات جأش ساكن
إنَّ انثنائي دون قِرني شائني ... إبْلَيْ بلاء واخبُري وعايني

فحمل على الفارس وطعنه وأخذ فرسه وأعطاه الظعينة. فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه؛ فلما انتهى إليه ووجده صريعا صاح به[3]، فتصامم عنه ربيعة فظن أنه لم يسمعه فغشيه، وألقى زمام الراحلة للمرأة ورجع وهو يقول:

خَلِّ سبيل الحرة المنيعهْ ... إنكَ لاقٍ دونَها ربيعهْ
في كفه خِطيةٌ[4] مطيعهْ ... أوْ لا فَخُذْها طعنة سريعهْ
والطعن مني في الوغَى شريعَهْ

ثم حمل عليه فطعنه. فلما أبطأ عن دريد، بعث فارسا ثالثا لينظر ما صنع

---

(1) يسمى وادي الأخرم (بالخاء المعجمة والراء)، والأخرم: جبل في طرف الدهناء.
(2) امرأة رداح: عجزاء تامة الخلق.
(3) أي بربيعة..
(4) الرماح الخطية: تنسب إلى الخط وهو مرفأ في بلاد البحرين.

صاحباه، فلما انتهى إليهما ورآهما صريعين ونظر إلى ربيعة يقود ظعينته ويجر رمحه قال له: خلِّ سبيل الظعينة؛ فقال ربيعة للظعينة: اقصدي قَصْدَ البيوت، ثم أقبل عليه فقال:

ما ذا تريد من شتيم عابسِ أما ترى الفارس بعد الفارسِ
أرداهما عامل رمح يابسِ؟!

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه. ثم إن دريدا ارتابَ وظنَّ أنهم قتلوا الرجل وأخذوا الظعينةَ، فلحق ربيعةَ وقد دنا من الحي ـ ووجد أصحابه قتلى ـ فقال: أيها الفارس إن مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحًا، والخيل ثائرة بأصحابها، فدونك هذا الرمح فإنّي منصرف إلى أصحابي فمثبطهم عنك. فانصرف دريْدٌ وقال لأصحابه: إن فارسَ الظعينة قد حماها وقتل فرسانَكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه، فانصرفَ القَوْم. وفيه يقول دريدٌ:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله حامي الظعينة فارسا لم يُقتَلِ
أردى فَوَارِسَ لم يكونوا نهزةً[1] ثم اسْتمر كأنه لم يفعل
متهَلِّلا تبدُو أسِرَّةُ وجهه مثل الحسام جَلَتْه كفُّ الصَّيْقَلِ
يزجي ظعينتَه ويسحب رمحه متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفَوارس من مخافة رمحِهِ مثل البغاثِ خَشِينَ وَقْعَ الأجْدَلِ
يا ليت شعري مَن أبوه وأمه؟ يا صاح من يك مثله لم يجهل!

وقال ربيعة:

---

(1) النهزة: الشيء هو لك معرَّض كالغنيمة، يقال: فلان نهزة المختلس أي صيد لكل أحد.

إن كان يَنْفعُـك اليقـين فسائلي عـني الظعينة يوم وادي الأخْرَمِ
إذْ هِي لأوَّل من أتاها نهبـــة لولا طعان ربيعـــة بن مكدَّم
إذ قال لي أدنى الفـوارس ميتة خل الظعينـة طائعا لا تنـــدم
فصرفت راحلـــة الظعينة نحوه عمدا ليعلم بعـــض ما لم يعلم
وهتكت بالرمـــح الطويل إهابه فهـــوى صريعًا لليدين وللفم
ومنحـــــت آخرَ بعده جياشة نجلاء فاغرة كَشدق الأضجمِ[1]
ولقد شفعتهما بآخـرَ ثالـــثٍ وأبى الفـرار لِيَ الغداة تَكرُّمي

ثم لم يلبث بنو كنانة ـ رهط ربيعة بـن مكـدم ـ أن أغـاروا علـى بـني جشم ـ رهط دريد ـ فقتلـوا، وأسـروا دريـدًا فـأخفى نفسـه؛ فبينمـا هـو عندهم محبوس إذا جاءه نسـوة يتهـادين إليـه فصرخـت إحداهـن فقـالت: هلكتم وأهلكتم، ما ذا جر علينا قومنا! هذا وا لله الذي أعطى ربيعة رمحـه يوم الظعينة، ثم ألقت عليه ثوبها وقالت: يا لفراس إنـي جـارة لـه منكـم، هذا صاحبنا يوم وادي الأخرم. فسألوه من هو فقال: أنا دريد بـن الصمـة فمن صاحبي؟ فقالوا: ربيعة بن مكـــــدم، قال فمـا فعـل؟ قـالوا: قتلتـــه بنـو سـليم[2]، قـال: فمـا فعلـت الظعينـة؟ قـالت المـرأة: أنـــا هـــي

---

(1) الضَّجم: عوج في الفم، ويشبه الجرح الواسع بفم الأضجم، وهو المصاب بالضجم.

(2) وفد عمرو بن معد يكرب يوما على أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، ففاوضه في قبائل اليمن وغنائها في الشدة ومآثرها في الرخاء وذاكره في الحرب والسلاح، إلى أن قال له: هل كععت يا أبا ثور عن فارس لقيته قط؟ قال نعم وا لله يـا أمير المؤمنين مـا كنـت لأستحل الكذب في الجاهلية فكيف في الإسلام؛ ولقد قلت يوما لجماعة من خيلي ـ خيل بني زبيد ـ هل لكم في الغارة؟ قالوا: على مَن؟ قلت: بني البكّاء، فقالوا: مغار بعيد علـى شـدة كلـب وقلة سلبٍ، فقلت: على من؟ قالوا: على هذا الحي من كنانة فقد بلغنا أن رجالهم خلوف.

<<=

قال: فسرنا حتى أشرفنا على سراة الحي؛ قال: فما أعلمك بأنهم سراة؟ قال: رأيت مذاود خيل وقدورا مبتناة وقبابا حمرًا من أدم ونعما كثيرا، فعلمت أن القوم سراة، قال: فأهويت إلى أعظمها قبة بعد ما حوينا السبي والمال وكان منتبذًا عن البيوت فلما انتهيت إلى القبة كشفتها فإذا جارية مثل المهاة، فلما نظرت إلي وإلى الخيل تحول في المراح أهوت إلى درعها فشققته وقالت: واثكلياه! فقلت: وما لك؟ فقالت: وا لله ما على نفسي أبكي وإنما أبكي على أتراب لي قد ألفتُهنَّ وألفْنَني فأُسبى من بينهن وها هنَّ بالوادي، وأشارت إلى واد هناك ـ وكان ذلك مكيدة منها ـ فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة.. وركضت فرسي حتى أوفيت على الوادي فإذا رجل أصهب أهلب يخصف نعله وإلى جانبه فرسه وسلاحه، فلما رأيته علمت أن الجارية كادتني بذلك، ولما نظر إلي رمى بالنعل من يده ثم استوى على فرسه وأخذ رمحه ومضى نحو الحي لا يحفل بشيء فتقدمت إليه وطفقت أشجره بالرمح خفقا وأقول له: يا هذا استأسر، فمضى غير مكترث حتى أشرف على الحي فإذا الخيل جائلة في أكنافه فعطف علي وهو يقول:

قد علمت إذ منحتني فاها ... وألحفتني بكرة رِدَاها

أني سأحوي اليوم من حواها ... يا ليت شعري ما الذي دهاها

قال: فتلقيته وأنا أقول:

عمرو على بعد المدى دهاها ... جاب المفاوز وقد فلاها

بالخيل يزجيها على وجاها ... حتى إذا حل بها احتواها

ثم حملت عليه وحمل علي فاشتبكنا، فكنت أضربه أحذر من غراب ويضربني أحذر من سنور، فوقع سيفه في قربوس سرجي فقطعه وما تحته حتى هجم على مسح الفرس، ثم ثَنّى بضربة أخرى فأخطأني وقد رغت لها فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتى وصل إلى فخذ الفرس وصرت راجلا، فقلت له: ويحك من أنت؟ فوا لله ما ظننت أحدا من العرب يجترئ علي قط إلا ثلاثة: الحارث بن ظالم للسِّنِّ والتجربة، وعامر بن الطفيل للعجب والخيلاء، وربيعة بن مكدَّم للحداثة والبأس.. فمن أنت ثكلتك أمك؟ فقال: بل أنت ثكلتك أمك من أنت؟ قلت: أنا عمرو بن معد يكرب، قال: وأنا ربيعة بن مكدم، قلت:

وأنا امرأته. فحبسه القوم ووامروا أنفسهم؛ فقال بعضهم: لا ينبغي لدُريد أن تكفر نعمته على صاحبنا، وقال آخرون والله لا يخرج من أيدينا إلا برضى المخارق الذي أسره، فانبعثت المرأة ـ وهي ريطة بنت جذل الطعان ـ تقول:

سنَجزي دريدا عن ربيعة نعمة ... وكل امرئ يجزى بما كان قدما
فإن كان خيرًا كان خيرًا جزاؤه ... وإن كان شرًّا كان شرا مذمما
سَنَجزيه نعمى لم تكن بصغيرة ... بإعطائه الرُّمح الطويلَ المقوما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءَه ... وأهل لأن يُجزَى الذي كان أنعما
فلا تكفرُوه حق نعماه فيكمُ ... ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فلو كان حيًّا لم يضق بثوابه ... ذراعًا غَنِيا كان أو كان معدما
ففكوا دريدا من إسار مخارق ... ولا تجعلوا البؤسى إلى الشَّر سُلما

فلما أصبحوا أطلقوه، فكسته المرأة وجهزته ولحق بقومه؛ ولم يزل كافًّا عن غزو بَنِي فراس إلى أن هلك.

<< - - ——————————————————

يا هذا إني قد صرت راجلا فاختر مني إحدى ثلاث: إن شئت اجتلدنا بسيفينا حتى يموت الأعجل وإن شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه وإن شئت فالسلم، وأنت يا ابن أخي حدث وبقومك إليك حاجة، قال: ذلك إليك فاختر لنفسك، فاخترت السلم وأخذت بيده حتى أتيت أصحابي وقد حازوا النعم والسبي، فقلت: هل تعلمون أني ما كععت قط؟ قالوا: نعيذك بالله من ذلك، قلت: فانظروا هذا النعم الذي حزتموه فخذوه مني غدا في زبيد فإنه لهذا الفتى، والله لا يوصل إليه بمكروه وأنا حي، فقالوا: لحاك الله من فارس أنسأتنا حتى إذا هجمنا على الغنيمة الباردة دافعتنا عنها؛ فقلت: لا بد أن تهبوها لي ولربيعة بن مكدم ـ وقد سميته ليعرفه القوم ـ فقالوا: وإنه لهو؟ قلت: نعم، فردوا جميع ما بأيديهم وسالمته فأمن حربي وأمنت حربه حتى هلك ـ [راجع الأصبهاني والمسعودي].

وصه بني فراس: أمُّ رُومان، واسمها زينبُ بنت عويمر بن الحارث، أم ابنيْ الصديق: أمنا عائشة وعبد الرحمن. هاجرت وتوفيت بالمدينة سنة ست، ونزل النبي ﷺ في قبْرها واضطجع فيه وأفرشها ثوبه في قبْرها وقال: «من أحب أن ينظر إلى امرأة من نساء الجنة ـ أو قال من الحور العين ـ فلينظر إلى أم رُومان»[1]، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

ومنهم عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن جذل الطعان، أمُّ أمِّنا أم سلمة، وهي إحدى عواتك أبي أمية اللاتي كنَّ تحته؛ وهن أربع: عاتكة هذه وعاتكة بنت عتبة بن ربيعة وعاتكة بنت عبد المطلب[2].

قوله: **وكل قاس**: يشير إلى نجدتهم وشدة بأسهم؛ قال علي لأصحابه: ليت لي بمائة منكم شيعةً من بني فراس، صرْف الدينار بالدِّرْهم!.

ومِن كِنَانَةَ الأَحَابِيشُ، وَهُمْ إِخْوَةُ بَكْرٍ حَارِثٌ سُوقَتُهُمْ
وَالْهُونُ وَالْمُصْطَلِقُ اللَّذَانِ عَلَى بَنِي بَكْرٍ يُحَالِفَانِ
وعِندَ حُبْشِيٍّ قُرَيْشًا حَالَفُوا عَلَى الْحُلَيْسِ كَبْشِهِمْ تَأَلَّفُوا

يقول **ومن كنانة الأحابيش، وهم** ثلاث قبائل: بنو **الحارث** بن عبد مناة

---

(1) رواه البخاري في تاريخه وابن سعد وابن منده.

(2) لم تذكر الرابعة في واحدة من النسخ التي وقفت عليها، وربما كان الشيخ بيَّض لها لعدم وقوفه عليها فيما بعدُ بالتعيين؛ لقوله في *روض النهاة*: "ولعل الرابعة من ثقيف أم ابنيه: هشام ومسعود الكافرين".

بن كنانة، وذلك قوله: **إخوة بكر**، أي بكر بن عبد مناة، وبنو **الهون** بن خزيمة، وبنو **المصطلق** من خزاعة.

وبنو الهون وبنو المصطلق كانا يحاربان **بني بكر ويحالفان** عليهم، ولذلك دخلت خزاعة في حلف النبي ﷺ، ودخلت بكر في حلف قريش؛ وسميت هذه القبائلُ **بالأحابيش** لأنهم حالفوا قريشا عند جبل بأسفل مكة يقال له "حُبْشِي"[1]، وتحالفوا على رجل من بني الحارث يقال له **الحليس** (كزبير) بن علقمة بن الريان، أي كأنهم سودوه عليهم؛ **وكبش** القوم: رئيسهم. **وسوقتهم**: جدهم[2].

وتحالفوا أنهم واحد على غيرهم ما سجا ليل ووضح نهار، وما رِيءَ حُبْشِيٌّ مكانه، فسموا بذلك **الأحابيش**، وانضمُّوا إلى كنانة لمحالفتهم بني الحارث، وهم من أشرف قبائل كنانة.

ومِن كِنَانَةَ الثَّمَانُونَ الأُلَى أيْدِيَهُمْ كَفَّ الْمُهَيْمِنُ عَلاَ
وَهُمْ لَفِيفٌ مِّن جَمِيعِ الْعَرَبِ تَمَالأُوا لِيَغْدِرُوا خَيْرَ نَبِي
فَأُخِذُوا وَأُعْتِقُوا، وَالْعُتَقِي لِهَؤُلاَءِ الْعُتَقَاءِ يَرْتَقِي

الألى (بوزن العُلا): أي الذين. **واللفيف**: الأخلاط. وقوله: **من جميع العرب**: فيه تسامح، لأن ظاهره أنهم من العرب كلها وليس كذلك، وإنما

---

(1) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة وكسر الشين المعجمة بعدها تحتانية.

(2) أي الذي يرجعون إليه في النسب، ولو قال "حارث جد لهم" لكان أوضح [سموط الذهب].

هم من ثلاث قبائل: حمير وسعد العشيرة من قحطان، وكنانة من مضر. **تمالأوا**: تجمَّعوا على غدر النبي ﷺ إذ كان بالحديبية؛ خرجوا من التنعيم يريدون ذلك، فاستشعر بهمُ المسلمون فأخذوهم وأتوا بهم النبيَّ ﷺ فأعتقهم. وقوله **أيديهم**: بالنصب مفعول **بكفَّ**. **وعلا**: صفة للمهيمن تبارك وتعالى. **والعُتقي** الذي يعني: هو عبد الرحمن بن القاسم العتقي، الفقيهُ المشهورُ، صاحب مالك بن أنس. وفي **القاموس**: العُتَقِيون (كَزُفَرَ): نِسبَة إلى العتقاء: عبد الله بن بشر الصحابي[1] والحارث بن سعيد، المحدث وعبد الرحمن بن الفضل، قاضي تدمر وعبد الرحمن بن القاسم، صاحب مالك[2]؛ وله مسجد العتقاء بمصر[3]. وكان أبوه في الديوان، وعنه ورث الأموال التي أنفق في كل رحلة له إلى مالك؛ قيل إنه خرج إليه اثنتا عشرة مرة أنفق في

---

(1) عبد الله (بالرفع): خبر مبتدأ محذوف، أي والعتقاء هم عبد الله بن بشر، وبشر هو في النسخ بالشين المعجمة، وليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن بشر وإنما فيهم عبد الله بن بسر المازني، أحد من صلى إلى القبلتين، وعبد الله بن بسر النضري شامي - [قاله في تاج العروس وغيره].

(2) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد الفقيه المصري، روى عن مالك بن أنس وبكر بن نصر وعبد الرحمن بن شريح، وروى عنه اصبغ وسحنون وعيسى بن شرود، وكان صدوقا مجاب الدعوة كثير التفكر، توفي سنة مائة وتسعين رحمه الله.

(3) وفي الحديث: «الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة»، فقد ميز قريشا بهذا الاسم لأنه أحسن من العتقاء، والعتقاء جُمَّاعٌ فيهم من حَجْرِ حميَرَ ومن سعد العشيرة ومن كنانة مضر ومن غيرهم - [القاموس والتاج]. ومن حجر حمير، منهم زبيد بن الحارث العتقي وأبو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العتقي صاحب تاريخ المغاربة.

كل مرة ألف دينار. وسئل أشهب عن ابن القاسم وابن وهب فقال: لو قطعت رِجل ابن القاسم لكانت أفقه من ابن وهب.

وكان ابن القاسم مع علمه في الرتبة العليا من الصلاح، كان يقول: ما كذبت منذ شددت مئزري. وكان سحنون يكتب عنه مروياته عن مالك ولا يكتب عنه شيئا حتى يحلفه على أخذه عن مالك؛ فبينما هما يوما كذلك وهما على البحر وابن القاسم يخيط إذ سقطت إبرة ابن القاسم في البحر، فبقي لا يخيط، إذا بسمكة ناولت ابن القاسم ابرتَه بفيها فأخذها، فلم يحلفه سحنون بعد ذلك. ورآه سحنون في النوم بعد موته فقال له: ما وجدت؟ فقال: وجدت عند ربي ما أحببت وما وجدت أفضل من تلاوة القرآن، وسأله عن مسائل الفقه فجعل يلاشيها، أي يقول إنها لا شيء.

وصية عبد الله بن شداد لابنه

هنا انتهى ما نظم الناظم من كنانة. ومما بقي عليه من قبائلهم قبيلةٌ من ليث يقال لهم بنو غزوان، منهم شداد بن الهادي الصحابي، سمي أبوه الهادي لأنه كان يوقد النار للأضياف ليهتدوا بها إليه، وهو حليف بني هاشم؛ وابنه عبد الله بن شداد ولد على عهد النبي ﷺ وروى عن أبيه وعن عمرَ وعن علي، رضي الله عنهم؛ وهو الذي تُعزى إليه وصية لابنه في النوادر؛ وهي أنه لما حضرته الوفاة دعا ابنا له يقال له محمد فقال له: يا بني إني أرى داعيَ الموت لا يقلع، ومن مضى لا يرجع، ومن بقي فإليه ينزع؛ وإني موصيك بوصية فاحفظها: عليك بتقوى الله العظيم وليكن أولى الأمور بك شكر الله وحسن النية، في السر والعلانية، فإن الشَّكُورَ

يزداد، والتَّقوى خير زاد، وكن - أي بني - كما قال الحطيئة:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخرا ... وعند الله للأتقى مزيد
وما لابد أن يأتي قريبٌ ... ولكن الذي يمضي بعيد

ثم قال: أي بني لا تزهدنَّ في معروف، فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذات نوائب، على الشاهدِ والغائب؛ فكم من راغب قد كان مرغوبا إليه، وطالب أصبح مطلوبا ما لديه؛ واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن صحب الزمان يرى الهوان، وكن - أي بني - كما قال أبو الأسود الدُّئليُّ:

وعُدَّ من الرحمن فضلا ونعمة ... عليك إذا ما جاء للعُرف طالبُ
وإن امرأً لا يُرتجى الخَيرُ عنده ... يكن هَيِّنًا ثِقْلاً على من يصاحب
فلا تمنعنْ ذا حاجةٍ جاء طالبا ... فإنك لا تدري متى أنت راغب
رأيت الْتِوا هذا الزمان بأهله ... وبَينَهُمُ فيه تكون النوائب

ثم قال: أي بني كن جوادا بالمال في موضع الحق، بخيلا بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، وإن أحمد بخل الحُرِّ الضنُّ بمكتوم السر؛ وكن كما قال قيس بن الخطيم الأوسي:

أجود بمضنون التلاد وإنني ... بسرك عمن سَالَني لضنينُ
وعندي له يوما إذا ما ائتمنتني ... مكانٌ بسوداء الفؤاد مَكينُ
إذا جاوز الإثنين سِرٌّ فإنَّه ... بَثٌّ وإفشاءِ الوشاة قمين

ثم قال: أي بني وإن غلبت يوما على المال، فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم محتال، والدني عيال، وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالا، أقل ما تكون في الباطن مالا، فإن الكريم من كَرُمت طبيعتُه، وظهرت عند

الانفاد نعمتُه؛ وكن كما قال ابن حذَّاقٍ العبْدي:

وجـــدت أبي قدَ اَورثه أبـــوهُ خِـــلالا قد تعـــدُّ من المعالي
فأكـــرمُ ما تكون عَلَيَّ نفسِي إذا ما قـــلَّ في الأزماتِ مالي
فتحسنُ سِيرتي وأصون عرضي وتجمُل عند أهـــلِ الرأْيِ حالي
وإن نلت الغـــنى لم أُغْلِ فيـه ولم أَخْصُص بجفـــوَتيَ الموالي

ثم قال: أي بني وإن سمعت كَلِمة من حاسد، فكن كأنك لسْت بشاهد، فإنك إن أمْضَيْتها حِيَالها، رجع العيب إلى من قالها. وكان يُقال: الأريب العاقل هُو الفَطِنُ المتَغَافلُ، وكن كما قال حاتم طيئٍ:

وما من شيمـتي شتمُ ابنِ عمي وما أنا مخلـف من يرتجيـــني
وكِلْمَةِ حاسِـــد في غير جرم سمعـــت فقلت مري فانفُذيني
فعابـــــوها عليَّ ولم تَسُؤْني ولم يعـــرَقْ لها يومًا جبيـني
وذو لونـــين يلقانـــي طَلِيقًا وليس إذا تغيـــب يأتليني[1]
سمعتُ بعيبه[2] فصفَحْـت عنه محافظـــةً على حسبي وديني

ثم قال: أي بني لا تُواخ امرأً حتى تعاشره وتَتَفَقَّد موارده ومصادرَه، فإذا استطَبْت العشرة، ورضيت الخُبْرة، فواخه على إقالة العثرة، والمواساة في العُسرة؛ وكن كما قال المقنع الكندي:

أُبْـلُ الرجال إذا أردتَّ إخاءَهم وتوسمـــنَّ فعالَهـــم وتفقـــدِ
فإذا ظفِرتَ بـذي اللُّبَابَةِ والتقى فَبِهِ اليدينِ ـ قريرَ عين ـ فاشدُد

---

(1) قال أبو علي: ما ألوتُ: ما قصرت، وما لوت: ما استطعت.

(2) وفي رواية: سمعت بغيبه.

وإذا رأيـت ـ ولا محالة ـ زلـةً فعَلى أخيك بفضل حلمك فارْدد

ثم قال: أي بني إذا أحببت فلا تفرطْ، وإذا أبغضت فلا تُشـطِطْ؛ فإنه قد كان يقال: أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبَك يوما ما؛ وكن كما قال هُدبة بن الخشرم العذري:

وكن معدنا[1] للحلم واصفح عن الخنا فإنـك راءٍ مَّا حييت وسامع
وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا فإنك لا تدري متى أنت نازعُ
وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا فإنك لا تدري متى أنت راجعُ

(وقد قدمنا هذه الأبيات مثبتة لأبي الأسود الدئلي لكثرة من نقلها كذلك).

ثم قال: وعليك بصحبة الأخيار وصدق الحديث، وإياك وصحبة الأشرار، فإنها عار؛ وكن كما قال الشاعر:

اصحب الأخيار وارغب فيهمُ رب من صاحبته مثل الجربْ
ودعِ الناس فلا تشتِمهُمُ وإذا شاتمت فاشتِمْ ذا حسبْ
إن من يشتمْ لئيما[2] كالذي يشتَري الصفر بأعيان الذهبْ[3]
واصدُقِ الناس إذا حدثتهمْ ودع الناس فمن شاء كذبْ[4]

---

(1) في رواية: معقِلاً.

(2) وفي رواية: إن من شاتم وغدًا..إلخ.

(3) الصفر: النحاس.

(4) ولما ذكر إخوة النضر بن كنانة انحط على عمود النسب، وهو النضر بن كنانة، جد قبيلة قريش ـ أشرف قبائل العرب ـ وذكر الخلاف فيمن اسمه قريش هل هو النضر أو سبطه فهر بن مالك بن النضر، فقال رحمه الله وعفا عنه:

نسب قريش

قُرَيْشُ النَّضْرُ وَقِيلَ فِهْرُ وَبِالْبِطَاحِ كَعْبُ اسْتَقَرُّوا
وَبِالظَّوَاهِرِ سِوَاهُمُ ابْذَعَرْ وَالْحُمْسُ كُلُّ مَنْ عَلَى الْحَمْسَاءِ قَرّ

قريش: علَم على هذه القبيلة المشرفة بسيدنا محمد ﷺ حتى شرفت بشرفهم جميع عدنان على قحطان، بعد أن كانوا كالموالي لهم.

القول في تسمية قريش

واختلف في من اسمه **قريش** هل هو **النضر** - وهو الأصح - ولذلك أتى الناظم رحمه الله في **فهر** بصيغة التمريض؛ وقيل لا يسمى قرشيا إلا مَن ولدَه فهر[1]. وكتب الأنساب يذكرون أن قريشا اسمُ فهر الذي يسمى به رأسا، وإنما نبزته أمه بعد ذلك فهرا. ثم اختلف في سبب تسميتهم هذا الاسمَ. فعلى أنه النضر فقيل سمي بذلك لتقرشه على خَلاَّتِ الناس ليسدها؛ والتقريش التفتيش، قال الحارث بن حلزة في معلقته:

أيها الناطق المقَرِّش عنا عند عمرو فَهل لذاك بقاء؟

---

(1) وللعراقي:

أما قريش فالأصح فهر جماعُها، والأكثرون النَّضر

وبطون قريش إنما تفرعت من فهر، سواء على القول بأن قريشا لقب للنضر أو على القول بأنه فهر؛ فقد ولد فهر أربعة نفر هم: غالب بن فهر - عمود النسب - ومحارب والحارث ابنا فهر، والثلاثة كلهم أبو بطن، وأسد بن فهر ولم يتفرع منه شيء.

وقيل سمي بذلك لأنه كان نائما في الحجر فرأى في منامه كأن شجرة خضراءَ خرجت في الهواء قد بلغ فرعها السماء وامتدت أغصانها شرقا وغربا وإذا هو أقرب الناس إليها وإذا برجال بيضِ الوجوه يتعلقون بها، وسمع قائلا يقول: هذه شجرة قريش لا سحق ولا طيش؛ فقصها على الكهنة فقالوا له: إن صدقت رُؤياك ليخرجن من صلبك أشراف الناس وليسمِّك الله اسما شريفا. فاتفق أن ركِبَ بحر الهند في سفينة فعرضت لهم دابة عظيمةٌ من دواب البحر يقال لها قريش، تأكل ما في البحر من حيتانه وغيرها، وتأكل السُّفُن وأهلَها؛ فجزع منها أهلُ السفينة وخافوا الهلاك فرماها بسهْمٍ فقتلها واحتزَّ رأسها وقدم به مكة فنصبه على أبي قبيس فسمي بذلك[1]. وقيل سموا قريشا لتقرشهم في البلاد، وهو التجارة؛ قال الشاعر:

وقريش هي التي تسكن البحـ ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تـ ـترك فيه لذي الجناحين ريشا
وكذا في البِلاَدِ حَيُّ قريشٍ يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولَهُمْ آخِرَ الزَّمَانِ نبيٌّ يكثر القتل فيهمُ والخموشا

وقيل سموا بذلك لتجمعهم إلى الحرم، أخذًا مِنَ التَّقريش؛ وهو الاجتماع.

---

(1) وقد سأل عمرو بن العاص عبد الله بن عباس: لم سميت قريش قريشا؟ فقال: بدابَّة في البحر تسمى قريشا لا تدع دابَّة إلا أكلتها، فدوابُّ البحر تخافها، قال المشمرخ بن عمرو الحميري:

وقريش هي التي تسكن.. إلخ.

قال السهيلي في روضه بعدما ذكر الأقوال: الأصح أنهم سموا باسم صاحب عيرهم: وهو قريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، كان يقدم بها على الشام فيقولون: قدمت عير قريش، وإذا قدمت على أهلها يقولون: قدمت عيرُ قريش - أي قريش بن بدر - وأبوه بدرُ سميت به البئر المشرَّفة، لأنه أول من فَطَرهَا، ثم سميت القبيلة باسم عيرها المسماة بالرجل الذي كان يقدم بها ويسوسها.

ثم إن قريشا قسمان: قريش البطاح، وهم بنو كعب بن لؤي[1]، وقريش الظواهر وهم بنو عامر بن لؤي وسائر بني فهر وبني الحارث وبني محارب[2]؛ وذلك قول الناظم رحمه الله: **وبالبطاح**..إلخ. وأول من فرَّقَ بين قريش البطاح وقريش الظواهر ذكوانُ مولى عمر بن الخطاب بقوله:

تقاصرتُ للضحاك حتى رددته ... إلى حسَبٍ في قومه متقاصر

ولو شاهدتني من قريش عصابة ... قريش البطاح لا قريش الظواهر[3]

---

(1) البطاح: يُراد بها بطحاء مكة، جمعت بما حولها من الأرض، وقريش البطاح هم: بنو عبد مناف وبنو زهرة وبنو تيم بن مرة وبنو عبد العزى بن قصي وبنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو عدي وبنو جمح وبنو سهم.

(2) والظواهر: يراد بها نواحي مكة، وقريش الظواهر: بنو محارب والحارث ابني فهر وبنو الأدرم بن غالب بن فهر وغيرهم من بني عامر وفهر، إلا أن بني حسل بن عامر دخلوا بعدُ مكة فصاروا من قريش البطاح، ودخل مكة أيضا رهط أبي عبيدة بن الجراح.

(3) **لغطُوكَ حتى لا تنفّس بينهم ... كما غط في الدوَّارة المتزاور**

ولكنهم غابوا فأصبحت حاضرا ... فقبحت من حامي ذمار وناصر

فريقان منهم قَاطِنٌ بَطْنَ يثربٍ ... ومنهم فريق ساكن في المشاعر

<<=

يعني الضحاك بن قيس، وكان الضحاك بن قيس قصيرا؛ ضربه فلم ينله.

وقوله: **سواهم**: أي سِوَى بني كعب من قريش وممن سكن مكة غيرهم من خزاعة وكنانة وغيرهما. **وابذعر**: تفرق على ظواهر مكة من جبال وغيرها. قوله: **والحمس**..إلخ: أي اسم الحمس يطلقُ على سائر سكان مكة من بني كعب وغيرهم، لأنهم سموا باسم الأرض التي هم عليها وهي **الحمساءُ** وهي مكة، سميت بذلك لحمرة ترابها.

يقول قريش: مَن وَلَدَه النضرُ وقيل مَن ولَدَه فِهر ـ كما قدمنا ـ ثم ذكر منازلهم، فقال: أما كعب **فاستقرُّوا**: أي سكنوا بطحاءَ مكة، وغيرهم من قريش تفرق على **ظواهر** مكة؛ والجميع، من كعب وغيرِهم **ممن قَرَّ**: أي سكن مكة، يقال لهُ **الحُمْسُ**.

قُرَيْشُ ، الأَنصَارُ مَعْ مُزَيْنَهْ، أَسْلُمُ، أَشْجَعُ كَذَا جُهَيْنَهْ

وقد روي في سبب هذا الشعر أن الضحاك هذا كان قد وَلَّى ذكوانَ المذكورَ سوقَ الكوفة، أو عملا غير ذلك، فوَجدَ عليه فأمر به فقرب إليه والضحاك مرتفع على سريره فجعل يضرب ذكوان بقضيب أو سوط، وكان ذكوان قصيرا فقال له الضحاك: تطاول لا أم لك حتى أستمكن من ضربك! فقال ذكوان في ذلك:

تطاولت للضحاك حتى رددته إلى نسَبٍ في قومه متقاصر

قال في *نسب الأشراف*: معناه حتى ضربني فلؤم في ذلك وبعده. ويروى أنه لما بلغ شعره معاوية قال: "قاتله الله والله ما زلت أتوقع أن يفرق بعض شعر العرب بين قريش الظواهر من قريش البطاح". وكانت قريش الظواهر تُغِيرُ على جيرانها وتغزو غيرهم وتُعَيِّر قريش البطاح بترك الغزو ـ [سموط الذهب].

سَابِعُـــهَا غِفَارُ: لاَ يُسْتَــرَقُ سَبِيُّهَا لِفَضْلِــهِ بَــلْ يُعْتَــقُ

هذه القبائلُ السبع أربع منها عدنانية وهم: **قريش وغفارُ** بن ضَمـرة بـن بكر بن كنانة و**أشجع** بن رَيث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان و**مُزينة**، وهم بنو عمرو بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر. واثنتان من الأزد وهما **الأنصار** و**أسلُمُ** (بضم اللام)، وواحدة من قضاعة وهي **جهينةُ**. ذكر الشيخ محمد اليدالي في ذهبه[1] أنه في الحديث[2] هكذا، وذكـر في كتـب الأنسـاب أنه في بعض الكتب القديمة.

قوله: **قريش**: مبتـدأٌ خـبره: **لا يسـترق**: أي لا يعَبـد[3]، ومـا بـين المبتـدأ والخبر متعاطفات بحذف العواطف، مرة بتعويض شيء عنها ومرة بغـيره[4]. وقوله: **لفضلها**: بتأنيث الضمير باعتبار القبائل، وبتذكيره عودا على **السبيِّ**. وقيل كل العرب لا يسترق سبيهم لفضلهم على العجم بالنبي ﷺ.

قلتَ يستفاد ذلك مـن فعـل النـبي ﷺ بسـبايا العـرب الـتي سـبى إذ لم يسترق أحدا منهم، بل يعتقه إما برده إلى أهله، كسـبايا هـوازن والسـرايا؛ وإما بالمباشرة بالعتق كبني المصطلق وسبي بـني حـاتم. ولم نقـف علـى مـن

---

(1) أي كتابه: ***الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز***.

(2) وهو حديث متفق عليه.

(3) يسترق: بتخفيف القاف للوزن، وأصله يسْترقُّ بتشديدها: من الاسترقاق، وفي نسـخة مـن النظم: **لا يسترق**.

(4) فالمتعاطفات ست، وحذف العاطف مع تعويـض شـيء عنـه في ثـلاث هـي مزينـة وجهينـة وغفار، وحذفه من غير تعويض شيء عنه في ثلاث هي الأنصار وأسلم وأشجع.

استرقه إلا القول بأنه أعطى بنتَ أُمِّ قِرفة لخاله حزنِ بن وهب فأولدها، وأصح منه القول بأنه فدى بها أسيرين من المسلمين كانا بمكة. والله تعالى أعلم.

نسب فهر

وانسُبْ لِفِهْرٍ حَارِثًا، مُّحَارِبَا وانسُبْ إِلَى مُحَارِبٍ أَهَاضِبَا
كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ ضِرَارُ ذُو الدَّدِ مُزَوِّجُ الْحُورِ مِنَ اَهْلِ أُحُدِ

يقول **وانسب لِفِهْر** أصالة: بَني الحارث وبني **محارب** بعد غالب ــ عمود النسب ـ ثم بدأ بذكر بعض مشاهير بني محارب وشبَّههم بالجبال تشبيه الأوصاف المعنوية بالذوات الحسية فقال: **وانسب إلى محارب أهاضبا**: أي رجالا كالأهاضب، وهي جمع هضبة أو جمع أهضاب؛ وهو جمع هضبة وهي الجبل الصغير. وحسْبُ الرجل تعظيما إذا شبه بالجبل، صغيرا أو كبيرا. ثم نص على المشبهين بالجبال فقال: **كرز بن جابر، ضرار**.. وحذف العاطف لجواز ذلك في السَّعة وأولى في النظم.

كرز بن جابر

أما **كرز** فهو ابن جابر بن حسيك (بالكاف أو باللام) بن الاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فِهر. أسلم بعد الهجرة، وبعدما أغار على سرح المدينة فتبعه النبي ﷺ حتى بلغ سفوان ـ واد بناحية بدر ـ ففاته؛ وهي "غزوة بدر الأولى"، ثم أسلم كرز وحسن إسلامه فاستعمله النبي ﷺ على الجيش الذي بعث في اثر العُرَنِّيين الذين أغاروا على لقاحه صلى الله عليه وسلم وقتلوا راعيه، فأتى بهم مُرْدِفَهم

وباللقاح. ولم يزل كرز رضي الله عنه مع النبي ﷺ إلى يوم الفتح، فاستشهد سنة ثمان؛ لأنه أخطأ الطريق هو وخنيس بن خالدٍ الخزاعي ـ أخو أم معبد، صاحبةِ الشاة ـ فقتل الكفارُ خنيسا وكر عليه كرز فوقف عليه وهو يقول:

قد علمت صفراء من بني فِهِرْ نقية اللون نقية الصَّدِرْ

أني أذودُ اليوم عن أبي صخِرْ

حتى قتل عليه، (وأبو صخر كنية خنيس). قال السهيلي: انتزع القُرَّاءُ نَقل حركةِ المتحرك في الوقف للساكن قبله من قول كرز فِهِرْ و الصَّدِرْ وصَخِرْ في نحو والصبر ـ [اهـ].

ضرار بن الخطاب

وأما **ضرار** فهو بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عمرو ـ آكل سقب بكر الآتي ذكره ـ بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، القرشي. وكان من مسلمة الفتح، ومن شعراء قريش وشجعانهم وفرسانهم وأشرافهم ومن الأربعة الذين وثبوا الخندق.

والدد: اللعب؛ وليس في العربية اسم على حرفين غيره، وثلثه الطرماح في قوله:

واستطربت ظعنهم لما احزألَّ بهم آل الضحى ناشط مِن لاَعِبٍ ددِ

قوله: **ذو الدد**.. إلى آخره: يشير بهِ إلى قوله لأبي بكر: نحن خير منكم لقريش فقال أبو بكر: وبم؟ فقال: أدخلناهم الجنة وأوردتموهم النار، وإلى

قوله للأنصار، وقد اختلفت الأوس والخزرج في أيهم أشجع يوم أُحد[1] فتحاكموا إليه، فقال: لا أدري ولكني زوجت منكم أحدَ عشر رجلا من الحور العين.

أَغْرَى عَلَى شِدَّتِهِ عُمَرُ مَنْ يُنشِدُ أن يُنشِدَ شِعْرَهُ الْحَسَنْ

أغرى بمعنى أمر، أي أمر عمر رضي الله عنه ـ على شدته في الله ـ **مَن ينشد أن ينشد شعر** ضرار بن الخطاب **الحسن**. قوله: **مَن ينشد**: ليْست **مَن** هنا للعموم وإنما هي خاصة بقوم سمعهم عمر في الحج يغنيهم رباحُ بن المعترف بن عمرو المحاربي، فقال: ما هذا؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: لا بأس.. نلهو ونقصر علينا السفرَ؛ فقال عمر: "فعليكم إذن بشعر ضرار بن الخطاب[2].

---

(1) فمر بهم ضرار فقالوا: هذا شهدها وهو عالم بها..

(2) كان أبوه الخطاب بن مرداس رئيس بني فهر في زمانه وكان يأخذ المرباع على قومه، وكان ضرار هذا يوم الفجار على بني محارب بن فهر. ومن شعره يوم عكاظ في حرب الفجار:

ألم تسأل الناس عن شأننا وما جاهل الأمر كالخابر
غداة عكاظٍ وقد أجفلت هوازن في لفها الحاضر
ولما التقينا أذقناهمُ طعاما بصُم القنا العاتر
ففرت سليم ولم يصبروا وطارت شعاعا بنو عامر
وفرَّت ثقيف وأشياعها بمنقلب الخائب الخاسر

واختلف في تاريخ وفاته فقيل استشهد يوم اليمامة وقيل عاش إلى أن حضر فتح المدائن ونزل الشام. ويحكى أنه كان مرة في الجاهلية بالسراة من بلاد دوس فوثبت عليه دوس ليقتلوه بأبي أزيهر الدوسي ـ الذي قتله هشام بن الوليد بن المغيرة ـ فمنعته امرأة منهم يقال

<<=

وكان عمر رضي الله عنه ينشد الشعر ويستنشده. وشدة عمر في الله لا تخفى؛ قال صلى الله عليه وسلم: «أبو بكر كإبراهيم وهو ألين في الله من اللبن - أو قال من اللين (بالياء المثناة) - وعمر كنوح وهو أقسى في الله من الحجر أو أشد»[1]، أو كما قال عليه السلام. والضمير في **شدته** عائد على متأخر لفظا لا رتبة، وهو سائغ؛ قال محمد بن مالك[2]:

وشاع نحو خاف ربّه عمر ...

ومن شعر ضرار بن الخطاب قوله في بدر:

عجبتُ لِفخر الأوس والْحَيْنُ دَائِرُ عليهم غدا والدهرُ فيه بصائرُ

وفخر بني النجَّار ان كان معشر أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر

إلى أن يقول:

فإن تظفَروا في يوم بدر فإنما بأحمدَ أمْسَى جدُّكم وهْو ظاهرُ

<< - - ---

لها أم جميل، وتكنى أيضا بأم غيلان، وأجارته منهم، فقال في ذلك:

جزى الله عنا أم غيلان صالحا ونسوتها إذ هنَّ شعث عواطل

فهنَّ صرفن الموت بعد اقترابه وقد برزت للثائرين المقاتل

دعت دعوة دوسا فسالت شعابُها بعز ولما يبد منهم تخاذل ..إلخ.

ولما بويع عمر بن الخطاب بالخلافة ظنت المرأة أن ضرارا أخوه، فأتت المدينة؛ فلما كلمت عمر عرف القصة فقال لها: لست أخاه إلا في الإسلام وهو غاز وقد عرفنا منتك عليه، وأعطاها على أنها ابنة سبيل - [سموط الذهب].

(1) أخرجه الإمام أحمد.

(2) في الألفية، وبقية البيت: ... **وشذَّ نحو زان نَوْرُه الشجر**

وبالنفـــــر الأخيار هُم أوْلياؤه ... يحامُون في اللأواءِ[1] والموتُ حاضرُ
يُعَد أبو بكر وحمـــــزة فيهـــمُ ... ويُدعَى عليٌّ وسْطَ من أنت ذاكر
ويدعى أبو حفص وعثمان منهـمُ ... وسعد إذا ما كان في الحرب حاضرُ
أولئك لا من نتّجت[2] في ديارهم ... بنـو الأوس والنجارِ حين تفاخرُ
ولكن أبوهـم مِن لؤي بن غالـبٍ ... إذا عُدتِ الأنساب كعبٌ وعامرُ

(القصيدة)

وقوله يوم الفتح يستعطف النبي ﷺ[3]:

يا نـبيَّ الهـــدى إليـك لجاحَيْـ ... ـيُ قريـش ولاَتَ حـين لِجَاءِ
حين ضاقـــت عليهمُ سَعَةُ الأرْ ... ض وعاداهـــمُ إلـــهُ السماء
والتقـت حلقتا البطان على القوْ ... م ونـــودوا بالصيلم الصلعاء
إن سعدًا يريدُ قاصمـــة الظَّهْـ ... ـرِ بأهل الخَجُـــونِ والبطْحَاء
خـــزرجيٌّ لَوْ يستطيعُ من الغيـ ... ـظ رَمانا بالنَّسر والعـــوَّاء
فانهَيَنْـــهُ فإنه أَســـدُ الأسْـ ... ـدِ لَدَى الغاب والغٌ في الدماءِ
وغِرُ الصَّـــــدر لا يهُم بشيْءٍ ... غيْرِ سفْك الدما وسبْيِ النساء
فلئـــن أقحم اللـــواء ونادى ... يا حماة اللـــواء أهل اللـــواء
ثُم ثابَـتْ إليه من بُهُـم الخـــزْ ... رج والأوس أنـجم الهيجـــاء
لتَكونَـــنَّ في البطاحِ قريـــشٌ ... فَقْعَـــةَ القاع في أكفِّ الإماءِ[4]

---

(1) اللأواء: الشدة.

(2) نتّجت: ولدت.

(3) وكان قد دفع اللواء يومئذٍ إلى سعد بن عبادة فجعل يهزه ويقول: "اليوم يـوم الملحمـة يـوم تستحل الحرمة" ـ يعني الكعبة ـ فلما رأت قريش ذلك شق عليها وكبر في نفوسها، فقال ضرار:

(4) الفقعة: الكمأة البيضاء الرخوة، ويقال للذليل: أذل من فقع بقرقرةٍ. ولما سمع رسول الله

<<=

وكان ضرار في جيوش الشام، فشرب هو وأبو جندل بن سُهيل بن عمرو وضرار بن الأزور الخمر متأولين بقوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾[1]، ثم اعترفوا لأبي عبيدةَ؛ فاهتم بجلدهم فقالوا: إنك لاق بنا العدو غدا.. فإن أصبنا كُفيتنا وإلا فشأنك بنا. فلما كان الغد أصيب ضرارانِ ونجا أبو جندل، فحدَّه أبو عبيدة بعد أن كتب إلى عمر بالمدينة بخبرِه، فأمره أن يحدَّه[2].

وانسُبْ حَبِيبَهُمْ وَذَا الْكُيُودِ آكِلَ سَقْبِ بَكْرِ الْمَعْبُودِ

الضمير في **حبيبهم**: يعود إلى بني فِهر، لقول الشاعر فيه ـ وهو شريح بن الحارث ـ:

ألا كُل من يدعى حبيبا ولو بدت مروءتُه يَفدي حبيبَ بني فِهر
هُمامٌ يقودُ الخيلَ حتى كأنما يَطأن برضراض الحصا جاحِمَ الجمر[3]

وهو **حبيب** بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن

<< - - ——————————————————

صلى الله عليه وسلم هذا الشعر دخلته رحمة لهم ورأفة بهم، وأخذ الراية من سعد ودفعها لابنه قيس بن سعد وقال: «بل هذا يوم المرحمة يوم تعظم فيه الكعبة». ومن شعر ضرار:

أحق بالمدح ممن كنت مادحه محمَّد ذو المعالي خاتم الرُّسُل
به هدانا إله الخلقِ قاطبة من الضلال وأغنانا من العَيَل
خير البرية أتقاها وأعدلها وأفضل الناس من حاف ومنتعِل

(1) المائدة: 93.

(2) سبق ذكر الخلاف في أيهم حُدَّ وفي أيهم استُشهد ـ (را جع هامش ص539).

(3) الرضراض: الحصا أو صغارها. وجاحم الجمر: الشديد الاشتعال.

عمرو بن شيبان بن محارب بن فهرٍ، يكنى أبا عبد الرحمن ويقال له حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم وما ينالُ منهم. ولاه عمر على الجزيرة وضم إليها اذربيجان وأرمينية، ثم عزله وولى مكانه عمير بن سعد الأنصاري الأوسي. وبعثه عثمان، هو وسلمان بن ربيعة الباهلي، إلى اذربيجان؛ كما روي أنَّ أحدهما مدد لصاحبه فاختلفا في الفيء، فتوعد بعضهم بعضا؛ فقال رجل من أصحاب سلمان:

فإن تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم وإن ترحلوا نحوَ ابنِ عفّان نرحل

وكان حبيب فاضلا مجابَ الدعوة[1]؛ شهد صفين مع معاوية، وبعثه واليا إلى أرمينية، وبها مات سنة اثنتين وأربعين.

قوله: **وذا الكيود**: أي وانسب إلى بني محارب صاحب الكيود، وهو عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان. ومن كيوده أنه أغار على بني بكر - ولا أدري أبكر بن وائل أم بكر بن كنانة أو غيرهما؟[2] - فأصاب سقبا - أي حوارا - كانوا يعبدونه من دون الله، فأكله استهزاء بهم. وهو جد ضرار بن الخطاب، كما ذكرنا في نسب ضرار.

ومِنْهُم ابْنُ قَيْسٍ الضَّحَّاكُ حُمَّ لَهُ بِالْوَزَغِ الْهَلاَكُ

أي ومن بني محارب بن فهر **الضحاك بن قيس** الصحابي. **وحم**: قدر.

---

(1) وكان من أعيان الصحابة، وكان مع معاوية وقد بعثه على جيش لنصر عثمان. فلما بلغ وادي القرى، بلغه قتل عثمان فرجع؛ ولم يزل معه في حروبه.

(2) قال في *سمط الذهب*: هم بكر بن كنانة كما في *نسب الأشراف*.

والوزغ: يعني مروان بن الحكم؛ قال فيه النبي ﷺ: «الوزغ بن الوزغ»، نص على ذلك صاحب الشهاب على الشفاء وأسنده لعبد الرحمن بن عوف[1]؛ وأما ما يزعم بعض الناس أنه خاصٌّ بالحكم فلا أصل له.

وقوله: **حم له بالوزغ الهلاك**: أشار بذلك إلى ما وقع يوم "مرج راهط". كان الضحاك وزفر بن الحارث الكلابي على جيش عبد الله بن الزبير، ومروان على جيشه، فهزم جيش ابن الزبير وقتل الضحاك ونجا زفر بن الحارث، وفي ذلك يقول:

ولما قرعنا النبع بالنبع بعضه ... ببعض أبت عيدانُه أن تكسرا
ولما لقينا عصبة تغلبية ... يقودون جردا للمنية ضمرا
سقيناهُمُ كأسًا سقونا بمثلها ... ولكنهم كانوا على الموت أصبرا
وكنا حسبنا كل بيضاء شحْمةً ... عشيةَ لاقينا جُذام وحميرا

والضحاك هو ابن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن واثلة بن ثعلبة بن عمرو بن شيبان بن محارب؛ قيل إنه أبو فاطمة بنت الضحاك، ولا يصح وإنما هي أخته: فاطمة بنت قيس؛ وهي التي استشارت النبي ﷺ في تزويج معاوية وأبي جهم بن حذافة فقال: «أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فلا يضع العَصَا عن عاتقه فانكحي أسامة بن زيد»[2].

---

(1) وذكره ابن الأثير.

(2) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وأحمد ومالك في *الموطا*. والصعلوك (كعصفور): الفقير. وقوله: لا يضع العصا: كناية عن ضربه للنساء، وأخذ من هذا الحديث الكثير من الأحكام والفوائد. وكانت فاطمة هذه قبل استشارتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي

<<=

وفيه جواز أن يقال في المسلم غير صفته المرضية عند التفتيش عن حاله، وجواز الغاية وليست بكذب إذ مرادُه بقوله: «لا يضع العصا عن عاتقه» كثرة الضرب، كقوله في فرس أبي طلحة: «إن وَجدناه لبحرًا»[1]. وهذا الحديث هو سبب اجتهاد الشافعي وانفراده عن مالك، وذلك أنَّه أتى رجل يسأل عن من حلف بطلاق زوجته ان البلبل لا يسكت؟ فقال الشافعي: اذهب إلى الإمام مالك فاسأله ثم إئتني بجوابه لك، فسأل الرجل مالكا فقال له: تطلق، ثم أتى الشافعي فأخبره، فقال له: لا تطلق، فرجع الرجل إلى مالك وقال له: الغلامُ القُرَشي يزعُم أنها لا تطلُق، فدعاه مالك فقال له: لم تقول ما تقول؟ فقال: لقول النبي ﷺ: «أمَّا أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه»، وقد يضع أبو جهم العصا عن عاتقه وقد يسكت البلبل، فقال مالك: "اذهب فاجتهد فعليك حقُّ الأمة".

انتهى الكلام على بني محارب، ثم شرع يتكلم على بني الحارث بن فهر فقال رحمه الله:

وانسُبْ لِحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ الأَمِينْ أَبَا عُبَيْدَةَ الْمُؤَيَّدَ الْمَكِينْ

سَمَّى **أبا عبيدة "الأمين"** لأن النبي ﷺ سماه ذلك الاسم وقال: «لكل أمة

عمر بن حفص بن المغيرة المخزومي فطلقها، وكانت أسن من الضحاك بعشر سنين وفي بيتها اجتمع أهل الشورى لما قتل عمر رضي الله عنه، وكانت ذات عقل وجمال وكمال ـ [سموط الذهب].

(1) (يعني فرس أبي طلحة) ـ رواه البخاري ومسلم.

أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة»[1]، وسماه **المؤيد** لقول النبي ﷺ لنصارى نجران حين امتنعوا من الإسلام والابتهال فقالوا: يا محمَّد قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نرجع على ديننا ونتركك على دينك، ولكن ابعث معنا من يحكم بيننا في أمور بيننا فإنكم مرضيون عندنا، قال: «نعم أبعث معكم القوي الأمين[2] إئتوني العشية». قال عمرُ: ما أحببت الإمارة قط حبي إياها ذلك اليوم رجاء أن أكون صاحبَها، فرجعت إلى الظهر مهجرا، فلما صلى رسول الله ﷺ جعل ينظر يمينا وشمالا، فتشرفت إليه لعله يريدني، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة فدعاه فقال: «قم يا أبا عبيدة مع هؤلاء فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه»، قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة[3].

والمكين: أي ذو المكانة، أي المنزلة عند الله. ويعني أيضا **بالمؤيد** قولَ الله تعالى فيه وفي أصحابه الآتين قريبا إن شاء الله ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[4].

وَفِيهِ إِذْ أَهْلَكَ وَالِدًا فَتُونْ أُنزِلَ ﴿لا تجد قوما يؤمنون﴾[5]

---

(1) رواه البخاري والترمذي وابن ماجه وأحمد.

(2) رواه ابن ماجه.

(3) ذكره ابن هشام في سيرته: (205/2).

(4) المجادلة: 22.

(5) الضمير في **فيه** والمستتر في **أهْلَك** عائدان على أبي عبيدة المتقدم ذكره، **وفتون** بالنصب صفة **لوالدًا**؛ ووقف عليه بوقف ربيعة الذين يقفون على المنصوب المنوَّن بالسكون، ومعناه الذي يفتن الناس عن دينهم، أو بمعنى مفتون. **وأنزل**: بالبناء للمفعول، ونائب فاعله جملة: **لا تجدُ قوما**

<<=

أي وفي أبي عبيدة. إذ **أهلك**: قتَل. **والدا**: أي أباه الجراح ـ أو عبد الله بن الجراح، على الخلاف[1] ـ أنزل الله قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[2] إلى آخر السورة.

يقال إن هذه الآية نزلت في أبي عبيدة وأبي بكر ومصعب بن عمير والمبارزين يوم بدر. أما أبو عبيدة فلِقتله أَباهُ[3] ـ إن صح ـ هو المقصود بآبائهم، وأما أبناؤهم فأبو بكر أراد أن يبارز ابنَه عبد الرحمن يوم بدر، فقال له النبي ﷺ: «متعنا بك يا أبا بكر»، كأنه خاف عليه من عبد الرحمن، لأن عبد الرحمن كان من أرمى قريش ومن أبطالهم؛ وبعد ذلك قال لأبيه: استهدفت لي يوم بدر فصرفت عنك، فقال أبو بكر: وأنت والله يا بني لو استهدفت لي لقتلتك، وهذا بعد إسلام عبد الرحمن. وأما إخوانهم: فمصعب بن عمير يوم بدر مرَّ على الأنصار يأسرون أخاه لأبيه وأمه ـ أبا عزيز بن عمير ـ فقال لهم: شدوا أسره فإن له أمًّا بمكة ذات مال

يؤمنون، وهو إشارة إلى قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية..

(1) قال في *الإصابة*: أبو عبيدة مشهور بكنيته وبالنسبة إلى جده ومنهم من لم يذكر بين عامر والجراح عبد الله وبذلك جزم مصعب الزبيري في *نسب قريش*، والأكثر على إثباته.

(2) المجادلة: 22.

(3) قال في *الإصابة*: جعل والد أبي عبيدة يتصدَّى لأبي عبيدة يوم بدر فيحيد عنه فلما أكثر قصده فقتله، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ الآية.. وقيل بل عرقب به فرسه وقتله غيره.

تفديه منه. وأما عشيرتهم: فأهل البراز يوم بدر: عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي، قتلوا بني عمهم من بني عبد مناف: عتبةَ وشيبة ابني ربيعة والوليدَ بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ـ وبه يلتقون معهم ـ وفيهم أيضا نزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾[1]. قيل إنهم يوم القيامة يختصمون عند ربهم، يقول الكافر: يا رب هؤلاء قتلونا ونحن نطلب منهم دماءنا، فيقول المسلمون: نحن قتلناهم فيك يا ربنا، ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾[2]؛ يروى أن عليا كان يقول: الله أكبر أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصام.

وقوله: **لا تجد قوما يؤمنون**: محكي قول نائب **أنزل**، أي وفيه، لأجل أو حين أهلك أباه، أنزل قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا﴾ الآية. **وفتون**: أي يفتن الناس عن دينهم، أو بمعنى مفتون.

أبو عبيدة بن الجراح

واسم أبي عبيدة: عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، أمه أميمة بنت غَنم بن جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن الحارث بن فهر. وله من الولد يزيد وعمير[3]ـ وانقرضا ـ ولا

---

(1) الحج: 19.

(2) الحج: 19.

(3) أمهما هند بنت جابر بن أهيب ـ أو وهب ـ بن ضباب بن حُجَير من بني عامر بن لؤي.

عقب لأبي عبيدة غيرهما. وأخوه يزيد بن الجراح أول مسلم تزوج كتابية، تزوج نصرانية حين فتحت مصر.

وأبو عبيدة أحد السابقين إلى الإسلام[1] وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ولاه النبي ﷺ على سرية "الخبط" وعلى غيرها، وولاه عمر على جيوش الشام، وعزل خالد بن الوليد؛ وكتَم أبو عبيدة ذلك عن خالد، فلما علم عاتب أبا عبيدة وقال له: تدعني أصلي أمامك وأنت أميري!. فلما قدم أبو عبيدة على أهل إيلياء قالوا له: لا نقاتلك ولا نصالحك حتى يأتينا إمامُكم الأعظم، فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر. فلما قدم عمر على جُيُوشِ المسلمين بالشامِ جعلوا يُدخلونه بيوتهم يُرونه حسنَ حالهم وما هم فيه من السعة، فقال عمر لأبي عبيدة: ألا ترني دارك؟ فقال: أخاف أن تقصر عينك. فلم يزل عمر به إلى أن ذهب به إليها، فلما دخلها لم يجد فيها إلا ما كان في بيوت المهاجرين قبلُ : السرج والسيف ونحو ذلك مما يعد للجهاد، فجعل عمر يبكي أشد البكاء[2].

---

(1) أسلم هو وعثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد في ساعة واحدة قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم، وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وجميع المشاهد بعدها.

(2) لتذكره عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له: كلنا غيرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة. وروي أن عمر قال له: لو اتخذت متاعا، قال: يا أمير المؤمنين إن هذا يبلغنا المقيل. وكان رضي الله عنه يلبس الصوف الجافي، فقيل له: إنك بالشام ووالي أمير المؤمنين وحولك الأعداء فغير من زيِّك وأصلح من شارتك، فقال: ما كنت بالذي أترك ما كنت عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم - [الإصابة ومروج الذهب وغيرهما].

و[كان] حين قدم عليهم لم يجد أبا عبيدة فقال لهم: أين أخي؟ فقالوا: الساعة يأتيك، فاستبطأه. فقدم أبو عبيدة على ناقة مخطومة بحبل من ليف فقام إليه عمر وهو يقول: مرحبا بأخي. ودخل معهم دارا واسعة فقال: ما تتمنون لهذه الدار؟ فقال بعضهم: أتمنى أن أملأها ذهبا وأنفقه في سبيل الله، وجعل كلهم يذكر منْيته.. فقال عمر: لكني أتمنى أن أملأها رجالا كلهم مثل أبي عبيدة.

وكان رضي الله عنه أهتمَ وما ريء أَهتمُ أحسن منه؛ وسبب هَتَمِه أنه انتزع الحَلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي ﷺ من المغفر يوم أحد، انتزع إحداهما فسقطت معها ثنية وانتزع الأخرى فسقطت الأخرى[1]، لأنه تحامل عليها خوف إيلام النبي ﷺ. والهتم والثرم: سقوط الثنيتين أو كسرهما أو الثنية والرباعية، قال الشاعر:

هزئت زينبُ أن رات ثرمي وأن انحنى لتقادم ظهري

وبَصَق أبو عبيدة ليلةً في المسجد فلما أتى بيته تذكر تفلته في المسجد فأخذ شعلة نار فخرج بها يسعى حتى أتى المسجد فاستضاء بها على بُصاقه إلى أن وجده فدفنه، فلما دخل بيته قال: الحمد لله الذي لم يبتني متلبسا بخطيئة.

وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت

---

(1) فحنتا فاه، فكان أهتم ـ [الاستيعاب].

وجدت عليه إلا أبا عبيدة»[1]..

ولا تعد مناقب أبي عبيدة رضي الله عنه. توفي بطاعون عَمَوَاسَ في خلافة عُمَرَ، قبيل معاذ بن جبل رضي الله عنهما[2].

سَهْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ، عِيَاضٌ ذُو الْحُرُوبْ أَوَّلُ مَنْ جَازَ إِلَى الرُّومِ الدُّرُوبْ

يعني ومن بني الحارث بن فِهر **سهلُ** بن وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر. وأخواه سهيل وصفوان شهدا بدرا واستُشهِد بها صفوانُ، وسهيل من سرية ابن جحش الذين قَتلوا ابن الحضرمي. واشتهروا بالنسبة إلى أمهم **بيضاءَ** واسمها دعد بنت جحدم[3] من بني الحارث أيضا. وأما **سهل** فكتم إسلامَه بمكة

---

(1) أخرجه الحاكم في *المستدرك*. وقال فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه للأنصار يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ـ يعني عمر وأبا عبيدة ـ فبايعوه، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حضرته الوفاة: لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»، وفي رواية: استخلفت أمين الله وأمين رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسئلت عائشة رضي الله عنها أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحبَّ إليه؟ فقالت: أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة. ولما مات أبو عبيدة خطب معاذ بن جبل ثم قال في خطبته: إنكم فجعتم برجل ما أزعم ــ والله ــ أني رأيت من عباد الله قط أقل حقدا ولا أبر صدرا ولا أبعد غائلة ولا أشد حياء ولا أنصح للعامة منه.

(2) روي أنه انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس فأدركه أجله بفحل من أرض الأردن من الشام، فأوصى أن يدفن حيث قضى، فصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس سنة ثمان عشرة، فكان بها قبره، ويقال إنه دفن في غور بيسان.

(3) ابن أمية بن ضبة بن الحارث بن فهر.

وأسر ببدر فشهد له ابنُ مسعود بالإسلام، ومات هو وأخوه سهيل في حياة النبي ﷺ وصلى عليهما في المسجد، وقيل مات سهيل في حياة النبي ﷺ وصلى عليه في المسجد؛ وأما سهل فلم يمت إلا بعد النبي ﷺ.

قوله: **عياض ذو الحروب**: أي ومن بني الحارث أيضا عياضُ بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة، صاحب حرُوبِ الروم؛ وهو أول من جاز إليهم الدربَ[1]. افتتح الجزيرة والرقة، وكان ربيب أبي عبيدة واستخلفه مكانه وأقره عمر[2]. وفيه يقول ابن قيس الرقيات، حين ذكر أشراف قريش:

[منهمُ ذو الندى سهيل بن عمرو] عصمة الجار حين حُب الوفاء
وعياضٌ منا عياض بن غنم [كان من خير ما أجن النساء]

وعمه عياض بن زهير هاجر الحبشة وشهد بدْرًا.

وَعُقْبَةُ بْنُ نَافِعِ اللَّذْ قَالاَ: يَا أَهْلَ ذَا الْوَادِي اظْعَنُوا فَسَالاَ
وَادِيهِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمَنكُورِ مِن كُلِّ مَا يَضُرُّ فِي الْعُصُورِ

أي ومن بني الحارث بن فهر: **عقبة بن نافع** بن عبد قيس[3]، ولد على

---

(1) الدرب: الطريق بين بلاد العرب والروم جمعه: دروب، وكان عياض هذا صالحا سمحا وهاجر الحبشة الثانية وشهد بدرا وأحدا وما بعدهما من المشاهد، قيل مات بالمدينة سنة عشرين، وقيل توفي بالشام.

(2) وقال: لا أُبْدِل أميرا أمَّره أبو عبيدة.

(3) ابن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهر القرشي الفهري.

عهد النبي ﷺ، وهو ابن خالة عمرو بن العاص[1]. وكان أميرا بالمغرب. وقيل لا تصح له صحبة وهو تابعي كبير.

وقصته مع **الوادي** كما ذكر السيوطي في **حسن المحاضرة** ـ وذكرها غيره حتى اشتهرت ـ أنه كان في رفقة فأتوا واديا بالقيروان فقالوا: هذا الوادي لا يكاد أحد ينزله ولا يهبط فيه لكثرة سباعه وهوَامِّهِ، فنزلوا، فأشرف على الوادي وقال: **اظعنوا يا أهل ذا الوادي** فإنا نازلون فيه. **فسال** الوادي بما فيه من كل ما يعرف من السباع والهوام وما لا يعرف، وجعل الدُّبُّ يجر ولده والأرنبُ وسائر السباع والهوام، كالحيات والعقارب وغير ذلك. ثم مكثت تلك البلادُ من القيروانِ وافريقيةَ أربعين سنة لو طُلبت حية أو عقرب بأربعين دينارا ما وُجدت.

قوله: **واديه**: أضاف له الواديَ لخطابه لما فيه، وسَمْعِه وطاعته له. **والمعروف والمنكور**: أي ما يعرفه الناسُ وما لا يعرفونه. قوله: **من كل ما يضر**: يفهم منه أن ما لا يضر ـ كالوحْش غير العاديَةِ ـ لم تسر عن الوادي. وفي القصة: فجعل الأرنبُ يجر ولده.

---

(1) وشهد فتح مصر، ووجهه عمرو بن العاص إلى افريقية سنة اثنتين وأربعين واليا؛ فافتتح كثيرا من تخوم السُّودان وكورها في طريقه وعلا ذكره فولاه معاوية افريقية استقلالا سنة خمسين وأمده بجيوش كثيرة فأوغل في بلاد افريقية حتى أتى وادي القيروان، فأعجبه؛ فبنى فيه مسجدا لا يزال إلى اليوم يعرف *بجامع عقبة*، وأمر من معه فبنوا مساكنهم، ثم سار إلى "الزاب" و"تاهرت" وتقدم إلى المغرب الأقصى حتى بلغ البحر المحيط. ثم عاد، فلما كان في طريق العودة قدم جيشه أمامه وبقي في عدد قليل، فغدر بهم الفرنج وقتلوهم بالزاب رحمهم الله ـ [الزركلي].

وابنه عبد الرحمن بن عقبة بن نافع ولي إفريقية.

والْحَبَشِيُّ بْنُ أَبِي رَبَاحِ مَوْلَاهُمُ الْمَشْهُورُ بِالصَّلَاحِ
مِنْ عِلْمِهِ الْغَرِيبِ أَنَّ الْجُمُعَهْ وَظُهْرَهَا، وَرَكْعَتَا الْعِيدِ مَعَهْ
فِي الْيَوْمِ، يُوجِبُ صَلَاةَ الْعِيدِ وَيَكْتَفِي عَنْ ظُهْرِهَا الْمَعْهُودِ
وَعِنْدَهُ أَنَّ إِرَادَةَ السَّفَرْ كَفِعْلِهِ، فَالْقَصْدَ وَحْدَهُ اعْتَبَرْ

يعني: ومن بني الحارث بن فهر بالولاء ـ ولا أدري لأيهم كان ولاؤه ـ الإمامُ عطاء بن أبي رباح[1] **المشهورُ بالصلاح** والعلم والورع وجميع الأوصاف الحميدة، ومنها ـ مع غرابة علمه ـ أنه يزيد على الناس في إكرام الضيف، بأنه يكرم الأضياف بالجواري، والظاهر أنه يُمتِّعُهم بهنَّ، ويرى ذلك مباحا؛ لأنهن مالٌ والاستمتاع بهن من المنافع كلبن الحلوبة وظهور المركوبات؛ وتأوَّل العلماءُ ذلك بأنه يزوجهن منهم أو يعطيهن لهم.

ومن غريب علمه ما ذكر الناظم رحمه الله بقوله: **من علمه الغريب**..إلخ.. يعني أنه إذا وافق العيدُ يومَ الجمعة، يُوجب ركعتي العيد المسنونة ـ أو المندوبة ـ وتسقط الجمعة عن أهلها، والظهر عن أهلها؛ أي من تجب عليهم الجمعة بشروطها تسقط عنهم، ومن لا تجب عليهم ـ كأهل البوادي

---

(1) اسم أبي رباح: أسلم بن صفوان الحبشي. ولد عطاء في جَنَد (باليمن) ونشأ بمكة، فكان من أجلاء الفقهاء بها ومفتي أهلها ومحدثهم. قدم ابن عمر مكة مرة فسألوه فقال: تسألوني وفيكم ابن أبي رباح؟، وتوفي بها سنة مائة وأربع عشرة عن عمر يناهز سبعا وثمانين سنة.

والقرى التي لم تستوف شروط الجمعة - بل فرضهم الظهر، يسقط عنهم، ولا تجب على الكل بعد ركعتي العيد صلاة إلى العصر[1]. قوله: **وركعتا العيد معه**: ذكَّر الضمير لعوده على الظهر باعتبار لفظ الظهر. **ورَكْعَتا**: مبتدأٌ خبرُه: **في اليوم**، والجملة حالية، وخبر **أنَّ**: قوله **يوجب**.

ومن غريب علمه أيضا أن نية **السفر** لا يحتاج صاحبها إلى الشروع فيه في الفطر، وإنما يعتبر **القصد وحده**، أي النية الخالصة؛ فمن نوى مثلا السفر

---

(1) مذهب مالك والشافعي أنه إذا اجتمع عيد وجمعة يخاطب المرأ بهما معا: بالعيد على أنه سنة وبالجمعة على أنها فرض، ولا ينوب أي منهما عن الآخر؛ غير أن الشافعي رخص في تلك الحال لأهل القرى المجاورة للبلد الذي تقام فيه الجمعة في الرجوع إلى قراهم قبل أن يصلوا الجمعة وليس عليهم رجوع لأدائها. وقد اختلف العلماء في صلاة العيد، فعن أبي حنيفة أنها واجبة على الأعيان، وهو أحد أقوال الشافعي وأحد القولين في مذهب أحمد. وواظب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالخروج إليها. وذكروا أن من الأدلة على وجوبها أنها مسقطة للجمعة إذا اتفقتا في يوم واحدٍ وما ليس بواجب لا يُسقط ما كان واجبا، وفي حديث أبي هريرة عندما اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء أجزأه من الجمعة وإنا مجمعون». وسأل معاوية بن أبي سفيان زيد بن أرقم قال: هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدين اجتمعا في يوم؟ قال: نعم، قال: فكيف صنع؟ قال: صلى العيد ثم رخص في الجمعة فقال: «من شاء أن يصلي فليصل» [رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما]. وفي *سنن أبي داود ومصنف عبد الرزاق* بسند صحيح عن ابن الزبير أنه قال: عيدان اجتمعا في يوم واحد فجمعهما جميعا بجعلهما واحدا وصلى يوم الجمعة ركعتين بكرة صلاة الفطر ثم لم يزد حتى صلى العصر. وقال الشوكاني في *نيل الأوطار* تعقيبا على هذه الرواية: ظاهره أنه لم يصل الظهر. وفيه أن الجمعة إذا سقطت بوجه من الوجوه المسوغة لم يجب على من سقطت عنه أن يصلي الظهر، وإليه ذهب عطاء.

غدا مع أنه قاصد أن يصبح في بيته يصبح مفطرا[1].

أَعْـوَرُ أَعْـرَجُ أَشَـلُّ أَفْطَسُ أَسْـوَدُ مِنْ أَنْـوَارِهِ يُقْتَبَسُ

ذكر هذه الأوصافَ لسيدنا عطاء بن أبي رباح من غير تنقيص[2] له، بل استعظاما وتعجبا ممَّن هذه أوصافُه **ويقتبس**، أي يَستضيءُ **مِن أنوار** علومه وصلاحه وآدابه وعقله، أهلُ كمالِ الذوات وغيرُهم، لأن المرءَ بأصغريه: قلبه ولسانه[3]. **والفطس**: ميل الأرنبة، قال:

الميل في أرنبة الأنف: فطسْ ...

وكان الإمام عطاء رضي الله عنه من أكابر التابعين ومن أجلهم[4]، ويَروي عنه حازم، وكان أسودَ لأنه من الحبشة؛ وهم جيل سودٌ، منهم بلالُ بن حمامة المشهورُ بالسواد؛ وفيه قال عتاب بن أسيد إذ سمعه يؤذن يوم فتح مكة: أكرم الله أَسِيدا إذ لم يسمع صوت هذا الغراب! (والحبشة

---

(1) وافقه الإمام أحمد بن حنبل في ذلك، لأنه لا يشترط اقتران النية بالفعل وقت الوجوب خلافا لغيره، ومراعاة لعروِّ المخالفين من دليل صريح قالوا بسقوط الكفارة عمَّن أفطر في السفر قبل حصوله.. على خلافٍ مشهور في ذلك. والله أعلم.

(2) وقد تبع الناظم في ذكره هذه الأوصاف لعطاء بن أبي رباح صاحب *الحلة السيرا* والزرقاني، وغيرهما من مترجميه.

(3) وقد قال الشاعر الحكيم:

وما المرء إلاّ الأصغران: لسانه ومعقوله، والجسم خَلْقٌ مُصَوَّرُ

(4) أدرك مائتين من الصحابة - [الزرقاني].

هم بَنبَارَه بالحسانية)[1]، والدليل على ذلك قول الشاعر:

ولي حبشيــة سلبت فــؤادي ونفسي لا تتــوق إلى ســواها
كأن شروطــها طـُرُقٌ ثلاثٌ[2] تسير بها النُّفُــوس إلى هواها

والشُّرَطُ لا تعرف لغير "بَنبَاره"، كما هو المشاهد.

ومن بني الحارث بن فهر: وهبٌ وعمرو ابنا أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر. هاجرا إلى الحبشة وشهدَا بدْرًا معًا[3]. ومنهم الخُلُج[4]، ومن الخلج ابن هرْمة الشاعر وهو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرْمة[5]، من شعراء قريش؛ مدح أبا جعفر

---

(1) الحبشة: جنس من السودان، وسكان بلاد الحبشة، وهي "اثيوبيا" في افريقية الشرقية. وبنباره: قبيلة من قبائل الزنوج بغرب إفريقيا. والحسانية: لهجة عربية دارجة هي التي يجري بها التخاطب في البلاد الشنقيطية (الموريتانية) وهي من أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى.

(2) الشروطُ: شقوق على الخدين يفعلها هذا النوع من الناس، من: شرَط الجلد: بضَعه لاستفراغ الدم ونحو ذلك، وهم يفعلونه لأسباب تجميلية وأخرى يعتقدون فيها.

(3) وشهد عمرو بعدها أحدا وجميع المشاهد بعدها ومات بالمدينة في خلافة عثمان، وكانت عنده أخت أبي عبيدة بن الجراح.

(4) الخلج: بضمتين وبتقديم الخاء المعجمة على الجيم، واسمه قيس بن الحارث بن فهر؛ وسموا بالخلج لأنهم اختلجوا من قريش، وقيل أصلهم من عدوان فألحقهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالحارث بن فهر؛ وقيل لقبوا بذلك لأنهم نزلوا بموضع فيه خلج من ماء فنسبوا إليه - [السهيلي].

(5) ابن الهزيل بن ربيع بن عامر بن صبيح بن عدي بن الخلج بن الحارث بن فهر الفهري، كان من مخضرمي الدولتين، مدح الوليد بن يزيد ثم أبا جعفر المنصور، وكان الأصمعي يقول: ساقة الشعراء ابن ميادة وابن هرمة ورؤبة. وله في آل البيت أشعار لطيفة منها قوله:

ومهمــا أُلام على حُبِّهــــم فإني أحــــبُّ بــــني فاطمه
بــني بنــت مَــن جــاء بالمحكما تِ والدين والسنــــة القائمــــه

المنصور بقَصِيدة، فقال له: احتكم، فقال: تسقط عني حد الخمر، فأبى المنصورُ ذلك[1]، فقال له: تكتب إلى والي المدينة: من أتاك بابن هرمة سكرانا فاجلده مائة. فكتب المنصور إلى عامله: "من أتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة جلدة واجلد ابن هرمة ثمانين". فكان من مرَّ به سكران يقول: من يشتري مائة بثمانين؟! وهاب الناس السعي به إلى السلطان.

ومن بني الحارث أيضا عمرو بن شقيق[2]، من شعراء قريش في الجاهلية وهو القائل:

لا يبعدنَّ ربيعةُ بن مكدم وسقى الغوادي قبره بِذَنوب

(الأبيات[3])

وسكت الناظم رحمه الله عن بني تيم الأدرم بن غالب بن فهر، وسمي الأدرم لأنه ناقص الذقن، ويقال لبنيه بنو الادرم دون ذكر تيم، وآخرهم ابن خطل الذي أسلم وهاجر ثم ارتد (نسأل الله العافية والموت على الإيمان) ورجع إلى مكة، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ، فلما كان يوم الفتح أمر النبي ﷺ أصحابه بقتله، ولو وجد متعلقا بأستار الكعبة[4]؛ فوجد كذلك وقتل.

---

(1) وقال له: هذا حدٌّ من حدود الله وما كنت لأعطّله.

(2) ابن عمرو بن فقيم الفهري.

(3) تقدمت في صفحة 614، وتنسب أيضا إلى أبيه شقيق وإلى حسان بن ثابت الأنصاري وإلى حفص بن الأحنف العامري - من بني عامر بن لؤي - وإلى ابنه كرز بن حفص وإلى ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري من بني محارب بن فهر.

(4) رواه البخاري ومسلم.

نسب لؤي بن غالب

ولما فرغ من الكلام على بني محارب والحارث ابني فهر، شرع يتكلم على بني لؤي، فبدأ ببني عامر؛ وأخَّر عمود النَّسب بني كعب، لصنيعِهِ؛ فقال رحمه الله:

لِابْنِ لُـؤيٍّ عَامِرٍ الْحِسْـــلُ وَمِنْـهُ الاَعْلَمُ سُهَيْـلُ الْعَدْلُ
مِن بِنتِ عُتْبَـةَ ابْنِهِ الشَّرِيـدَهْ زَوْجِ الشَّرِيـــدِ أُمَّـةُ مَدِيـدَهْ

لُؤي بالهمز: تصغير اللآ - وهو الثور الوحشي - وبغير الهمز تصغير ما الْتوى من الرمل. **والحسل**: ولد الضب. **والأعلم**: مشقوق الشفة العليا. يقول إنَّ عامرَ بنَ لؤي له **الحِسلُ** بن عامر، والحسل منه **سهيل الأعلم** بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن الحِسل، كنيته أبو يزيد؛ قال حِماسُ بن البكير:

إذ فر صفوان وفر عِكرمه وبُو يَـزيـدَ قائـمٌ كالمُؤتمه

(بتخفيف همزة *وأبو يزيد*، قال السهيلي: فيه حجة لورش في تخفيف أول الكلمة).

سهيل بن عمرو

وسهيل بن عمرو من أشراف قريش البارزين ورجالهم المشهورين، وصالح النبي ﷺ دون سائر قريش يوم الحديبية، فلما رآه النبي صلى الله

عليه وسلم قال: سهل لكم من أمركم[1]. قال السهيلي: مِن للتبعيض، لأنه صلى الله عليه وسلم رأى أنه يصلح بعضه لا كله، لأنهم لَمْ يَدْخُلُوا المسجدَ ذلك العام، ويردون من أتاهم مسلما، وغير ذلك مما لم تطِب به نفس عمر وغيره.

أسر سهيل يوم بدر، أسره مالك بن الدُّخْشُم السَّالِمِيُّ، فجاء مِكرز بن حفص فربَط نفسه مكان سهيل وأطلقه حتى أتى فداؤه؛ وقال عمر لرسول الله ﷺ: دَعْنِي أنتزع ثنيتيْ سُهيل فلا يقوم عليك خطيبا أبدا[2]، فقال صلى الله عليه وسلم: «دعه عنك فعسى أن يقوم مقاما تحمده». ولما مات النبي ﷺ وارتد من ارتد من العرب، قام في قريش خطيبا وقال: "إن هذا الدين سيمتد امتدادَ الشمس في طلوعها إلى غروبها فلا يغرنكم هذا من أنفسكم ـ يعني أبا سفيان ـ فإنه يعلم من هذا الأمر ما أعلم ولكنه جثم على صدره حسدُ بني هاشم". فكان ذلك تصديقا لقول النبي ﷺ لعمر: «فعسى أن يقوم مقاما تحمَده»[3]. وكان بعد إسلامه كثير الصوم

---

(1) رواه البخاري وأحمد.

(2) وذلك لأن الأعلم إذا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام.

(3) فكان ذلك من جملة ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من الأمور المغيبة فكان كما أخبر، ولما فتحت مكة قال صلى الله عليه وسلم لقريش: «يا معشر قريش ما ذا ترون أني صانع بكم»؟ فقال سهيل: نقول خيرا ونظن خيرا: أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت. فقال صلى الله عليه وسلم: «أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم».. ولما أسلم سهيل يوم الفتح قال: والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت على المسلمين مثلها، لعل أمري أن يتلو بعضه بعضا.

والصلاة والصدقة والجهاد في سبيل الله؛ خرج نحو الشام مهاجرا بأهله وماله، هو والحارث بن هشام وعِكرمة بن أبي جهل، لما سمعوا من النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»[1] قالوا: إن فاتنا إخواننا بسابقة الإسلام وبالهجرة فنبذل أنفسنا وأهلنا في الجهاد فعسى أن نلحق بهم، فخرجوا بأهليهم إلى الشام، فاستشهدوا يوم اليرموك ثلاثتُهم[2]؛ قيل جاء آت بِشَراب إلى أحدهم ووجده يجود بنفسه فقال: اذهب به إلى فلان فجاء به إليه، فقال: اذهب به إلى فلان، فقال الثالث: اذهب به إلى فلان، فوجده قد مات، ورجع به إلى الثاني ثم إلى الثالث.. كل يجده قد مات، فرجع بشرابه ولم يشرب به واحد منهم.

ولم يبق منهم ولا من أهلهم إلا عبدُ الرحمن بن الحارث، وفاختةُ بنت عتبة بن سهَيْلٍ؛ فقدما المدينة، فقال عمرُ: "زوجوا **الشريد** من **الشريدة** عسى الله أن ينشر منهما **أمة مَدِيدَةً**" ـ فكان ذلك ـ وأقطعهما أرضا واسعة. **والشريد**: من لم يبق من أهله غيره.

وهاجر إلى الحبشة إخوة سهيل: السكران وسليط وحاطب ـ قيل وحطاب ـ بنو عمرو بن عبد شمس؛ وشهدوا بدرا، وكذلك ابنه عبد الله شهد بدرا؛ وكان محبوسا فخرج مع قريش إلى بدر، يزعمونه على رأيهم،

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) قال في *الاستيعاب*: قال المدائني: قتل سهيل بن عمرو باليرموك، وقال في *الإصابة*: قال المدائني: استشهد الحارث بن هشام يوم اليرموك، وفي *الإصابة* أيضا: قال ابن إسحاق والزبير بن بكار: قتل عكرمة يوم اليرموك.

فلما رأى المسلمين هرب إليهم. وهاجر هو وأخته سهلةُ بنت سهيل إلى الحبشة مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة في الهجرة الأولى.

وانْسُبْ لِحِسْلٍ الْخِرَاشَ الْقَاتِلاَ أَجِيرَهُ الْمُطَّلِبِيَّ الْبَاذِلاَ
حَبْلاً فَجَاءَ حَبْلُهُ بِأَحْبُلِ وانسُبْ أَبَا سَبْرَةَ أَيْضًا الْعَلِي

الخراش: هو ابن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل. **والمطلبي أجير** الخراش: هو عمرو بن علقمة بن المطلب. كان من خبره أنه استأجره في تجارة إلى الشام، فلما كانوا قافلين بينما هم ذات ليلة إذ نفرت إبل خراش فرأى بعيرا غيرَ معقول فقال لعمرو: أين عِقالُ هذا البعير؟ فقال: مَرَّ بي فلان وقد انقطعت عُروة جَوْلَقٍ لهُ فأعطيته إياه، فقام إليه فضربه على رأسه بهراوة فقتله، وارتحل عنه وبه رمق؛ فمرَّت به رفقة من أهل اليمن قاصدُون الحرم للحج أو العمرة، فصاح بهم فعطفوا عليه فقال: أتشهدون الموسم؟ قالوا: نعم، قال: إن وصلتم الحرم فنادوا في قريش ثم نادوا أبا طالب فقولوا له عمرُو بن علقمة يقرئك السلام ويقول لك إن خراشا قتله في حبل!.

فبلَّغت الرفقة ذلك لأبي طالب، فقال لخراش: ما فعلت بصاحبنا أجيرك؟ قال: مرض بالشام فأحسنت القيامَ عليه إلى أن مات. ثم تحاكموا إلى الوليد بن المغِيرة فقضى بينهم أن يحلف خمسون رجلا من بني عامر عند البيت ما قتله خراش، فقامت أمُّ حويطب بن عبد العزى فقالت لبني عبد مناف: إن ابني يلحقه من مائة ناقة على خمسين رجلا بعيران وأنا أفدي حلفه ببعيرين، فقبلوا منها ذلك؛ فحلفوا. ولم يحل الحول على واحد

منهم إلا حويطب بن عبد العزى. ولم يُحلفوا أبا سبرة، لأنه ابن بنتهم برة بنت عبد المطلب؛ فقال أبو طالب في ذلك[1]:

أفي فضل حبل لا اباك ضربته بمنسأة قد جر حبلُك أحبلا

قوله: **وانسب أبا سبرة**: أي وانسب أبا سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل إلى بني الحسل بن عامر بن لؤي، أمه برة بنت عبد المطلب وأخوه لأمه أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد. ووصفه بـ**العلي** لأنه قديم الإسلام وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد بدرا، ثم رجع إلى مكة وسكنها إلى أن مات بها في خلافة عثمان رضي الله عنهما؛ ولم يُعلم أحد من المهاجرين رجع إلى مكة غيره. ومن ولده أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن أبي سبرة، كان من علماء قريش وأشرافهم، أعان محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بالمال حين خرج على المنصور، فلما قتل عيسى بن موسى محمد بن عبد الله قيل لأبي بكر: اهرب، فقال: ليس مثلي يهرب، فطرح في حبس المدينة في الحديد، ثم حدث شيء في المدينة فأتاه أهلُها وقالوا لهُ: نكسر عنك الحديد، فقال لهم: ليس على هذا فوْت وقالوا له: اصعَد المنبر، فأبى وتكلم تحت المنبر، فأمرهم بالسَّمع والطاعة لأمير المؤمنين؛ فبلغ ذلك المنصورَ فبعث جعفر بن سليمان أميرًا على المدينة وأوصاه أن يطلقه ويحسن جوارَه ففعل.

---

(1) أي في قتل خراش أجيره المطلبي في حبل وما ترتب على ذلك.

وانسُبْ هِشَامًا نَّاقِضَ الصَّحِيفَهْ مَخْرَمَـةً ذَا الرُّتَـبِ الْمُنِيفَهْ

يقول **وانسب** لبني الحسل **هشاما ذا الرتبة المنيفة** على غيرها من الرتب، ومنها **نقض الصحيفة** المشهور في الجاهلية، واحرى في إنافة رتبه بعد أن أسلم وصحب رسول الله ﷺ. ووَصَفنا **هشاما** بذا الرتبة وصرفناها عن **مخرمة**، إذ لا يذكر له إسلام؛ اللهم إلا ان يكون الناظم وقفَ له على إسلام. ومن إنافة رتبة هشام ـ أي ارتفاعها ـ أن من هاجر من المسلمين يُودع داره لرجل من المشركين، فمنهم من وفى ومنهم من غدر، وممن وفى هشامُ، فقال حسان يمدحه:

أخنى بنو خلف وأخنى منقذ[1] وابن الربيع وطار ثوب هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم للحارث بن حبيبٍ ابن شحام

(وشحام اسمُ جده جذيمةَ بن مالك بن حسل). وهو هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن شحام، وهو من المؤلفة قلوبُهم؛ أعطاه النبي ﷺ يوم حنين خمسين بعيرا.

نقض صحيفة قريش

وقصة الصحيفة أن قريشا[2] تمالأوا على مقاطعة بني هاشم، وأن لا

---

(1) الخنوة: الغدرة.

(2) لما رأوا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمْناً وقَرارا وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم ورأوا إسلام حمزة وعُمر رضي الله عنهما وأن الإسلام يفشوا في القبائل.. اجتمعوا وتمالأوا..إلخ.

يناكحونهم ولا يتركون أحدا يبيع منهم، ويتعرضون للتجار يحبسونهم عنهم؛ ورئيسُهم في ذلك أبُو جهل ومعهم في ذلك أبو لهب[1]، وأخرجوهم عن مكة إلى شِعب أبي طالب، وخرج معهم بنُو المطلب - مسلمهم وكافرهم - وجميع من أسلم؛ وبلغوا في شعبهم غاية الجهد. ثم قام هشام هذا فقال لزهير بن أبي أمية مُسارًّا له: ويحك يا زهير ما يمنعك أن تسود قريشا آخر الدهر وأنت من بني مخزوم وأمك بنت عبد المطلِب من بني عبد مناف؟ قال: ما ذا تريد أن أفعل؟ قال: أخوالك بنو هاشم محصورون في غاية الجهد والجوع وأنت تقدر أن تنقِذَهم من ذلك، قال: فمن يقوم معي؟ قال: أنا معك - وكان هشامُ عزيزا في قومه لخؤُولةٍ له في بني هاشم - فقال زهير: أبغنا ثالثا؛ فجاء إلى المطعِمِ بنِ عديٍّ فقال له نحو ذلك، قال: ومن يقوم معي؟ قال: أنا وزهير بن أبي أمية، قال: أبغنا رابعًا؛ فجاء أبا البَختِري بن هشام فقال له ما قال للرهط قبله، فقال له: أبغنا خامسا؛ فجاء إلى زمعة بن الأسود بن المطلب فأجابه إلى ذلك. فتعاقدوا ليلا، فلما كان من الغد اجتمعت قريش في بعض أنديتها وحضرهم الرهط، فتكلم أبو جهل وقال: كان من أمر بني هاشم كذا وكذا.. فقال له: أحدُ الرهط كذبت، وقال آخرُ: كذبْت وتكلموا.. فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل! - وهو أول من قالها - فقام المطعم بن عدي إلى

---

(1) وكتبوا ذلك في صحيفة وتعاهدوا وتواثقوا عليه وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة تأكيدا على أنفسهم.

الصحيفة ليأخذها، فرأوا أبا طالب في رهط هابطين عليهم، فقالوا: هذا أبو طالب ما جاء إلا لأمر، انتظروه في شأنكم. فجاء أبو طالب فقال: يا معشر قريش إن ابني حدثني بشيء إن صدقني فهو صادق فيما يقول وإن كذبني فشأنكم به، قالوا: ما ذا أخبرك به؟ قال: أخبرني أن صحيفتَكم التي كتبتم علينا بعث ربه عليها دابةً لحِسَتْ منها كل ما فيها من قطيعة رحم[1] وغيرها و لم تُبق إلا ما فيها من اسم ا لله واسم نبيه[2]، فقالوا: أنصفت يا أبا طالب، فأخرجوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق صادقًا؛ فلم يزدهم ذلك إلا عنادا و كفرا![3].

أما **مخرمة** فهو ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسل، وهو أخو حويطب وأبي رهم؛ وابنه عبد ا لله بن مخرمة ممن هاجر الحبشة وشهد بدرا وما بعدها إلى أن استشهد يوم اليمامة رضي ا لله عنه.

حُوَيْطِبًا وَعَبْدَ وُدٍّ عُدَّهْ وابْنَ أَبِي سَرْحٍ لَهُمْ وَسَوْدَهْ

حويطبا: عطف على هشام بحذف العاطف، أي وانسب هشاما ومخرمة وحويطبا للحِسل. وقوله: **وعبد ود**: اشتغال على اختيار النصب. **وابن أبي**

---

(1) وظلم وبهتان..

(2) كان فيها لفظ: "باسمك اللهم" على عادتهم، كما أن فيها اسمه صلى ا لله عليه وسلم؛ وإن كانوا لا يعتقدونه نبيا لشقوتهم.

(3) فمزَّقها الخمسة المذكورون و لم يعد بها عمل بعد ذلك.

سرح وسودة معطوفان عليه، ويحتمل أن يكون: **وابن أبي سرح** مبتدأ خبره **لهم**، **وسودة**: عطف على ابن أبي سرح، ويحتمل أيضا أن يكون **وابن أبي سرح وسودة** معطوفين على **عبد ود**، **ولهم**: متعلق **بعُدَّه**.

يعني أنَّ حويطب بن عبد العزى ـ أخا مخرمة المتقدم قريبا ـ وعبد ود وابن أبي سرح وسودة من بني حسل بن عامر بن لؤي، وقد أسلم حويطب يوم الفتح وألَّفَه النبيُّ ﷺ بمائة بعير، وابنه أبو سفيان أمه أُم حبيب بنت أبي سفيان، شقيقة أمِّنا أمِّ حبيبةَ؛ أمهُما صفيةُ بنت أبي العاص، عمة عثمان بن عفان رضي الله عنه. كان حويطب يقول: شهدت بدرا مع المشركين فرأيت الملائكة يقتلون ويأسرون بين السماء والأرض. وهو ممن بعثهم عمر يحدون الحرم، فنصب الأعلامَ على منتهاه. وشهد حنينا والطائف مسلما، واستقرضه النبي ﷺ أربعين ألف درهم فأقرضه إياها. وعاش مائة وعشرين عاما، وتوفي في آخر خلافة معاوية.

وهو سادس من عاش مائة وعشرين؛ وهم: حويطب هذا ومخرمة بن نوفل الزهري وسعيد بن يربوع المخزومي وحكيم بن حزام وحسان بن ثابت، وسادسهم: مِن الكتب مَن يعده حمنن بن عوف ـ أخا عبد الرحمن بن عوف ـ الزهري، ومنها من يعده لبيد بن ربيعة؛ ونظمتهم فقلت:

لقد عاش مِ الأصحاب ستّين: ستّةٌ ضلالا وعاشوها على خير مذهب
سعيد بن يربوع، حكيم، حويطب ومخرمةُ الزُّهري وحسان يعرب
وفي العد خلفٌ في لبيد وحمنن بهم أتقي الأسوا وأغنم مطلبي

قلتُ: ولا بد أن يكونوا سبعة، لأن هذين المختلف فيهما كلاهما

اشتهر أنه عاش كذلك بتاريخ إسلامه ووفاته؛ أما لبيد فيذكر ذلك في شعره، إن صح أنه له؛ ويروى عن لبيد أنه لم يقل من الشعر منذ أسلم إلا بيتا واحدا وهو قوله:

الحمد لله إذ لم يأتني أجَلي حتى اكتسيتُ من الإسلام سربالاَ

وعبد ود: هو جد عمرو بن عبد ودٍّ الذي بارز عليا كرم الله وجهه يوم الخندق فقتله علي؛ وكان فارسَ قريش، خلفته عن أحد جراحاتٌ أصابته ببدر. فلما كان يوم الخندق خرج مغضبا بفوات أحد له فاقتحم الخندق وطلب البراز من الصحابة، فقام إليه علي بعد لأي، وفيه يقول الشاعر:

عَمْرو بن عَبْدٍ[1] كانَ أولَ فارسٍ قطع المزادَ وكان فارسَ يَلْيَل

(والمزاد: موضع الخندق، ويليل: واد يَصُبُّ على بدر وسماه به[2]).

وابن أبي سرح: هو عبدُ الله بن سعْدٍ بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن الحسل، كان أخا عثمان من الرضاعة، ولذلك استأمن له عثمانُ النبي ﷺ ؛ وكان أمر الصحابة بقتله ولو وجدوه متعلقا بأستار الكعبة، لأنه كان أسلم وهاجَر وكتب الوحي للنبي ﷺ ثم ارتد ولحق بمكة، فلما دخل المسلمون مكة اختفى حتى اطمأنَّ الناس؛

---

(1) يريد عمرو بن عبد ودٍّ.

(2) أي أطلق الشاعر يليل على بدر، يريد أن عمْرا هذا كان من أبطال المشركين المذكورين يومي بدر والخندق.

فأتى عثمان فاستأمن له النبي ﷺ، وقد أتي به إليه، فسكت صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال: «نعم»، فذهب به عثمان، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما سكتُّ عن الرجل إلا ليقوم إليه أحدكم فيضرب عنقه»، فقال أحد القوم: هلا أومأت يا رسول الله؟ فقال: «لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين»[1]، ثم حسن إسلامه، وكان كريما نجيبا؛ واستعمله عمر ثم استعمله عثمان وولاه مصر وفتح افريقية، ولما بلغه حصارُ عثمان سأل الله أن يميته، وأن لا يميته إلا عقب الصلاة؛ فصلى الصبح بالناس ـ وكان يسلم تسليمتين ـ فسلم تسليمة التحليل فذهب ليسلم الأخرى، فقبضت روحهُ بين التسليمتين.

وبنت أخيه ـ أو بنت عمه ـ أروى بنت أويس بن سعد بن أبي سرح؛ وهي التي خاصمت سعيدَ بن زيد في أرض، فقالت للقاضي: قطعني أرضي، فقال سعيد: كيف وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اقتطع شبرا من أرض لمسلم طوَّقَهُ الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين»[2]، فتركها لها وقال: اللهم إن كانت كاذبة فأَدِمْ فَقْرَها وأَعْمِ بصرَها واجعل قبرها في بئرها، فأجيبت فيها دعوتُه كلها. وابن أخيها عبد الله بن عمرو بن أويس، أو هو ابن أبي أويس؛ وأبو أويس وأويس أخوان، وهو الذي

---

(1) رواه أبو داود والنسائي، وفي *فتح الباري* بلفظ: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث كففت يدي عن بيعته»؟.

(2) رواه البخاري ومسلم.

قدم المدينة على الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ـ وهو أميرها ـ بنعي معاوية، فاستكتمه، وبعثهُ ليلا إلى الحسين وعبد الله بن الزبير ـ لبيعة يزيد ـ فكلاهما اعتذر بالليل ووعده بالصباح، ولم يذكر لهما الرسول حاجته إليهما؛ فالتقيا وقال الحسين لابن الزبير: ما ترى حاجته إلينا في هذه الساعة؟ قال: أظن طاغيتهم قد مات ـ يعني معاوية ـ فخرج ابن الزبير إلى مكة فدعا لنفسه فبويع له، وخرج الحسين إلى العراق فقتل رضي الله عنه؛ وكان قد نهاه ابن عباس وابن عمر، وقال له ابن عمر: "استودعك الله من قتيل".

قوله: **وسَوْدَهْ**: يعني أمنا سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن الحسل، كانت عند السكران بن عمرو بن عبد شمس ـ أخي سهيل بن عمرو ـ فأسلما وهاجرا إلى الحبشة، فمات السكران وله منها عبدُ الله، فخلف عليها رسول الله ﷺ قبل الهجرة بثلاث سنين، وغَلِط صاحب **قرة الأبصار** في قوله: "وهاجرا.."إلخ[1]. وكانت رأتْ في منامها أن رسول الله ﷺ وطئ على ظهرها، فقصتها على زوجها السكران، فقال: إن صدقت رؤياك فأنا أموت ويتزوجك رسول

---

(1) تمامه: ... **في الدِّين هجرتين جزاهما الرحمن جنتين**

وذلك لأن سودة إنما هاجرت مع السكران هجرة الحبشة الأولى فقط، ولم يكن في هجرة الحبشة الثانية منهما أحد، وأما الهجرة الكبرى إلى المدينة فقد هاجرتها وهي في عصمته صلى الله عليه وسلم، لأنه تزوجها بمكة بعد موت السكران.

الله ﷺ. فلما حلت أرسل إليها خولة بنت حكيم، امرأة عثمان بن مظعون، فبلغ ذلك أباها ـ وكان شيخا مشركا ـ فغضب. فتزوجها رسول الله ﷺ ثم قدم أخوها عبدُ بن زمعةَ ـ ولم يسلم ـ فغضب، فلما أسلم بعد ذلك ندم جدا على غَضَبِه ذلك.

وعبْدُ بن زمعة هو الذي خاصمه سعدُ بن أبي وقاص في عبد الرحمن بن زمعة، وهو ابن وليدة لأبيه؛ وأوصى عتبةُ بن أبي وقاص سعدا أن يأخذه، فلما كان يوم الفتح أتى سعد ليأخذه وقال: إن أخي أوصاني وقال: إذا قدمتَ مكة فاقبض ابن وليدة زمعة فإنه ابني، فقال عبدٌ: هو أخي وولد على فراش أبي؛ فقضى به رسول الله ﷺ لعبد بن زمعة وقال: «الولدُ للفراش وللعاهر الحجر»[1]، ثم قال: «ولكن احتجبي عنه يا سودة». وهذا مُدرك جواز الجمع بين الشريعة والحقيقة؛ فالشريعة: الولد للفراش، والحقيقة: احتجابُ سودةَ عنه، لعلمه صلى الله عليه وسلم أنه ابنُ عتبة لشبهه به، ولكن حكم بالظاهر لأنه مبعوث به، بخلاف مَن قبله من الرسل، وذلك لفضله الذي منه الرفق بأمته وسهولة ملته، جازاه الله عنا أحسن ما جازى نبيا عن أمته.

ومنهم بني الحسل أيضا عالم المدينة ابن أبي ذؤيب، وهو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذؤيب[2].

---

(1) متفق عليه.

(2) ولما فرغ من بني الحسل بن عامر بن لؤي، أخذ يتكلم على بني عمهم بني معيص بن عامر بن لؤي؛ فقال رحمه الله وعفا عنه:

لِعَامِـرٍ أَيْضًا مَعِيصُ، الأَعْمَى خَالُ خَدِيجَـةَ إِلَيْهِـمْ يُنْمَى

معيصُ (كأمير): مبتدأ خبره **لعامر**. **والأعمى**: مبتـدأ خـبره **ينمـى إليهـم**. **وخال خديجة**: عطف بيان أو بدل من **الأعمى**. يقول: لعـامر بـن لـؤي مـن الولد أيضا غير الحسل: **معيصُ**. وفي القاموس: معيـص (كأمـير) قبيلـة مـن قريش.

عبد الله بن أم مكتوم

ويعني **بالأعمى** ابن أم مكتوم، واسمه عبد الله ـ وقيل عمرو ـ بـن قيـس بن زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بـن عبـد بـن معيـص بـن عامر بن لؤي[1]، أمـه أمُّ مكتـوم بنـت عبـد الله بـن عنكثـة بـن عـامر بـن مخزوم[2]، واستخلفه النبي ﷺ على المدينـة مـرارا[3]، وكـان يـؤذّن لـه، قـال صلى الله عليه وسلم: «إذا سمعتم أذان بلال فكلوا وإذا سمعتم أذان ابـن أم مكتـوم فأمسـكوا فإنـه رجـل أعمـى لا يقـوم حتـى يقـال لـه أصبحـت

---

(1) كما في *الاستيعاب*.

(2) اسمها عاتكة بنت عبد الله، وعنكثة: بمهملة ثم نـون سـاكنة ثـم كـاف بعدهـا مثلثـة، قيـل ولدت ابنها عمْرا هذا أعمى فسمي مكتوما، لاكتتام نور بصـره فكنيـت بـه، وقيـل عمـي وهو صغير. وقد أسلم بن أم مكتوم هذا قديما بمكة، وكان مـن المهـاجرين الأولـين، هـاجر مع مصعب بن عمير، كما يأتي في النظم.

(3) في غزواته، فقد استخلفه في غـزوة الأبـواء وبـواط والعشـيرة وبـدر الأولى وغـزوة السـويق وغزوة غطفان وأحد وحمراء الأسد وبحران وذات الرقاع وفي حجة الوداع.

أصبحت»[1]. وكان ابن أم مكتوم يومًا مع رسول الله ﷺ فجاءه عتبة بن ربيعة، فأعرض صلى الله عليه وسلم عن ابن أم مكتوم إلى عتبة ـ طمعا في إسلامه ـ فعاتبه الله تعالى بقوله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾[2]. نزل جبريل على النبي ﷺ ومعه ابن أم مكتوم فقال: يا هذا متى فقدت بصرك؟ فقال: فقدته وأنا صغير، فقال جبريل: ابشر فإن الله تعالى يقول "إذا أخذت كريمتيْ عبدي فلا أجازيه إلا بالجَنَّة"[3].

وَإِذْ شَكَا لِلْمُصْطَفَى أَنْ حَذَفَا ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ جَاءَ الْمُصْطَفَى
مِن ثِقَلِ الْوَحْيِ بِهِ مَا بَرَّحَا بِفَخِذِ ابْنِ ثَابِتٍ وَإِذْ صَحَا
أَمَرَهُ بِكَتْبِهَا فَأُدْخِلَتْ وَلَمْ تَكُن مِّن قَبْلِ ذَاكَ أُنزِلَتْ

غير أولي الضرر: نائب **حذف** على أنه مبني للمفعول، ومفعول به على أنه مبني للفاعل، أي حذف النبي ﷺ ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ في تلاوته إذ لم تكن أُنزلت قبل. **وجاء المصطفى**: جواب قوله **وإذ شكا**. **وما** من قوله: **ما برحا**: فاعل **جاء**[4]. **وابن ثابت**: هو زيدُ بن ثابت بن الضحاك الأنصاري

---

(1) رواه مسلم والدَّارمي.

(2) سورة عبس: 1-2.

(3) رواه الترمذي وأحمد.

(4) ومفعوله: **المصطفى** بعده، وفاعل كل من **صحا وأمره**: ضمير مستتر عائد على المصطفى صلى الله عليه وسلم.

النجاري، كاتب الوحي للنبي ﷺ، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله[1].

وصحا: أي النبي ﷺ ـ من ثقل الوحي ـ أمَر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت فكتب ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ فأدخلت بين ﴿المؤمنين﴾ و﴿المجاهدون﴾.

يعني أن عبد الله ابن أم مكتوم شكا إلى النبي ﷺ فضل المجاهدين على القاعدين حين نزلت هذه الآية بالمدينة؛ وكان النبي ﷺ واضعا فخذه على فخذ زيد بن ثابت وهو يكتب له، فنزل الوحي عليه. وكان زيد يقول: ما أظن فخذي إلا رُضَّتْ من ثِقل فخذِ النبي ﷺ[2]؛ وكذلك يكون إذا نزل عليه الوحي ولا يحمله إلا ناقته الجدعاء، وربما بركت به.

وكان نزولُ هذه الآية من بركة عبد الله ابن أم مكتوم ورفق النبي ﷺ بأمته. ثم لَمْ يقنع ابن أم مكتوم بهذا العذر الصريح النازل فيه، إلى أن استشهد بالقادسية ومعه لواءُ المسلمين[3].

تنبيه: لم يذكر الناظم رحمه الله من مشاهير بني معيص إلا ابن أم مكتوم، إذ لم يكثروا في الصحابة؛ وها نحن نذكر ما تيسر لنا منهم:

فمن مشاهيرهم مِكرزُ بن حفص بن الاخيف[4]، وهو الذي بعثته قريش يوم الحديبية ـ قَبل سهيل ـ يسترد النبي ﷺ، فلما رآه قال لأصحابه:

---

(1) في الكلام على الأنصار ـ انظر التكملة: 719/2.

(2) رواه البخاري. ورُضَّت: من رض الشيء يرضُّه رضًّا: دقّه.

(3) وقيل رجع من القادسية إلى المدينة فمات بها.

(4) (بخاء معجمة وياء مثناة تحتية) ابن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي، القرشي العامري المعيصي.

«أتاكم رجل فاجر»[1]. وهو الذي قال للصحابة حين أسروا سهيلا: اجعلوني مكانه حتى يأتيكم فداؤه، وفي ذلك يقول:

فديت بأذواد ثِمان سِبَا فَتًى ينال الصَّمِيمَ عزها لا الموالیا
فقلت: سهيل خيْرُنا فاذهبوا به لأبياتنا حتى نزيد الأمانيا

وكان شاعرا، ومن شعره:

ولما رأيت أنما هو عامر تذكرت أشلاء الحبيب الملحب[2]
فقلت لنفسي إنما هو عامرٌ فلا ترهبيه واركبي كلَّ مَرْكب
فألجمْته سيْفي وألقيت كَلكلي على بطل شاكي السلاح مُجَرَّبِ
وأيْقَنتُ أنّي إن أنَلْه بضربةٍ متى ما أجلّلْه "الفُرافِرَ" يَعْطَب

(والفرافر: اسم سيفه، وعامر رجل من بني الملوح - من بكر كنانة - يقال له عامر بن يزيد، قتل أخا مِكرز بن حفص ثم قتله مكرز، وفي ذلك يقول هذا الشعر). ولم يُذكر لمكرز إسلام، إلا ما في نور النبراس: أن ابن حبان ذكر له صحبة. والله أعلم.

ومن بني مَعيص أيضا حِبان ابن الْعَرِقَة[3]، والعرقة جدته لأبيه وهي قُلابة بنت سعيد بن سهم؛ وسميت *العرقة* لطيب ريحها. وهو الذي قتل عُمَيْرَ بن الحمام يوم بدر: رماه فأصاب حُنجُرَتَهُ، ثم قتل يوم الخندق سعدَ

---

(1) رواه أحمد.

(2) الأشلاء: الأعضاء بعد البِلى والتفرق. والملحب: المقطع.

(3) هو حبان بن قيسٍ بن علقمة بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن مَعيصٍ.

بن معاذ[1]، رماه في أكحَله فقال: خذها وأنا ابن العرقة؛ فقال سعد[2]: عَرَّق الله وجهك في النار. ومنهم أيضا شديد بن شداد، وهو الذي يقول، يحرض عبد الملك على خالد بن يزيد بن معاوية حين تزوج خالدُ آمنةَ بنت سعيد بن العاص:

وما يستوي الحبْلانِ: حبل تنكثت ... قُواهُ وحبل قد أُمرَّ شَديدُ
إذا ما نظرنا في مناكح خالد ... علِمنا الذي ينوي وأين يريد
عليك أمير المؤمنين بخالد ... ففي خالد عما تُريد صدود

ومنهم العلاء بن وهب[3] مِن مسلمة الفتح، ولاه عثمان، وكانت عنده أختُه لأمه من بنات عقبة بن أبي معيط. ومنهم حميد ابن درة وهو ابن عمرو بن مساحق واشتهر بأمه درة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة، وهو ابن خالة خالد بن يزيد بن معاوية. ومنهم بسر بن أرطاة، البطلُ الذي قتل ابْني عبيد الله بن العباس[4].

---

(1) أي أصابه إصابة قاتلة مات منها شهيدا بعد غزوة بني قريظة.

(2) وقيل: قائله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(3) ابن محمد بن وهبان بن حبَّاب بن حجير بن عبد بن معيص، المعيصي شهد القادسية واستعمله عثمان على الجزيرة وأقام بالرقة أميرا وتزوج زينب بنت عقبة بن أبي معيط، أخت عثمان بن عفّان لأمه.

(4) كان بسر بن أرطاة هذا قد استعمله معاوية على اليمن أيام صفين وكان عليه عبيد الله بن عباس لعلي رضي الله عنه فهرب عبيد الله حين أحس ببسر فنزلها بسر وارتكب فيها أمورا عظيمة وفعل فيها قضايا شنيعة فيما نقله أهل الأخبار، منها ذبحه طفلين صغيرين لعبيد الله بن عباس بين يدي أمهما واسمهما عبد الرحمن، وقثم فنال أمهما عائشة بنت عبد المدان من

<<=

عبد الله بن قيس الرقيات

ومنهم الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات؛ سمي بذلك لأنه تشبب بثلاث نسوة كلهن اسمها رقية[1] ـ فهو إذا وصفُ عبدِ الله لا قيس ـ وهو عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضِبَاب بن حُجيْر بن عَبد بن مَعِيص، وأمه من بني ليث بن بكر بن عبد مناةَ بن كنانة[2]. ومن شعره قوله حين أتاه نعيُ ابني أخيه (قتلا يوم الحرة):

إن المصائب بالمدينة قد ... أوجعني وقرعن مروتيهْ
وأتى كتاب من يزيد وقد ... شد الحزام بسرج بغلتيه
يَنْعِي أسامةَ لي وإخوته ... فظلِلت مستكا مسامعيهْ
كالشارب النشوان قطّره ... سهل الزقاق تفيض عبرتيه

ويزيد الذي أتى منه الكتاب هو يزيد بن مالك بن ربيعة من بني مَعيص؛ كَتب إليه كتابا فيه مقتلُ ابني أخيه أسامة وسعد ابني عبدِ الله الأكبر بن قيس. وكان عبد الله بن قيس مع مُصعب بن الزبير في حروبه لعبد الملك

<< - - ـــــــ

بن مروان، ويكثر مدح مُصعب، ومنه قوله:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء
ملكُه ملكُ رحمة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد أفـ ... ـلح من كان هَمُّه الاتقاء

وقوله:

إن يعش مُصعب فنحن بخير ... قد أتانا من دهرنا ما نُرَجِّي
جلب الخيل من تهامة حتى ... بلغت خيله قصور الفرنج
يلبس الجيش بالجيوش ويَسقي ... لبن البُخت في عِسَاسِ الخلنج[1]

فلما قتل مُصعب اختفى ابن قيس، ولم يزل عبد الملك يجعل الأجعال لمن يأتيه به؛ وهو في دار امرأة من أهل الكوفة قد أخفته في بيت من دارها وهي تبالغ في إكرامه، فلما طال عليه ذلك قال لها: لا بد لي من لِقاء عبدِ الله بن جعفر بالمدينة، فقالت: أتانا آنفا رسولُ أمير المؤمنين يسأل عنك ولكن انزل عندَ صلاة المغرب، ففعل؛ ووجدها رحَّلَت له راحلة وعليها ما يَكْفِيه من الزاد والمتاع وكذا من المال. فقصد ابن جعفر فأتاه مستجيرا به، فسار ابن جعفر إلى عبد الملك ـ وكان صديقا له ـ فاستحيا أن يواجهه بابن قيس، فاستشفع بأمِّ البنين بنت عبد العزيز، وهي بنت أخي عبد الملك وزوج ابنِه الوليدِ، فاستأذنت عليه وقالت: يا عمُّ لي إليك أعظم حاجَة، فقال: كُلُّ حاجةٍ تسألينيها تقضى إلا ابْنَ قيس، فقالت: هو حاجتي يا

---

(1) العِساس: جمع عُسٍّ وهو القدح أو الإناء الكبير، والخلنج: شجر (معرب).

عم، فلطمَها على الأنف حتى أرعفها، فخرجت عنه تبكي، فرقَّ لها واستردها وأرضاها بابن قيس، وقال لعبد الله بن جعفر: ائتني بابن قيس؛ فأتاه به، فلما دخل عليه[1] أنشده قصيدته التي أولها:

عاد له من كبيرة الطربُ ... فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها ... لا أمَمٌ دارُهَا ولا صَقَبُ[2]

إلى أن قال في مدح عبد الملك:

إن الأغَرَّ الذي أبوه ابو الـ ... ـعاصي عليه الوقار والحُجُبُ
خليفة الله في رعيته ... جفَّت بذاك الاقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مفْرِقه ... على جبين كأنه الذَّهب
ما نقموا من بني أمية إلْـ ... ـلا أنهم يحلُمون إن غَضِبوا
وأنهم سادة الملوك فما ... تصلح إلا عليهم العرب

(وقد غَنَّتْ جارية الرشيد فقالت: ما نقموا من بني أمية.. فرأت في وجههِ الغضبَ، فقالت:

---

(1) قال عبد الملك لأهل الشام: أتعرفون هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا ابن قيس الرقيات الذي يقول:

كيف نومي على الفراش ولمّا ... تشمل الشامَ غارةٌ شعواءُ
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ... عن بُراها العقيلة العذراءُ

فقالوا: يا أمير المؤمنين: اسقنا دم هذا المنافق، قال: الآن قد أمنته وصار على بساطي وفي منزلي. فاستأذن ابن قيس الرقيات عبد الملك في الإنشاد فأذن له، فأنشده:

عاد له من كبيرة ..إلخ.

(2) يقال: داري من داره بصَقب وأَمَمٍ أي قريب ـ [لسان العرب].

... إلا أنهم يجهلون إن غضبوا
وأنهم معدن النفاق فما تفسد إلا عليهم العربُ

فسكن غضبُه).

فقال عبد الملك لعبد الله بن قيس: تمدحني بالتاج كأني من العجم وتمدح ابن الزبير بقولك: إنما مصعب شهاب من الله!.. اذهب فلك دمُك ولكن لا يصلك مني معروف أبدًا.

فجاء عبدَ الله بن جعفر فقال: عفا عني وكأنه قتلني، قال: بما ذا؟ قال: قطع عني العطاءَ، والشاعر إذا قطع عنه الملك العطاء بم يعيش وما حاجته في الحياة؟ فقال ابن جعفر: ما ذا كنت تؤمل منه؟ قال: كذا وكذا، قال: لك عندي ضِعفُه كلَّ سنة. فجعل ابنُ قيس ابنَ جعْفر مكان مصعب بن الزبير في المدح أو أكثر. ومن شعره فيه قصيدته:

تَقَدَّتْ بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها صحوها وغيارها[1]

---

(1) تقدَّت: أي سارت سَيرًا ليس بعجل ولا مبطئ. وبعده:

تزور امرأً قد يعلم الله أنه تجود له كفٌّ قليل غِرارها
أتيناك نُثني بالذي أنت أهله عليك كما أثنى على الأرض جارها
فوالله لولا أن تزور ابن جعفرٍ لكان قليلاً في دِمشق قرارُها
إذا متَّ لم يوصل صديق ولم تُقَم طريق من المعروف أنت منارُهَا
ذكرتك إن فاض الفرات بأرضنا وفاض بأعلى الرقّتينِ بحارها
وحوليٌّ مما خول..إلخ.

والغرار: أن تمنع الناقة درتها. والرقتان: بلدان على الفرات متصلا البناء.

إلى أن قال:

وحولي مِمَّا خول الله هجمةٌ[1] عطاياكَ منها شولها وعشارها
مباركة كانت عطايا مباركٍ تمانح كبراها وتنمو صغارها[2]

وسلم ابن قيس يومًا على ابن أبي عتيق، فقال له: وعليك السلام يا فارس العمياء، فقال: ما هذه العمياء؟ قال: قولك:

تقدَّتْ بيَ الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها صحوها وغيارها

وهذه صفة العمياء، قال ابن قيس: أريدُ جدَّها في السير واقتحامَها الظلمة، قال: بيتُك إذن يحتاج إلى تُرجمان!. وتوفي عبد الله بن جعفر رضي الله عنه بالصُّداع فرثاه ابن قيس بمراثي منها قصيدة يقول فيها:

قال يشكو الصداع وهْو سقيم بك لا بالذي نعيت الصداع
أبْنَ أسماء - لا أبا لك - تنعي؟ إنه خيرُ هالِكٍ نفَّاع

---

(1) الهجمة: الأربعون من الإبل فما فوق أو ما بين السبعين إلى المائة.

(2) تمانح: تدر في الشتاء، والمانح أي التي يبقى لبنها بعد ذهاب ألبان الإبل، وأمنحت الناقة: دنا نتاجها.

ومن مدحه لابن جعفر قوله:

إذا زُرتُ عبدَ الله - نفسي فداؤه - رجعت بفضل من نداه ونائل
وإن غبت عنه كان للود حافظا ولم يك عني في المغيب بغافل
تداركني عبد الإله وقد بدت لذي الحقد والشَّنْآن مني مقاتلي
وأنقذني من غمرة الموت بعدما رأيت حياض الموت جمَّ المناهل
حَبانيَ لما جئته بعطية وجارية حسناء ذات خلاخل

تتمة: لم يذكر الناظم رحمه الله للؤي إلا عامرًا وكعبا، إذ هما قريش مكة، وغيرهما من بنيه دخلوا في قبائل العرب؛ وهم سامة وخزيمة[1] والحارث[2] وسعد وعوف، على القول بأنه ابنه؛ وذكره الناظم في ذبيان وذكر تذبذبه بين لؤي وسعد بن ذبيان[3].

أما سعد بن لؤي فهم بُنانَةُ (بضم الباء وتخفيف النون ـ كثمامة ـ) منهم المحدث الزاهدُ ثابت البُناني[4] نسبوا إلى حاضنة اسمها بنانة[5].

وأما سامة فكان بينه وبين أخيه عامر شيء ففقأ سامة عينَ عامر، فأخافه عامر؛ فخرج سامة إلى عُمان وسكنها، ثم سافر على ناقة فبينما هو يسير عليها إذ وضعت رأسها تَرْتَعُ فأخذت حَيةٌ بمشفرها فنهشتها فرفعت رأسها تحكه من الألمِ فوقعت الحيةُ على سامة فنهشته أيضا فوقعت

---

(1) ويقال لبني خزيمة بن لؤي هؤلاء عائذة باسم أمهم وهي امرأة من اليمن أم بني عبيد بن خزيمة بن لؤي، وقيل هي عائذة بنت الخمس بن قحافة من خثعم وبنو عائذة هؤلاء في شيبان بن ثعلبة.

(2) وبنو الحارث بن لؤي هؤلاء هم جشم بن الحارث، وهم في هِزان في ربيعة.

(3) قيل من وَلَدِ لؤي: عوف، أمه الباردة بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان. ولما مات لؤي خرجت بابنها عوف إلى قومها فتزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض فتبنّى عوفا، والصحيح ما تقدم في النظم وهو قوله: **أو للؤي عوفهم**..إلخ، وعليه اقتصر ابن هشام.

(4) تابعي روى عن خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك. عاش بالبصرة ومات سنة 123 أو127هـ ـ [تهذيب التهذيب:2/2-4].

(5) وهم في شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وبنانة التي ينسبون إليها من بني القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة.

الناقة إلى جنبها، فلما أحس سامة بالموت قال:

عين فابكي لسامـــة بن لـؤي ... علقت ساقَ سامـــة العلاّقه[1]
لا أرى مثل سامـــــة بنِ لؤي ... يوم حلـوا به قتيـــلا لناقَـهْ
بلغا عامـــــرا وكعبا رســولا ... إن نفســي إليهِما مشتاقـــــهْ
إن تكـــن في عُمان داري فإني ... غالِبيٌّ خرجـــت من غير فاقهْ
رب كأس هَرقْـتَ يا ابن لؤي ... حـــذر الموت لم تكن مهراقه
رُمْـتَ دفعَ الحتوفِ يا بن لُؤَيٍّ ... ما لمن رام ذاك بالخـــرق طاقهْ
وخَـروس السُّرى تركت رَذِيًا ... بعد جـــد وجدَّةٍ ورشاقــه[2]

وقد وفد رجل من بني سامة على النبي ﷺ فانتسب له إلى سامة، فقال عليه الصلاة والسلام: «آلشاعر؟» فقال له بعض الصحابة: كأنك يا رسول ا لله أردت قوله: رب كأس هـرقت يا ابن لؤي..إلخ؟ قال: «أجَل»[3].

نسب كعب بن لؤي

بِمَوْتِ كَعْـبٍ أَرَّخُوا لِشُهْرَتِهْ ... رَدَّ إِلَى الـدِّينِ أَهَالِي مَكَّتِـهْ
يَدْعُـو إِلَى النَّبِيِّ كُلَّ جُمُعَهْ ... بِخُطَـبٍ كُلَّ الرَّشَادِ مُودَعَهْ

يقول إن قريشا وغيرهم كانوا يؤرخون **بموت كعب** بـن لـؤي **لشهرته**،

---

(1) العلاقة (بتشديد اللام) المراد بها هنا: الحية التي تعلقت بالناقة.

(2) الرذيُّ: الضعيف المهزول.

(3) ولما فرغ الناظم من بني الحسل وبني معيص ابني عامر بن لؤي شرع يتكلم على بـني كعـب بن لؤي ـ عمود النسب ـ فقال رحمه ا لله وعفا عنه:

يقولون: كان كذا.. لكذا بعد موت كعب، كتاريخنا الآن بالهجرة النبوية ـ على صاحبها أفضلُ الصلاة والسلام ـ وداموا على ذلك إلى أن قدم عليهم الفيل فأرَّخُوا به، وبينهما خمسمائة وعشرون عاما. وعام قدوم الفيل هو عامُ مولد النبي ﷺ، سبقه الفيل بخمسين ليْلة. وأضاف **مكة** إلى كعْب لأنه سيد أهلها غير مدافع. **وكل الرشاد**: مفعول ثان **لمودعه**. **والدين** الذي **رد** إليه كعبُ أهلَ مكة هو دينُ إبراهيم عليه السلام، وهو الحنيفية البيضاءُ السهلة التي جاء بها النبي ﷺ. قوله: **يدعو إلى النبي كل جُمعه**: يعني أنه كان كل جمعة يجمع أهل مكة، ولذلك سميت **الجمعة** لجمعه الناس فيها، وكان اسمها *العروبة*.

وكان يخطبهم؛ ومن خطبه إياهم: *أيها الناس اسمعوا، وعوا، وافهموا وتفهَّمُوا، ليل ساج، ونهار ضاح، والسماء بناء، والأرض مهاد، والنجوم أعلام، لم تخلق عبثا فتضربوا عن أمرها صفحا، الآخرون كالأولين، والدار أمامكم، واليقين غير ظنكم، صِلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وأوفوا بعهدكم، وثمروا أموالكم، فإنها قِوامُ مروءتكم، ولا تَصُونوها عما يجب عليكم، وعظموا هذا الحرم وتمسكوا به، فسيكون له نبأٌ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم*[1].. ثم ينشد أبياتا منها:

صروف وأنباءٌ تقلب أهلها ... لها عقدة ما يُستَحلُّ مَريرُها
على غفلة يأتي النبيُّ محمد ... فيخبر أخباراً صدوقا خَبيرُها

---

(1) ويأمرهم باتباعه والإيمان به ويخبرهم أنه من ولده.

ثم يقول:

يا ليتـــني شاهد فحـواءَ دعوتِه حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

أما والله لو كنت ذا سمع وذا بصر ويدٍ ورِجلٍ لَتنصَّبتُ فيها تنصب الفحل، ولأرقلت فيها إرقال الجمل، فرحا بدعوته جذلا بصرخته.

أَبُو عَـدِيٍّ وَهُصَيْصٍ مُـرَّهْ فَمِنْ عَـدِيٍّ قُطْبُهُمْ ذُو الدِّرَّهْ

ذكر أولادَ كعب وعَدَّهُم، وبدأ **بعَدِي** على **هُصيص**، لأن منهم سيدَنا وإمامَنا عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، وأتبعه هُصيصا وأخر عمودَ النسب - وهو **مُرةَ** - لأن ذلك صنيعُه، اهتماما به، ولأنه الأصل؛ وتقديم الفرع على الأصل في مثل هذا أولى. **وقطب** القوم: سيدُهم الذي عليه مدارُهم؛ مأخوذ من قطب الرحى، وهو العود المنصوب فيها الذي تدور عليه، وقطب السماء نجمٌ ثابتٌ لا يغرُب ولا يتحرك عن مكانه ويدور عليه من النُّجوم بنات نعش وغيرها. **والدِّرة**: اسم عصا عمر رضي الله عنه التي اتخذ لتأديب الناس؛ يضرب بها العاصي. ثم اتخذت الملوك بعده السيف، وأول من اتخذه معاويةُ، مع سعة حلمه؛ لاستجابة دعوة النبي ﷺ له حين قال له: «ما يليني منك»؟ قال: بطني، قال: «ملأ الله بطنك حلما وعلما»[1]. **وهصيص** (كزبير): أبو قبيلتين عظيمتين من قريش هما سهمٌ وجمحُ ابنا عمرو بن هصيص.

---

(1) رواه الترمذي.

ثم قال رحمه الله:

سِرَاجُ أَهْـلِ الْجَنَّةِ الْبَرُّ الأَغَرّ أَبُو الْفُتُـوحِ نُورُ الاِسْلاَمِ عُمَرْ

السـراج: المصبـاح. **والبر** (بـالفتح): فـاعل البرِّ (بالكسـر). **والأغـر**: الكريم. ويكنى عمرُ **أبا الفتوح** لكثرة فتوحاته.

ترجمة عمر بن الخطاب وبعض مناقبه

وأشار في أول البيت وفي آخره إلى ما روي أن عمر أتـاه يومـا الحسـن والحسين، فأمسكهما سـائر ذلـك اليـوم فبـالغ في إكرامهمـا ثـم كسـاهما وأرسلهما، فأتيا عليا فأخبراه فَسُرَّ بذلك وقال: إني لأعرف في عمر خـيرا من هذا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عُمَرُ سِرَاجُ أهلِ الجنـةِ؛ عمـر نـورُ الإسلام»[1]، فرجعا إليه وأخبراه بما قال أبوهما، فدعا ابنـه عبـدَ الله فـأمره بكتب هذه الكلمات وأوصاه إذا مات أن يدفنها معـه. فلمـا تـوفي رضـي الله عنه دفن عبدُ الله معه الورقةَ، فأصبح مكتوبا على ظهر القبر: "صـدق سَيدا شباب أهلِ الجنـة وصَـدَقَ أبُوهمـا وصـدق رسـول الله ﷺ الصـادقُ المصْدُوق: عمر سِراجُ أهلِ الجنة؛ عمر نورُ الإسلام".

قلتَ لا يستغرب مثلُ هذا في حق سيدنا أمير المؤمنين عمر رضـي الله عنه إذ هو قطبُ المسلمين جميعهم لا بني عدي خصوصا، لقيامـه بحقوقهـم

---

(1) رواه البزار عن ابن عمر. وابن عساكر من حديث أبي هريرة والصعب بن جثامة. وضعفه السيوطي.

الدنيوية والأخروية ولاتفاق أهل السنة على أن أفضل الناس بعد الأنبياء أبو بكر ثم عمر.

ومن قيامه بحقوقهم أنه كان يتحسَّس الديار ليجد مَن به خَلَّةٌ فيسدها، فسمع ليلة امرأة تقول لابنتها: أوفي اللبنَ بالماء، فقالت البنتُ: نهى أمير المؤمنين عن غُشِّ اللَّبَنِ[1]، فقالت الأمُّ: مَن يُعلم أمير المؤمنين بفعلك؟ فقالت البنت: ما كنت لأطيعهُ شاهدا وأعصيَه غائبا.

فلما غدا قال لأحد بنيه: إني الآن لا أريدُ التزويج فتزوج هذه الجاريةَ.

وبينما هو ذات ليلة إذ سمع عجوزا تشكو فاقتَها وفاقةَ عيالها فأتاها فسألها فشكت له وجعلت تسُبُّ أميرَ المؤمنين، فقال لها: وما يدري أمير المؤمنين بحالك؟ فقالت: مِن أيْنَ لَهُ أن يغفُلَ عن حالنا؟ فذهب فأتى بدقِيقٍ فأوقد نارا ونفخها بفيه وطبخ لها ولصبيانها حتى شبِعوا، ثم جعل يلاعبهم ويُرْكِبُهم على ظهره على أنه كالدابة لهم.

ويوم قتل أصاب المدينة مثلُ ما أصابها يوم توفي رسول الله ﷺ حتى كان الصبي يقول لأبيه: يا أبت هل قامتِ القيامةُ؟ فيقول: لا ولكن قتل عمر. وخلافته عشرُ سنين، قدر مدة النبي ﷺ بالمدينة، وعمره ثلاث وستون سنة ـ مثل عمرِ النبي ﷺ ـ إلا أن خلافته زادت على المدةِ النبوية بستة أشهر، كأنه يبين ويقوِّي ويجددُ للناس ما شرعه لهم رسول الله ﷺ.

---

(1) أي خلطه بالماء، يقال: لَبنٌ مغشوش أي مخلوط بالماء غير خالص.

نسب عمر رضي الله عنه

وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رِياح بن عبد الله بن قُرط بن رَزاح[1] بن عدي بن كعب بن لؤي وكنيته أبو حفص، والحفص ولد الأسد؛ كناه النبي ﷺ به يوم بدر لشدته في أمر الأسارى. وأمه حنتمةُ بنت هاشم بن المغيرة[2]، وغلط من قال إنها بنت هشام، وهي بنت عم أبي جهل وليست بأخته.

قتله أبو لؤلؤة ـ غلامُ المغيرة بن شعبة، وهو مجوسي، وقيل نصراني ـ فقال لابنه عبد الله: انظر من قتلني؟ فقال: غلام المغيرة بن شعبة، فقال: الحمد لله الذي لم يجعلْ منيتي بيد رجل[3] يحاجني بلا إله إلا الله.

ولما طعنه وهو في صلاة الصبح قال[4] للناس: قتلني الكلبُ ابنُ الكلب، فابتدرهُ الناسُ فجعل يضرب يمينًا وشمالاً فطعن اثني عشر رجلا، حتى أَلقَى عليه رجل بُرنُسًا؛ فلما رأى أنه لا يستطيع النجاة نحر نفسه[5].

فأمر عمر أن يدعى له الطبيب[6]، فقال له: أي الشراب أحب إليك؟

---

(1) نفيل: بصيغة التصغير. ورياح: بكسر الراء، وقرط: بضم القاف، ورزاح: بفتح الراء والزاي.

(2) ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية.

(3) ..يدعي الإسلام، وفي رواية: بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يحاجني..

(4) أفي الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين هو ذا. فتناوله بيده وقال له: تقدم صل بالناس، فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة. وحمل عمر إلى منزله.

(5) ثم حمل عمر إلى منزله وقال لابنه عبد الله: ائذن للناس، فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار فيسلمون عليه ثم قيل له: لو دعوت الطبيب.

(6) فَدُعي له طبيب من بني الحارث بن كعب.

قال: النبيذ، فسقاه نبيـذًا فخـرج مـن الطعنـة[1]، فقـال لـه: لا أراك تصلـي الظهر فما أنت فاعل فافعله، فجعل الشُّورَى[2]، وأمر صهيبا بالصلاة عليـه وأوصى الناس أن يصلي بهم في ثلاثِ الشُّورَى. ولما احتضر قال لابنه عبد الله ـ ورأسُه في حجره ـ: اذهـب إلى أم المؤمنـين عائشـة فاسـتأذنها لي أن أدفن مع صاحبَيَّ فإن أذنت فادفني معهما وإلا فادفني مع أصحابي بالبقيع، واقض عني ديوني[3] واستعن عليها ببني الخطاب ثم ببني عـدي ثـم بقريـش ولا تجاوزهم إلى غيرهم، وجعل يقول:

ظلـوم لنفسي غير أنيَ مسلـم أصلي صـلاتـي كلها وأصومُ[4]

ثم قال رحمه الله وعفا عنه:

---

(1) .. مُشكِلا فسقاه لبنا فخرج من جوفه أبيض، فعلم أنه ميت؛ فقال له: لا أراك..الخ.

(2) أي جعل الأمر شورى في ستة هم: عثمان وعلي وابن عوف وسعد وطلحة والزبير، وقال: ما أحد أحقُّ بهذا الأمر من الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهـم راضٍ، وأجَّلهم ثلاثة أيام فاجتمعوا بعد دفن عمر ثـم فـوض خمسـتُهم الأمـرَ إلى عبـد الرحمـن بـن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة فبـايعوه بالخلافـة وانقـادوا له، وكان عثمان أسنهم.

(3) قيل إنهم حسبوها فوجدوها ستة وثمانين ألفا أو نحوها ـ [الخميس].

(4) ومضى ابن عمر إلى عائشة وسلم واستأذن ثم دخل فوجدها تبكي فقال: يقرأ عليك عمـر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنـت أريـده لنفسـي ولأوثرنـه اليـوم على نفسي. فلما أقبل قيل: هذا عبد الله قد جاء ـ وكان عمـر متطلعـا إليـه ـ فقـال: ارفعوني فأسندوه فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين قد أذنت، فقـال: الحمـد لله مـا كان شيء من الأمر أهم إلي من ذلك، فلما توفي خرجوا به وصلى عليه صهيب ودفن مـع صاحبيه في الحجرة النبوية في بيت عائشة رضي الله عنها.

فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَفِي الشَّامِ لَهُ مَا لَمْ يَكُـــنْ لِذِي الْخِلاَلِ قَبْلَهُ
عَـــلَى زُهَـــاءِ أَرْبَعِـــينَ أَلْـفَا فِي الْعَامِ يَحْمِلُ عَلَيْهَا الزَّحْفَا
عَلَى بَعِـــيرٍ رَجُـــلٌ لِلشَّامِ وَرَجُـــلاَنِ لِلعِـــرَاقِ السَّامِي

يعني بـ**الشرق** العراق وبـ**الغرب** مصر وما والاها من البـلاد الـتي ليسـت من الشام. **وذو الخلال**: سيدُنا أبو بكر رضي ا لله عنه. وقولـه: **ما لم يكن**: **ما**: مبتدأ خبره متعلق له **قبله**، أي الذي لم يكن قبله لأبي بكر كائن لـه في الشرق..إلخ. وزهاء: أي نحو، وتمييز العدد بعير محذوفٌ. **والزحف**: الجيش. **والسامي**: الرفيع، وصف به العراق لكثرة مياهه وأشـجاره ولِمَـا فيـه أهلـه من نعيم الدنيا من لبسِ الحرير وكثرة الأموال؛ وهو من عبَّادانَ إلى المَوْصل طولا، ومن القادسية إلى حُلوان عرضا. **والشام**: تقدم.

يعني أن عمر رضي ا لله عنه كل عام يجهز الجُيُوش إلى العِراق والشـام، أما الشامُ: فيحمل **علـى بعير** رجـلا واحـدا، لتبـاعد الميـاه في الطريـق إليـه ولوعر الأرض دونه وصلابتها، ومنها الدُّرُوبُ التي لا تسكن. وأما **العراق**: فيحمل على بعير **رجلين**، لتقارب المياه في الطريق وسهولة الأرض.

أما الشام فأهله الروم وملوكهم القياصرة، وأقر على جيوشه أمراء أبـي بكر قبله إلا خالد بن الوليد ـ الذي هو أمير علـى الأمـراء ـ عزلـه وجعـل مكانه أبا عبيدة. وأما العـراق فأهلهـا الفـرس وملوكهـم الأكاسـرة، وأول أمرائه لها أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي ـ والد صفية بنت أبي عبيد زوج عبد ا لله بن عمر، وهو أيضا والد المختار الكذاب ـ فكـان منـه يـوم جسر أبي عبيد، استشهِد فيه هو وألف وثمانمائة من المسلمين، وقيل أربعـة

آلاف، بين قتيل وغريق، ثم أمَّر المثنى بن حارثة وجرير بن عبد الله البجلي، وأصيب المثنى. ثم قدَّم سعدا ابن أبي وقَّاص وقال له: لا يغرنك أنك خال رسول الله ﷺ وصاحبه؛ ففتح الله على يديه في القوادس، ولم يزل يتتبع فُلُولَهم حتى لم يبق منهم إلا من بأيدي المسلمين بالمُلك أو بالإسلام. وذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم، لإخباره به بقوله: «فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارسَ بعدهما ولا كسرى»[1]، ولإجابة دعائه عليهم: - حين مزق مَلِكُهم كسرى أبرويز كتابه - «مزق كتابي مزق الله مُلكَهُ»[2].

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ عُمَرَا مُحَدَّثٌ وَأَنَّ ذَلِكَ يُرَى
لِخَيْرِ أُمَّةٍ وَكُلُّ الْخُلَفَا مُكَاشَفٌ لَّهُ وصَحْبُ الْمُصْطَفَى
لاَ يَتَشَوَّفُونَ لِلكَرَامَهْ لِلكَشْفِ بَل لِّنَيْلِ الاِسْتِقَامَهْ
وَقَلَّ مَن بِالْكَشْفِ مِنْهُمُ اشْتَهَرْ وَبَعْدَهُمْ عَلَى الْخَلاَئِقِ ظَهَرْ!

أتى بمعنى **الحديث** دون لفظه، وهو: «كان فيمن قبلكم محدثون فإن كان فيكم فعمر»[3] أو كما قال صلى الله عليه وسلم، **والمحدَّث**: من

---

(1) ذكره ابن الأثير.

(2) رواه أحمد.

(3) وفي رواية: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدّثون فإن يكن في أمَّتي أحد فإنه عمر» - [رواه البخاري عن أبي هريرة].

تتكلم الملائكة على لسانه فيحدث هو بذلك[1].

قوله: **وكل الخلفا مكاشف له**: أما أبو بكر فمما ظهر من مكاشفاته قوله لعائشة: "ذو بطن بنت خارجة أُراهُ أُنثى" فكان كذلك. وأما عمر فمنه قصةُ سارية المتقدمةُ. وأما عثمان فمنه قوله لأنس بن مالك وقد دخل عليه، وكان ينظر في محاسن إحدى زوجات عثمان: يدخل علي أحدكم وفي عينيه أثر الزنى، فقال أنس: أوَحْيٌ بعد رسول الله؟! فقال: لا ولكن فراسة المؤمن. وأما علي فمنه ما روي أن معاوية أمر عمرو بن العاص أن يحتال لعلي حتى يعلم من عنده أيهما ـ أي علي ومعاوية ـ الأول يموت، لِما يعلمان من مكاشفاته؛ فجاء عمرو وقال له: أحسن الله عزاءك في ابن عمك معاوية، فقال عليٌّ: ما كان معاوية ليموت قبلي.

والصحابة رضوان الله عليهم لا يرون الكشف دَليلاً على الكرامة ـ أي الوَلاية ـ وإنما يستدلون عليها بظهور الاستقامة، كسلمان وحذيفة وأبي ذر وأشباههم. **وقَلَّ** من الصحابة من **اشتهر بالكشف**، لكن لما ذهبوا ظهر على الأولياء، حتى كان في هذا الزمان أشرفَ من العلم المعمول به والصلاح والاستقامة، والخلق مشتغل بالغيب.. واعمراه!!

بعض موافقات عمر رضي الله عنه

ومن تحديث عمر: موافقاته للوحي مرارا وكذلك للصواب، قال رضي

---

(1) وقال الأبي: محدثون أي تكلمهم الملائكة لرواية "مكلمون"، وقيل معناه يجري الصواب على ألسنتهم.

الله عنه: وافقني ربي في ثلاث[1]: في أسارى بدر وفي نزول الحجاب وفي نساء النبي ﷺ. أما أسارى بدر فأشار إلى النبي صلى الله عليه وسلم في قتلهم وجدَّ في ذلك، بخلاف أبي بكر؛ فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2] موافقة لإشارة عمر. وأما نزول الحجاب فسببُه أن عمر دخل على النبي ﷺ فوجده مع عائشة يأكلان حيسًا فأمره أن يأكل معهما، فمس إصبع عائشة فقال: حَسٍّ[3] وددت لو أُطاعُ فِيكُنَّ، فنزلت آية الحجاب[4]. وأما نساء النبي ﷺ فدخل عليه حين آلى من نسائه فقال: يا رسول الله إن طلقتهن فالله معك وجبريل وأنا وأبو

---

(1) صحيح البخاري.

(2) الأنفال: 67.

(3) حس (بفتح الحاء المهملة وتشديد السين والبناء على الكسر): كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضَّه وأحرقه غفلة، كالجمرة والضر بة ونحوها؛ وفي حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حين قطعت أصابعه يوم أحد قال: "حَسٍّ" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو قلت باسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون». وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلةً يَسْرِي في مسيره إلى تبوك فسار بجنبه رجل من أصحابه ونعسا فأصاب قدمُه قدمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "حَسٍّ". فهي من أسماء الأصوات المبنية وتقال عند التوجع - [لسان العرب وغيره].

(4) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ (الأحزاب: 53). وروى أبو داود الطيالسي عن أنس بن مالك قال: قال عمر: وافقت ربي في أربع - الحديث - وفيه: "قلت: يا رسول الله لو ضربت على نسائك الحجاب فإنه يدخل عليهن البر والفاجر، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ الآية.

بكر[1]. ووافق الوحي والصواب في غير هذا، قال ﷺ: «إن الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبهِ»[2].

آخِــرُ مَنْ أَسْلَمَ عِندَ الأَرْقَـمِ وأَخْـرَجَ الْقَــوْمَ وَلَمْ يُنتَقَــمِ
مِنْهُــمْ، كَمَا وَقَــعَ لِلْعَتِيـقِ وَالْقَوْمِ مِنْ أَذًى وَمِن تَمْزِيقِ

---

(1) فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ - الاية (التحريم: 4). وفي القرطبي عن عمر قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في وجهه الغضب فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؛ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلما تكلمت - وأحمدُ الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله عز وجل يصدق قولي الذي أقول فنزلت آيةُ التخيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ..﴾ (التحريم: 5) ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ..﴾ - الآية.

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال: فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا فقال: لأقولن شيئا أضحك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «هنَّ حولي كما ترى يسألنني النفقة»، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول: تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده؟! فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده. ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزل عليه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ - [القرطبي].

(2) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد والبزار عن أبي هريرة. وأخرجه الطبراني من حديث عمر بن الخطاب وبلال ومعاوية بن أبي سفيان وعائشة رضي الله عنهم. وأخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر.

وَعَـــزَّ الاِسْـــلاَمُ بِهِ وَوَتَرَا عُتْبَـــةَ مِمَّا بِالْعَتِيـــقِ مَكَرَا

يعني أن عمر رضي الله عنه هو **آخر من أسلم** مـن الرجـال والنسـاء في دار **الأرقم** بن أبي الأرقم، التي أسلم فيها أربعون ـ كما يأتي ـ قيل رجـالا وقيل بين الرجال والنساء[1]، فلما أسلم أخرج من فيهـا مـن المسـلمين مـن الاختفاء، وكانوا مختفين عن قريش خوف تعذيبهم بالأذى والضرب حتـى يفتنوهم عن دينهم. **والقوم**: الصحابة، فلمـا أخرجهـم لم يقـدر أحـد مـن قريش أن **ينتقم** منهم كما فعلوا بالسابقين، كأبي بكـر وغـيره، مـن الأذى وتمزيق الثياب والأعراض والأبدان، **لعز الإسلام** بعمر وحمزة، وكـان أسـلم قبله قريبا.

قوله: **ووترا عتبة**: أي انتقم منه، بسبب مكره بأبي بكر في اليوم الـذي قبل إسلام عمر ـ أو إسلام حمزة ـ وهو أنهم أرادوا رسول الله ﷺ بالأذى فقام أبو بكر دونه فضربوه وصفعه **عتبة** بن ربيعة صفعة أغمـي عليـه منهـا يوما وليلة وقومه من بني تيم جلوس عنده، وحلفـوا أنـه إن مـات ليقتلـون عتبة. فلما أفاق كان أول كلامه أن سألهم عـن النبي ﷺ، وأبـى أن يطعـم ذواقا أو شرابا حتى يلقى رسول الله ﷺ ليعلم ما ناله من أذى قريش.

فلما أسلم عمر تعرض لعتبة فصفعه على الوجه صفعة أشَدَّ مِن صَفْعَتِـه

---

(1) في *الاستيعاب والحلة السيرا* أنه أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امـرأة. وكـان إسـلامه في العام الخامس ـ وقيل السادس ـ من النبوة بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثـة أيـام ـ [سموط الذهب].

لأبي بكر، فمن حينئذ لم تصل قريش إلى أذى النبي ﷺ وأصحابه، لعز الإسلام بعمر وحمزة. وكان خباب بن الأرَتِّ يقول: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر[1].

قصة إسلام عمر رضي الله عنه

وكان بدء إسلامه فيما يروى عن ليلى بنت أبي حثمة العدوية، زوج عامر بن ربيعة العنزي حليف بني الخطاب، أنها قالت: إنا لنرتحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه، وكنا نلقى منه الشدة علينا والأذى والبلاءَ فقال: إنه الانطلاق يا أم عبد الله؟ قالت: فقلت: نعم؛ والله لنخرجن في أرض الله.. آذيتمونا وقهرتمونا، حتى يجعل الله لنا مخرجا، فقال: صحبكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه ـ فيما أرى ـ

---

(1) وعن ابن عباس أنه لما أسلم عمر قال: يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا أو حيينا؟ قال: «بلى» قال: ففيم الاختفاء؟ قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه في صَفَّيْن في أحدهما عمر وفي الآخر حمزة حتى دخلوا المسجد، فنظرت قريش إلى عمر وإلى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة، فسمَّاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق. وقال المشركون: قد انتصف القوم منا. وقال ابن مسعود: كان إسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وإمارته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل إلى البيت، حتى أسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا. وقال حذيفة: لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قوة، فلما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا ضعفا. وقال صهيب: لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودُعي إليه علانية وجلسنا حول البيت حِلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا وردنا عليه بعض ما يأتي به.

خروجُنا. قالت: فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له: يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورِقّته وحزنه علينا، قال: أطَمِعتِ في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم، قال: والله لا يُسْلمُ حتى يُسْلِمَ حمارُ الخطاب! يأْسًا منه لما كان يرى من غِلظته وقسوته عن الإسلام - (انتهى ما روي عن بنت أبي حثمة).

وكان إسلام عمر بعد خروج أهل الحبشة. وسبَبُه أن أخته فاطمةَ بنت الخطاب كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيدُ بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما، وكان نعيم بن عبد الله النحام - من بني عويج بن عدي - قد أسلم وكان يستخفي بإسلامه فرَقا من قومه، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يُقرِئها القرآن؛ فخرج يوما عمر مُتَوشِّحًا سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه، قد ذُكِر له أنهم اجتمعوا في بيت عند الصفا، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمُّه حمزة وأبو بكر وعلي في رجال من المسلمين؛ فلقيه نعيم فقال: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد محمدا هذا الصابئ الذي فرّق أمر قريش وسفّه أحلامهم وعاب دينهم وسب آلهتهم فأقتله، فقال له نعيم: والله لقد غرَّتك نفسك من نفسك يا عمر! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا، أفلا ترجع إلى أهل بيتك وتقيم أمرهم؟ قال: أي أهل بيتي؟ قال: ختَنُك وابنُ عمك سعيدُ بن زيد وأختك فاطمة، فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما. فرجع عامدا إلى أخته وختَنِه وعندهما خباب بن الأرَتِّ معه صحيفة فيها "طه" يقرئهما إياها، فلما سمعوا حِسَّ عمر تغيب خباب في مخدع في البيت، وأخذت فاطمة الصحيفة وجعلتها

تحت فخذها وقد سمع عُمَر هينمة خباب، فلما دخل قال: ما هـذه الهينمة التي سمعت عندكم؟ قالا: ما سمعت شيئا، قال: بلى وا لله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه؛ وبطش بختنه فقامت إليه أخته لتكفه عن زوجها فضربها فشجها. فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: نعم قد أسلمنا وآمنا با لله ورسوله فاصنع ما بدا لك، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم وارْعوى وقال لها: اعطيني هذه الصحيفةَ التي سمعتكم تقرأونها آنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ـ وكان عمر كاتبا ـ فلما قال ذلك قالت له أخته: إنا نخشاك عليها، قال: لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها عليها إذا قرأها، فلما قال لها ذلك طمعت في إسلامه فقالت له: يا أخي إنك نَجَس على شركك وإنه لا يَمَسُّه إلا المطهَّرون، فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها "طه" فقرأها، فلما قرأ منها صدراً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه. فلما سمع خباب ذلك الكلام خرج إليه فقال: يا عمر وا لله إني لأرجو أن يكون ا لله قد قبل دعوة نبيه فيكَ فإني سمعت رسول ا لله ﷺ أمسِ يقول: «اللهم أيد هذا الدين بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب»[1] فا لله ا لله يا عمر، قال: دُلَّني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم، فقال له خباب هو في بيت عند الصَّفا معه رهط من أصحابه. فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول ا لله ﷺ وأصحابه، فضرب

---

(1) وفي رواية: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب» ـ [رواه الترمذي وذكره ابن سعد في طبقاته].

عليهم الباب؛ فلما سمعوا صوته قام رجل منهم فنظر من خِلالِ الباب فرآه متوشحا السيف فرجع وهو فزع فقال: يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف، فقال حمزة: فائذن له فإن كان جاء يريد خيرًا بذلناه له وإن كان يريد شرا قتلناه بسيفه، فقال رسول ﷺ: «ائذن له»، فأذن له الرجل، ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجْرة فأخذ مجمع ردائه وجذبه جذبة شديدة وقال: «ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله فيك قارعة؟»، فقال: يا رسول الله جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عنده، فكبَّرَ رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عُمَرَ قد أسلم، فتفرقوا من مكانهم وقد عَزُّوا في أنفسهم بإسلام حمزة وعمر وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ.

أَوْلَادُهُ: عَوَابِدُ الرَّحْمَانِ وَعَاصِمٌ، زَيْدٌ وَزَيْدٌ ثَانِ
عَبْدُ الإِلَهِ وَعُبَيْدُ اللهِ عِيَاضُ تَاسِعُ بَنِي الأَوَّاهِ

عوابد: جمع عابد وقد يسمى به **عبدُ الرحمن**. قوله: **تاسع بني الأواه:** عدَّهم التسعة وترك عاشرهم وهو عبد الله الأصغر، أمه من بني عمرو بن عوف من الأوس، ذكره الزبيري في الجمهرة.

ذكر أبناء عمر رضي الله عنه

أما عبد **الرحمن الأكبر** فأمه زينبُ بنت مظعون بن حبيب، أخت بني مظعون المشهورين: عثمان وإخوته، وهي أم عبد الله وأمنا حفصة؛

هاجرت مع زوجها عمر وبنيها. ولعَبدِ الرَّحمنِ ابنٌ يقال له عبد الله ويلقبُ بَبَّةَ - مِثلُ ابن الحارث بن نوفل[1] - وانقرض.

وأما عبد **الرحمن الأوسط** فهو أبو شحمة، أمه أم ولد[2] وأخته لأمه وأبيه عائشة، وهو صاحب الحدِّ، الذي مات تحت سياط أبيه؛ وحديثُه مضطرب ولا يصح منه إلا أنه مات تحت سياط أبيه قيل في الخمر وقيل في الزنى وقيل فيهما.

وأما **عبد الرحمن الأصغر** فأمه أم ولد أيضا وأخته لأمه زينب[3]، وهو أبو المجبَّر (بصيغة اسم المفعول) لأنه كسر وأتي به إلى عمته أُمِّنَا حَفْصَةَ فقيل لها هذا ابن أخيك المكسر فقالت: بل المجبر فسمي به، وقيل بصيغة اسم الفاعل، لأن أباه مات عنه وهو حمل فلما ولد قالت عمته أمنا حفصة سَمُّوهُ عبد الرحمن لعله يجبر مصاب أبيه، فسمي المجبر؛ وابنه عبد الرحمن بن المجبر من أهل الحديث، قال العمدة في شرح الموطأ: وليس في أهل الحديث مَن اسمه عبدُ الرحمن إلا ثلاثة غيره (اهـ). وابنه داود بن المجبر من

---

(1) ابن عبد المطلب، أي فقد اتفقا في الاسم واللقب، لأن ابن الحارث هذا اسمه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب ولقبته أمه في صغره بـ"بَبَّة" لكثرة لحمه، وكان والي البصرة - [اللسان].

(2) اسمها لُهيَّة، وهي امرأة من اليمن والأرجح أنها هي أم عبد الرحمن الأصغر أيضا فهما أخوان لأب وأم - [الطبري: تاريخ الأمم: 564/2، والمسعودي: مروج الذهب: 353/2].

(3) بنت عُمر، أي فهي أخته لأمه وأبيه كما في الزبيري وغيره، ويأتي التعريف بها قريبا (انظر صفحة: 706).

أهل الحديث أيضا، وذكر أيضا روايته بالمحبر (بالحاء المهملة وتشديد الباء المفتوحة) لجماله.

وأما **عاصم** فأمه جَمِيلَةُ بنت ثابت[1] بن أبي الأقلح، وعاصم أخوها وليس بأبيها على الأصح، طلقها عمر فتزوجها يزيد بن حارثة الأنصاري. فركب عمر فوجد ابنه يلعب مع الصبيان فحمله فأدركته جدتُه الشموس بنت أبي عامر الفاسق فنازعته إياه حتى انتهيا إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: خل بينها وبين ابنها، فما راجعه وأسلمه لها. وكان عاصم من أطول الناس وأعظمهم، لحقه ابن الزبير يوما فضربه بمنكبه وقال له: لا يغرنك طولُك وعظمُك ادخل الزقاق حتى أصارعك، فجعل يضحك؛ وإنما يمازحه ابن الزبير بذلك. وكان عاصم من أحسن الناس خلقا ولا يساب أحدا، قال عبد الله: أنا وأخي عاصم لا نساب الناس؛ وكان عبد الله يحبه، ومات عاصم وعبد الله غائب، فما دخل منزله حتى سلم على قبره[2]. وخرج عاصم حاجا ـ أو معتمرا ـ فنزل قديدا[3] إلى خيمة يستظل بظلها، فأرسلت إليه ربةُ الخيمة وهي لا تعرفه: يا عبد الله إن لي زوجا

---

(1) كانت جميلة هذه تسمى عاصية فَغَيَّر النبي صلى الله عليه وسلم اسمها فقال: «لا بل أنت جميلة».

(2) وتمثل بقول متمم بن نويرة:

فليت المنايا كنَّ خلفن مالكا فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معا

وقال: "**خَلَّفْنَ عاصما**"..

(3) قديد (كزبير) موضع بين مكة والمدينة.

غيورا يضربني في كل باطل وإن رآك لقيتُ منه شرا فتحول عنا رحمك الله، قال: ليس عليك مني عين وإنما أرتحل الساعة، وإن جاء زوجك فعرفني لم ينكر عليك منزلي، فألحت عليه تسأله أن يتحول عنها فتحول لما أكثرت عليه إلى ناحية. فمرت به عجوز تدخل على المرأة فناداها فسألها عن المرأة فأخبرته خبرها وقالت: اسمها جلدية بنت أكثم ولها ابن صغير اسمه أكثم، باسم أبيها، وزوجها ربيع بن أصرم وهو شديد الغيرة قد ضربها مرة فترك بها نُدوبا وكسر ثنيتها. فاستوفى خبرها ثم قال شعرا ـ وكان يقول الشعر ـ فلما دخل زوجها منزلها رفع صوته يتغنى بذلك الشعر فقال:

تعفَّى قُديد كله فَقُراضِمُ[1] إلى النخل من جلدية ابنة أكثم
ألا إن أبهى الناس أم غُليِّم صغير عليه وَدْعُ جَزْعٍ منظم[2]
بها نَدَبٌ من زوجها وبنيها سمي أبيها وهي قصماء بالفم[3]
وما لي من علم بها غير أنها إذا وصلت قالت ربيع بن أصرم

فلما سمع زوجها الشعر وثب عليها يضربها، فلما بلغ من ضربها بعض ما شفى عاصمًا مشى إليه حتى صاحَ عند بابه، فخرج إليه فقال له

---

(1) قراضم (بضم القاف وكسر الضاد): موضع بالمدينة.

(2) الودع (بسكون ويحرك): نوع من الخرز يعلق لدفع العين. والجزع (بالفتح ويكسر): الخرز اليماني فيه سواد وبياض.

(3) الندب (جمع ندبة بالتحريك فيهما): وهو أثر الجرح الباقي على الجلد. والقصماء: مكسورة الثنيتين من النّصف.

عاصم: ويحك أنا عاصم بن عمر وأخبره قصته، فقال: غفر الله لك ما عرضتنا له يا ابن الفاروق لا آثمك الله، وأمسك عن ضرب زوجته.

وقد حفظ عاصم بن عمر عن أبيه وكان رجلا في زمانه، ويروى عنه أنه قال: زوجني أبي وأنفق علي شهرا ثم أرسل إلي بعدما صلى الظهر فدخلتُ عليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني ما كنت أرى هذا المال يحل لي وهو أمانة عندي إلا بحقه وما كان قط أحرم علي منه حين وليته فعاد أمانتي وقد أنفقت عليك شهرا من مال الله ولست زائدك عليه، وقد أعنتك بثُمن مالي فبعه ثم قم في السوق إلى جنب رجل من قومك فإذا أصفق بسلعة فاستشركه ثم بع وأنفق على أهلك.

وأما **زيد الأكبر** فأمُّه أم كلثوم بنت عليٍّ، أُمها فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ خطبها عمر إلى عليٍّ فقال عليٌّ: إنها صغيرة وإن لها مالكين غيري، فقال عمر: زوجني يا أبا الحسن. وكان عمر سمع من رسول الله ﷺ: «كل نسب وصهر ينقطعان يوم القيامة إلا نسبي وصهري»[1]، فاستأذن علي ابنيْهِ فأشارا إليه بذلك، فقال عليٌّ لعمرَ: أبعَثُها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها. فبعثها بِبُرد، فقالت له: أبي يقرئك السلام ويقول لك هل رضيت الحُلَّة[2]؟ فقال: نعم ورضي الله عنك، ووضع يده على شيء من

---

(1) رواه أحمد.

(2) الحلة: بالحاء المهملة. وفي بعض النسخ بالمعجمة، ولعله تصحيف؛ ويدل على ذلك رواية ابن سعد (464/8) في ترجمة أم كلثوم: "ان رضيت البرد".

جسدها فقالت له: أتفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك، فجاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت: بعثتني إلى شيخ سوء! فقال: مهلا يا بنيتي فإنه زوجك.

فولدت له زيدا ورقية، وكان إذا شكت إليه من إدخالها في تَقَشُّفِه يقول لها: لا يضرك والناس يقولون بنتُ علي بن أبي طالب وزوج أمير المؤمنين. أما رقية فتزوجها إبراهيمُ بن نعيم النحام فولدت له جارية وماتت تلك الجارية ثم توفيت رقية، فقال له عاصم بن عمر: إني أخاف أن ينقطع صِهرنا منك، فأخذ بيده فخيره بين ابنتيْهِ: حفصة وأم عاصم، فترك له أمَّ عاصم وهي أجمل لينال بها رغبة من بعض المُلوك؛ فتزوجها عبد العزيز بن مروان فاشترطوا عليه أن يكون جميعُ ما يعطيها من صداق ونحوه من خالص مال آل مروان التليد لا مما نالوا في الْمُلْكِ. فولدت له عمر ثم توفيت عنده. وتوفي إبراهيم بن نعيم عن حفصة ولم تلد له، فتزوجها عبد العزيز بن مروان فحُملت إليه ومرت بدومة، وكان بها إنسان به خبل؛ وكانت أم عاصم قد أحسنت إليه، فتعرض لحفصةَ يطمع فيما نال من أمِّ عاصم فلم تكترث به فقال: "ليست حفصةُ من رجال أم عاصم"، فأرسلها مثلا.

وأمَّا **زيد** وهو زيد الأصغر فشبَّ وكان له ابن وانقرض، وأخوه عبيد الله صحابي. ويسمى الأصغر لشرف الثاني عليه بالخؤولة، وأما السن فلا يصح أن يكون ولِدَ قبله لأن "الأصغرَ" أمُّهُ مليكة بنت جرول بن مالك الخزاعية، وتلك طلقها عمر في هدنة الحديبية حين نزلت:

﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[1] (وخلف عليها بعد أن طلقها عمر أبو جهم وولدت له بنيه إخوة عبيد الله وزيد الأصغر لأمهما). ووقعت حرب بين بني عدي فخرج زيد الأكبر بالليل يحجز بينهم فقتل ولم يُدر قاتلُه، فقال عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف آل الخطاب:

إن عـديا ليلـة البقيـع تفرجـوا عن رجـل صريع
مقابل في الحـسب الرفيـع أدركه شـؤم بني مطيـع

وماتت أمه أم كلثوم تلك الليلة فالتقت عليهما الصارختان، ولم يُدْرَ أيهما مات قَبْلُ، فلم يتوارثا؛ وصلى عليهما عبد الله بن عمر والحسينُ وهُو الإمامُ، قدمه ابن عمر؛ وانتُزع منه: "وأفضَلُ وَلِيٍّ ولَو وَلِيَ امْرأة"[2].

عبد الله بن عمر

وأما **عبدُ الله** فهو أكبر ولد عمر، وهاجر ـ مع أبيه وأمِّه ـ وهو ابن عشر سنين، فلما كان يومُ أحد ردَّهُ النبي ﷺ إذ لم يبلغ خمسَ عشرة سنة، وأول مشاهده الخندق بعد ذلك بسنة، ولم يتخلف بعد ذلك عن مشهد من مشاهد رسول الله ﷺ بل ولا عن سريـة؛ قال: كنت في سريـة بعثها

---

(1) الممتحنة: 10.

(2) أي أخذ منه قول خليل في *مختصره*: "ثم أقرب العصبة وأفضل ولي ولو ولي امرأة" يعني أنه يقدم أفضل ولي، ولو كان الأفضل ولي المرأة المجموعة مع الرَّجل في الصلاة عليهما فيقدم ولي المرأة الأفضل على ولي الرجل المفضول اعتبارا بفضل الولي لا بفضل الميت، وبهذا قال مالك رضي الله عنه؛ وقال ابن الماجشون أولياء الرَّجل أحق من أولياء المرأة ـ [جواهر الإكليل].

رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبل نجد فغنمنا وكانت سهامُنا أحدَ عشر - أو اثنيْ عشر - بعيرا لكل رجل، فنفلنا[1] لرسول الله ﷺ بعيرا من كل رجل. وقال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ في ناس فيهم أَبِي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخبروني عن شجرة مَثَلُها مَثَلُ المؤمن لا يسقط ورقها تؤتي أكلها كل حين»[2]، وكنت أصغرَ القوم فاستحييت أن أتكلم، فلما أكثروا الكلام ولم يصيبوا قالوا: أخبرنا يا رسول الله، قال: «هي النخلة»، فقلت لأبي: وقع في نفسي أنها النخلة، فقال عمر: وددت أنك قلتها وعلي كذا وكذا..

وكان عبد الله يتحفظ ما يسمع من رسول الله ﷺ ويسأل - إذا غاب - من حضر عما قال وفعل ويتتبع آثار رسول الله ﷺ ويصلي في كل مسجد صلى فيه رسولُ الله ﷺ، وكان يفعل كلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله، فرآه يبول إلى بيت المقدس[3] فكان يفعل ذلك؛ ومنه أخِذ جوازُ استقبال بيتِ المقدس لِقضاء الحاجة بخلاف الكعبة. وكان يتعرض براحلته في كل طريق مرَّ بها رسول الله ﷺ، فقيل له في ذلك فقال: أتحرى أن تقع أخفافُ راحلتي على بعض أخفافِ راحلة رسول الله ﷺ. وكان - مع سعة علمه - يتأنى في الفتوى وربما يقول لصاحبها: اذهب

---

(1) النفَلُ (محركة): الغنيمة، ونفله النفَل ونفَّله وأنفله: أعطاه إياه.

(2) أخرجه البخاري في *الأدب*، وأحمد.

(3) رواه البخاري ومسلم، وفي مسلم: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا على لبنتين متجها بيت المقدس.

بها إلى من قلدته أمورك.

لم يتخلف قط عن حجٍ، واعتزل الحرب بين الصحابة ثم ندم على أن لم يكن مع علي. وكان وقف مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وكان يقف ذلك الموقف كلما حج. وحج عام قتلِ ابنِ الزبير مَع الحجاج بن يوسف؛ وكان عبدُ الملك كتب إلى الحجاج أن لا يخالف عبدَ الله بن عمر في الحج، فأتاه ابنُ عمر حين زالتِ الشمس يوم عرفة ومعه ابنه سالم وصاح به عند سُرادقه: الرواحَ.. فخرج إليه الحجاج في مِلْحفَةٍ معصفرة وقال: هذه الساعة؟ قال: نعم، قال: فأمهلْني أصب علي ماءً، فدخل ثم خرج؛ قال سالمٌ: فسارَ بيني وبين أَبِي، فقلت: إن كنت تحب أن تصيبَ السنة فعجِّل الصلاة وأوجز الخُطبةَ، فنظر إلى أبي ليسمع ذلك منه، فقال عبد الله: صدق. ثم انطلق حتى وقف في موقفه الذي كان يقف فيه، وكان ذلك الموقفُ بين يدي الحجاج فأمر من نخس به حتى نفرت ناقتُه فسكنها ثم ردها إلى الموقف، فأمر الحجاج أيضا من نخسها.. إلى ثلاث، فثقُل على الحجاج ذلك فأمر رجلا معه حربة ـ يقال إنها مسمومة ـ فلما دفع الناس من عرفة لصِقَ به ذلك الرجل فأمَرَّ الحربةَ على رجله وهي في غرز رحله، فمرض منها ابن عمر أياما؛ ودخل عليه الحجاج يعوده وقال: مَن بك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ما تصنع به؟ فقال: والله لو علمتُه لقتَلتُه، فقال: ما كنت تقدر على أن تفعل، أنت الذي أمرت بذلك! فخرج عنه يقول: لا تقل.. يا أبا عبد الرحمن.

ومات رضي الله عنه بمكة، وصلى عليه الحجاج، وأوصى أن يدفن

بالحل فلم يقدروا على ذلك، لازدحام الحاج، فدفن بذي طُوى في مقبرة المهاجرين.

وسكتنا عن غير هذا من مناقب عبد الله بن عُمر وأخباره لشهرتها وكثرتها.

وأما **عبيد الله** فكان رجلا ذا شكيمة، وهو الذي قتل جفينة والهرمزان وابنةَ أبي لؤلؤة وأراد قتل العجم بالمدينة حتى حال المسلمون بينه وبين ذلك، بل منهم من أراد من عُثمان قتلَه قَوَداً فلم يجبهم عُثمان إلى ذلك؛ وكان عبيد الله اتهمهم في قتل عمرَ، وشهد عبد الرحمن بن أبي بكر على أنه اطَّلع على أبي لؤلؤة والهرمزان وجفينة وهم نَجيٌّ[1] ففزعوا منه وسقط منهم خنجر له رأسان مملكه[2] في وسطه، فَأُتي عبدُ الرحمن بالخنجر الذي قُتل به عمرُ فقال: هو هذا.

قيل: ولامتناع عثمان أن يقتصَّ من عبيد الله كان مع معاوية وشهد معه صفين، وكان من أنجاد قريش وفرسانهم؛ فجاء بصفين وعليه جبة خز وبيده سِواك وهو يقول: سيعْلم عليٌّ إذا التقينا، فقيل لعلي: هذا عبيد الله بن عمر، فقال: دمه دم عصفور، فحمل على الناس وهو يقول:

أنا عبيد الله ينميني عمر خير قريش مَن مضى ومن غبر
حاشى رسول الله والشيخ الأغر[3]

---

(1) أي متسارُّون.

(2) أي المكان الذي يمسك منه ليكون ذلك أضمن لتشغيل طرفيه.

(3) يعني بالشيخ الأغر: خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه.

فلما برز بين الصفين قتله ربيعةُ. وسقط إلى جانب فسطاطٍ فشدوا طُنب الفسطاط برجله، وأقبلت امرأته حتى وقفت عليه وبكت فقيل لزياد بن حفصة: هذه بجيرة بنت هانئ بن قَبيصة، فقال: ما حاجتك يا بنت أخي، قالت: زوجي تدفعه إليَّ، فقال: خذيه، فجيء ببَغْل فحملته عليه؛ فقيل إن يديه ورجليه تَخُطان بالأرض. وفيه يقول كعب بن جعيل:

إلا إنما تبكي العيونُ لفارس ... بصفين أجلت خيله وهو واقف

تبدل من أسماء أسياف وائل ... وكان فتى لو أخطأته المتالف

تركن عبيد الله بالقاع مسندا ... تمجُّ دم الجوف العروقُ النوازف

أول مال وقع فيه القراض في الإسلام

وكان عبد الله وعبيد الله في غزوة فأعطاهما أمير العراق مالا من بيت المال، فلما قدما المدينة علم به عمرُ فغضب عليهما وعلى أمير العراق الذي أعطاهما المالَ وقال: حُق له أن يعطيَكما مال الله: ابنا أمير المؤمنين! أديا المال وربحه. أما عبد الله فلم يجبه، وأما عبيدُ الله فحاوره؛ فقال بعض الصحابة: اجعله يا أمير المؤمنين قِراضا، فقال: أما هذه فنعمْ قد جعلته قِراضا[1]، وهو أوَّلُ مال وقع فيه القراضُ في الإسلام.

---

(1) في *الموطأ* أنهما خرجا في جيش إلى العراق فلما قفلا مرا على أبي موسى الأشعري وهو أمير البصرة فرحب بهما ثم قال لهما: هاهنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين فأسلفكماه فتبتاعان به متاعا من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فتأديان رأس المال إلى أمير المؤمنين ويكون الربح لكما، فقالا: ودِدْنا ذالك، ففعل.. فلما قدما باعا فأربحا. فلما دفعا ذلك إلى عمر قال: أكُل الجيش أسلفه مثل ما أسلفكما؟ قالا: لا، فقال عمر: ابنا أمير

<<=

وأما **عياض** فدرج[1]، وأمه عاتكةُ بنت زيد بن عمرو بن نفيل العدوية.

والأواه: كثير التأوه، أي التوجع، أي القائل: *أواه*، أي من خشية الله، وصف به عمر؛ وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر.

وأما بناته فأكبرهن أمُّنا **حفصة**، وكانت عند خنيس بن حذافة السهميِّ فجرح يوم بدر فاندمل جرحه ثم انتقض فمات منه، فخلف عليها رسولُ الله ﷺ بعد أن عرضها عمرُ على أبي بكر فلم يرد عليه كلاما، ثم عرضها على عُثمان، بعد أن توفيت زوجه رُقيةُ فأعرض عنه؛ فشكا عمرُ ذلك إلى النبي ﷺ فقال: «يتزوج عثمانُ خيرا من حفصة وتتزوج حفصةُ خيرًا من عثمان»[2]؛ فتزوجها صلى الله عليه وسلم ثم طلقها، فنزل عليه جبريل فقال: راجع حفصةَ فإنها صوامة قوامة وإنها زوجك في الجنة، ففعل. وهي وعائشة تظاهرتا على النبي ﷺ، وسَبَبُ ذلك أنه وطئ أمتَهُ مارية في بيتها وهي غائبة، فدخلت عليه بالفور فترضاها بتحريم مارية واستكتمها فلم تكتم عن عائشة، لأنهما كانتا متآخيتين، فنزلت سورة التحريم.

وأما **رُقية** فكانت عند إبراهيم بن نعيم كما قدمنا.

المؤمنين فأسلفكما! أديا المال وربحه. فأما عبد الله فسكت وأما عبيد الله فراجعه، فقال رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضا؟ فقال عمر: قد جعلته قراضا، فأخذ عمر رأس المال ونصف ربحه وأخذ عبد الله وعبيد الله نصف ربح المال.

(1) أي لم يخلف نسلا؛ ودرج القوم: انقرضوا.

(2) رواه أحمد.

وأما **زينب**[1] فكانت عند عبد الرحمن بن مَعمر بن عبد الله بن أبيّ ابن سلول الأنصاري ثم خلف عليها عبدُ الله بن عبد الله ابن سرُاقَةَ العدوي.

وأما **فاطمة** فكانت عند عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وأمُّها أمُّ حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومية، زوجُ عِكرمة بن أبي جهل؛ ثم قتل عنها يوم اليرموك، فلما حلت تزوجها أبان بن سعيد فلم يقم معها إلا ليلة واحدة وقتل بأجنادين، وكانت تقول: ما أغناني عن ليلة أبان، فخطبها معاوية فردته فتزوجها عمر فولدت له فاطمة ولم تلد غيرها.

وكل بني عمر له عقب إلا ثلاثة: عبد الرحمن الأوسط ـ وهو أبو شحمة صاحب الحدِّ ـ وعياض، وعبد الله الأصغر[2].

أما سيدُنا عبد الله الأكبر فأولاده الذكورُ أحدَ عشر، منهم سالِمُ، أحد الفقهاء السبعة، وحمل العلم عن غيره من أبناء عبد الله. وأما عاصم بن عمر فمن ولده حفص بن عاصم، حمل عنه العلم؛ وهو صاحب حديث النهي عن السُّبحَة للمسافر[3]، قال: "لو كنت مُسَبِّحا لأتْممت

---

(1) زينب بنت عمر هذه أمها لُهيَّةُ، وهي أم ولد، وكانت زينب هذه هي أصغر ولد عمر رضي الله عنهم. وقد روت عن أختها حفصة أم المؤمنين ـ [الرياض النضرة في مناقب العشرة، وغيرها].

(2) عبد الله الأصغر بن عمر أمه سعيدة بنت رافع بن عبيدٍ الأنصارية من بني عمرو بن عوف ـ [الزبيري].

(3) وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أنه قال: صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أره يسبح في السفر، وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم رأى قوما يصلون بعد الفرض فقال: "لو كنت مسبحا"..إلخ.

صلاتي"[1]، يروي عن عمه يقول: سافرت مع النبي ﷺ ثم مع أبي بكر ثم مع عمر و لم يسبح أحد منهم قط في السفر. وهذا الحديث في مسلم بغير هذا اللفظ وتعارض مع ما ثبت أنه صلى ا لله عليه وسلم كان يتنفَّل على حماره في السفر[2]، فوفقا بأن تنفُّله على دابته في الليل والنهي خاص بالنهار، لأنه وقتُ اشتغال المسافر وتعبه ـ (قاله أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين). ومن بنات عاصم: أم مسكين تزوجها يزيد بن معاوية فحُملت إليه من المدينة إلى دمشق، وكانت عنده أم ابنه خالد بن يزيد ـ وهي أمُّ هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ـ فقال يخاطبها:

ما لكِ أم هاشم تُبكّينْ باعت على بيعك أم مسكينْ
ميمونة من نسوة مَيامِينْ زارتك من يثرب في حُوَارينْ[3]

---

(1) رواه البخاري ومسلم. والسُّبْحة: صلاة التطوع والنافلة، وفي الحديث أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومئ برأسه، وفيه أيضا: «اجعلوا صلاتكم معهم سبحة»، أي نافلة، ويقال: قضيت سبحتي. وروي أن عمر جلد رجلين سبحا بعد صلاة العصر أي صليا. وذكر بعضهم أن نفي التطوع في السفر محمول على ما بعد الصلاة خاصة فلا يتناول ما قبلها ولا ما لا تعلق له بها من النوافل المطلقة كالتهجُّد والوتر والضحى وغير ذلك، والفرق بين ما قبلها وما بعدها أن التطوع قبلها لا يظن أنه منها لأنه ينفصل عنها بالإقامة وانتظار الإمام غالبا ونحو ذلك، بخلاف ما بعدها فإنه في الغالب يتصل بها فيظن أنه منها ـ [الحافظ ابن حجر].

(2) متفق عليه.

(3) حُوارين: قرية شهيرة بالشام وهي التي يعنيها جرير بقوله:

أفخرا إذا رابت وطَابُ مجاشع وجاء بتمر من حوارين عيرُها

لَوْ كَانَ بَعْـدَ الْمُصْطَـفَى نَبِيٌّ لَكَانَـهُ ...

قال صلى ا لله عليه وسلم: «لو كان نبي بعْـدي لكان عمر»[1]. ولَمَّـا أسلم ضرب رسول ا لله ﷺ في صدره وقال: «اللهم اذهـب مـا في صـدره مـن غـل وأبدلـه إيمانـا» ، وقـال: «إن ا لله جعـل الحـق علـى لسـان عمـر وقلبه»[2]، وقال صلى ا لله عليه وسلم: «بينمـا أنـا نـائم أُتيـتُ بقَـدَحٍ لـبن فشربت حتى رأيت الري يخرجُ من أظْفـاري ثـم أعطيـت فضلـي عمـر»، قالوا: ما أولت ذلك يا رسول ا لله؟ قال: «العلم»[3]، وقال صلى ا لله عليـه وسلم: «بينما أنا نائم والناس يُعرضون علي وعليهم قُمُـصٌ منهـا مـا يبلـغ الثدي ومنها ما دون ذلك فعرض عليَّ عمرُ وعليه قميص يجره»، قالوا: ما أولت ذلك يا رسول ا لله؟ قال: «الديـن»[4]. وقـال ابـن مسـعود: لَمَجْلِسٌ كنت أجلسُه مع عمر أوثقُ في نفسي من عمل سَنة.

ولي الخلافة بعد أبي بكر فسار أحسن سيرة[5]، وكان لا يخـافُ في ا لله

---

(1) وفي رواية: «لو كان بعد النبي نبي لكان عمر» - [رواه البخاري في الأدب، والترمذي وابـن ماجه وأحمد].

(2) تقدم تخريجه.

(3) أخرجه الشيخان عن ابن عمر.

(4) أخرجه الشيخان عن أبي سعيد الخدري.

(5) توفي خليفة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضـي ا لله عنـه بـين المغـرب والعشاء ليلة الثلاثاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثـلاث عشـرة للهجـرة، فقـام بـأمر

=>>

لومةَ لائم. نقشُ خاتمه: "كفى بالموت واعظا يا عمرُ". أرَّخَ التاريخ من الهجرة، إذ لم يُتفق على سنة البعث فيُؤرخُ بها، وذكروا الوفاة فهابوها خوفَ هيجان الحزن فأرخوا بالهجرة. وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين[1] وكان يقال لأبي بكر خليفة رسول الله ﷺ، فإذا سَمَّوْا بذَلك اقتضى طولا فيقال خليفةُ خليفةِ رسول الله ﷺ فيتسلسل ذلك، فسموه أمير المؤمنين[2].

قوله: **لكانه**: على اختيار ابن مالك[3]، فالضمير المتصل هو خبر كان

الإسلام والمسلمين بعده خليفته أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه حق القيام، حتى طعنه الغلام المجوسي أبو لؤلؤة في صلاة الصبح يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة، ودفن يوم الأحد هلال محرم سنة أربع وعشرين؛ فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور.

(1) وأول من اتخذ الدرة لتأديب الناس، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح في رمضان، وأول من دوَّن الدواوين وفرض الأعطية، وأول من وضع الخراج، وأول من وضع المقام موضعه الآن؛ وكان ملصقا بالبيت.. وأوَّلِياتُه ومَناقِبُه ومُوافَقَاتُه كثيرة شهيرة.

(2) لما استخلف أبو بكر سُميَّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما توفي واستُخلِف عمر سمي خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال المسلمون من جاء بعد عمر قيل له خليفةُ خليفةِ خليفة رسول عليه الصلاة والسلام فيطول هذا.. ولكن اجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يُدعى به من بعد الخلفاء. فقال بعض الصحابة: نحن المؤمنون وعمر أميرنا، فدعي عمر *أمير المؤمنين* فكان أول من سمي بذلك، والتحقيق أنه أول خليفة سمي أمير المؤمنين وليس أول من دعي بها، فقد دعي بها عبد الله بن جحشٍ الأسدي في السرية التي بعثه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نخلة - [محمد رضا: **عمر بن الخطاب**].

(3) تبعا لغيره في ترجيح اتصال الضمير الواقع خبرا عن كان وأخواتها على انفصاله، الذي أشار إليه في الخلاصة بقوله:

... ... **في كنته الخُلف انتمى**

كذاك خلتنيه، واتصالا أختار، غيري اختار الانفصالا

واسمها عمر أو ضميره.

... ... **ومِنْهُمُ الصَّفِيُّ**
سَعِيدُ ابْنُ زَيْدٍ الْمُبَشَّرُ صَاهَرَهُ. وَهْوَ كَذَاكَ. عُمَرُ

قوله: **ومنهم** أي من عدي. **والصفي**: فعيل بمعنى مفعول، أي المصفّى. **والمبشر**: أي بالجنة، من العشرة الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة. وقوله: **صاهره**: أي صاهر عمر سعيدا على أخته عاتكة كما يأتي قريبا. وقوله: وهو **كذاك**: أي وكذا صاهر سعيدُ بن زيد **عُمرَ** على أخته فاطمة بنت الخطاب.

العشرة المبشرون بالجنة

والعشرة المشهود لهم بالجنة هم: سعيدُ هذا والخلفاء الأربعة والزبير وطلحة بن عبيد الله وعبدُ الرحمن بن عوف وسعدُ بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح؛ اثنان منافيان: عثمان وعلي، وزهريان: عبدُ الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وتيميان: أبو بكر وطلحة بن عبيد الله، وعدويان: عمر وسعيد بن زيد، وحارثي: وهو أبو عبيدة من بني الحارث بن فهر، وأسدي: وهو الزبير بن العوام من بني أسد بن عبد العُزى.

فإن قلت ما معنى خصوصيتهم بالشهادة بالجنة، وقد شهد صلى الله عليه وسلم لغيرهم بالجنة؛ كقوله: لبلال: «سمعت خشخشة بلال في الجنة فقلت: بم يا بلالُ سبقْتني إلى الجنة؟ فقال: لا أدري ولكني ما أحدثت قط إلا توضأت وما توضأت إلا صليت ركعتين فقال: بذلك سبقتني إلى

الجنة»[1] وكقوله: «لَمناديلُ سعد في الجنة أحسنُ من هذا»[2] وكقوله للرُّبيع بنت النَّضر: «إنها لجنان وإن ابنك لفي الفردوس منها»[3] ـ يعني حارثة بن سراقة ـ وغير ذلك..؟ **قلت**: لعل ذلك أنه بشَّرهم بالجنة في يوم واحِدٍ[4]، وذلك أنه كان في بيت فاستأذن عليه أبو بكر فقال: «ائذن له وبشِّره بالجنة»، فكذلك قال لجميعهم.. وفيها قال لعثمان: «وبشره بالجنة على بَلْوَى تُصِيبُه»[5].

---

(1) رواه مسلم والترمذي وأحمد.

(2) متفق عليه.

(3) رواه البخاري وأحمد.

(4) وفي الحديث كما في **الجامع الصغير**:[6/1]: "أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة" [اهـ]. ورواه الترمذي وأحمد في مسنده. وقد نظمهم مع تبيين نسبهم مَن قال:

أبناء عبد مناف سادة نجب ... منهم علي وذو النورين عثمان

وبابن عوف وسعد زهرة سعدت ... تيم بطلحة والصديق تزدان

أما سعيد، أبو حفص فقومهما ... بنو عدي الألى في الحرب فرسان

إنَّ الزُّبير به عَزَّت بنو أسَد ... ما نال عِزَّهمُ في الجوِّ عقبان

أبو عبيدة فهري. بجاههمُ ... يا رب يشملنا عفوٌ وغفران

وقال آخر:

لقد بُشِّرَتْ عند النبي محمد ... بجنات عدن زمرة سعداء

سعيد وسعد والزبير وعامر ... وطلحة والزهري والخلفاء

وعامر هو أبو عبيدة، والزهري هو عبد الرحمن بن عوف.

(5) رواه البخاري ومسلم.

وذكر القاضي عياض في الشفاء أنه حين أرجف به أحد وقال له: «اسكن أُحد إنما عليك نبي وصِدِّيقٌ ـ أو شهيد ـ»[1] أنهم العشرة معه حينئذ.

وسعيد هو ابن زيد بن عمرو بن نفيل ـ وبنفيل يلتقي مع عمر بن الخطاب بن نفيل ـ أُمُّهُ فاطمة بنت بعْجَةَ بن مليح من خزاعة، يكنى أبا الأعور[2]. بعثه النبي ﷺ هو وطلحة بن عبيد الله يتجسسان أخْبار عيرِ قريش، فوقعت بدرٌ بعدهما فضرب لهما بِسَهْمَيْهِمَا وأجريْهما.

وله من الولد: عبد الرحمن الأكبر وعبد الرحمن الأصغر؛ وأم الأكبر فاطمةُ أم جميل بنت الخطاب. وكان عبد الرحمن الأكبر هذا شاعرا، وهو الذي يقول في يوم الحرة:

فإن تقتلونا يوم حرة واقمٍ ... فإنا على الإسلام أول من قتلْ
ونحن قتلناكم ببدر أذلّة ... وجئنا بأسلاب لّنا منكمُ نفلْ
فإن ينج منها عائذ البيت سالما ... فكل الذي نلقاه من دونه جلل

وتوفي سعيد بالعقيق في نيف وخمسين، وحُمل إلى البقيع ودفن به وهو

---

(1) رواهُ مسلم والترمذي وابن ماجه.

(2) كان قديم الإسلام وكان من المهاجرين الأولين، أسلم هو وزوجه فاطمة بنت الخطاب قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهاجرا. وشهد سعيد أحدا وما بعدها من المشاهد وكان معدودا في أهل بدر، وشهد اليرموك وفتح دمشق وأقطعه عثمان أرضا بالكوفة فنزلها وسكنها بنوه بعده وكانت له أرض بالعقيق بالمدينة وبها توفي، وله أربعة أولاد: عبد الرحمن الأكبر، وعبد الرحمن الأصغر، وزيد، والأسْوَد؛ ولكلهم عقب.

ابن بضع وسبعين سنة رضي الله عنه.

وشُهَـــدَاءُ أُخْتِـــهِ غَيْرَ عُمَرْ عَبْدُ الإِلَهِ ابْنُ أَبِي بَكْرِ الأَغَـرّ

أختُه: يعني سعيد بن زيد، وهي عاتكة **الشهداء**؛ أضيفـت إلى الشـهداء وأعلمت بذلك، لأن كل من تزوجها استُشهِد.. حتى قيـل في ذلـك: مـن أحب الشهادة فليتزوج عاتكـة؛ وأمهـا فاطمـة بنـت سـويد بـن الصـامت الأنصاريةُ، أخت الحارث والجلاس ابني سويد، وقيل إن أمها أم كريز بنت عبد الله بن عمار بن مالك الحضرمي.

تـزوج عاتكـةَ عبـدُ الله بـن أبـي بكـر فـأصيب يـوم الطـائف بسـهم فاستشهد منه في خلافة أبيه [كما سيأتي إن شاء الله].

والأغر: الكريم، ووصفه بالأغر: لكرمه أو لجماله، لمـا يقـال إنـه أجمـلُ قريش. وقوله **غير عمر:** لأنه قد ذكر أنه تزوجها بقوله:

... *صاهـــره ـ وهو كذاك ـ عمـــر*

ولما تزوجها عمر بالغت في استعمال الطيب وتضمخت بالعنبر وغـيره، فقال علي لعمَر: ائذن لي أدخل على عاتكة في حاجة لي إليها، فقال: نعم، فأدخل عليها عليٌّ رأسَه من الستر وقال: أين قولك:

فآليت لا تنفك.. إلخ[1]،

---

(1) يشير به إلى قولها تبكي زوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق:

فآليـت لا تنفكُّ عـيني حزينة عليك ولا ينفـكُّ جلـدي أغبَرا ..إلخ.

فدفعه عمر بمنكبه وقال: أفسدت علي عرسي، فضحِكُوا[1]

كَذَا الْحَـوَارِيُّ وَرَدَّتْ حَيْدَرَهْ ضِنًّا بِهِ عَن نَهْـجِ تِلْكَ الْخِيَرَهْ
وَعُدَّ مِنْهُمُ الْحُسَيْـنُ بْنُ عَلِي وَعَـدُّهُ عَن بَعْضِهِم غَيْرُ جَلِي

الحواري: الناصر، وهو علم للزبير سماه بـه النبي ﷺ، ليلـة الأحـزاب إذ قال صلى الله عليه وسـلم: «مـن يأتنـا بالخـبر عـن القـوم أضمنـه ويكـون رفيقي في الجنة» ـ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ـ فقام الزبير وقال: أنا يا رسول الله، فقال له: «اجلس فداك أبي وأمي» ـ ولم يقلهـا لأحـد غـير سعد بن أبي وقاص يوم أحد إلا هذا ـ ثم قال صلى الله عليه وسلم ذلـك أيضا فقال الزبير: أنا يا رسـول الله، فقـال: «اجلـس» وقـال: «لكـل نـبي حواري وحواريي الزبير»[2]. **وحيدرة**: لقب عليٍّ بن أبـي طـالب، وهـو في

---

(1) ولما قتل عنها عمر قالت ترثيه:

عين جـودي بعـبرة ونحيب لا تملي على الإمـام النجيـب
فجعتـني المنـون بالفارس الـ ـمعروف يوم الهياج والتثويـب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا مذ سقته المنـون كأس شَعوب

(2) أخرجه البخاري ومسلم. ولما قتل الزبير رضي الله عنه عن عاتكة قالت ترثيه:

غـدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غـير معـرد
يا عمرو لـو نبهتَـه لوجدتـه لا طائشًا رَعِشَ الجَنَان ولا اليـد
كم غمـرة قد خاضها لم يَثْنِه عنها طـرادك يا ابن فقع القردد
ثكلتـك أمك ان ظفرت بمثله فيما مضى ممن يـروح ويغتدي
شلت يمينـك إن قتلت لمسلما حلـت عليك عقوبة المتعمد

<<=

الأصل اسم الأسد، وسُمِّيَ به عَليٌّ لأن أمه سمته باسم أبيها أسَدٍ، وأبو طالب غائب؛ ولما قدم أبوه سماه عليا، ثم لما ظهرت شجاعة عِلِيّ سمي **حيدرة** لَمْحًا لتسمية أمه وتشبيها بالحيوان المفترس. وقوله: **ضنا**: بخلاً؛ أي بخلت بعلي عنِ الموت، وهو مفعول له أي ضنت به لأجل الخوف عليه، ويحتمل أنه مفعول مطلق؛ أي ضنت به ضنا، وناب عن فعله، ويحتمل أنه حال أي حال كونها في الردِّ ضانةً به **عن نهج**: أي طريقِ هؤلاء **الخيرة**. **والخيرة**: جمع خير، وهم كذلك. وأنث الإشارة باعتبار الجماعة. **وعدّ الحسين** من شهداء عاتكة **غيرُ جَلي**: أي غير ظاهر عند بعض العلماء، إذ يبعد أن يتزوجها لكبرها عنه وللقول إنها ماتت قبله.

فقوله: **كذا الحواريُّ**، أي كعمر وعبد الله بن أبي بكر في الاستشهاد عن عاتكة: حواري رسول الله ﷺ الزبير بن العوام رضي الله عنه.

يُبْعَثُ أُمَّةً أَبُوهَا وخُبِعْ قَبْلَ النُّبُوءَةِ وَمِن وَأْدٍ مَنَعْ
يُحَكِّمُ الأُمَّ إِذَا تَرَعْرَعَتْ فِي أَخْذِهَا وَتَرْكِهَا حَيْثُ وَعَتْ

خُبِعَ: دُفن. **والوأد**: قتل الولد في الجاهلية خوف الفقر. **وترعرع الصبي**: نشأ. يعني أن زيدَ بن عمرو بن نفيل ـ أبا عاتكة ـ قال فيه النبي ﷺ:

تشير بقولها: "عقوبة المتعمد" إلى قوله تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ - (النساء:93).
وذكر في *الإصابة* و*الاستيعاب* أن ممن تزوجها زيد بن الخطاب فاستشهد عنها يوم اليمامة.

«يبعث يوم القيامة أمة وحده»[1]، وذلك حين سأله عنه ابنُه سعيد وعمر بن الخطاب.

وممن يبعث أمة وحده غَيْرهُ: قُسُّ بنُ ساعدة الإياديُّ وخطرُ بن مالك اللِّهْبي؛ وذلك لأنهم أسلموا بلا نبي بُعِث إليهم لكن رأوا الحق حقا ففارقوا أدْيانَ أقوامهم فوجهوا وجوههم لله تعالى فعبدوه وحده.

زيد بن عمرو بن نفيل

وكان زيد شام دين النصارى[2] فلم يعجبه ودين اليهود كذلك[3]، وترك عبادة الأوثان وحرم أكل ما ذُبِحَ لغير الله والدم والميتة، ويقول: يا معشر قريش أرسل الله قطر السماء وأنبت بقل الأرض وخلق السائمة ورعت فيه وتذبحونها لغيره؟! والله ما أعلم أحدا على وجه الأرض على دين إبراهيم غيري، ويستقبل الكعبة ويقول:

لَبَّيكَ حقا حقا تعبُّدا ورقَّا

---

(1) رواه الطبراني، وأبو يعلى.

(2) شام الشيء: أي نظر إليه وتطلَّع.

(3) خرج زيد بن عمرو مرة في الجاهلية هو وورقة بن نوفل يطلبان الدين فمرا بيهود فعرضوا عليهما دينهم فتهود ورقة، ثم لقيا النصارى فعرضوا عليهما دينهم فترك ورقة اليهودية وتنصر وأبى زيد كل ذلك وقال: ما هذا إلا كدين قومنا تشركون ويشركون ولكنكم عندكم من الله ذكر وليس عندهم، فقال له راهب: إنك لتطلب دينا ما هو على وجه الأرض اليوم، قال: وما هو؟ قال: دين إبراهيم، قال: وما كان عليه إبراهيم؟ قال: كان يعبد الله ولا يشرك به شيئا ويصلي إلى الكعبة، فكان زيد على ذلك حتى مات.

عُذْتُ بما عاذ به إبراهيم..إلخ. ويقول الشعر في ذلك، ومنه:

أربا واحـــدا أم ألـــف رب ... أديـن إذا تُقُسِّمَـــتِ الأمـــورُ
عزلـــت اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعـــل الجَلد الصبـورُ
فـــلا العُزَّى أدين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بـــني طســـم أزورُ
ولا هُبَـــلاً أديـــن وكان ربًّا ... لنا في الـــدار إذ حلمي يسـيرُ
عجبـــت وفي الليالي معجبات ... وفي الأيام يعـــرفها البصـــير
بأنَّ ا لله قـــد أفـــنى رجالا ... كثيرا كان شأنُهم الفجـــور

وقال أيضا[1]

رضيت بك اللهم ربا فلن أُرى ... أديـن إلها غـــيرَك ا للهَ ثانـيا
وأنت بفضل منك نجيْت يونُسا ... وقد بات في أصفاقِ حـوت لياليا
وإني وإن سبحـت باسمك ربنا ... لأُكثِرَ إلاَّ ما غفـــرتَ خطائيا
أرب العباد امنن بسَيبٍ ورحمة ... عـــلي وبارك في بَـــنيَ ومـاليا

وقال أيضا:

وأسْلمـــت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمـــل حَملا ثقالا

---

(1) وبعضها ينسب لأمية بن أبي الصلتِ:

إلى ا لله أهـــدي مدحتي وثنائيا ... وقـــولا رضينا لا يني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه ... إلـــه ولا رب يكـــون مدانيا
الا أيها الإنسان إياك والـردى ... فإنـك لا تُخفِـي من ا لله خافـيا
وإياك لا تجعـــل مع ا لله غيره ... فإن سبيل الرشـــد أصبح باديا
حنانيك إن الجن كانت رَجاءهُمْ ... وأنـــت إلهي ربـــنا ورجائيا
رضيت بك اللهم ربا... إلخ.

دحاها فلما رآها استـــــوت على الماء أرْسَى عليـــها الجبالا
وأسلمـــتُ وجهي لمن أسلمت له المـــــزن تحمل عذبا زلالا
إذَا هِيَ سِيقَـــــتْ إلى بلـــدةٍ أطاعت فَصَبَّـــتْ عليها سِجَالاَ

وكان الخطاب بن نفيل قـد آذى زيـدا حتـى أخرجـه إلى أعلـى مكـة، فنزل حراء مقابل مكة ـ وكان الخطاب عمـه وأخـاه لأمـه[1] ـ ووكـل بـه شُبَّان قريش وسفهاءَهم وقال لهم لا تتركوه يدخل مكة، فكان لا يدخلهـا إلا سرا. وكان زيد قد أجمع الخروج من مكـة ليضـرب في الأرضِ يطلـب الحنيفيةَ، دِينَ إبراهيم؛ فكانت امرأته[2] كلمـا رأتـه تهيـأ للخـروج أو أراده آذنت به الخطاب، وكان وكلها به. ثم خرج يطلب دين إبراهيـم ويسـألُ الرهبان والأحْبار حتى انتهى إلى المَوصل والجزيرة، ثـم أقبـل فجـال الشـامَ كله حتى انتهى إلى راهب من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علمُ النصرانيـة فسألهُ عن الحنيفية فقال: إنك لتطلبُ دينا ما أنت بواجد من يحملك عليـه من القوم، ولكن قد أظلَّك زمانُ نبي يخرج من بـلادك الـتي خرجـت منهـا يبعث بدين إبراهيم: الحنيفية، فالحقْ بها فإنه مبعوث الآن. فخرج مسرعًا، فلما توسط بلاد لخم عدَوْا عليه فقتلوه؛ فقال ورقةُ بن نوفل يَرثيه:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبـــت تَنُّورًا من النار حاميا
بدينك ربا ليـس ربٌّ كمثلِـــه وتركِك أوْثان الطواغي كما هِيا
وإدراكك الدين الذي قـد طلبته ولم تـك عن توحيد ربك ساهيا

---

(1) وذلك أنهم في الجاهلية كانوا يجيزون نكاح الرجل امرأة أبيه من بعده.
(2) امرأته: هي صفية بنت الحضرمي (عبد الله) بن عماد السكونية ثم من بني الصَّدفِ.

فأصبحت في دار كريم مقامُها تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليلَ الله فيها ولم تكن من الناس جبارا إلى النار هاويا
وقد تدرك الإنسانَ رحمةُ ربِّه ولو كان تحت الأرض سَبْعِينَ واديا

ومات زيد كما قال الناظم قبيل البعث[1]، وكان من دينه أنه امتنع من وأْد البنات ومنعَهن من الوأد، فكان يغذيهن إلى أن تبلغ الواحدة منهن فيأتي بها أمَّها ويقول لها: هذه ابنتك إن شئت خذيها إليك وإن شئت دعيها عندي.

هنا انتهى الكلام على بني رزاح بن عديٍّ وشرع يتكلم على بني عويج بن عدي فقال رحمه الله:

ومِنْ عُوَيْجِ بْنِ عَدِيٍّ النَّحَامْ وَهْوَ الذِي اعْتَنَقَهُ خَيْرُ الأَنَامْ
إِذْ جَاءَهُ فِي أَرْبَعِينَ مِنْهُمُ وَحَبَسُوهُ وَهْوَ قَبْلُ مُسْلِمُ

اسم **النَّحَّام**: نُعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد بن عوف بن عبيد بن عويج[2]، ولقِّب النحام لقول النبي ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت نحمة لنعيم»[3]، أي سعلة.

أسلم نعيمُ قديما قبل عمر بن الخطاب ولم يهاجر إلاَّ قبيلَ فتح مكة لأن أهله حبسوه؛ لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم فقالوا له حين

---

(1) مات زيد هذا قبل البعثة بخمس سنين.

(2) النحام: هو بفتح النون وتشديدها وتشديد الحاء المهملة، وخفَّفها الناظم ضرورة. وضبط بعضهم كلا من عبيد وعويج بصيغة التصغير كما ضبطها بعض بصيغة التكبير.

(3) ذكره ابن سعد مرسلا.

أراد الخروج من مكَّة إلى المدينة: أقم معنا ودِنْ بأَيِّ دين شئت وتَشَبَّثُوا به، فأقام يعبُد الله في داره حتى تركوه، وقد أسلم كثيرٌ منهم؛ فخرج مهاجرا عام الحديبية **في أربعين** من قومه بين رجال ونساء. فلما قدم على النبي ﷺ قام إليه **فاعتنقه** وقال له: «قومُك يا نعيم خيرٌ لك من قَوْمِي»، فقال: بل قومُك خيْر من قومي يا رسولَ الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «قومي أخرجوني وأقرَّك قومُك»[1]، فقال: يا رسول الله قومك أخرجوك إلى الهجرة وقومي حبسوني عنها؛ وكان قومه قالوا له: لا يتعرض لك أحدٌ إلا ذهبت أنفسُنا دونك واعبد ربك حيث شئت.

قوله **قبلُ**: أي قبل مجيئه للنبي ﷺ في أربعين منهم. قوله **وهو مسلم**: أي على أنه مسلم ـ على دينه ـ راضين بذلك منه. واستشهِد نُعيم باجنادين أو باليَرْموك.

عَبْدُ الإِلَهِ بْن مُطِيعِ القَائِلُ وَهْوَ عَنَ اَهْلِ مَكَّةٍ يُنَاضِلُ:
«أَنا الذِي فَرَرْتُ يَومَ الحَرَّهْ والحُرُّ لا يَفِرُّ إلاَّ مَرَّهْ»[2]

يناضل: يدافع. **والحَرَّة**: حَرَّة واقم: موضع بالمدينة[3] كانت به الوقعة المشهورة على المسلمين. **ومطيع** كان اسمه العاص فلما أسلم سماه النبي ﷺ

---

(1) ذكره ابن حجر في *الإصابة*، وذكره الزبيري أيضا.

(2) بعده: **لأجْزِيَنَّ فَرَّتِي بِكَرَّهْ يا حبذا الكرة بعد الفَرَّهْ**

(3) على ميلٍ من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في *الزبيري*.

مطيعًا[1]، وهو ابن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج، والأسود - أبو مطيع - هو أول من لعِقَ دم الجزور التي نحرت بنو عبد الدار وأحلافُهُم. أوصى مطيع الزبير على بنيه، فرد الزبير الوصية، فقال له مطيعُ: إني سمعت عمر يقول: "نعم موضع الوصية الزبيرُ لو كنت تاركا ضياعا لأوصيت الزبير" والله لقد سمعت هذا من عمر، فقبل الزبير وصيته.

وعبد الله بن مطيع كان من رجال قريش جلدا وشجاعة، وكان عليهم **يوم الحرة** ونجا وأتى ابن الزبير بمكة، فلما حاصَرَ ابنُ نمير[2] أهل مكة كان مِمَّن قاتله، وفي ذلك يقول:

أنا الذي فررت يوم الحرة .. إلخ.

هو ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف كلهما قتل ليلة ابن نمير من عسكره مائة رجل. واستعمله ابنُ الزبير على الكوفةِ، فأخرجهُ منها المختارُ بن أبي عبيد، ثم قُتلَ مع ابنِ الزبير رضي الله عنهما.

خَارِجَةُ الْقَائِلُ مَنْ أَصْمَاهُ: "أَرَدتُّ عَمْرًا وأَرَادَ اللهُ.."

---

(1) وكان ابنه عبد الله يسمى العاصي بن العاصي فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان عبد الله بن عمرو بن العاص أيضا يسمى العاص بن عمرو فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكان عبد الله بن عُمَر يسمى العاص بن عُمر فبدل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماءهم في يوم واحدٍ - [الجمهرة والإصابة].

(2) الحصين بن نمير قائد جيش يزيد إلى ابن الزبير، كما سيأتي.

أي من بني عويج بن عدي: عبدُ الله بن مطيع وخارجةُ؛ فعبد الله وخارجة معطوفان على النحام بتقدير العاطف، أو كلاهما مبتدأ خبره منهم قبلها واوٌ عاطِفة الجملةَ على أختِها.

وخارجة هو ابن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج. وأصماه: قتله. ومَن أصماه: هو الخارجي الذي تواعد مع صاحبيه ليلةً يغتالون فيها عليا ومعاويةَ وعمرو بن العاصِ؛ فكان من قَدر الله أن اشتكى عمرُو بن العاص في هذه الليلةِ وقدَّم خارجةَ للصلاة، فطعنه الخارجي يظنُّه عمرًا، لإمامته في مسجد مصر؛ فَأُخِذَ الخارجي، فلما سمع الناس يندبون خارجة قال: ومن خارجة؟ قيل: الذي قتلتَ، قال: *أردت عمرا وأراد الله خارجة*. وقيل إنَّ عمرو بن العاص هو قائل الكلمة.

وخارجة من فرسان قريش، كان يعدل بألف؛ كتب عمرو بن العاص إلى عمر يستمده بثلاثة آلاف فارس، فبعث إليه خارجةَ والزبير والمقداد وكتب إليه: قد أمددتك بثلاثة آلاف فارس! شهد خارجةُ فتح مصر، وكان قاضيا بها لعمرو بن العاص إلى أن قتله الخارجي، واسمه داذويه العنبري. وروى خارجة عن النبي ﷺ: «إن الله قد أمدَّكم بصلاة هي خيرٌ لكم من حمر النعم؛ وهي الوتر جعلها لكم بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر»[1].

---

(1) أخرجه الترمذي.

مُثَلَّـــمُ أَخُـــوهُ مِـــنْ أُبَـــيٍّ أَجَـارَ قَاتِـلَ الْغَـوِي الغَبِيِّ[1]

أخوه: أي أخو خَارِجَةَ؛ ولا يُذكر **للمثلم** إسلام ولا أنه أدرك البعثة أم لا. **وأبيّ**: هو ابنُ خلف الصنديدُ الكافر الذي قتله النبي ﷺ يوم أحد. **والغوي**: الضال. **والغبي**: من لا يفطن لغباوته.

أشار إلى أنَّ رجلا من النمر بن قاسط شرب مع رهط من بني جمح فقال لما أخذ فيه الشراب: لا يسألني أحد شيئًا إلا أعطيته إيَّاه، فقال له أحدهم: إني أسألك أن تمكنني حتى أفعل بك كذا وكذا.. يعني الفاحشة، فقال له النمري - واسمُه أوسُ - قم معي حتى أعطيك ما سألت، فلما خلا به أوس قتله ثم هرب والتجأ إلى المثلم بن حذافة فمنعه، وطلبه أبيّ بن خلف فلم يقدر عليه، إذ منعه المثلم؛ وفي ذلك يقول المثلم:

من ذا يبلـــغُ عني الناسَ معذرة ... إنْ ردَّ جـار أبيّ وهو مقتـــول
تنازع الطير بالبطحاء حُشـــوتَه ... يقال من جار هذا غاله غـول؟
ولست أسلم أوسا لامرئ أبدا ... حـــتى أُرَدَّ وثغر النحر مبْلول
أو أبلغ العُذر في أوسٍ فيعذِرُني ... فيه الرجال إذا ما ينشـر القِيلُ

---

(1) قوله: **مثلم**: مبتدأ حذف خبره، **وأخوه**: عطف بيانٍ على مثلـم، والضمير فيه عائد على خارجة في البيت قبله. وقوله: **من أبيّ**: متعلق بأجار. وأبيّ هو ابن خلف الجمحي، وفاعل **أجار** ضمير مستتر عائد على المثلم، **وقاتل**: مفعول به لأجار. والمراد به رجل من بني النمر بن قاسط اسمه أوس. **والغوي**: مضاف إليه ما قبله وهو صفة لمحذوف وكذلك **الغبي** والمراد بهما رجل من بني جمح. أي ومن بني عويج بن عدي المثلم بن حذافة أخو خارجة الذي أجار أوسا النمري قاتل أحد بني جمح من أبيّ بن خلف.

وَرَدَّ قَيْسُ بْنُ عَـدِيٍّ جُمَحَا بِالْغَيْـظِ إِذْ عَلَى عَدِيٍّ جَنَحَا

يعني أنه لما لم يقدر أبيّ بن خلف على جـار المثلـم اجتمعـت بنـو **جمح** على **عدي** فقام دونهم **قيسُ بن عدي** بْن سعد بن سهم السَّهمي - وهو مـن سادات قريش[1]؛ وهو الذي يعني عبد المطلب في ترقيصه لابنه عبد الله:

كأنه في العـــز قيس بن عدي في دار سعد ينتدي أهـل الندي

- وقال لجمح: إن عديا أقلُّ منكم عددا، إن شئتم أخرجوا لهم مثلهم منكم ونخلي بينكـم وبينهـم، وإن شئتم وفيناهم منـا حتـى يكونـوا مثلكـم. فتحاجزوا ورضيت جمح بالعقل، وقال في ذلك قيس بن عدي:

عَدِيُّ بنُ كعب إن سألت بِطانتي فهَكًّا وهَكًّا عنهُـمُ فتنكـب

تنشَّبَ عِيصي ما بقيت بعيصِهم تنشب عيصِ القشعـة المتنشِّبِ

(وقوله: فَهَكًّا وهَكًّا: أي ضربا وضربا. وقوله: عنهم: متعلق بهكا. وقوله: فتنكب: أي عنهم بالسيف. والعيصُ: الأصلُ. والقشعةُ: الفَرْوُ الخَلَقُ).

حُـــذَافَةُ أَبُـوهُمَا أَخَـذَهُ فِي ابْنٍ لَّهُـمْ جُذَامُ فَاسْتَنقَذَهُ

شَيْبَةُ مَكْفُـوفًا يَقُـودُهُ ابْنُهُ فَفَازَ بِالْمَـدْحِ الْجَمِيـلِ مِنْهُ

يشير إلى أن ركبا من **جُذام** خرجوا من مكة بعدمـا قضـوا مناسـكهم، وقد فقدوا صاحبا لهم، فمرُّوا **بحذافـة** بـن غـانم فـأخذوهُ مكـان صـاحبهم؛ فبينما هو في أيديهم إذ أبصر عبدَ المطلب **يقوده ابنُه** أبـو لهـب، وقـد كـف

---

(1) وهو الذي جمع الأحلاف على بني عبد مناف؛ والأحلاف: عدي ومخزوم وسهم وجمح.

بصره، فصاح به؛ فقال عبد المطلب لأبي لهب: اذهب فأت به، فأتاهم أبو لهب فقال لهم: قد علمتم مالي وتجارتي فاطلقوا لي الرجل وأنا ضامن لكم صاحبَكم، فأطلقوه له، فقال له عبدُ المطلب: أسمعني صوتك يا أبا المثلم، فقال يمدحه[1] ويمدح آباءَهُ وبنيه:

أعينيَّ جودا بالدموع على النَّحرِ ... ولا تسْأما أُسْقِيتُمَا سَبَلَ القطر
وسُحَّا وجُمَّا واسْجُمَا ما بَقيتما ... على ذي حياءٍ من قريش وذي سِتْر
على رجل جَلْدِ القوى ذي حفيظة ... جميلِ المحيا غير نِكس ولا هذر
على الماجد البُهلول ذي الباع والنَّدى ... ربيع لُؤيٍّ في القحوط وفي العُسْر
على خير حافٍ من مَّعدٍّ وناعلٍ ... كريمِ المساعي طيبِ الخِيمِ والنَّجْرِ
وخيرهمُ أصلا وفرعا ومعدِنا ... وأحظاهمُ بالمكرمات وبالذكر
وأولاهمُ بالمجد والحلم والنهى ... وبالفضل عِند المُجْحِفَاتِ من الغُبْرِ[2]
على شيبةِ الحمدِ الذي كان وجهُه ... يُضِيءُ سوادَ الليلِ كالقمر البدر
وساقِي الحجيج ثم للخير هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الفهري
طَوَى زمزمًا عند المقام فأصْبحت ... سقايته فخرا على كل ذي فخر
ليبْكِ عليه كلُّ عانٍ بكربةٍ ... وآلُ قصي من مُقل وذي وفْرِ
بَنُوهم سَراة كهلهم وشبابهم ... تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قُصَيٌّ الذي عادى خزاعة كلَّها ... ورابط بيتَ الله في اليسْر والعُسرِ
فإن تك غالتْه المنايا وصرفُها ... فقد عاش ميمونَ النقيبة والأمر
وأبقى رجالا سادة غير عزَّل ... مصاليتَ أمثال الرُّدينية السُّمْر

---

(1) والظاهر أنه في هذه القصيدة يرثيه.

(2) المجحفات: السنون التي تذهب الأموال، والغبر (بضم فسكون): السنون المقحطات.

أبو عتبـــــةَ المُلـــقَى إليَّ حِبَاؤهُ ... أغرُّ هجانُ اللـــون[1] مِن نَفَرٍ زُهرِ
وحمـــزة مثـــلُ البدر يهتز للنّدى ... نَقِي الثيـــاب والذمام من الغَـــدْرِ
وعبد مناف ماجـــــد ذو حفيظـــة ... وصول لذي القربى رحيمٌ بِذِي الصِّهْرِ
كهولُهُمُ خيرُ الكُهُـــول ونسلهـــم ... كنســـل الملوكِ لا تَبُورُ ولا تحري[2]
متى ما تُلاقِ منهـــــم الدَّهر ناشِئًا ... تجِدْهُ بِإجْـــــرِيًا أوائِلـــهِ يَجْري[3]
همُ مَـلأوا البطحاءَ مجْـدًا وعِـــزَّةً ... إذِ اسْتُبِقَ الخيراتُ في سالف العصر
وفيهـــــم بُناةٌ لِلعُـــلى وعـــمارة ... وعبد منافٍ جـــــدهم جابر الكسرِ
وهمْ حضروا والناسُ باد فريقهـــم ... وليس بها إلا شيـــــوخُ بني عمرو
أبوهـــمْ قصـــي كان يدعى مجمعا ... به جمـــــع ا لله القبائـــــل من فِهر

إلى أن يقول:

أخـارجُ إما أهلكـنَّ فـلا تـــــزلْ ... لهمْ شاكـــرًا حتّى تُغَيَّـبَ في القبر
ولا تنس ما أسْـــدَى ابْنُ لُبنَى فإنه ... قَد اسْـدَى يدا مَخْقُوقَةً منك بالشكر

إلى آخرها.. (وابن لبنى هو أبو لهب الذي استنقذه مـن جـذام بـأمر عبـد المطلـب) والقصيدة هي المدح الذي فاز به عبدُ المطلب من حُذافة في قول الناظم.

ثم قال رحمه ا للهُ وعفا عنه:

عَـزَّ رَزَاحُ بْنُ عَـدِيٍّ بِعُمَـرْ ... وَالْعِـزُّ قَبْلُ فِي عُوَيْجٍ الأَغَرّ

يعني أن بيت بني عـدي وعزهـم كـان في بـني عويـج إلى أن شـب عمـر

---

(1) هجان اللون: أبيضه.

(2) لا تبور: لا تهلك، ولا تحري: لا تنقص.

(3) الإجريًا (بالقصر والمد): الوجه الذي تأخذ فيه وتجري عليه، والخلق والطبيعة.

وزيد ابنا الخطاب وابن عمهما سعيدُ بن زيد، فكان الشرف في رزاح[1] بهؤلاء الثلاثة؛ أما عمر وسعيد فتَقدَّما.

زيد بن الخطاب رضي الله عنه

وأما زيد فأمه من بني أسد بن خزيمة ثم من بني قعين واسمها أسماءُ بنت وهب، وأخوه لأمه عثمان بن حكيم بن حارثة بن الأوقص السُّلمي، أبو أُمِّ سعيد بن المسيب. أسلم زيد قديما وشهد بدرا وما بعدها؛ أعطاه عمر يوم أحد دِرْعَه يلبَسها فقال: يا أخي أنا أريد من الشهادة مثل ما تريد فتركاها جميعا. ثم استشهد زيدُ يوم اليمامة عن عاتكة الشهداء ـ ولم يَعُدَّه الناظمُ من شهدائها ـ فقال عمر: رحم الله أخي سبقني إلى الحسنييْن: إلى الإسلام وإلى الشهادة، وحَزِن عليه حزنا شديدا حتى قال لمُتَمِّم بْن نويرة حين أنشده مراثيه في أخيه مالك: لو كنت أحسن الشعر لقلت في أخي زيد مثلَ ما قلت في أخيك، فقال متمم: لو ذهب أخي إلى مثل ما ذهب إليه أخوك ما حَزِنت عليه، فقال عمر: ما عزاني أحَد بمثل ما عزيتني به. وكان يقول: ما هبت الصبا إلا أتتني بريح زيد.

ولم يكن لزيد من الولد إلا عبدُ الرحمن؛ أمه لبابةُ بنت أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري؛ وكان اسم عبدِ الرحمن هذا مُحمَّدًا، فسمع عمر يوما من ينادي مَن اسمه محمد فسبه، فقال له عمر: أتسمِّيه محمدا ثم تسبه؟

---

(1) رزاح: بفتح الراء والزاي كما في *الجمهرة*.

فدعا محمد بن زيد فسماه عبد الرحمن، فكان ذلك اسمه. وكان شبيها بأبيه حتى كان عمر إذا نظر إليه قال:

أخوكمْ غيرَ أشيب قد أتاكم بحمد الله عاد له الشبابُ!

وزوَّجه عمر بنته فاطمة فولدت له عبدَ الله بن عبد الرحمن.

ولعبد الرحمن تسعةُ أولاد: عبدُ الله هذا، وعمر؛ أمه من ثقيف، وعبد العزيز وعبد الحميد؛ أمهما من بني البكاء بن عامر بن صعصعة، وعبد الحميد؛ ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز، وهو الأعرج المحدِّث وكاتبه أبو الزناد المحدث أيضا؛ وكثيرا ما يكونان في السند الواحد فيقال: حدثنا أبو الزناد عن الأعرج (وأبو الزناد من ولد عبد الرحمن بن عوف)[1]، وأبو بكر ومحمد وإبراهيم وأسيد؛ أمهم سودةُ بنت عبد الله بن عمر؛ وخلف عليها عروة بن الزبير فولدت له أسماءَ. (ويحكى أن سودة هذه ابتدأتِ الطوافَ في زمنها تحت عروة حين فراغها من صلاة العشاء وما أتمّته إلى أن أذن للصبح لشحمها!). والتاسع: عبدُ الملك بن عبد الرحمن؛ لأم ولد.

وصه بني عويج أبو جهم بن حذيفة (بالياء) ابن غانم، ابن عم خارجة والمثلم ابني حذافة (بالألف) بن غانم. أسلم أبو جهم عام الفتح وكان من رؤساء قريش وعلمائهم بالأنساب، حضر بناء الكعبة مرَّتيْن: حين بنتْها قريش في الجاهلية وحين بناها ابنُ الزبير، وكان يقول: أدركت أثر قدم

---

(1) اسمه عبد الله بن ذكوان. أخذ عن أنس بن مالك وخلقا من التابعين، لقبه سفيان بأمير المؤمنين في الحديث. توفي 121 هـ.

إبراهيم في المقام ولم أر شيئا أشبه به من قدم رسول الله ﷺ. وبنوه نجباء منهم محمد، وعبد الله أخو عبيد الله بن عُمر لأمه؛ أمهما مُليكة بنت جرول الخزاعية، وصخر، وصُخَير، وعبد الله، الأصغر، وسليمان؛ أمهم امرأة من غسَّان يقال لها زجاجة؛ وهي التي بسببها كانت الحربُ بين بني عدي، التي قتل فيها زيد الأكبر بن عمر. وذلك أن خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة التميمية ـ أم محمد بن أبي جهم ـ اشتكت فادعت أن سحرتْها زجاجةُ، ففر بزجاجة ابناها سليمان وعبد الله الأصغر، فدخلا على عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فمنعهما، واجتمعت إليه بنو رزاح، إلا بني عمر بن الخطاب لم يكن لهم إلا النهي؛ واجتمعت بنو عويج على بني أبي جهم الآخرين، فوقَعتْ بينهم حرب قُتل فيها زيدٌ حاجزاً بين الفريقين ـ كما قدمنا.

ومن عويج أيضا النعمان بن عدي بن نضلة؛ هاجر به أبوه إلى الحبشة ومات بها أبوه وورثه، وهو أول موروث في الإسلام. واستعمل عمر النعمان على بيسان فاستعفاه فلم يعفه، فقال:

فمَن مبلغُ الحسناء أن حليلها ببيسان يُسقى في زجاج وحنتم
إذا شئت غنَّاني دهاقين قريةٍ وصناجة تجذُو على كل منسم
إذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا بالجوسق[1] المتهدم

(1) الجوسق: البناء العالي أو الحصن.

فلما سمع عمر الأبيات[1] قال: ما قالها إلا يريد أن أعزله، فعزله. ونزل البصرة فلم يزل يغزو مع المسلمين إلى أن مات.

ومن عويج أيضا عمرو وعروة ابنا أبي أثاثة، كانا قديمي الإسلام وهاجرا إلى الحبشة، أمهما النابغة بنت حرملة البلوية، أم عمرو بن العاص.

ومن عويج أيضا سليمان بن أبي حثمة بن غانم، ابن عَمِّ أبي جهم وخارجةَ والمثلم، وكان سليمان رجلا صالحا فاضلا استعمله عمر على سوق المدينة وجمع عليه الناس لصلاة التراويح، وجمعهم أيضا لصلاة التراويح على أُبيّ بن كعب. وأم سليمان: الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس من بني رزاح بن عدي؛ هاجرت مع ابنها سليمان إلى المدينة، ومرَّ بها عمر يوما فسألها عن سليمان، وكان فقده في صلاة الصبح، فقالت: باتَ يصلي وغلبه النوم عن الصلاة، فقال عمر: صلاة الصبح في الجماعة أفضلُ من قيام الليل كله. وأخت سليمان ليلى بنت أبي حثمة زوج عامر بن ربيعة العنزي، وهي أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ـ ثم أم سلمة ـ بعد أن هاجرت مع زوجها إلى الحبشة الهجرة الأولى.

وممن هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا من بني عدي ثم من بني رزاح: عبدُ الله

---

(1) كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (غافر: 1-3)، أما بعد فقد بلغني قولك لعل أمير المؤمنين.. إلخ.. وأيم الله لقد ساءني ذلك. وعزله، فلما قدم عليه سأله فقال: والله ما كان من هذا شيء وما كان إلا فضل شعر وجدته وما شربتها قط، فقال عمر: أظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا أبدا. فنزل البصرة..إلخ

وعمرو ابنا سراقة بن المعتمر بن أنس بن أداة؛ وأداة ابنتُهُ قيلة أم أبي قحافة[1].

هنا انتهى الكلام على عدي فشرع يتكلم على بني هصيص وهم قبيلتان من قبائل قريش الاثنتي عشرة، فقال رحمه الله وعفا عنه:

نسب هصيص بن كعب

مِن صُلْبِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ جُمَحُ سَهْمٌ، وَمِنْهُمُ الَّذِي لاَ يَبْرَحُ
يُدَاعِبُ الْهَوْزَ وَمِن دُعَابَتِهْ حَلَّ حِزَامِ رَحْلِ هَادِي أُمَّتِهْ

هصيص (كزبير). **ومنهم**: أي ومن **سهم**، وإنما يعود الضمير في الغالب على أقرب مذكور. قوله: **لا يبرح**: لا يزال. **ويداعب**: يمازح. **والهوز**: الخلق. **والدُّعابة** (بالضم): المُزاح. واسم **جمح** تَيْمٌ، قال عثمان بن مظعون رضي الله عنه:

أتيْم بن عمرو والذي جاء بِغْضَةً ومن دونه الشرْمَاءُ والبرك أكتع[2]

واسم **سهم**: زيد؛ سميا بهذين الاسمين لأنهما تناضلا فجمح تيم فسمي جُمحا وسهم زيد فسمي سهما[3].

---

(1) وفي كتاب *نسب قريش* لمصعب: وأمه قيلة بنت أداة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب. وفي *أسد الغابة*: أمه آمنة بنت عبد العزيز بن حرثان بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. وذكر في *الإصابة* الروايتين.

(2) الشرماء والبرك: موضعان، واكتع: من ألفاظ التوكيد بمعنى أجمع.

(3) وذلك أنهما تسابقا إلى غاية فجمح عنها تيم فسمي جمحا ووقف عليها زيد فقيل قد سهم زيد فسمي سهما، وقيل سمتهما أمهما الألُودُ بنت عدي بن كعب بذلك. ولعمير بن رئاب السهمي:

ونحن بنو زيد الأغر ومثلنا يحامي عن الأحساب عند الحقائق

يعني بزيد سهما جدهم الأعلى.

عبد الله بن حذافة رضي الله عنه

يقول[1] **ومن دعابة** عبد الله بن حذافة للخلق ـ وهي أكبرها ـ أنه يومًا **حل حزام راحلة النبي** ﷺ وهو عليها في بعض أسفاره، فقيل له في ذلك، فقال: قد علمت أنه نبي وأنَّ الناس لا يضرُّونَهُ.

وأَمْـرُهُ قَوْمًا عَلَيْهِمْ أَمَّـرَهْ أَمِيرُهُـمْ أَن يَّدْخُلُوا مُسَعَّرَهْ

أي ومن دُعابته أيضا أنه **أمَّره** علقمة بن محرز، وكان أميرا على سرية، فتعجل بعضُهم بالرجوع فأمَّر عليهم علقمةُ عَبْدَ الله، فباتوا في أرض كثيرة الحطب فأمرهم أن يوقِدوا نارا عظيمة؛ فلما التهبت قال لهم: أليس لي عليكم السمعُ والطاعة؟ قالوا: بلى، قال: فاقتحموا إذا هذه النارَ وادخلوها؛ فتهيأوا لدخولها فقال لهم: مكانكم إنما كنت أمازحُكم! فلما قدموا على رسول الله ﷺ أخبروه فقال: «من أمركم بمعصية فلا تُطيعوه»، أو قال: «لا طاعةَ لمخلوق في مَعْصِيَةِ الخالقِ»[2].

---

(1) أما هصيص بن كعب بن لؤي فمن ولده جمح وسهم ابنا عمرو بن هصيص؛ ومن سهم منهم سيدنا عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي، يكنى أبا حذافة، أسلم قديما وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وكانت فيه دعابة أي ممازحة معروفة.

(2) أخرجه ابن ماجه وأحمد، وفي *الاستيعاب* وغيره أيضا أنه أمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية ثم لما أمرهم بالاقتحام في النار أبوا فقال لهم: ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال: «من أطاع أميري فقد أطاعني»؟ فقالوا: ما آمنا بالله واتبعنا رسول الله إلا لننجُوَ من النار، فصَوَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم فِعْلَهم وقال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

وَسُــؤْلُــهُ النَّبِــيَّ مَنْ أَبُــوهُ فِي مَــلإٍ وَهْــوَ إِذًا مَعْتُــوهُ
عِندَ الْحَصَانِ أُمِّـهِ وَذَا الفَكِـهْ عَبْـدُ الإِلَهِ بْنُ حُــذَافَةَ النَّبِهْ

أي ومن دُعابته أيضا أنه سأل النبي ﷺ في جماعة[1] قال: يـا رسـول ا لله من أبي؟ فقال: «أبوك حذافة»[2]، فعاتبتْه أمُّه حين سمعت بسُـؤاله النبي ﷺ وقالت له: ويحك ما أحمقك لو نسبك رسول ا لله ﷺ إلى غير حذافـة بـين قريش فما كنت فاعلا؟[3]. والحَصان: العفيفةُ. وأمه: مـن بـني الحـارث بـن عبد مناة بن كنانة. والفكه: ذو الفكاهة الذي يُضحك بها أصحابه. والنَّبِه والنَّبيه والنابه: بمعنىً، أي وذا الذي يمـازح النـاس ويفـاكههم عبدُ ا لله بـن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم.

وَهْــوَ الَّذِي أَرْسَلَــهُ لِكِسْـرَى نَبِيُّــنَا، وَعَمُّــهُ الزِّبَعْــرَى
سَلِيلُ قَيْسٍ الْعَزِيــزِ ابْنِ عَدِي جَدِّ بَنِي الْحَارِثِ أَشْرَافِ النَّدِي
وَحَارِثٌ أَبُوهُــمُ الْمُسْتَهْــزِئُ بِالْقَــرْحِ جَمْرُ شَــرِّهِ مُنطَفِئُ

---

(1) في الصحيح من حديث الزهري عن أنس أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم خـرج حـين زاغت الشمس فصلّى الظهر فلما سلم قام على المنبر فقال: «من أحب أن يسأل عن شـيء فليسأل عنه فوا لله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به مـا دمـت في مقـامي هـذا»، قـال: فسأله عبد ا لله بن حذافة فقال: من أبي؟ فقال: أبوك حذافة.

(2) رواه البخاري ومسلم.

(3) وقالت له: أأمنت أن تكون أمك قارفت ما تقـارف نسـاء الجاهليـة فتفضحهـا علـى أعـين الناس؟. والمعتوه: ناقص العقل أو فاقده.

وهو: أي عبد الله بن حذافة **أرسله النبي** ﷺ إلى كسرى بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، فقال: أكون عبدا لعبدي! أوَليس بعبدي؟ ومزق الكتاب وقال لعبد الله: والله لوْلا أن الرُّسل عندنا لا تقتلُ لقتلتك، وبعث إلى وزيره[1] باليمن بَاذَانَ: أنه قد بلغني أن رجلا من العرب يزعم أنه نبي فابعث إليه أن يرجع وإلا فأتني برأسه. فلما قرأ باذانُ الكتابَ بعث به إلى النبي ﷺ مع رجلين من الفرس عظيمي الجسْمين قويين، تغطي شعورُهما شواربَهما قد حلقا لحيتَيْهما يَهُول منظرهما، فقال صلى الله عليه وسلم: «أما نحن فنعفي اللحى ونحفي الشوارب»[2]، فأقامهما النبي ﷺ عنده يومين ثم سيرهما بكتاب إلى باذان يقول فيه: «أمَّا بعد فإن كسرى قتله ابنُه في الليلة الفلانية من شهر كذا» [3]، فلما قرأ باذان الكتاب قال: إن كان نبيا فسيكونُ ما قال. فلم يلبث أن أتاه رسول الابن بقتل أبيه، وأنه إنما قتله لإصلاح أمر الفُرس لأنَّه أفْسدَ أمرَهم وفعل بهم وفيهم.. فأرَّخَ باذانُ لليلة التي قتله فيها فإذا هي كما ذكر النبي ﷺ فأسلم وبعث بإسلامه وإسلام من معه إلى النبي ﷺ. ومكث شِيرَوَيْه بعد قتل أبيه ستة أشهر ومات؛ وذلك عادةُ من قتل أباه لا يمكث بعده أكثر من ستة أشهر. ثم تسافل ملكُ الفرس إلى أن انعدموا، وذلك لدعوة النبي ﷺ لما مزق كِسْرَى كتابَهُ

---

(1) أي واليه.

(2) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد وغيرهم..

(3) ذكره في *فتح الباري* (763/9)، *والبداية والنهاية* (420/3) *وتاريخ الطبري* (133/2).

قال: «مزق كتابي مزق الله ملكه»[1]، وممزق الكتاب ابرويز، وهو الذي غلبت فارسُ الرومَ في زمنه؛ وهو ابن ازدشير بن أُنوشَرْوَان، الملك العادل لم يكن قبله قطُّ ملك أعدلَ منه؛ قال صلى الله عليه وسلم: «ولدت في زمن الملك العادل»[2] يعني أنوشروانَ. وبنى إيوانه الذي لما بناهُ أهدت إليه ملوك الأرض هيبةً له. وقال عبد الله بن حذافة في مسيره إلى كسرى شعرا. ثم أسَّرتْهُ الروم بعد ذلك ورَاودُوه عن دينه كل مراودة، فعصمه الله منهم[3] حتى مات على الإسلام بمصر في خلافة عثمان.

قوله: **وعمه الزبعرى**: أي عم عبد الله بن حذافة، لأن حذافة والزبعرى أخوان؛ والزِّبَعرَى في اللغة الناقةُ الوبراء والشيء الخَلَق، وسمي به ابن قيس بن عدي هذا، وهو والدُ عبد الله بن الزِّبعْرى الشاعر الذي يقال إنه أشعرُ قريش؛ وأم عبد الله عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جمح. وهو القائل:

---

(1) أخرجه أحمد.

(2) ذكره البيهقي، وقال: باطل لا أصل له. [انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم: 997].

(3) وجه عمر جيشا إلى الروم فيهم عبد الله بن حذافة فأسروه فقال له ملك الروم: تنصَّر أشركك في ملكي فأبى، فأمر به فصلب وأمر برميه بالسهام فلم يجزع فأنزل وأمر بقدر فصب فيها ماء وأغلي وأمر بإلقاء أسير فيها فإذا عظامه تلوح، فأمر بإلقائه فيها إن لم يتنصر فلما ذهبوا به بكى فقال: ردوه، فقال له: لم بكيت؟ قال: تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هكذا في الله، فعجب فقال له: قبل رأسي وأنا أخلي عنك، فقال: وعن جميع أسارى المسلمين، قال: نعم، فقبل رأسه فخلى عنهم، فقدم بهم على عمر فقام عمر فقبَّل رأسه ـ [الإصابة].

يا غـــراب البين أسمعـت فقلْ إنما تنطـــقُ شيئًا قد فُعِـــلْ

وكان أشدَّ قريش على النبي ﷺ وأصحابه بلسانه ونفسه وهجائه، فأسلم يوم الفتح وحسُن إسلامه، وقال حين أسلم:

منـــع الرقاد بلابل وهمـــومُ والليل معتلـــج الرواق بهيـمُ
مما أتاني أن أحمد لامَـــــني فيه فبتُّ كأنـــني محمُـــومُ
يا خير من حملت على أوصالها عيرانةٌ سُـــرحُ اليدين غشوم
إني لمعتـــــذر إليك من الذي أسْدَيْتُ إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمـــــرني بأغوى خُطة سهم وتأمـــــرني بها مخـزوم
وأمُـــدُّ أسبابَ الردى ويقودني أمـــــرُ الغواة وأمرُهم مشؤُوم
فاليـــوْم آمن بالنـــبي محمد قلـبي ومخطئُ هـــــذه محرومُ
مضت العداوة وانقضت أسبابها وأتت أواصر بيننا وحلـــــومُ
فاغفر - فِدًى لك والدِايَ كلاهما - زللي فإنك راحـــمٌ مرحـومُ
وعليْك من سِمـةِ المليك علامةٌ نـــور أغرُّ وخاتم مختـــــوم
ا لله يعلـــم أن أحمد مرســـلٌ مستقبل في الصالحـــين كريم[1]

---

(1) وله من قصيدة:

يشهـد السمـع والفؤاد بما قُـلْـ ـتُ ونفسي الشهيـدُ وهْيَ الخبير
أنَّ ما جئـــتَ به حق وصدقٌ ساطـــع نـــوره مضيء منير
جئتنا باليقـــين والصدق والبرْ ر وفي الصـــدق واليقين السرور
أذهـــب ا لله ضلة الجهل عنا وأتانا الرخـــاء والميســـور

ويقول أيضا:

ســـرت الهموم بمنزل السَّهم إذْ كنَّ بـــين الجلد والعظـــم
ندمًا على ما كان مـــن زللٍ إذ كنـــت في فتنٍ من الإثم

<<=

ذكر في هذه الأبيات ثلاثةً من بني قيس بن عدي: حذافة وهو أبو عبد الله وخنيس زوج أمنا حفصة ـ كما قدمنا ـ **والزبعرى** والد عبد الله بن الزبعرى والثالث **الحارث** وهو **المستهزئُ** بالنبي ﷺ، كما قال، وانطفأ **جمرُ شره** عن النبي ﷺ بالموت بالقروح في رأسه وسائر بدنه، كما قال البُوصيري في ذكره ما مات به المستهزئون:

وعلى الحارث القيوح وقد سا ... ل بها رأسُه وساء الوعاءُ

وأُمُّ الحارث هذا وأخيه حُذافة: الغيطلة[1] من كنانة، ويقال لسهم من هذا: *الغياطيلُ*، قال أبو طالب:

لقد سفِهت أحلام قوم تبدلوا ... بني خَلَفٍ غَيْظًا بنا والغياطل

ومدح بني الحارث بقوله: **أشراف النَّدِي** قبل ذكر أبيهم بالاستهزاء بالنبي ﷺ لاستحقاقهم المدح بصُحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهاجر منهم ستة الهجرة الحبشية، وهم عبد الله المبرقُ وأبو قيس والسائب

<< - - ---

حَيران يَعْمَهُ في ضلالته ... مستوردا لشرائع الظلم
عَمَهٌ يُزَيِّنه بنو جمح ... وتوازرت فيه بنو سهم
فاليوم آمن بعد قسوته ... عظمي وآمن بعده لحمي
بمحمدٍ وبما يجيء به ... من سنة البرهان والحكم

صلى الله عليه وسلم.

(1) الغيطلة بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصَّعِق بن شنوق بن مرة بن عبد مناة بن كنانة - [الزبيري].

والحارث ومعمر وسعيد وبشر[1] وصحب تميمٌ والحجاج. وقد ذكرت أهل الحبشة منهم في نظمي لمهاجرة الحبشة فقُلتُ:

هم معمر وحارث سعيد وبشرهم والسائب الشهيد
كذا أبو قيس كذا سعيد أخ لهم من أمهم[2] سعيد

أي سعيد بن عمرو التميميُّ أخ لهم من أمهم وحليفٌ لبني سهم، أمهم بنت حرثان من بني سُواءة بن عامر بن صعصعة. وسُمِّي عبدُ الله المبرِق لقوله حين هاجر الحبشة:

---

(1) أما أبو قيس فاسمه كنيته؛ أمه أم ولد حضرمية، أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ثم قدم منها فشهد أحدا وما بعدها واستشهد باليمامة. وأما السائب فأمه كنانية من بني شنوق بن مرة بن عبد مناة، كان من السابقين إلى الإسلام؛ هاجر إلى الحبشة وجرح يوم الطائف وقتل بعد ذلك يوم فحل بالأردن سنة ثلاث عشرة في أول خلافة عمر. وأما الحارث بن الحارث فقيل ممن هاجر إلى الحبشة، واستشهد باجنادين وقيل باليرموك. وأما معمر فكان من مهاجرة الحبشة. وأما سعيد بن الحارث فأمُّه ضعيفة بنت عمرو بن عروة بن حذيم السهمية، كان ممن هاجر إلى الحبشة واستشهد بأجنادين، وقيل باليرموك، سنة خمس عشرة. وأما بشر فقيل اسمه سهم وكان من مهاجري الحبشة.

وللحارث المستهزئ من الولد أيضا عبد الله وتميم والحجاج، أما عبد الله فيلقب بالمبرق؛ أمه من بني نمير بن عامر، وكان أيضا ممن هاجر إلى الحبشة واستشهد بالطائف وقيل باليمامة. وأما تميم فأمه بنت حرثان بن حبيب من بني عامر بن صعصعة؛ هاجر الحبشة أيضا واستشهد باجنادين. وأما الحجاج فقد هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة بعد أحد، ولا عقب له، واستشهد بأجنادين، وقيل باليرموك وقيل لم يهاجر إلى الحبشة، وأسِّر يوم بدر.

(2) هو سعيد بن عمرو التميمي نسبا السهمي بالحلف، أمه بنت حرثان، أخو السائب وتميم والحجاج وغيرهم من بني الحارث من أمهم بنت حرثان، هاجر مع إخوته إلى الحبشة واستشهد باجنادين.

إذا أنا لَمْ أُبــرقْ فلا يسعَنّــني من الأرض بَرٌّ ذو فضاء ولا بحر
بأرض بها عبــد الإله محمــد يُبيِّنُ ما في الصدر إذ بلغ النقر[1]
فتلك قُرَيش تجحَــدُ اللهَ ربَّها كما جحدت عادٌ ومدينُ والحجرُ

(والإبراق: الذهاب). واستشهد المبرِقُ بالطائف، وكلهم - أو جلهم - ماتوا شهداء، وأبو قيس كنية عبد الله وهو سيدُ قريش غير مدافَع - (قاله في الإصابة).

هُنَا انْتَهَى سَعْدُ، وَمِن سُعَيْدِ أَخِيهِ عَمْرُو ذُو الدَّهَا والْكَيْدِ

سعد الذي **انتهى** هو سعد بن سهم. وشرع يتكلم في **سُعَيد** (بصيغة التصغير). **وأخيه**: أي أخي سعد، وهو عطفُ بيان أو بدل من سُعيد. **وعمرو**: مبتدأ خبره: **من سعيد**. **وذو الدها**: صفة لعمرو، وهو **عمرو** بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعَيْدٍ بن سهم، ويضرب به المثل في الدهاء[2]؛ والدهاء: جودة الرأي ومنه **الكيْد**.

عمرو بن العاص ودهاؤه

ومن دهائه ما وقع له مع عمارة بن الوليد بن المغيرة حين بعثْهما قريش إلى النجاشي ليُسلِّمَ لهم أصحابَ النبي ﷺ، وسار عمرو مع زوجته ريطةَ بنت منبه بن الحجاج، وهي أم ابنه عبدِ الله بن عمرو، فلما كانوا في

---

(1) النقر (بالقاف): كنى به عن الدعوة والتنبيه إلى الحقِّ - [حاشية الزبيري].

(2) كان عُمر إذا استضعف رجلا في رأيه وعقله يقول: أشهد أن خالقك وخالق عمرو واحد!. وكان من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية وكان شاعرا مجيدا.

الطريق تعاشق عمارة مع ريطة، وكان عمارة في غاية الحسن محبَّبًا إلى النساء، ففطن لهما عمرو ولكن لم يظهر لهما ذلك، فأتوا إلى سفينةٍ في البحْر يريدونَ رُكوبها فقدَّموا المرأة فركبَت وركب معها عمارة، فأمر أهلَ السفينة أن يجروها بعدما شرع عمرو في الركوب ففعلوا، وبقي عمرو في الماء فكاد يغرق ولكن سبح وصاح بأهل السَّفينة حتى لحقها وركب، فرأى في عمارة والمرأة الخجل، وعزم عليها أن تقوم إلى عمارة وتكون معه في مكان من السفينة؛ قال: قومي إلى ابن عمك وقبِّليه. فلما ذهب ذلك وأتوا أرض الحبشة قال له عمرو: يا عمارة إن قريشا بلغهم عنا شيء؛ فالآن أكتبُ أنا إلى بني سهم أن يتبرأوا مني ومن دَمي واكتبْ أنت إلى بني مخزومَ مثلَ ذلك، ففعلا.

فلما وصل الكتاب إلى قريش قالوا: مات والله عمارة.. إنها لمكيدة من عمرو، فلما وصلوا إلى الحبشة قال له: يا عمارة إنك لجميل وذو مكانة عند النساء، والحبشة يطيعون نساءَهم، فتلطف في لقيا زوجة الملك حتى يكون بيْنك وبينها ما تشفع به فينا عنده.. فالتقط عمرو بعض ما كان بينهما وسعى به إلى الملك، فقال: لا أقتله ولكن أفعل به ما هو كالقتل أو أشرَّ منه؛ فأمر السَّواحر فنفخن في إحليله فطار منه فؤادُه وهام في الأرض مع الوحش يرعى معه ويرد معه المياهَ، فلما كان في خلافة عمر بن الخطاب استشاره عبدُ الله بن أبي ربيعة في أن يأخذه، فأذن له فسار إليه فكمن له على ماء يرده مع الوحش حتى أخذه فنفر منه وقال: أرسلني بُجير.. ولم يزل يقولها وعبد الله ممسك به حتى مات في يديه.

فلما لم يجد عمرو من النجاشي ما يريده من قومنا الذين عنده رجع إلى قريش. ثم بعث النبي ﷺ عمرَو بن أمية الضمري إلى النجاشي بكتابين أحدهما يدعوه فيه إلى الإسلام والآخر أن يُسَيِّرَ إليه القومَ، فقالت: قريش لعمْرو بن العاص: ارجع إليه بهدية هي أحب ما يهدى إليه، قال: أحب ما يهدى إليه الأدم فاجمعوا لي من الأدم.

إسلامه على يد النجاشي

فسار إليه، فلما دخل عليه قال: هذا صاحبي ما أهديت إلي؟ قال: قبةُ من أدم، قال: مرحبا بك ما حاجتُك؟ قال: هؤلاء القومُ الذين عندك تدفعهم لنا، فصفعه النجاشي صفعة عظيمة، فأطرق عمرو ساعة ثم قال له النجاشي: ويلك يا عمرو أسلم.. وا لله لتعلم أنه نبي. فلم يزل يدعوه إلى الإسلام ويحسنه له إلى أن أسلم على يد النجاشي. فخرج من عنده يريد النبي ﷺ، فلقي خالدَ بن الوليد وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري يريدان الإسلام فتكاتموا خبرَهم. ولم يزل عمرو يسأل خالدا إلى أن قال له: ويحك يا عمرو ظهر وا لله المنسم ـ يعني الأثر (لأن المنسم في القدم التي تؤثر في الأرض) وفي رواية: المِيْسم يعني العلامة ـ إن الرجل وا لله إنَّه لنبي فاسلم تَسلم، فقال عمرو: ما جئت إلا لذلك[1].

---

(1) قال عمرو بن العاص وهو يحدث عن سبب إسلامه: كنت للإسلام مجانبا معاندا، حضرت بدرا مع المشركين فنجوت، ثم حضرت أحُدا فنجوت، ثم حضرت الخندق فنجوتُ، قال: فقلت في نفسي وا لله ليظهر محمد على قريش. فلحقت بمال لي بالرهط وأقللت من لقاء الناس، فلما حضر الحديبية وانصرف رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في الصلح ورجعتُ

<<=

قريش إلى مكة، جعلت أقول يدخل محمد قابلا مكة بأصحابه؛ ما مكة بمنزل ولا الطائف ولا شيء خير من الخروج.. وأنا بعدُ ناءٍ عن الإسلام وأرى لو أسلمت قريش كلُّها لم أسلم. فقدمت مكةَ وجمعت رجالاً من قريشٍ كانوا يروْن رأيي ويسمعون منّي ويقدِّمونني فيما نابَهم، فقلت لهم: تعلمون والله أني أرى أمر محمد يعلو عُلوا منكرا وإني قد رأيت رأيا فما ترون فيه؟ قالوا: وما هو؟ قال: رأيتُ أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن يظهر محمد على قريشٍ كنا عند النجاشي فإنا أن نكون تحتَ يديه أحبَّ إلينا من أن نكون تحت يدي محمدٍ، وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير، قالوا: هذا الرأي، قال: قلت فاجمِعوا ما نهديه لَهُ. وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدَمُ، فحملنا أدَما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشيِّ فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثَه بكتابٍ أن يزوِّجه أمَّ حبيبة بنت أبي سُفيان، قال: فقلت لأصحابي هذا عمرو بن أمية ولو دخلت على النجاشي فسألته إياهُ فأعطانيه فضربت عُنقَه فأكون قد قتلت رسول محمد، فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنعُ فقال: مرحباً بصديقي، فقلت: أيها الملك إني قد رأيت رجُلا خرج من عِندك وهو رسول عدونا الذي وترنا وقتل أشرافنا وخيارنا فأعطنيه فأقتلَه، قال: فغضب من ذلك ورفع يده وضربَ بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره، ثم قلت أيها الملك لو ظننت أنك تكره ما سألتك إياه.. قال فاستحيا وقال: يا عمرو تسألني أن أعطيَك رسولَ رسول الله، من يأتيه الناموسُ الأكبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى لتقتله؟! قال عمرو: فغيَّر الله قلبي عما كنت عليه وقلت: أتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم أشهد به عند الله يا عمرو فأطعني واتبعه فوالله إنه لعلى الحق وليظهرنَّ على من خالفَه، قال قلت: أتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم؛ فبسط يده فبايَعني على الإسلام، قال: فخرجت إلى موضع السُّفن فوجدت سفينة قد شحنت فركبتُ فيها حتى انتهيت إلى الشِّعبة فنزلت منها ومعي نفقة، فابتعت بعيرا وخرجت أريد المدينة حتى مررت على "مر الظهران" ثم مضيت حتى إذا كنت "بالهدة" فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلا، واحد منهما داخل في الخيمة والآخر ممسكٌ الراحلتين، قال فنظرت فإذا خالد بن الوليد وعثمانُ بن طلحة، فرحَّبا بي، ونزلنا جميعا في المنزل.

<<=

فترافقوا حتى قدموا على النبي ﷺ، فلما رآهم قال لأصحابه: «رمتكم مكة بأفلاذ كبدها»[1]، قال عمرو: وكنت أسنَّ القوم فأردت أن أكيدَهُما فقدَّمتهما يُبايعان قبلي حتى أسمع ما يبايعان عليه لأزيد عليه، فبايعاه على غفران ما تقدم من ذنبهما، وأضمرت في قلبي أن أبايعه على غفران ما تقدم من ذنبي وما تأخر، فبايعت على غفران ما تقدم من ذنبي.. ونسيت ما تأخر، ولم أزد عليهما شيئا[2].

<< - - ——————————————————

وفي رواية أنه سبقهما إلى "الهدة" فلما قدما عليه رحب بهما فقالا: وبك، فقال إلى أين مسيركم؟ فقلنا: وما أخرجك؟ فقال: وما أخرجكما؟ قالا: الدخول في الإسلام واتباع محمد صلى الله عليه وسلم، قال: وذاك الذي أقدمني؛ فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة، فما أنسى قول رجلٍ لقيناه ببئر أبي عتبةَ يصيح: يا رباح يا رباح يا رباح.. فتفاءلنا بقوله وسرنا، ثم نظر إلينا فسمعتُه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين ـ وظننت أنه يعنيني أنا وخالد بن الوليد ـ وولى مدبرا إلى المسجد سريعا، فظننت أنه بشَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومنا، فكان كما ظننت. وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نوديَ بالعصر فانطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لوجهه تهلُّلا والمسلمون حوله قد سُروا بإسلامنا، فتقدم خالدُ بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه، قال فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ـ ولم يحضرني ما تأخر ـ فقال: «إن الإسلام يجب ما قبله»، قال: فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد أحدا من أصحابه في أمرٍ حَزبه منذ أسلمنا ولقد كنا عند أبي بكر بتلك المنزلة، ولقد كنت عند عمر بتلك الحالة، وكان عمر على خالد كالعاتب.

(1) ذكره في *الرحيق المختوم* عن ابن هشام. ويعني بأفلاذ كبدها أنهم وجوه أهل مكة.

(2) وإلى تاريخ إسلام هؤلاء وقدومهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماء آبائهم وقبائلهم أشار الشيخ محمذفال بن متالِ رحمه الله فقال:

<<= .

تولية النبي ﷺ والخلفاء له

وحسن إسلام عمرو وعمل للنبي ﷺ مرارًا، منها انه أمَّره على سرية ذات السلاسل؛ ثم بعث إليه يستمده فأمده بقوم فيهم أبو بكر وعمر، فأمَّر عليهم أبا عبيدة وقال له: «لا تخالف عمرا، فلما جاءهُ المَدَدُ أراد عمرو الإمامة فنازعه أبو عبيدة، فقال له عمرو: أنا أميرك، فقال له أبو عبيدة: أنت أمير من معك وأنا أمير من معي، فقال له عمرو: إنما أنت ومَن معك مدد لي؛ فقال أبو بكر وعمر لأبي عبيدة: إنَّ رسول الله ﷺ أوصاك أن لا تخالف عمرًا. وصار عمرو يؤم الجميع وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ـ وهو حديثُ عهد بالكفر ـ لإمارته عليهم[1]. ومنها أنه قال له رسول الله ﷺ مرةً: «أريدُ أن أوجهك لوجه وأرغب لك رغبة من المال»، قال: يا رسول الله وجهني إلى حيث شئتَ ولا حاجة لي في المال، فقال صلى الله عليه وسلم: «نعِمَّا بالمال الصالح للرجل الصالح»[2]، فبعثه

<< - - ----------

بين الحديبية جا وخيبرا عثمانُ عمرٌو خالدٌ خيرَ الورى
لطلحة العاصِ وليد الشُّومِ العبدري والسَّهمي والمخزومي

وإلى هذا المعنى أيضا أشار الشيخ محمد مولود بن محمد بن المختار (امرابط اغشممت) بقوله:

عمرو وخالد وعثمان همُ أفلاذ مكة بوقت أسلموا
أبناء عاص والوليد المدبر وطلحة نجل أبيه العبدري

(1) لأنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما في صفر سنة ثمان ـ قبل الفتح بستة أشهر، وأمَّره صلى الله عليه وسلم على سرية ذات السلاسل المذكورة في جمادى الآخرة من نفس السنة، فكان بين إسلامه وتأميره نحو ثلاثة أشهر.

(2) أخرجه أحمد.

إلى عُمان يدعو ملكيْها إلى الإسلام؛ وهما عَبْدٌ وجَيْفَرُ ابنا الجُلَندَى فأسلما وأسلم أبوهما الجُلَندى[1].

ثم بعد النبي ﷺ أمَّره أبو بكر على بعض جيوش الشام. ثم بعد أبي بكر أمَّره عمر على جيش إلى مصر ففتحها[2]، وكان يطلب ذلك من عمر ويرغب فيه، لأنه في الجاهلية ـ في تجارة إلى الشام ـ قدموا إيلياء فمكثوا فيها يبيعون تجارتهم، وكانوا يتعاقبون سرح إبلهم؛ فسرح عمرو يوما؛ فبينما هو يرعى إبلَه وقد علَّق سقاءه في شجرة إذ جاءه شخص على غير هيئة أهل تلك الأرض عليْه عمامة وحلة جيدة، فجاءه وقد أجهده العطش؛ فسقاه عمرو من مائه ونام تحت الشجرة التي تحتها عمرو فجاءت حية عظيمة كأنها تقصدُ النائم فرماها عمرو وقتلها، فانتبه الرجل فإذا الحية عند رأسه مقتولة فسأل عنها عمرا فقال: أتتْ من هذه الجهة فقتلتها، فقال الرجل: يا هذا إنَّكَ أنقذتني من الموت مرتين: من موت

---

(1) ولم يزل عمرو على عُمان حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(2) وكان عمر قد ولاه قبل مصر على فلسطين والأردنّ، ولم يزل واليا لعمر على مصر حتى مات عمر فأقره عثمان عليها، ثم عزله وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري، فلما قتل عثمان لحق عمرو بمعاوية بن أبي سفيان فكان معه في قتاله لعلي رضي الله عنهم؛ ثم ولاه مصر، ولم يزل عليها إلى أن توفي في بضع وأربعين عن عمر يبلغ تسعين سنة ودفن بالمقطَّم، وفيه يقول ابن الزَّبير:

ألم تر أن الدهر أخنت صروفه ... على عمرو السهمي تُجبَى له مصر
فأضحى نبيذا بالعراء وضلّلت ... مكايده عنه وأمواله الدَّثْر
ولم يغن عنه جمعه وتلاده ... ولا كيده لما أتيح له الدهر

العطش ومن هذه الحية التي كانت تريدني فمن أنت؟ قال: رجُلٌ من العرب قدمت في تجارة ومعي أصحابي وهم في المدينة وأنا اليوم أسرحُ لهم إبلهم، فقال: وأنا قسِّيس من قسيسي الاسكندرية وقد نذرت الصلاة في بيت المقدس وجئت لذلك فأضللت الطريق حتى كاد يهلكني العطش فأنقذتني منه ومن الحية ولك علي دِيتان، فما الدية عندكم؟ فقال عمرو: مائة بعير، فقال القسيسُ: إنا أهل مصر لسنا بأهل إبل وإنما نحن أهل عين فما قيمة البعير عندكم من العين؟ قال: عشرة دنانير، فقال: تلك ألفا دينار فسرْ معي أعطيكَهُما، ولم يكترث عمرو بقوله حتى راح معه إلى أصحابه فاستشارهم وطلب منهم رجلا يسيرُ معه، فسار معه أحدهم واشترطا على القسيس أن يجيرهما إلى أرض العرب. فلما قدموا الاسكندرية أكرمهما وأعطاهما ألفي دينار وكساهما، فأرادا الخروج فقال لهما: إن لنا عيدا قد أقبل ولا عليكما أن تحضراهُ فتشهدا صنيعنا فيه، فانتظراه؛ وكانتْ لأهل مصر كرة يترامونْ بها فمن دخلت في لباسه يملك مصر، فترامواْ بها فطارت فدخلت في كُمِّ عمرو فقالوا: ما كذبتنا كرتُنا هذه قطُّ قبل اليوم! فلما كانت المسلمون تفتح بلاد العجم طمع عمرو في ملك مصر، لدخول الكرة في كمِّه.

وأخو عمرو هشامُ بن العاص قديم الإسلام وهاجر الحبشةَ الهجرة الثانية واستشهد باجنادين أو اليرموك. وسئل عمرٌو: أيُّكما أفضل أنت أو أخوك هشام؟ قال: كان أحبَّ إلى أبيه مني وتعرفون فراسة الوالد في ولده واستبقنا إلى الله فسبقني، يعني الإسلام، وعرضنا أنفُسنا على الله فقبله

وردني، وا لله أسأل حسن المآب. وأم عمرو النابغةُ بنت حرملة[1].

ومن عقله وحلمه أنه مر يوما بجماعة ـ وهو أمير ـ فقالت الجماعة: من يسأل الأمير عن أُمِّه ولهُ كذا وكذا؟ فقام إليه رجل فقال: أصلح ا لله الأمير قد عرفنا العاص بن وائل فمن الأمُّ؟ فقال: امرأة أصابتْها رماحُ العرب فوطئتْها جماعة فولدتني وأعْطتني القافةُ للعاص، فارسِل لجامَ البغلة وخذ أجرتك. ويكنى عمرو أبا عبد ا لله، بابنه عبدِ ا لله الذي ولد على إحدى عشرةَ سنة[2]. وألغزَ عبدُ ا لله بن القاضي العلوي[3] لِزوايا القِبلة[4] في عمرو وابنه عبد ا لله فقال:

أتيناك نوْكى مُرملين فواسِنا ... بإسلام صحبي على يد تابع

وسبْقِ أب ميلادُه مولدَ ابنه ... بخمس وست أو عززن بسابع

---

(1) واسمها سلمى، سبيت من بني جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد ا لله بن جدعان ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت له عمرا، وإخوة عمرو بن العاص لأمه: عمرو بن أثاثة العدوي وعقبة بن نافع بن عبد القيس من بني الحارث بن فِهر وزينب بنت عفيف بن أبي العاص.. كل هؤلاء إخوة لأم.

(2) أي أن عبد ا لله هذا ولد وعُمْر أبيه عمرو بن العاص إحدى عشرة سنة.

(3) هو العلامة الأديب والشاعر المشهور سيدي عبد ا لله بن محم (محمد) بن عبد ا لله بن الطالب العلوي المشهور بابن رازكه، وهي أمه. وجده عبد ا لله بن الطالب هو القاضي ويعرف بالغاظي، وكانت لابن رازكه هذا وآبائه محظرة من أكبر المحاظر الشنقيطية يدرس فيها جل العلوم. وتوفي ابن رازكه سنة أربع وأربعين ومائةٍ وألف هجرية وقبره مشهور في مدينة شنقيط.

(4) الزوايا: مصطلح عند الشناقطة يطلقونه على الفئة المشتغلة بالعلم تعلما وتعليما وتدريسا وتصنيفا. والقبلة: يطلقونها على الناحية الجنوبية الغربية من البلاد الموريتانية.

فأجابه جدنا محمدا[1] رحمه الله فقال:

هما عمرٌو السهمي أسلم مخلصا بأصحمة المَلْكِ النجاشي المتابع

معَ ابْنِهِ عبد الله قد جاء بعده بخمس وست ما عززن بسابع

(قوله: على يد تابع: فيه نظر لأن التابعي خاص بمَن جاء بعد الصحابة وأما من كان في زمن النبي ﷺ ولم يره فإنما يقال له مخضرِم كالنجاشي وأمثاله).

قيل لعمرو بن العاص: ما أبطأ بك عن الإسلام وأنتَ أنتَ في عقلك؟ قال: "كنا مع قوم لهم علينا تقدم وسنٌّ حلومُهم توازي الجبالَ ما سلكوا فجا فسلكْناه معهم إلا وجدناه سهلا، فلما أنكروا أمْر النبي ﷺ أنكرنا معهم ولم نفكر في أمرنا وقلَّدْناهم، فلما ذهبوا وصار الأمر إلينا نظرنا في أمر النبي ﷺ فإذا الأمر واضح فوقع في قلبي الإسلامُ، وعرفَت قريش ذلك في إبطائي عمَّا كنت أُسرع إليه في عونهم على أمورهم، فبعثوا إلي فتى منهم فقال: إن قومك قد ظنوا بك الميلَ إلى محمد، فقلت له: يا ابن أخي إن كنت تحب أن تعلم ما عندي فموْعدُك الوقتُ الفلاني؛ فالتقينا فيه فقلت: أنشدك الله الذي هو ربك ورب مَن قبلك ورب مَن بعدك أنحن أهدى أم فارس والروم؟ قال: بل نحنُ، قلت: فما ينفعنا الفضلُ عليهم في الهدى إن لم يكن إلا في هذه الدنيا وهم فيها أكثرُ منا أمرًا؟ قد وقع في

---

(1) هو العلامة محمدا بن أبي أحمد ـ والد الناظم ـ كان من العلماء البارزين وسادة عصره المعروفين وكان على علمه من أبرز الأدباء والشعراء، وكانت له محظرة من أُمَّهات المحاظر الشنقيطية وتوفي رحمه الله في صدر القرن الثاني عشر الهجري ودفن بموضع يعرف بـ"وَرَارَه" في الجنوب الشرقي من مدينة نواكشوط.

نفسي أن ما يقول محمد حق من البعث بعد الموت؛ ليجزى في الآخرة المسيء بإساءته والمحسن بإحسانه ولا خير في التمادي في الباطل".

وليس للعاص في الجاهلية من الولد إلا عمرو وهشام، أما عمرو فقدمنا أمه؛ وأما هشام فأمُّه أم حرملة بنت هشام بن المغيرة، أخت أبي جهلٍ. وليس له بعد أن أسلم ابناهُ ابنٌ، لأنه الأبتر كما قال تعالى[1]، لأن ابنيه صارا بالإسلام ابنين للنبي ﷺ لقوله تعالى ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾[2] وهو أب لهم في أول النزول[3]، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أنا جدُّ كل تقي»[4] ولقوله: «من ترك دينا أو عيالا فعندي وإلي»[5]، قال محمد بن سعيد البوصيري:

خمسة طُهِّـــرَتْ بقَطعِهِـــمُ الأر ضُ فَكـــفُّ الأذى بهم شـلاءُ

والقطع يدل على عدم النَّسل، إذ نسلهم انقطع عنهم بالإيمان؛ وهم:

---

(1) ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ - (الكوثر3).

(2) الأحزاب: 6.

(3) أي نزول القرآن الكريم، أي في صدر الإسلام قبل نزول قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ وقد جاء في تفسير النسفي: في قراءة بن مسعود: "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم"، ومثله أيضا في تفسير الثعالبي؛ قال: وفي مصحف أبيّ بن كعب: "وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم". وفي النسفي: قال مجاهد: كل نبي أبو أمته ولذلك صار المؤمنون إخوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين، وفيه أيضا: كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولاد النبي صلى الله عليه وسلم وأعقابه.

(4) في *الحاوي*: سئل عنه السيوطي فقال: لا أعرفه.

(5) رواه البخاري ومسلم.

العاص والوليد بن المغيرة والحارث بن الغيطلة والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث، فهؤلاء هم المستهزئون[1]. وانقطع عن العاص ابناه هذان؛ وسبب نزول الآية أنه قال حين مات القاسمُ بن رسول ﷺ: ذلك رجل أبتر، وإنما الأبتر هو لنفْيِ ابنيه عنه بالإيمان، وكذلك بنو المستهزئين غيره؛ كبني الحارث المتقدمين الكرام وخالد والوليد وهشام - بني الوليد بن المغيرة - وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهبار بن الأسود وعكرمة بن أبي جهل، وكذلك كل من أسلم من بني الكفار الذين ماتوا على كفرهم.

ومِن استهزاء العاص بالنبي ﷺ أنه أتاه خباب بن الأَرَتِّ يتقاضاه دينا له عليه فقال: أنظرني إلى يوم القيامة الذي تزعُم أنت وصاحبُك أنه يكون لكم فيه كذا وكذا.. فإني لا أكون إلا أحسنَ منكم حالا فيه وتجدني فيه ذا ولد ومال أقضيك منهُ دينَك، فنزل فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[2]. وهو الذي أجار عُمَرَ بن الخطاب من قريش يوم أسْلم؛ رأى الناس يعدون بالبطحاء قال: أين تريدون؟ قيل: ابنُ الخطاب الذي صبأ، فأشار إليهم بثوبه وقال: لا سبيل لكم إليه إني أجرْته، فرجع عنه الناس بقوله. وفيه يقول ابن الزبعرى:

أصابَ ابن سلمى خَلة من صديقه ولولا ابنُ سَلمى لم يكن لك رائِقُ

---

(1) الذين نزل فيهم قوله تعالى﴿إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ - (الحجر:95-96].

(2) مريم: 77.

فـآوى وحيًا إذ أتاهُ بخلـــــة وأعرض عنه الأقربُون الأصادقُ
فإمَّا أُصِبْ يوما من الدهر نصرةً أتتك وإني يا ابْن سَلمى لَصادِقُ
وإلا يكـــن إلا لساني فإنـــني بحسن الذي أسْديت عني لناطِقُ
ثمال يعيـــش المقْترون بفضلـــه وسيبُ ربيع ليس فيه صواعـِقُ

عُـدَّتْ لَهُ تِسْـعُ أَرَادِبَّ ذَهَبْ خَلَّفَهَا غَـدَاةَ لِلرَّمْسِ ذَهَـبْ

الإردَبُّ (بالكسر وشد الباء): جلدُ العجل أو عنق الفحل. أي يوم مات عمرو بن العاص **وذُهب** به إلى القبر وجدوا **تسعة أرادب** ذهبا في تركته، لأن معاويةَ خلى له خراج مصر ست سنين. ولما حضرته الوفاة قال له ابنُه عبد الله: يا أبت كنت تتمنى أن تلقى رجلا عند الموت لبيبا ثابتَ الجأش يصفهُ لك وأنت ذلك الرجل، فصف لي الموت، فقال: يا بني كأن السماء على الأرض انطبقت وأنا أتنفس بينهما، وكأن غُصن شوك اهْليج يجذب من قدمي إلى هامتي، ثم قال: اللهم أمرتني فلم أئتمر وزجرتني فلم أنزجرْ؛ ووضع يده على موضع الغِلِّ[1] وقال: اللهم لا قوي فأنتصر، ولا بريء فأعتذر، ولا مُستكبر بل مستغفر، لا إله إلا أنت. ولم يزل يكررها حتى مات.

وكان مع معاوية في جميع حروبه مع علي رضي الله عنهم ـ فولاه

---

(1) الغل (بالكسر): الضغن والعداوة والحقد الكامن وموضعه الصدرُ قال تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ ـ (الأعراف:43/ الحجر:47). وقد ضرب صلى الله عليه وسلم صدر عمر حين أسلم وقال: «اللهم أذهب ما في صدره من غل وأبدله إيمانا».

مصر على ذلك ـ ومعه ابنُه عبدُ الله مكرها؛ ولم يضرب فيها بسيف ولا طعن برمح ولا رمى بنبْلٍ، وكان يقول: ما لي ولصفين! وصلى على أبيه حين مات. وكان عبدُ الله يدمن الصيام ويقوم الليل، فقال له النبي ﷺ: «صُمْ وأفْطِرْ وصَلِّ ونَمْ»[1].

ومن نسله عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو المحدث، يروي عن أبيه شعيب وشعيب يروي عن جده عبد الله بن عمرو؛ والسند: *حدثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده*، أي جد شعيب.

ولما ذكر عمرو بن العاص لزم من ذكره وذكر أبيه العاص بن وائل استطرادُ ذكر حلف الفضول، لأنه سببُه؛ فقال رحمه الله وعفا عنه:

حِلْفُ الفُضُولِ وَدَّهُ خَيْرُ نَبِي ... مَنشَؤُهُ أَنَّ ابْنَ وَائِلِ الْغَبِي
لَطَّ لآتٍ مِن زُبَيْدٍ بِثَمَنْ ... بِضَاعَةٍ وَطَلَبَ الرَّجُلُ مَنْ
يُنصِفُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي النَّدِي ... إِلاَّ الزُّبَيْرُ وَهْوَ عَمُّ أَحْمَدِ
فَجَمَعَ الْمُطَيَّبِينَ وَحَضَرْ ... نَبِيُّنَا إِلَى ابْنِ جُدْعَانَ الأَغَرّ
وَعَقَدُوا: أَن لاَّ يُضَامَ أَحَدُ ... وَحُسِدُوا بَعْدُ عَلَى مَا عَقَدُوا

سمي **بالفضول** لأنهم تعاقدوا على أن يردوا فضول أموالِ الأغنياءِ على الفقراء، أو لأن هذا الحلف سبقهُم إليه رجال من جُرهم كلهم اسمُه الفضلُ فاقتدوا بهم.

---

(1) متفق عليه.

حلف الفضول وسببه

وودَّه: أحبه، لأنه صلى الله عليه وسلم قال: «شهدت حِلفا في دار ابن جُدعان ما أُحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لأجبت»[1]، أي لم يكن من دعاء الجاهلية الذي حَرَّمَهُ النبيُّ ﷺ بقوله: «دعوها فإنها منتنة»[2] وبقوله: «من تعزى عليكم بعزاء الجاهلية فأعضوه بهَنِ أبيه ولا تَكْنُوا»[3] (قالها في غزوة المريسيع في أمر الواردة؛ إذ قال الأنصاري: يا للأنصار وقال المهاجري: يا لَلْمهاجرين) وكانت العرب تقول في استصراخهم: يا لَفُلان ويا لَبَني فلان، فحرمها صلى الله عليه وسلم وجعل مكانها: يا لَله أو يا لَلمُسلمين، إلا دعاء حلف الفضول، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ولو دعيت به اليوم لأجبت»؛ ولذلك لما توفي الحسن السِّبْط رضي الله عنه أراد الحسينُ أن يجعله مع جدِّه صلى الله عليه وسلم فمنعه مروانُ ومَن معه من بني أمية، وقال: لم يدفن معه عثمان ويدفن معه غيره؟ والله لا يكون ذلك أبدا. فدعا الحسين أهلَ حلف الفضول فأتوه مصلتي سيوفهم، وفيهم عبدُ الله بن الزبير يريدون القتال، فقام أبو هريرة إلى الحسين ولم يزل يُذَكِّرُهُ بالله والرَّحِم لئلا يقتتل الفريقان حتى قبل أن يدفن بالبقيع[4]. واستمر إلى اليوم جوازُ الدعاء بحلف الفضول، وهو

---

(1) رواه أحمد وأورده ابن هشام.

(2) أخرجه البخاري ومسلم.

(3) تقدم تخريجه.

(4) وكانت بين الحسين بن علي رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في

<<=

كدعاء "يا لله ويا لَلمسلمين". وقوله: «فأعضوه بهَنِ أبيه ولا تكنوا» أي قولوا له: عض أيرَ أبيك ـ وهو سبٌّ العرب ـ ولا تقولوا: هن أبيك، والنبي ﷺ لا يصرح بالقبيح من الكلام، ولم يأت في القرآن التصريح به، ولكن الصحابة يصرحون به بين يدي النبي ﷺ ولكن في الحرب، كقول أبي بكر لعروة بن مسعود: امصص بظر اللات أنحن نفر عنه؟! وكقول سعد بن عبادة لحويطب بن عبد العزى: يا عاضا بظر أمه أهي أرضك أو أرض أبيك دونه[1]؟!.

<< - -

مال كان بينهما بذي المروة بناحية وادي القرى، والوليد يومئذ أمير على المدينة من طرف عمه معاوية، فتحامل الوليد على الحسين لسلطانه فقال له الحسين: أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذنَّ سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدعونَّ بحلف الفضول، فقال عبد الله بن الزبير ـ وكان حاضرا عند الوليد ـ: وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذنَّ سيفي ثم لأقومنَّ معه حتى يُنصَف من حقه أو نموت جميعا، فبلغت المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله بن جدعان التيمي فقال مثل ذلك، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي.

(1) وذلك لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام عمرة القضاء وأقام بها ثلاث ليال وقضى نسكه وكان ذلك هو الأجل الذي اتفقوا عليه بالحديبية، فلما كان اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى في نفر من قريش ـ وكانت قريش قد وكلت سهيلا وحويطبا بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس من الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة، فصاح حويطب: نناشدك الله والعقد إلا خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث، فغضب سعد لما رأى من غلظة كلام حويطب وقال له: يا عاضا..إلخ، ثم قال له: والله لا يخرج منها إلا طائعا راضيا، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا»، ثم أمر صلى الله عليه وسلم بالرحيل.

ومنشأ هذا الحلفِ، أي سببه، أن العاص **بن وائل** اشترى من رجل من **زُبيد**، وهم قبيلة من مَّذحج، **بضاعة** قدم بها وأتى بها الحرم، **فلَطٌ** له **بثمنها**: أي مطلهُ، وأبى أن يردها عليه ولا ثمنها. **فطلب** الزبيدي رجُلاً من قريش يأخذ له حقه من العاص، **فلم يجده** لعزِّ العاص، فأمهل حتى اجتمعت قريش في أنديتها، صعد أبا قبيس ـ أو على الحجر ـ وقال:

يا آل فِهـــر لمظلـوم بضاعَته ببطن مكـــة نائي الدار والنفر
ومُحرِمٍ أشعَـثٍ لم يقض عمرته بين الالاء وبين الحجْـر والحجَر
إن الحرام لمن تَمَّـت كرامتـــه ولا حرام لثوب الفاجـر الغدر

فقال الزبير بن عبد المطلب: ما يقول هذا؟ فأُخبر؛ فدعا المطيبين ـ غير بني عبد شمس ــ من بني عبد مناف وجمعهم في دار عبد الله بن جُدعان وتحالفوا على ما تقدم[1]، **وحضر النبي** ﷺ ذلك الحلفَ. ثم **حسدتهم** قريش ـ أي لعَقة الدم وغيرهم ـ على هذا الحلف، لأنه من مكارم الأخلاق. وكان عتبة بن ربيعة يقول: لو أن رجلا خرج من قومه لخرجت من بني عبد شمس ودخلت في حلف الفضول.

وبعد ذلك قدم رجل من اليمن حاجا معه ابنة له يقال لها القتول، ما رىء أجمل منها؛ فأخذها منه نبيه بنُ الحجاج السهمي، فأغلق عليها داره ومنعها من أبيها، فطلب الرجل من قريش من يأخذ له ابنته؛ فقيل له:

---

(1) فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته.

عليك بأهل حلف الفضول. فأتاهم وقاموا معه إلى دار نبيه فصاحوا به، فخرج إليهم، فقالوا له: قد علمتَ ما تعاقدنا عليه فأخرج المرأة، فقال: نعم ولكن متعوني بها الليلة، قالوا: لا، ولا شخْب لقحة! فأخرجها وقال:

صاح أهلُ القَتول حَيِّ القتولا ... لم أودعهمُ وَدَاعًا جميلا
إذ أجدَّ الفُضُولُ أن يمنعوها ... قد أراني ولا أخافُ الفُضُولا

ومن مشاهير بني سُعيد بن سهم أبو وداعة بن صبيرة بن سُعيد، أسر يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم: «تمسكوا به فإن له ابنًا كيسا تاجرا فسيأتي في فدائه»[1]، وكانت قريش قالت: لا تعجلوا في فداء أساراكم فَيأرَبَ عليكم محمد وأصحابه[2]، فقال المطلبُ بن أبي وداعة: صدقتم؛ وانسلَّ من الليل ففدى أباه بثلاثة آلاف درهم أو أربعة آلاف ـ وكان ذلك فِداءَ الغني ـ فلامته قريش فقال: أأدَعُ أبي أسيرا؟! فشخص الناس في فداء أساراهم. ثم أسلم أبو وداعة يوم الفتح، وأسلم ابنُه المطلب؛ وأم المطلب: أروى بنت الحارث بن عبد المطلب. ومن ولد المطلب بن أبي وداعة: كثير بن كثير بن المطلب المحدث الشاعر، وهو القائل:

لَعَنَ الله من يَسُبُّ عليا ... وحُسَيْناً من سوقة وإمام
أيسب المطيبين جدودا ... والكرام الأخوال والأعمام

ومن ولد المطلب أيضا: إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن

---

(1) ذكره في *السيرة النبوية* (411/2)، *والبداية والنهاية* (87/3).
(2) أي يتشدَّدون عليكم فيه.

المطلب، المغني المشهور[1] ويقال لأبيه ذو مناجبَ؛ وكان أبوه قبيح المنظر جدا فشكته زوجته ـ وهي جميلة ـ إلى معن بن زائدة فأرسل إليه فأتاه فقال: ما هذه منك؟ فقال: زوجتي، قال: طلقها، ففعل؛ فقال معن:

لعمري لقد أصبحت غير محبب ... ولا حسن في عينها ذا مناجب
فما لمتها لما تبين وجهه ... وعينٌ له حَوصاءُ من تحت حاجب
وأنفٌ كأنف البَكر يقطُر دائما ... على لحية عَضلاءَ[2] شابت وشارب
أتيت بها مثل المهاة تسومُها ... فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب!

وكان إسماعيل حسن الغناء جدا، وأحسن ما يكون غناؤُه إذا فرح أو حزِن؛ وكان بارا بأُمه، فدخل يوما على المهدي فلم يطربه غناؤه، فدس إليه المهدي من نعى إليه أمَّه، فأمره أن يغني فاندفَع يغني، فكاد المهدي يطير طربا من حسن غِنائه فأحسن جائزتَه وأخبره بِكَذِب من نعى إليه أمه.

ومن ولد أبي وداعة ـ غير المطلب ـ: عبدُ الرحمن بن محيصنٍ القارئ، قارئ مكة؛ ومن قِراءته: ﴿لمن أراد أن يُتمُّوا الرضاعة﴾[3].

ومن مشاهير بني سُعيد بن سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن

---

(1) كان من أبرز المغنين في عصره وأشهرهم وله في الغناء حكايات كثيرة، ذكر منها أبو الفرج في كتاب **الأغاني** وابن مكرم في **مختاره**. وكان ابن جامع من أحفظ الخلق للقرآن الكريم وكان يخرج من منزله يوم الجمعة عند الفجر فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس فيختم القرآن قبل صلاة الجمعة ثم ينصرف إلى منزله ـ [سموط الذهب].

(2) عصلاء: أي عوجاء.

(3) البقرة: 233.

حذيفة بن سُعيد بن سهم، وقتلا يوم بدر كافرين، وقتل معهما العاص بن منبه؛ ومنهم غُنِم "ذو الفقار" سيف رسول الله ﷺ الذي أعطاه يوم أحد لعلي، وسمع هاتف يقول:

لا سيف إلا ذو الفقا ر ولا فتى إلا علي

ورثَى نبيهًا ومنبهاً الأعشى بن النباش بن زرارة الأُسَيِّدي، حليف بني عبد الدار، فقال:

قذًى بعينك أمْ بالعين عُوار أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار
وقد أراها حديثا وهي آهلة لا يشتكي أهلَها ضيف ولا جار
ويل امِّ قومِ بني الحجاج إن ندبوا لا بخلاء ولا بالخصم أنكار
إن يكسبوا يُطعِموا من فضل كَسبِهمُ وأولياء بعقد الجار أبرار

وكان الأعشى بن النباش مداحا لنبيه، وله يقول:

دع عنك ريطةَ واكْسُ الرحل ناجية ادما مخلقة كأنها فيل
هل تبلغني فتى محضا ضرائبُه مُؤمل وأبوه قبل مأمول
إن نبيها أبا الرَّزام أحلمهم حلما وأجودهم والجود تفضيل
ليس لقول نبيه إن مضى خُلُفٌ ولا لقول أبي الرَّزام تبديل
ثقف كلُقمان عاد في حكومته سيف إذا قام وسط القوم مسلول
فإن بيت نبيه منهج فلج محتضرا أبدا ما عاش مأهول
من لا يَغُرُّ ولا يؤذي عشيرتَه ولا نداه عن المعتَرِّ معدول

وكان نبيه شاعرا، وهو القائل يخاطب زوجتيه:

تسألان الطلاق إن رأتا ما لي قَليلا قد جئتماني بنكر
فلعلي أن يكثر المال عندي وتخلى من المغارم ظهري
وتُرى أعبدٌ لنا وأواق ومناصيفُ من ولائد عشر

من يكــن خلتما له نشبٌ يُحْـ ـبَب ومن يفتقر يعشْ عيشَ ضُرّ

وكان نبيه ومنبه مـن المطعمين ببدر، وأمهما أروى بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار، وانقرضا إلا إبراهيمَ بن أبي سلمة بن عبد الله بن عفيف بن نبيه، أحد فقهاء مكة.

انتهى الكلام على سهم فشرع يتكلم على إخوتهم جمح، فقال رحمه الله:

مِن جُمَحٍ مَّظْعُونُ وَالِدُ الْمُطِيعْ عُثْمَانَ أَوَّلِ دَفِينٍ بِالْبَقِيعْ

يقول **من جُمح**: **مظعون** بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جمح. ومظعون هذا هو **والد المطيع** لِربه **عثمان** بن مظعون، يكنى أبا السائب ـ بابنه السائب ـ أمه سخيلة بنت العنبس من بني جمح، وأم ابنه السائب: خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السُّلمية؛ وهي التي خطَبت للنبي ﷺ أمَّنا سودة، وقيل خطبت له أيضا أمَّنا عائشةَ.

مظعون: مبتدأ خبره **من جمح**. **ووالد**: صفة لمظعون. **وعثمان**: بدل من **المطيع**. **وأول**: بالخفض: صفة لعثمان، أو بالرفع ـ على القطع ـ: خبر مبتدأ محذوف؛ أي وهو أول من **دفن بالبقيع** من المهاجرين (ومن الأنصار: أسْعدُ بن زُرارة، توفي بعيد بناءِ المسجد بيسير، وتوفي بعده عثمان في السنة الثانية بعد أن شهد بدرا)، وهاجر الحبشة هجرتها الأولى ثم إلى المدينة مع ابْنه السائب. وإخوَتُه السائبُ، وعبدُ الله، وقُدامةُ؛ شهدوا بدرا.

وَإِذْ تَــوَى قَبَّلَــهُ الرَّسُــولُ وَهَكَــذَا فَلْيَكُــنِ الْوُصُــولُ

توى: مات. **والوصول**: أي إلى أعلى الدرجات. ويؤخذ من تقبيل النبي

ﷺ له بعد الموت طهارةُ المسلم الميت، ومنه: «سبحان الله إن المؤمنَ لا ينجُسُ»[1]. وبكى عليه النبي ﷺ وقال لما دفن: «نعم السلف لنا عُثمان بن مظعون»[2]، وقال حين توفي ابنُه إبراهيمُ: «الحقْ بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون»[3]، وعَلَّم على قبره بحجَر، وكان يزورهُ[4].

مِمَّنْ أَرَادَ الاِخْتِصَاءَ فَنَزَلْ فِيمَا أَرَادَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلّْ
﴿ليس على الذين آمنوا﴾ فَكَفّْ إِذْ لَمْ يَكُن فِي دِينِ هَادِينَا الْكُلَفْ

يعني أن عثمان هذا من الصحابة الذين اهتموا بأن يختصُوا، لئلا يشغلهم النكاحُ عن العبادة، وأن لا يذوقوا من الطعام والشراب إلا ما يمسك حياتهم[5] - ومنهم أيضا سعد بن أبي وقاص وأبو ذر - فنهاهُم النبي

---

(1) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة، ولفظه عند البخاري «سبحان الله يا أبا هريرة إن المؤمن لا ينجس».

(2) رواه أحمد.

(3) رواه أحمد.

(4) قاله في **الاستيعاب** وغيره، وقالت امرأته ترثيه:

يا عين جودي بدمع غير ممنون على رزيـــة عثمان بن مظعون
على امرئٍ كان في رضوان خالقه طوبى له من فقيد الشخص مدفون
طاب البقيع له سكنى وغرقده وأشرقـــت أرضه من بعد تفتين
وأورث القلب حزنا لا انقطاع له حتى الممات وما ترقى له شوني

(الأشؤن والشؤون: جمع شأن: مجرى الدمع إلى العين).

(5) ويروى أيضا أن عثمان بن مظعون قال: يا رسول الله إني رجل تشق عليَّ العزبة في المغازي أفتأذن لي في الخصاء فأختصي؟ فقال: «لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم».

ﷺ عن ذلك، ونزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾[1] فكفوا عما اهتموا به، إذ تبين لهم بِنَهْي النبي ﷺ لهم وبالآية، أنَّ **دينه** صلى الله عليه وسلم لم يكن فيه الحرجُ ولا **الكُلف** التي في أديان الأنبياء قبله، بل هو الملة السهلةُ السَّمحة؛ وذلك من فضله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته.

وعثمان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وقال: لا أشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك منِّي من هو دوني ويحملني على أن أنكح كريمتي. وكان عثمان من فُضلاء الصحابة، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا.

قُدَامَةُ أَخُوهُ خَالُ ابْنِ عُمَرْ وَحَفْصَةٍ فِي الْخَمْرِ حُدَّ وَحَضَرْ
بَدْرًا وَلَيْسَتْ لِسِوَاهُ تُعْرَفُ ...

أخوه: أي أخو عثمان بن مظعون. **خال ابن عمر وحفصة**: أي وهو خال سيدنا عبد الله وأمِّنا حفصة ابني عمر وعبد الرحمن الأكبر ـ كما قدمنا ـ أمهم زينب بنت مظعون[2]، وأمها ريطة بنت عبد عمرو السُّلمية

---

(1) المائدة: 169.

(2) وقد تبع الناظم في عبارته ـ أن قدامة خال ابن عمر وحفصة دون إخوته ـ صاحبَ *الاستيعاب*. وكان عمر قد ولّى قدامة البحرين ثم عزله؛ وسبب ذلك أنه قدم عليه الجارودُ العبديُّ سيد عبد القيس فقال له: يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر وإني رأيت حدا من حدود الله حقا علي أن أرفعه إليك، فقال عمر: من يشهد معك؟ فقال: أبو هريرة. فدعا أبا هريرة فقال: بم تشهد؟ فقال: لم أره يشرب ولكني رأيته سكران يقيء، فقال عمر: لقد تَنَطَّعتَ في الشهادة ـ أي تغاليت وتعمَّقت ـ ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من

<<=

أخت ذي الشمالين الذي استُشهد ببدر.

يعني أن قدامة بن مظعون **حد في الخمر**، وهو ممن شهد بدرًا؛ ولم يشرب الخمر منذ حرمت بدري غيره. كان واليا لعمر على البحرين فشهد عليه أبو هريرة؛ ولم يجدوا عليه شاهدا غير أبي هريرة، فلم يحده عمر حتى قال له أبو هريرة كلامًا.. فاستنكهوه، فوجدوا فيه رائحة الخمر؛ فحده عمر حد الفرية قياسا عليها[1].

<< - - ---

البحرين فقدم، فقال الجارود لعمر: أقم على هذا كتاب الله، فقال عمر: أخصم أنت أم شهيد؟ فقال: شهيد، قال: قد أديت شهادتك، فسكت الجارود، فقال أبو هريرة: إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد ـ امرأة قدامة ـ فسلها. فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد فأقامت الشهادة على زوجها، ثم أقبل عمر على الناس فقال: ما ترون في حَدِّ قُدامَةَ؟ فقالوا: ما نرى أن تجلده ما كان مريضا، فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحبُّ إليَّ من أن ألقاه وهو في عنقي إئتوني بسياط تام فجلده الحد. فغاضب قدامةُ عمرَ وهجره. ثم إن عمر أتاه آت في المنام: أنْ سالم قدامة، فبعث إليه وصالحه واستغفر له، وكان عمر قد ولى على البحرين مكانه عثمان بن أبي العاصي الثقفي ـ [أسد الغابة والاستيعاب والإصابة].

(1) قال في *فقه السنة*: الفقهاء متفقون على وجوب حدِّ شارب الخمر وعلى أن حدَّه الجلدُ ولكنهم مختلفون في مقداره، فذهب مالك وأبو حنيفة والثوري وأحمد ـ في رواية عنه ـ إلى أنه ثمانون، وروي أن عُمر رضي الله عنه استشار الناس في حدِّ الخمر فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعله كأخف الحدود ثمانين، فضرب عمر ثمانين وكتب به إلى خالد وأبي عبيدة بالشام. وروي أن عليا قال في المشورة: إذا سكر هذى وإذا هذى افترى فحدوه حدَّ المفتري. وذهب الشافعي إلى أنه أربعون وهو رواية أحمد الثانية، لأن عليا جلد الوليد بن عقبة أربعين ثم قال: جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة. واختلف الفقهاء في ثبوته بالرائحة فذهب المالكية إلى أنه يجب الحد إذا

<<=

... وَمِن صَمِيمِهِمْ يُعَدُّ خَلَفُ

أي ومن صميم جمح **يعد خلف** بن وهب بن حذافة بن جمح، والبيت من جمح في وهب ثم في خلف بن وهب. وفي خلف يقول الشاعر:

خَلَفُ بن وهب كلَّ آخر ليلة يلفى يكثر أهله بعيال

يعني كثرة تزويجه وكثرة ولده. ومنهم أبيّ وأمية ووهب وأحيحة وغيرهم ممن لم يعقب، والعقب في هؤلاء الأربعة.

صفوان بن أمية

أما أمية فهو الذي قتل مع ابنه علي يوم بدر، والعقب منه في ابنه صفوان بن أمية، ولم يحضر بدرا؛ فلما قدم النذير جعل يقص الخبر على الناس يقول: مات فلان وابنه وفلان وأخوه وفلان وفلان.. فقال صفوان: الرجل الذي تسألون طار فؤاده ولم يدر ما يقول، فاسألوه عني! فقيل له: ما فعل صفوان بن أمية؟ فقال: ها هو في الحجر.. ولقد شهدت أباه وأخاه حين قتلا. وكان صفوان بعد بدر من رُؤساء قريش ومن أشدهم عداوة للنبي ﷺ، قال يوم أحد حين صدر الناس: الآن طابت نفسي قتلتُ ابن أبي زهير وابن نوفل والأماثل من أصحاب محمد. وكان مع أبي سفيان يوما فرأيا ذئبا يطرد ظَبْيًا، فلما دخل الحرم رجع عنه فتعجبا، فقال

شهد بالرائحة عند الحاكم شاهدان عدلان لأنها تدل على الشرب كدلالة الصوت والخط، وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى عدم ثبوته بالرائحة لوجود الشبهة والروائح تتشابه والحدود تدرأ بالشبهات ولاحتمال كونه مكرها على شربه - [اهـ].

لهما الذئب: أعجب من هذا أنكم هنا ومحمد بالمدينة يدعوكم إلى النجاة وتدعونه إلى النار، فقال أبو سُفيان لصفوان: وا لله إن حدثت بهذا لتبقين مكة خلوفا!.

ولم يزل صفوان على شركه إلى يوم الفتح، فقام هو وعِكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فحَزَّبوا جيشا وقالوا: إن كانت لهؤلاء فهي لنا وإن انهزموا فسنرى، فلما هزم الجيش فرّ صفوان ولحقه عمير بن وهب بِبُرد رسول ا لله ﷺ وقد أخذ له الأمان على أنه يسير شهرين كسائر الناس؛ وكان صلى ا لله عليه وسلم جعل لمن لم يسلم ذلك اليوم: يسير شهرين ثم يُسلم وإلا قتل، فأتى عمير بصفوان على ذلك، فقال له النبي ﷺ وهو راكب على فرسه: «انزل أبا وهب»، فقال: هذا عمير بن وهب يزعُم أنك تؤمنني شهرين أسير فيهما، فقال: «انزل أبا وهب»، فقال: لا أنزل حتى تُبين لي، فقال: «انزل أبا وهب فلك أن تسير أربعةَ أشهر»[1]، فنزل؛ وغزا معه إلى حنين، فلما نفرت الإبل بالمسلمين قال أخوه لأمه كلدةُ بن الحنبل: الآن بطل السحر! فقال له صفوان ـ وهو مشرك ـ: فَضَّ ا لله فاك، لأن يَرُبَّني رجل من قريش أحب إلي من أن يربَّني رجل من غيرهم. وقدمنا هذا من خبره على ذكره في النظم ليخفَّ علينا.

ومِنْهُ صَفْوَانُ الْمُؤَلَّفُ افْتَرَضْ لَهُ النَّبِيُّ وَدُرُوعَهُ اقْتَرَضْ

أي ومن خلف **صفوان** بن أمية بن خلف، وأمه صفية بنت معمر بن

---

(1) أخرجه مالك في الموطأ.

حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. **المولف**: أي من المؤلفة قلوبُهم بالعطاء. **وافترض**: أي افترض له عطاء، وهو مائة ناقة وملء ما بين جبلين غنما ـ كما قال في **نظم الغزوات**[1] ـ **وافترض**: تفسير **للمؤلَّف**. وقوله: **ودروعه اقترض**: يعني أنه استعار منه النبي ﷺ مائة درع حين أراد المسيرَ إلى حنين، فقال له صفوان: أغصبا يا محمد؟ فقال: «بل عارية مردودة»[2]، واستحمله إياها فأعطاه ما يحملها عليه. **واقترض** هنا بمعنى الإعارة: استعارة.

فلما أعطاه النبي ﷺ ذلك أسلم قبل تمام الأشهر التي أجلها له؛ قال: علمت أن لا تطيب بهذا إلا نفسُ نبي. فلما أسلم قيل له: لا إسلام لمن لا هجرة له، فقدم المدينة فنزل على العباس؛ فقال له النبي ﷺ: «على من نزلت»؟ قال: على العباس، قال: «أكابر قريش بأكابر قريش فمن لبطاح مكة[3]؟ ارجع أبا وهب فإنه لا هجرة بعد الفتح»، فرجع إلى مكة وأقام

---

(1) قال رحمه الله:

أعطى عطايا أخجلت دُلَ الدِّيَم ... إذ ملأتْ رحْبَ الفضا من النَّعَمْ
زُهاءَ ألفيْ ناقةٍ منها وما ... ملأ بين جَبَلَين غَنَما
لِرَجُلٍ، وبلْهَ ما لِحلَقِهْ ... منها ومن رقيقِه ووَرِقِهْ

(2) رواه أبو داود والبيهقي في **السنن الكبرى** والحاكم.

(3) رواه الطبراني في *الكبير* والبيهقي في *الاحكام* وذكره ابن هشام، وفي رواية: «نزلت على أشد قريش لقريش حبا»، وكان صفوان من المطعمين في الجاهلية، يقال إنه لم يجتمع لقوم أن يكون فيهم مطعمون خمسة إلا لعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف، أطعم خلف ثم أمية ثم صفوان ثم عبد الله ثم عمرو، وقال معاوية يوما: من يطعم بمكة من قريش؟ فقالوا: عمرو بن عبد الله بن صفوان، فقال: بخ! تلك نار لا تطفأ؛ قيل لم يكن في العرب غيرهم إلا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري، فإن هؤلاء الأربعة مطعمون.

بها حتى مات سنة اثنتين وأربعين، أول خلافة معاوية. وأسلمت امرأته يوم الفتح[1]، فأقرهما النبي ﷺ على نكاحهما.

عبد الله بن صفوان

ومن ولده عبدُ الله الأكبر بن صفوان وعبد الرحمن الأكبر وعبد الله وعبد الرحمن الأصغران وحكيم وخالد وصفوان، بنو صفوان بن أمية، وأنجبهم عبد الله الأكبر؛ أمه برة بنت مسعود بن عمرو الثقفية، أخت عروة بن مسعود، وأم عبد الرحمن الأكبر أم حبيب بنت أبي سفيان بن حرب. وكان معاوية يقدم عبد الله على ابن أخته عبد الرحمن، فعاتبته أم حبيب على ذلك؛ فوفدا على معاوية فأدخلهما عليه وعنده أم حبيب، فقال لعبد الرحمن: ما حاجتك؟ فذكر له دينا وعيالا ونحو ذلك فقضاها له، ثم قال لعبد الله ما حوائجك يا أبا صفوان؟ قال: تخرج العطاء وتفرض للمنقطعين فإنه قد حدث في قومك نائبة ولا ديوان لهم، وقواعِدُ قريش لا تغفل عنهن فإنهن جلوسٌ على ذيولهن ينتظرن ما يأتيهنَّ من عندك، وحلفاؤكم من الأحابيش قد عرفت نصرتهم ومؤازرتهم، فاخلطهم بنفسك وقومك، فقال له معاوية: أفعل، فهلم حوائجك لنفسك؟ فغضب عبد الله وقال: ألي حوائج إليك إلا هذا وشبهه؟ إنك لتعلم أني أغنى قريش، ثم قام. فأقبل معاوية على أخته أم حبيب فقال:

---

(1) امرأته هي ناجية بنت الوليد بن المغيرة.

كيف ترين؟ قالت: أنت يا أميرَ المؤمنين أبصرُ مني بقومك. وكان عبد الله بن صفوان مع ابن الزبير، وكان ممن يقوي أمره، وعرض عليه الحجاج الأمانَ يوم تفرق الناس عن ابن الزبير؛ فقال له ابن الزبير: قد أذنت لك وأقلتك بيعتي، فقال: إني والله ما قاتلت معك إلا عن ديني، فأبى أن يقبل الأمان حتى قتل مع ابنِ الزبير في يوم واحد وهو متعلق بأستار الكعبة؛ وحمل رأساهما إلى عبد الملك بن مروان، وكانوا يدنون أحد الرأسين من الآخر ويقولون: تناجيا كما كنتما تفعلان!.

وفد المهلب على عبد الله بن الزبير فشغله عن أمور الناس جُلَّ يوم، فأتاهما عبد الله بن صفوان فقال: يا أمير المؤمنين من هذا الذي شغلك هذا اليوم؟ قال: هذا سيد أهل العراق، قال: هو إذا المهلب، فقال المهلب لابن الزبير من هذا؟ قال: هذا سيد أهل مكة، فقال: هو إذا عبدُ الله بن صفوان. وإياه يعني الشاعر:

كرهت كتيبة الجُمحي لما رأيت الموتَ سال به كَدَاءُ

وَإِذْ عُمَيْرُ ابْنُ وَهْبِ الْجُمَحِي أَغْرَاهُ صَفْوَانُ بِغَدْرِ الأَبْطَحِي
أَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا جَرَى لَهُ مَعَ الَّذِي لِغَدْرِهِ أَرْسَلَهُ

عمير بن وهب بن خلف: أعمامه أميةُ وأبيّ وأحيحة. **أغراه**: ذمره. **وصفوان**: هو الذي كنا في شأنه. **والأبطحي**: هو النبي ﷺ، ونسبه إلى بطحاء مكة؛ وتجب معرفة كونه أبطحي المولد والمبعث. **وأخبره**: جواب قوله: **وإذ**، وفاعله ضمير يعود على الأبطحي. **وجرى له**: وقع له. **والذي**

أرسله: هو صفوان بـن أميـة. كـان معـه في الحِجـر يتذاكـران أخبـار بـدر ويبكيان[1] إلى أن قال عمير: لولا بناتي لا أدع لهنَّ شيئا ودَينٌ علي لا أجد له قضاء لسرت حتى أفتك بمحمد فـإن لي علـة وهـي وجـودُ ابـني الأسـير عندهم، فقال له صفوان: دَينك علـي أقضيـه عنـك وبنـاتك مـع بنـاتي لا يصيبهن إلا ما أصاب بناتي وأعينك براحلة.. فسر حتـى تفعـل بـه بعـض فتكاتك، فإن نجاك الله أغنيتُك وتكون ثأرت لقريش وإلا فمـا قلـت لـك أني به، فقال عمير: اكتم عني، فقال: أفعل. فسـار عمـير؛ وكـان صفـوان واثقا منه بقتل النبي ﷺ ويقول لقريش: انتظروا وقعةً تنسـيكم وقعـة بـدر! ويترقب ليلقى الركبان الآتية من قِبل المدينة ويسألهم عما حدث، طمعًا في أن يخبروه بقتل عمير النبيَّ ﷺ.. حتى لقي من أخبره بإسـلام عمـير، فسـبه وحلف أن لا يكلمه أبدا.

وأما عمير فسار إلى المدينة، فبينما عمر مع رهط من الأنصار عند باب المسجد إذ رفع لهم راكب، فلما عرفه عمر قال: هذا عميرُ بن وهب الذي حزرنا يوم بدر، والله ما جاء إلا لشر فقومـوا إلى النبي ﷺ فاجلسـوا معـه واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنـه مـا جـاء إلا لخديعـة. فقـام رهـط مـن الأنصار، وتلقاه عمر فلبَّبه إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله هذا عـدو الله عمير بن وهب الذي حزرنا يوم بدر، ما جـاء إلا لغـدر، فـأمرني أضـرب

---

(1) فقال صفوان: قبَّح الله العيش بعد قتلى بدر، فقال عمير بن وهب: أجل والله ما في العيش خير بعدهم..

عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «أرسله عنك»، فأرسله[1] فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما خبرك يا عمير» ؟ فقال: جئت في أسير لي عندكم - يعني وهب بن عمير ــ فقال صلى الله عليه وسلم: «ما بال السيف»؟ قال: قبحها الله وهل أغنت عنا من سيوف يوم بدر؟! قال: «كذبت يا عمير ولكنك كنت مع صفوان في الحجر فتذكرتما بدرا وقلتما كيت وكيت وسرتَ عنه تريد قتلي والله مانعي منكما»، فقال عمير: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، والله ما علم بهذا أحد غيرنا؛ فأسلم وحسُن إسلامُه[2]، وقال لهم النبي ﷺ: «اذهبوا بأخيكم فأطلقوا له أسيره وعلموه الدين»[3]، وأسلم معه ابنه. فأقام مع النبي ﷺ إلى أن غزا معه إلى فتح مكة، وقيل إنه استأذن النبي ﷺ في أن يرجع إلى قريش يدعوهم إلى الإسلام فأذن له ورجع إليهم[4].

---

(1) فلما دنا عمير من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنعموا صباحا ــ وهي تحية أهل الجاهلية - فقال صلى الله عليه وسلم: «قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك تحية أهل الجنة وهي السلام»، فقال عمير: إن عهدك بها لحديث.

(2) وصدق القائل:

رب شخص تسوقه الأقدار ... للمعالي وما لديه اختيار

غافلا والسعادة احتضنته ... وهو منها مستوحش نفّار

(3) ذكره ابن هشام في السيرة.

(4) فدعاهم إلى الإسلام ونصحهم بجهده، فأسلم بسببه بشر كثير ثم رجع إلى المدينة وشهد أحدا وفتح مكة وغيرهما، وكان قد تخلف أولا بتبوك ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة أبي خيثمة في أثناء الطريق. ثم عاش إلى صدر من خلافة عثمان ومات مجاهدا بالشام.

وعمير يوم حَزَر المسلمين قال لقريش: هم ثلاثمائة أو يزيدون قليلا ودعوني أنظر هل لهم كمين، فركب فرسه وجال في الوادي، فقال لقومه: لا كمين لهم، ولكن يا معشر قريش لا تعرضوا وجوهكم التي كأنها المصابيح لوجوه كأنها وجوهُ الحيات، فقد رأيت قوما لا يموتون حتى يقتلوا أعدادهم، فقالت قريش: دع عنك هذا، ما نريده منك، وحرش بين الناس؛ فرمى بنفسه وفرسه أصحابَ رسول الله ﷺ، وهو أول من رماهم.

وأم عمير بن وهب: أم سخيلة بنت هشام بن سُعيد بن سهم، ولم يذكر لأبيه غيره، وأخواهُ لأُمه وهب وكلدة ابنا أسيد بن خلف؛ وهما ابنا عمه وانقرض عقب وهب وأسيد.

وأما أبيّ فأولاده عدة، ولم نجد فيهم من الصحابة إلا عبد الله الذي أسر يوم بدر ثم أسلم يوم الفتح. وأبيّ هو الذي قتله النبي ﷺ يوم أحد؛ وذلك أنه كان بمكة يقول: يا محمد إن لي العودَ - يعني فرسا له ذلك اسمه - أعلفه كل يوم فُرْقًا[1] من ذُرة أقتلكَ عليه، فيقول رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتلك إن شاء الله»[2]. فلما كان يوم أحد وانحاز المسلمون، أتى على فرسه ذلك يقول: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا! فاجتمع المسلمون دونه، فقال صلى الله عليه وسلم: «خلوه»، قال الزبير: فتطايرنا عنه تطايرَ الشعراء عن ظهر البعير، فأخذَ حرْبةً من يد الزبير فرماه بها فأصاب لمعة

---

(1) الفُرق (بالضم): إناء يكتال به.

(2) رواه ابن كثير مرسلا، وابن هشام بلا سند.

من ترقوته بدت بين الدرع والمغفر، فسقط عن الفرس وله خوار كخوار العجل؛ فارتثّه[1] المشركون وقالوا له: ويحك ما بك من بأس ـ وكان جُرحه صلى الله عليه وسلم له لم يَدْمَ ـ فقال: والله لو بصق علي لقتلني، أوَما كان يقول إنه يقتلني وهو لم يكذب قط؟. فاحتمله أهْلُه وهو يقول: والله لو كان ما بي بِأهل الحجاز كلِّهم لوسعهم؛ ومات عدو الله بسرف.

وأما أحيحة بن وهب فمن ولده أبو دهبل الشاعر، واسمه وهب بن وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة، وهو الذي يقول:

أنا أبو دهبل وهْب لوهبْ ... من جمح في العز منها والحسب

درعي دلاص سردها سرد عجبْ ... وبيضتي قونسُها من الذّهبْ

ومن شعره:

صاح حيا الإلهُ أهلا ودورا ... عند باب القناة من جيرون[2]

---

(1) ارتُث (بالبناء للمفعول): حمل من المعركة رثيثا أي جريحا وبه رمق، فهو مرتثٌّ.

(2) **عن يساري إذا دخلت على الدا ... ر وإن كنت خارجا فيميني**

فبتلك اغتربت بالشام حتى ... ظنَّ أهلي مرجمات الظنون ..إلخ.

وسبب هذه القصيدة أنه خرج مرة من مكة إلى الشام فنزل جيرون، فجاءته عجوز فقالت: إن ابنة لي وردها كتاب من حميم لها وليس عندها أحد يقرؤه فادخل عليها في هذا القصر واقرأه لها واحتسب الأجر فيها، ففعل؛ فلما دخل أُغلق الباب دونه وإذا امرأة في القصر فدعته إلى نفسها فأبى؛ فأمرت حشمها فسجنوه في منزل من الدار ومنع الطعام والشراب حتى كاد يهلك، ثم أمرت به فأخرج ودعته إلى نفسها فأبى وقال: أما الحرام فلا ولكن إن أردت أن أتزوجك فعلت، فقالت: نعم وأحسنت إليه حتى ردت له روحه، فتزوجته ومنعته من الخروج حتى طال ذلك عليه، ثم قال لها ذات يوم: قد أثمتِ في ولدي وأهلي

<<=

وهي قصيدة طويلة؛ وكان مداحا لعبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة الذي يقال له الهبرزي بن الأزرق.

وأبو دهبل عمه أبو ريحانة، واسمه علي بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف؛ كان شديد الخلاف على ابن الزبير، فتوعده عبد الله بن صفوان؛ فلحق بعبد الملك فأمدَّ به الحجاج، فلما قدم به الحجاجُ مكة أشرف أبو ريحانة على أبي قبيس وصاحَ: هل أخزاكم الله يا أهل مكة.. أنا أبو ريحانة؛ قَدِمَتْ عليكم من أهل الشام أربعة آلاف! فأجابه أبو عتيق: نعم

<< - - ——————————————————————

فأذني لي في أن أطالعهم وأرجع إليك، فقالت: لا أستطيع فراقك؛ فعاهدها ألا يغيب عنها أكثر من ستة أشهر وأعطته مالا، فخرج حتى قدم على أهله بمكة فوجدهم قد نعي لهم وقسموا ماله وزوجوا بناته، فأقام عندهم حتى قربت المدة ثم مضى إلى الشام فوجد زوجته قد ماتت حزنا عليه وأسفا لفراقه، فقال فيها:

صاح حيا الإله أهلا ودورا ..إلخ.

ومن شعر أبي دهبل هذا قوله:

أأترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة إني إذا لصبور
هبوني امرءا منكم أضل بعيره له ذمة إن الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فإنها إذا حكمت حكما علي تجور

ومن شعره أيضا:

أقول للركب إذ مالت عمائمهم وقد سَقَى القومَ كأسَ النّعسة السهرُ
يا ليت أني بأثوابي وراحلتي عبد لأهلك هذا الشهر مؤتجر

إلى أن يقول:

جنية أو لها جِنٌّ يعلمها رمي القلوب بقوس ما لها وتر

أخـزانا الله، فقيل له [في ذلك]، فقال: لم نستطعهم عام أوَّل وهم سبعمائة فكيف بأربعة آلاف؟.

ومنهم وهب بن أبي وهب العالم الجواد، وفيه قيل:

إذا افـــترَّ وهْبٌ خِلتَه لمع بارق تبعَّق في الأرْضين يتبعُه السَّكب
وما ضر وهبا ذمُّ من خالف الهُدى كما لا يضـر البدر ينبَحُهُ الكلب

ومن بني جمح بنو معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة، منهم جميل بن معمر الذي كانت قريش تقول له *ذو القَلبين* لعقله؛ ولما أسلم عمر وأراد إظهار إسلامه وإفشاءه بمكة أخبر به جميلا، فصاح بأعلى صوته: ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ. أسلم يوم الفتح وشهد حنينا مع النبي ﷺ وقتل زهيرَ بن الأغر الهوازني. وفيه نزل: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[1] ردا على قريش في قولهم فيه. ودخل يوما عبد الرحمن بن عوف على عمر ـ ولم يشعر به ـ وهو ينشد:

فكيـــف ثوائي بالمدينـــة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر

فقال له: كنا إذا خلونا صبونا. وقيل إن عمر هو الذي فَجَأَ عبدَ الرحمن ينشد، فقال عبد الرحمن المقالة كأنه يعتذر له. وأخو جميل سفيانُ بن معمر، هاجر إلى لحبشة.

ومن بني معمر بن حبيب: حاطـبُ وحطاب ابنا الحارث بن معمـــر،

---

(1) الأحزاب: 4.

هاجرا إلى الحبشة؛ وولد بها لحاطب محمد بن حاطب، وأصابت النارُ يده فجاءت به أمُّه أم جميل بنت المُجَلِّلِ ـ من بني عامر بن لؤي ـ إلى رسول الله ﷺ فلمسَها فبرئت في الحين؛ وعدَّها القاضي عياض في الشفاء من المعجزات.

ومن بني وهب بن حذافة بن جُمَحٍ: عبدُ الرحمن بن ساباط الفقيه المحدث، وإخوته سبعة وهو ثامنهم لأم واحدة؛ وهي أم موسى بنت الأعور بن عمرو، بنت عم أبيهم.

ومن بني عمير بن وهب بن حذافة: أبو عزة الشاعر، واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير، أسر يوم بدر فقال للنبي ﷺ: يا محمد دعني لبناتي يرحمك الله، فرحمه رسول الله ﷺ وأطلقه، وأخذ عليه أن لا يكثر عليه أحدا أبدا. فلما تجهزت قريش للمسير إلى أحُد كلمه صفوان بن أمية وقال له: اخرج إلى بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ــ وهم حلفاء قريش ــ واسألهم النصرة وحرضهم على المسير، فأبى عليه وقال: إن محمدا منَّ عليَّ وأخذ علي أن لا أكثر عليه، فقال له صفوان: دعنا من هذا وقم وحرض بين الناس بشعرك وبكلامك وسر معنا، فإن سلمت أغنيتك وإن قُتِلت فبناتك مع بناتي لا يصيبهن إلا ما سبق في بناتي، فلما لم يجدْ بُدًّا من قول صفوان قام فخرج إلى بني الحارث يحرضهم ويقول لهم:

أنتم بنو الحارث والناس الهام أنتم بنو عبد مناةٍ الـــرزام
أنتم حماة وأبوكمُ حام لا تعدوني نصركم بعد العام
لا تسلموني لا يحل الاسْلام

فسمعت له بنو الحارث وخرجوا مع قريش؛ فلما انصرفت قريش عن أُحُد وتبعهم النبي ﷺ وبلغ حمراء الأسد، وجدوا أبا عزة في بعض أحياء الأعراب فأخذوه، فقال: يا محمد عَفْوَك، فقال له رسول الله ﷺ: «والله لا تمسح عارضيك بمكة وتقول: خدعت محمدا مرتين»[1]. وكان أبو عزة هذا قد أصابه قبلُ برصٌ كسا جلدَه حتى كاد لا يواكله أحد من أهل مكة ولا يجالسه، لاستقذاره لفُحْشِ برصه، حتى ملَّ الحياة وملّه أقاربُه وباعدوه. فلما طال ذلك عليه أخذ سكينا فشحذها وخرج إلى شِعب من شِعاب مكة يريد قتل نفسِه ليستريح، فطعن بالسكين في مِعَدِّه ـ وهي اللحمة التي تحت إبطه ـ فمارت السِّكين فدخلت بين الجلد والأضلاع فخرج باثرها ماء أصفر فلم يزل يثعَبُ وينقص البرص، حتى ذهب كلُّه وصار جلده كلونه الأول؛ فأتى وقد برئ فقال:

لاهم رب وائل ونهدِ ومن على تهامة ونجدِ
أصبحت عبدا لك وابن عبدِ أبرأتني من وضح بجلدي
من بعد ما طعنت في معدي

(فسبحان من يبرئ ويسقم من شاء ويؤثر بالدنيا من شاء، من بَرٍّ وفاجر وسعيد وشقي).

ولم يكن لأبي عزة عقب إلا من قِبل النساء، وهن بنات محمد بن مسلم بن مرة بن أبي عزة، ولدت إحداهن لجعفر بن عبد الله بن الحسن

---

(1) ذكره ابن هشام ورواه العسكري.

المثنى، ويقال لهن بنات مرة، ولم ينسبن لأبي عزة.

ومنهم بني جمح أبو محذورة، مُؤذِّنُ النبي ﷺ بمكة؛ واسمه أوس بن مِعير بن لوذان بن سعد بن جمح، وأخوه أُنَيْسُ قتل يوم بدر كافرا.

وسبب اتخاذ النبي ﷺ له مؤذنا أنه يوم فتح مكة لما أذَّن بلال، أقبل أبو محذورة في غلمان من قريش يحكون أذان بلال استهزاء به، فسمعه النبي ﷺ أنداهم وأحسنهم صوتا فدعاه ومسح صدره[1]، فزال عنه الغِلُّ - وكان وغِرَ الصدر من قتْل أخيه يوم بدر - فأمَّره رسول الله ﷺ على أذان مكة[2]؛ ولحسن صوته يقول الشاعر:

أما ورب الكعبة المستورة والنغمات من أبي محذورة

---

(1) قال أبو محذورة: خرجت في نفر عشرة فكنا في بعض الطريق حين قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فأذن مؤذنه بالصلاة، فلما سمعنا صوت المؤذن صرخنا نحكيه ونستهزئ به، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوت فأرسل إلينا، إلى أن وقفنا بين يديه فقال: «أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع»؟ فأشار القوم كلهم إلي - وصدقوا - فأرسلهم وحبسني ثم قال: «قم فأذن بالصلاة» فقمت ولا شيء أكره إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مما يأمرني به. فقمت بين يديه فألقى عليَّ التأذين بنفسه فلما قضيت التأذين دعاني فأعطاني صرة فيها شيء من الفضة، ثم وضع يده على ناصيتي ثم مر بين ثدي ثم على كبدي.. حتى بلغت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم سرتي، ثم قال: «بارك الله فيك وبارك عليك»، قال: فذهب كل شيء كان في نفسي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهة، وعاد ذلك كله محبة - [الاستيعاب].

(2) أخرجه أحمد.

وما تـــلا محمد من ســـورة لأفعلن فعلـــة مشهـــــورة[1]

وكانت لأبي محذورة ناصيةٌ إذا جلس وأرسلها تصيب الأرض، فقيل له: لم لا تصيب منها؟ قال: ما كنت لأقطع شعرا مسَّته يد رسول الله ﷺ. واتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وهو ابن ثمان عشرة سنة[2]، ولم يزل على الأذان إلى أن مات[3]؛ وقد عمي بآخر عمره.

وانقرض بنو لوذان، فورث الأذان منهم بنو سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح؛ ومنهم عبد الله بن بجير المحدث، ومنهم سعيد بن عامر بن حديم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح، ولاه عمر بعض أجناد الشام ثم بلغه أنه يصيبه لَمَمٌ فبعث إليه يأمره بالقدوم عليه، فقدم عليه ـ وكان زاهدا ـ فلم يرَ معه إلا مزودا وعُكازًا وقدحا، فقال له عمر: ما معك غير ما أرى؟ فقال له سعيد: وما أكثر من هذا: عكازا أتوكؤ عليه ومزودا أحمل فيه زادي وقدحا آكل فيه؟، فقال له عمرُ: أبك لمم؟ قال: لا، قال: ما بال غاشية بلغني أنها تصيبك؟ قال: حضرت خبيبَ بن عدي حين صُلب فدعا على قريش وأنا فيهم، فربما ذكرت ذلك فأجد فترة حتى يغشى عليَّ، فقال له عمر: ارجع إلى عملك، فناشده إلا أعفاه، فتركه.

---

(1) وسمعه عمر يوما يؤذن فقال له: كدت أن ينشق مريطاؤك. (المريطاء: عرقان يعتمد عليهما الصائح ـ [القاموس]).

(2) بمكة، منصرَفه من حنين، وبقي مع أمير مكة عتاب بن أسيد.

(3) سنة تسع وسبعين، فأذن بها ولده ثم عبد الله بن محيريز ثم ولده، وأبو محذورة وابن محيريز ابنا عم، من ولد لوذان بن سعد بن جمح.

نسب مُرَّة بن كعب

مِن مُـــرَّةٍ يَقَظَـــةُ كِـــلاَبُ تَـيمُ، فَمِن يَقَظَـــةَ الهِضَابُ
مَخْزُومُ بَيْتَ العِزِّ قَد تَوَارَثُوهْ عَمْرُو وعَامِرُ وعِمْـــرَانُ بَنُوهْ

يقظة: بـالتحريك. و**كـلاب** ذكـر محمـد اليـدالي أن اسمـه غـيرُ كـلاب، ولقب كلابا لأنه كان يحب الصيد بالكلاب ويجمعها فيقـال هـذه كـلابُ ابنِ مرة. يعني أن **مرة** بن كعب ـ عمود النسب ـ بنوه ثلاثة: **كلاب** (عمود النسب) و**تيم** و**يقظة**. وقدَّم **مخزوما** لكـثرتهم ولعزهـم علـى غـير بـني عبـد مناف من قريش[1]، وأم **مخزوم** كَلْبة بنت عامر بن لؤي، وأم يقظة[2] من بني بارق، قبيلة من الأزد من بني عمرو مزيقيا؛ سموا بذلك لأنهم سكنوا جبلا يقال له بارق. وأم **مرة** وحشية بنت شيبان بن محارب بن فِهر. وأم كعـب ماويةُ بنت كعب بن القين من قضاعـة. و**يقظة** مبتـدأ خـبره المجـرورُ قبلـه. و**كلاب** و**تيم** معطوفان على يقظة. و**الهضاب**: جمع هضبـة للجبـل الصغـير، وتقدم. و**مخزوم**: بدل من الهضاب. و**بيـت العـز**: اشـتغال مـن توارثـوه، أي توارثوا العز في قريش كابرا عن كابر؛ ولذلـك قـال أبـو جهـل: كنـا نحـن

---

(1) وفي عز بني مخزوم ومجد تيم يقول الشاعر:

إن تسألي فالمجـــد غير البديع قد حـــلَّ في تيم ومخـــزوم
قـــوم إذا صُوِّت يوم النزال قامـــوا إلى الجـــرد اللُّهاميم
من كل محبـــوك طُوال القَرَى مثـــل سـنان الرمـــح مسْهوم

(2) ..وأخيه تيمٍ: أسماءُ بنت عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن بارق البارقية.

وبنو عبد مناف كفرسيْ رِهان: نحروا ونحرنا وأطعموا وأطعمنا، فلما لم يسبقونا بشيء قالوا: منا نبي يوحى إليه، وا لله لا يكون ذلك أبدا!. ثم كان البيت والعدد من بني مخزوم في عمرو[1] ثم في ابنه عبدِ ا لله، ولذلك بدأ بهما الناظم رحمه ا لله فقال:

عَمْرُو أَبُو عَبْدِ الإِلَهِ وَوَلَدْ عَبْدُ الإِلَهِ عَائِذًا كَذَا أَسَدْ

مُغِيرَةً، هِلَالاً، الْمُغِيرَهْ أَوْلاَدُهُ عَشَرَةٌ شَهِيرَهْ[2]

وولد عمرو أيضا عبيدا، ومنه المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد؛ ومن ولده المطلب بن عبد ا لله بن المطلب. كان للمطلب بن عبد ا لله ثلاثة أولاد: الحكم وعبد العزيز والحارث.

أما الحارث فمات في حياة أبيه، وكان أبوه مفرطا في حبه؛ فجاء يوما إلى موضع من الدار فاضطجع فيه وقال: كان الحارث مضطجعا هنا عام أوَّل فتنفس الصُّعَداء ومات!.

وكان عبد العزيز يشتكي عينيه، مُطْرَفٌ أبدًا[3]، ويقول: ما بعيني بأس ولكن كان أخي يشتكي عينيه، فإذا أرادوا أن يكحلوا عينيه قال: لا حتى

---

(1) في *الجمهرة* وبعض كتب التراجم والأنساب أنه عمرو بفتح العين وسكون الميم، وفي *نسب قريش* للزبيري وجمهور كتب السير أنه عُمَر بضم العين وفتح الميم، ونص بعضها على أن ضبطه بعمرو بفتح العين وسكون الميم خطأ.

(2) يعني أن عمرو بن مخزوم له من الولد عبد ا لله، وولد عبد ا لله بن عمرو المغيرةَ وعائذا وهلالا وأسدًا، أما عائذ وهلال وأسد فلم يكثروا، وكان الشرف والعدد في المغيرة؛ وأولاده عشرة.

(3) الطرفة (بالفتح): نقطة حمراء من الدَّم تحدث في العين من ضربة وغيرها.

تكحلوا معي عبدَ العزيز فيكحِّلني أبي ليرضيه، فأصاب عيني من ذلك ما أصابهما. وكان قاضيا للمنصور والمهدي، وكان محمود القضاء حليما محبا للعافية، فقدم عليه يوما محمد بن لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب في خصومة فقضى عليه، فقال محمد بن لوط: من استعملك على القضاء؟ فقال: أمير المؤمنين، فقال: لعنك الله ولعن من استعملك، فقال عبد العزيز: أتسبُّ أمير المؤمنين؟ فأخذه الحرس ليضربوهُ فقال محمد بن لوط: أنت تضربني؟ والله لئن جلدتني سوطا لأجلدنك سوطين، فقال عبد العزيز: اسْمَعُوا.. يخوفني لأجلده فتقول قريش جلاد قومه، والله لا جلدتك ولا حبا ولا كرامة، أرسلوه. فقال محمد: جازاك الله خيرا من ذي رحم فقد أحسنت وعفوت ولو ضربتَ كنتُ قد اجترمت ذلك منك وما لي عليك سبيل ولا أزال أشكرها لك، وأيم الله ما سمعت "ولا حبا ولا كرامة" في موضع قط أحسن منها في هذا الموضع. وانصرف محمد راضيا شاكرا.

الحكم بن المطلب

وأما الحكم فكان من الأجواد الكرام ومن وجوه قريش وساداتهم، وكان مُمَدَّحًا؛ وله يقول ابن هرمة قصيدة طويلة منها:

لا عيب فيك يعاب إلا أنني أمسي عليك من المنون شفيقا

ومن طرائف كرمه ما يحكى أنَّ رجلا من قريش من بني أمية له مال من نخل وزرع، فرهِقَه الدين فخاف أن يباع عليه مالُه في دَينه، فشخص من المدينة يريد خالد بن عبد الله القسري، وكان واليا لبني عبد الملك

على العراق وكان يَبرُّ من قدم عليه من قريش؛ فخرج الرجل يريده وأعد له هدايا من طُرفِ المدينة؛ فقدم الكوفة فأصبح بها، فنظر إلى فسطاط عنده جماعة فسأل عنه فقيل: للحكم بن المطلب؛ فلبس نعليه ثم خرج حتى دخل فيه، فلما رآه قام إليه فتلقاه وسلم عليه ثم أجلسه في صدر فراشه ثم سأله عن مخرجه، فأخبره بدَينه وما أراد من إتيان خالد بن عبد الله القسريِّ، فقال له الحكم: انطلق بنا إلى منزلك فلو علمت بقدومك لسبقتك إلى إتيانه، فمضى معه حتى أتى منزله فرأى الهدايا التي أعد لخالد فتحدث معه ساعة ثم قال له: إنَّ منزلنا أحْضَرُ عُدَّةً وأنت مسافر ونحن مقيمون فأقسمت عليك لما قمتَ معي إلى المنزل وجعلت لنا من هذه الهدايا نصيبا. فقام وقال: خذ منها ما أحببت، وأمر بها إلى منزله وجعل الرجل يستحيي أن يمنعه منها شيئا، حتى صار معه إلى المنزل فدعا بالغداء فتغدوا وأمر بالهدايا ففتحت وأكل منها هو ومن حضره ثم أمر ببقيتها ترفع إلى خزانته وقام الناس، فأقبل على الرجل وقال: أنا أولى بك من خالد وأقرب إليك رحما ومنزلا وها هنا مال للغارمين أنت أولى الناس به ليس لأحد فيه مِنَّةٌ إلا الله، تقضي به دينك؛ ثم دعا بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فدفعه إليه وقال: قد قرب الله عليك الخطر فانصرف إلى أهلك مصاحبا محفوظا. فانصرف الرجل من عنده يدعو ويشكر فلم يكن له همة إلا الرجوع إلى أهله، وانطلق معه الحكم يشيعه فسار معه شيئا، ثم قال له: كأنني بزوجتك قد قالت لك: أين طَرائف العراق: بزها وخزها.. أما كان لنا معك نصيب؟ ثم أخرج صرة قد حملها معه فيها خمسمائة

دينار فقال: أقسمت عليك إلا جعلت هذه عوضا لها من هدايا العراق، وودعه وانصرف.

ومنها أنَّه كانت بالمدينة جارية مشهورة بالجمال والفراهة فاشتراها الحكم بمال كثير، فقال له أهلها ـ وكانت مولدة عندهم ـ: دعها عندنا حتى نصلح من أمرها ثم نزففها إليك بما تستأهل الجارية مِنَّا فإنما هي لنا ولد، فتركها عندهم حتى جَهَّزُوها وبوَّءُوها ثم نقلوها إليه كما تزف العروس إلى زوجها، وتهيأ الحكم بأجمل ثيابه وتطيب ثم انطلق فبدأ بأبيه ليدعو له ويتبرك بدعائه، فدخل عليه وعنده الحارث ابنه، فلما رآه في تلك الهيئة أقبل عليه وقال: إن لي إليك حاجة فما تقول؟ فقال: يا أبت إنما أنا عبدك فمر بما أحببت، قال: تهب هذه الجارية للحارث أخيك وتعطيه ثيابك هذه التي عليك وتطيبه من طيبك وتدعوه حتى يدخل على هذه الجارية؛ فإني لا أشك أن نفسه تاقت إليها، فقال الحارث: لَمَ تكدر على أخي وتفسد قلبه علي؟ وذهب يريد ليحلف.. فبدره الحكم فقال: هي حرة إن لم تفعل ما أمرك به أبي، فإن قرة عينه أسَرُّ إلي من هذه الجارية؛ وخلع ثيابه وألبسه إياها وطيبه من طيبه وخلاه فذهب إليها.

وكان الحكم بعد حاله هذه قد تخلى من الدنيا ولزم الثغور حتى مات؛ ولما احتضر قال رجل ممن عنده: اللهم ارفق به، فأفاق وقالَ: من المتكلم؟ فقال: ملَك الموت يقول لك: أنا بكل سخي رفيق، فكأنما كانت فتيلة فطفئت. وسجن الحكم في حياته فقيل فيه:

خليلي إن الجود في السجن فابكيا على الجود إذ شدت عليه مرافقه

ومما رثي به:

سالوا عن الجود والمعروف ما فعلا فقلت إنهما ماتا مع الحكَم
ماتا مع الرجُل الموفي بذمته قبل السؤال إذا لم يوف بالذمم

وكان البيت والشرف من بني عمرو بن مخزوم في بني عبد الله بن عمرو، ولذلك قال أبو قحافة حين نعي إليه رسول الله ﷺ: من ولي الأمر بعده؟ قيل: ابْنُكَ، قال: أرضيت بذلك بنو عبد مناف؟ قيل: نعم، قال: أرضيت بذلك بنو عبد الله بن عمرو بن مخزوم؟ قيل: نعم، قال: الحمد لله لا مانع لما أعطيت.

ولم يذكر الناظم من بني عبد الله خالدا، وهو جد العطاف بن خالد بن عبد الله المحدث، كان من ذوي السن والعلم من قريش وهو العطاف بن خالد بن عبد الله بن عثمان بن العاص بن وابصَة بن خالد بن عبد الله بن عمرو.

ثم كان البيت في بني المغِيرة ـ ولذلك قدمهم ـ وأما عائذ وأسد وهلال فلم يكثروا. **وعائذ** بن عبد الله: بالهمزة والذال المعجمة وقيل بالياء والدال المهملة، وأما ابن عمران الآتي فهو بالمثناة من تحت وبالمعجمة.

قوله أولاده عشرة: وعدهم عشرة ولم يذكر منهم حفصا، وهو أيضا شهير بابنه أبي عمرو بن حفص الصحابي الذي طلق فاطمة بنت قيس الفهرية أخت الضحاك بن قيس؛ وكان غائبا فبعث إليها وكيلُه بشعير فسخطت فقال: ما لَكِ علينا نفقةٌ أنت طالقٌ البتة، فذكرت ذلك لرسول

ا لله ﷺ فقال: «صدق»[1]، فخطبها معاويةُ وأبو جهم فاستشارت النبي صلى ا لله عليه وسلم فيهما فقال: «أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه فانكحي أسامة»[2]، ففعلت.

وبعث النبيُّ ﷺ أبا عمرو بن حفْص مع عليٍّ حين بعثه أميرا على اليمن[3]. ومات أبو عمرو باليمن، وابنه عبد ا لله بن أبي عمرو هو أول من خلع يزيد بن معاوية، وقتل يوم الحرَّة. وحفص هو أول من تزوَّج هند بنت عتبة؛ وله منها أبانُ بن حفص، ولعله بكرُها الذي تعني بقولها:

ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخي وعمِّهِ وبِكْرِي

إن كان قتل يوم بدر. وعد الناظم مهشما وأبا حذيفة اثنين، والزبيري يقول: أبو حذيفة اسمه مهشم.

وَهُمْ هِشَامٌ، مُهْشِمٌ، وَهَاشِمُ وعَبْدُ شَمْسٍ، وَالْوَلِيدُ الآثِمُ

ذكر في هذا البيت خمسة من أولاد المغيرة بن عبد ا لله بن عمرو بن مخزوم، وبَدأ **بهشام** لأنه كان سيدا، وكانت قريش تؤرخ بموته، وفيه قيل:

---

(1) قاله الزبيري.

(2) أخرجه أحمد. والصعلوك (كعصفور): الفقير، وأبو جهم هو عامر بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد ا لله بن عبيد بن عويج بن عدي. وقوله: فلا يضع العصا..الخ يعني أنه ضرَّاب للنساء، وقيل هو كناية عن كثرة أسفاره؛ لأن المسافر يحمل عصاه في سفره.

(3) أخرجه أبو داود.

فأصبح بطـــنُ مكة مقشعِـــرا كأن الأرض ليـــس بها هشام!

وفيه يقول أبو بكر بن جعونة بن شعوب الليثي، حليف العباس بن عبد المطلب:

ذريـــني أصطبح يا بكـــر إني رأيـــت الموت نقب عن هشام
تخـــيَّره فلم يَعْدِل ســـواه فنعم المرء من رجـــل تهامي

وهاشم هو أبو حنتمة بنت هاشم، أم عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يعقب غيرها ولم نجد لها إسلاما. **ومهشم** قدمنا قريبا أنه أبو حذيفة وإلا لم يذكر له عقب ولا خبر. **وعبد شمس** هو أبو الوليد بن عبد شمس الصحابي[1]، أسلم يوم الفتح واستشهد يوم اليمامة تحت لواء ابن عمه خالد بن الوليد.

الوليد بن المغيرة

وقوله: **الآثم**: أي فاعل الإثم ومرتكبُه، وصف الناظم به **الوليد** من بين إخوته؛ وإثمه الشرك والإصرارُ عليه وعداوة النبي ﷺ، ويحتمل أنه قصد بذلك تسميته به كما سمي أبو جهل أثيما بقوله تعالى ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾[2]، فكان علما له، أو على أن الآية نزلت في الوليد وهو الأشبه، ولا خلاف

---

(1) الذي يكنى أبا عبد الرحمن وكان من أشراف قريش؛ أمه قيلة بنت جحش بن ربيعة من بني عامر بن لؤي وبنته فاطمة بنت الوليد صحابية تزوجها عثمان بن عفّان رضي الله عنه فولدت له ابنيه الوليد وسعيدا؛ وأمها أم حكيم بنت أبي جهل.

(2) القلم: 12.

أنه نزلت فيه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾..الآيات[1]، وسبب ذلك أنه سمع من النبي ﷺ القرآن فأعجبه، ثم سمعه مرارا وهو يعجبه ويمدحه حتى قارب الإسلام وقال: والله إني سمعت من محمد كلاما والله ما هو بقول الإنس ولا بقول الجن؛ إن له لحَلاوةً، وإن عليه لَطَلاوَةً، وإن أعلاه لَمُثمِرٌ، وإن أسفلَه لَمُغدِقٌ، وإنه لَيعلو ولا يُعْلَى عليه. فقالت قريش: صبأ الوليد والله لتصبو قريش: صبأَت ريحانَتُهَا، فقال لهم أبو جهل: أنا أكفيكموه؛ فجاءه وجلس إليه كالحزين، فقال: ما بك يا ابن أخي؟ قال: وما يمنعني وقريش تحدَّثَتْ أنك تأتي محمدا وأصحابه فتطعم من طعامهم ويقودُك ذلك إلى الدخول في دينهم وكدت أن تفعل أو قد فعلت؟! فغضب الوليدُ فقال: وهل لأصحاب محمد من طعام؟ أو لستُ بأكثر قريش مالا وطعاما؟ ثم قال: ما تقولون يا معشر قريش في محمد تزعُمون أنه مجنون فهل جُنَّ قط؟ قالوا: لا، قال: تزعمون أنه شاعر فهل رَأَيتموه ينطقُ بشعر قط؟ قالوا: لا، قال: تزعُمون أنه كذاب فهل جربتم عليه كذبا؟ قالوا: لا ـ وكانوا قبل النبوءة يسمونه الأمين لصدقه ـ قالوا: يا أبا عبد شمس فنحن يردُ علينا وفودُ العرب ما ذا تقول لهم في شأنه؟ فَفَكَّر وَقَدَّر ثُمَّ قُتِل ـ أي لعن ـ كيف قَدَّر ثم نظر ثم عبس وبسر ـ أي قطب ما بين عينيه ـ وارْبَدَّ وجهه، ثم أدْبر عن الله ـ بعد أن قارب الإسلام ـ واستكبر، فقال: إن هذا إلا سحر يؤثر ـ أي يروى ـ يرويه محمد عن غيره.

---

(1) المدثر: 11-26.

والوحيد: أي واحد في مكة عزا ومالا وولدا؛ من عزه أنَّه من بني مخزوم ثُمَّ من بني عبد الله بن عمرو وأخو عشرة وأبو عشرة ـ أو أكثر ـ وعم بني العشرة وجد بني بعض العشرة، وهم ـ أي بنوه وبنو بنيه ـ هم المرادُ بقوله ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾[1]، أي حاضرين لا يغيبون عنه لاستغنائهم عن الغيبة بالمال الممدود؛ قيل إن له بساتين بالطائف لا تنقطع فاكهتها صيفا ولا شتاءً مع ما عنده من الأموالِ.

وأسلم من بنيه: الوليدُ بن الوليد وخالد وهشام، وأسلم من بني ابنه عمارةَ: الوليدُ وأبو عبيدة، واستشهدا مع خالد. ولم يزل الوليد على كفره إلى أن مات عليه في السنة الأولى من الهجرة ـ قبل بدر ـ أو أول الثانية. ولما احتضر جزع وقال لقريش: ما بي الجزع من الموت، ولكن أخاف أن يُعبد إله ابن أبي كبشة بعدي بمكة، فقال له أبو جهل: والله لا يكون ذلك ما دامت فينا حياة. ثم قال لبنيه: "وعُقر عند أبي أزهر لا تتركوه فتسبكم العرب به" (والعقر: دية الفرج المغصوب)؛ وذلك أن أبا أزهر الدوسي زوَّجَ الوليد بن المغيرة وأبا سفيان بن حرب ابنتيه وأخذ صداقهما فدفع زوجة أبي سفيان إليه، ومطل الوليدَ بزوجته.

ثم قدم أبو أزْهر "ذا المجاز"[2]، فأتاهُ بنو الوليد يسألونه صداقَ أبيهم

---

(1) المدثر: 13.

(2) ذو المجاز: موضع بمنىً أو بعرفات؛ سمي بذلك لأن إجازة الحجيج كانت فيه، وكانت تقام فيه سوق من أسواق العرب المشهورة في الجاهلية.

ابنتَه، فقال: أما وأنا تحت ظلال سيوفكم فلا؛ فضربه هشام فقتله، وكانت في هشام عجلة؛ فقال حسان بن ثابت يحرض أبا سفيان ـ وكان أبو أزهر في جواره ـ:

غدا أهلُ حِضْني ذي الجاز بسُحرة ... وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدُو
كساك هشامُ بن الوليد ثيابه ... فأبْلِ وأخلِفْ بعدها جُدَدًا بعدُ
قضى وطرا منه فأصبح غاديا ... وأصبحتَ رخوا لا تخب ولا تعدو
ولو أن أشياخا ببدر تَشَاهدوا ... لَبَلَّ نِعَالَ القوْم مُعْتَبِطٌ وَرْد
فما منع العَيْرُ الضروطُ ذمارَه ... وما منعت صخرا وأولادَها هند

فعقد يزيدُ بن أبي سفيان لواءً وجمع جمعا يريد بني مخزوم، وبلغ الخبرُ أبا سفيان، فأدركه وحلَّ لواءه وفرق جمعَه وقال: أتريد أن تفرق قريشا وتقوِّي علينا محمدا؟ والله ما بدوْس عجزٌ عن طلب ثأرهم. وكان بعد ذلك سعيد بن صبيح الدوسيُّ ـ خال أبي هريرة ـ لا يرى قرشيا إلا قتله بأبي أزهرَ، أخذ يوما بُجير بن العوام وضرارَ بن الخطاب فقتل بجيرا، وأجارت امرأته ضرار بن الخطاب، أدخلته معها من تحت لِباسها؛ وكان يقول: إني لأجدُ مَسَّ رَكَبِهَا[1] بقدمي وقد حلقتْه.

وَالْفَاكِهُ اتَّهَمَ هِنْدَ فَأَبَتْ ... عَنْهُ عُقَيْبَ إِفْكِهِ وَأَنْجَبَتْ

الإفك: الكذب والافتراء. **وأنجبت** المرأة: ولدت نجيبا، أي كريما. أي ومن أولاد المغيرة أيضا **الفاكهُ**؛ وكانت عنده هند بنت عتبة، فوجدها

(1) الرَّكب (محركة): العانة ـ [القاموس].

يوما نائمةً مع ضَيْفٍ لهم؛ فحملته الغيرةُ على أنه اتهمها بذلك الضيف حتى أنه ادعى عليها أنها زنت به، فتحاكموا إلى كاهن بخيبر فبرأها الكاهن. فأبت عن الفاكه. **عقيبَ**: أي بعدَ. **إفكِه**: أي كذبه عليها. فلما تراضوا المحاكمة إلى الكاهن مضوا إليه، فلما كانوا دون خيبر بكت هندُ، فخلا بها أبوها فقال: أي بنية ما يُبكيك؟ إن كان الرجل صادقا فأخبريني أقتله وأرجع ولا يكون عليك ما يُكره، وإن كان كاذبا فسيبرئُكِ الكاهنُ، فقالت: يا أبت ما أبكاني إلا أني أعرف أن الكهان رُبما يكذبون وأخاف أن يكذب علي فأخزَى بعدها أبدا، قال: سأخبَأُ له وأُجربه بذلك؛ فصفر لفرسه حتى أدلى فألقى حبة في إحليله فصر عليها. فلما أتوا الكاهن قال عتبة: قد خبَأْنا خبأً لك، فقال: حبةُ بُر في إحليل مُهر! قال: قد جئناك في أمر فأخبرنا عنه بالحق، قال: جئتموني في أمر هذه، وأشار إلى هند وقال: قومي غير زانية ولا فاجرة وستلدين سيدَ العرب، فقالت للفاكه ـ وقد أراد التمسُّك بعصمتها ـ: والله لا تكون له أبا ولا يكون لك ابنا، فطلقها.

فتزوجت لأبي سفيان فأنجبت ببنيها منه: معاوية وعتبة وجُويرية وأم الحكم، أم عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي ـ وزير معاوية الذي يقال له *ابن أم الحكم* ـ.

كَذَاكَ عَبْدُ اللهِ وَالِدُ الشَّقِي نَوْفَلِ السَّاقِطِ وَسْطَ الْخَنْدَقِ
وَصِنْوِهِ عُثْمَانَ وَهْوَ الْمُوثَقُ وَالْحَضْرَمِيُّ فِي الثَّرَى مُمَزَّقُ

أي ومن أولاد المغيرة الشهيرة: **عبدُ الله** بن المغيرة، وهو أبو **الشقي**،

لموته على الكفر (نسأل الله العافية) بسقوطه في خندق النبي ﷺ، وهو نوفل بن عبد الله بن المغيرة؛ وذلك أنه حلف ليوثبن مهره **الخندق** فركضه فوقعا هو وفرسه فيه، فابتدره الصحابة فقتلوه في الخندق؛ فسأل بنو مخزوم النبي ﷺ جثته بديته ألف دينار ليدفنوه، فقال صلى الله عليه وسلم: «خذوه لا حاجة لنا في ديته فإنه خبيث الجيفة خبيثُ الدية»[1]. وقوله: **وصنوه**: بالجر عطف على **الشقي**. **والصنو**: الأخ الشقيق. **وعُثمانَ**: بدل من **صنوه**، أي وعبد الله هذا هو والد **الشقي** نوفل وشقيقه **عثمان**؛ أمهما كريمة بنت صيفي بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

سرية عبد الله بن جحش

وعثمان هو **الموثق**، أي الأسير لعبد الله بن جحش وسريته. وجملة **والحضرمي في الثرى ممزق**: حالية، أي الموثق والحال أن الحضرمي ممزق في التراب أي مَقتول؛ وذلك أوَّلُ يوم جَرَّ إلينا ـ معشرَ الإسلام ـ العزَّ. بعث النبي ﷺ سيدَنا عبدَ الله بن جحش في سرية هم تسعة أمَّره عليهم (فمن ذلك استُحِبَّ للرفقة أن تكون تسعة تبركا بهؤلاء) وكتب لهم كتابا، وقال له «سر يوما ـ أو قال: يومين ـ فانظر في هذا الكتاب فاعمل بما فيه»[2]، فلما سار القدر الذي حدَّ له نظر فيه، فإذا فيه: «سر بمَن معك إلى نخلة وخذ لنا من خبر قريش ولعلك تلقى عِيرا لهم ولا تستكره أحدا ممَّن

---

(1) رواه أحمد.

(2) ذكره ابن سعد.

معك»[1]. ومن هذا الكتاب أخذ العلماءُ جواز المناولة في أهل الحديث، وهي أن يكتب الشيخ كتابه ويصححه ويناوله تلميذَه ويقول له خذ عني ما في هذا الكتاب فيكون التلميذ يقول ـ يعني ما في الكتاب ـ: حدثني فلان، ويؤخذ بذلك فيقال حدث فلان عن فلان.

وأصحاب عبد الله بن جحش في تلك السرية ثمانية هو تاسعهم، وقد نظمتهم فقلتُ:

أوَّل وقعةٍ لنا في المشركين ... سريةُ الجدع الندب المكين
ومعه فيها أبو حذيفَه ... سُهيل بيضا أمِّه الظريفهْ
سعْد بن مالك وعتبة السري ... سليل غزوان وواقد الجري
عكَّاشة وخالد وعامر ... وكلهم من الذين هاجروا

أي لم يكن فيهم أحد من الأنصار وإنما هم من المهاجرين خصوصا، بين قريش وحلفائهم؛ فمن قريش أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، وسهيل ابن بيضاء. وعبد الله بن جحش، وابن عمه عكاشة بن مِحصن، حليفا بني عبد شمس؛ وهما من بني أسد بن خزيمة، من غنم بن دودان. وعتبة بن غزوان المازني حليف بني نوفل بن عبد مناف، وخالد بن البكير الليثي، وواقد بن عبد الله التميمي ثم اليربوعي حليفا بني عدي، وعامر بن ربيعة العنزي حليف آل الخطاب.

فلما قرأ عليهم عبدُ الله الكتاب قال: أمرني أن لا أستكره أحدا، فمن

---

(1) ذكره ابن سعد.

شاء منكم أن يرجع فليرجع؛ فلم يرجعْ منهم أحد ولكن لما كانوا في الطريق أضل سعدُ بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرًا لهما كانا يتعاقبانه فتخلفا في طلبه، فبقي القومُ سبعةً؛ فلما كانوا "بنخلة" - وهي موضع بين مكة والطائف - رأوا عيرا لقريش: وهم أربعة قدموا من الشام يحملون الادام كالعنب والفواكه؛ فخافهم أهلُ العير، فحلقَ عُكَّاشة رأسَه وترقب لهم، فقالوا: لا بأس عُمَّار. وهذا آخر يوم من الشهر الحرام، فإن وقعوا بهم فعلوا في الشهر الحرام، وإن أمهلوهم إلى أن يفوت النهار دخلوا في الحرم. ثم تشجعوا فحملوا عليهم؛ فرماهم واقدُ بن عبد الله فقتل عمرَو بنَ الحضرمي حليفَ عتبةَ بن ربيعة، وأخذوا عُثمان هذا والحكم بن كيسان أسيرين، وأفلتهم نوفل بن عبد الله. وقدموا بالعير والأسيرين على رسول الله ﷺ، وعزل له عبدُ الله بن جحش الخُمُسَ - وهو أوَّل من خمس الغنيمة للإمام - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا آخذه حتى أعلم ما ينزل الله في فعلكم، ما أمرتكم بالقتْلِ في الشهر الحرام»[1]، أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

وقالت قريش: محمد يحل القتال في الشهر الحرام! وأنَّب الصحابةُ القومَ بل هجروهُم حتى نزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[2] ففرح القوم وفرح المسلمون، وأخذ رسول الله ﷺ الخُمس وقال في الأسيرين:

---

(1) ذكره ابن سعد.

(2) البقرة: 217.

«نمسكهما حتى يأتينا صاحبانا فإن قتلتهما قريش قتلناهما بهما وإلا فاديناهما»[1]؛ فقدم صاحباهُما ـ سعدُ بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان ـ ففادت قريش عثمان وأسلم الحكم بن كيسان، مولى أبي جهل، وأقام مع النبي ﷺ. وطمع القوم في أن يكون لهم أجر غـزوة فسألوا رسـول الله ﷺ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، فاستبشر المسلمون وفرحوا. وقال أبو بكر ـ وتروى لعبد الله بن جحش ـ:

تَعُدُّون قَتـلاً في الحرام عظيمةً ... وأعظمُ منها لو يرى الرشدَ راشد
صدودُكـمُ عما يقول محمـد ... وكُفْـرٌ به والله راع وشاهدُ

إلى أن قال:

سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلـة لما أوقد الحرب واقد
دَماً وابـنُ عبد الله عثمانُ بيننا ... ينازعه غِـلٌّ من القِدِّ عانـدُ

أَبُو حُـذَيْفَةَ، أَبُـو رَبِيعَـهْ، ... أَبُـو أُمَيَّـةَ قَرِيـعُ الشِّيعَهْ
يُدْعَى وَيُدْعَى زَمْعَةُ بْنُ الأَسْوَدِ ... وَابْنُ أَبِي عَمْرٍو مُسَافِرُ النَّدِي
لِكَوْنِهِـمْ يَكْفُـونَ زَادَ رَكْبِهِمْ ... بِـزَادِهِ، لِلَّهِ دَرُّ دَأْبِهِـمْ

---

(1) ذكره ابن سعد.

(2) البقرة: 218.

أي ومن بني المغيرة أيضا **أبو حذيفة**، وهو ثامنهم، **وأبو ربيعة**، وهو تاسعهم؛ واسمهُ عمرو ويعرف *بذي الرمحين*[1]؛ وله يقول ابن الزبعرى يمدح ابنه عبدَ الله[2]:

---

(1) لقب بذلك لأنه قاتل في حرب الفجار برمحين؛ وقيل لطوله كأنه يمشي على رمحين، وله يقول عبد الله بن الزبعرى:

ألا لله قـــــوم وُ لّـــدَت أخت بني سهم
هشام وأبـــو عبـــدِ مناف مِـــذْرهُ الخصـــم
وذو الرمحـــين اشباك من القُـــــوَّة والحزم
فهـــذانِ يـــذودانِ وذا عن كثـــب يرمي
أســـود تزدهي الأقرا انَ منَّاعـــون للهضـــم
وهم يـــوم عكاظٍ مـ ـنَعُـــوا الناس من الهَزْمِ ..إلخ.

وقوله: أخت بني سهم: يعني بها ريطة بنت سعيد بن سهم، أم هشام وهاشم وأبي ربيعة ذي الرمحين والفاكه بني المغيرة. والمدره: المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال. واشباك بفلان: بمعنى حسبك به. وتزدهي: أي تستخف وتتهاون بهم.

(2) كان اسم عبد الله بن أبي ربيعة هذا في الجاهلية بحيرًا، فلما أسلم سمَّاه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، ويكنى أبا عبد الرحمن. وكان من أشراف قريش في الجاهلية ومن أجملهم وأحسنهم وجها وكانت قريش تلقبه "العِدْلَ" لأنهم كانوا يكسون الكعبة سنة ويكسوها هو من ماله سنة، فكانوا يرونه وحده عدلا لهم جميعا في ذلك، وقيل إن العدل هو الوليد بن المغيرة. وكان عبد الله هذا تاجرا كثير المال؛ وبعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي في مطالبة الصحابة الذين عنده بأرض الحبشة، وكان هو والحارث بن هشام ممن استجار يوم الفتح بأم هانئ بنت أبي طالب وأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لها: «أجرنا من أجرت يا أم هانئ» وأسلما يومئذ، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الجند من ولايات اليمن، ولم يزل واليا عليها إلى أن قتل عمر ثم أقره عثمان، فلما حصر عثمان ذهب إليه لينصره فسقط عن راحلته بقرب مكة فمات. وفي *الحلة السيرا*

<<=

بجير بن ذي الرمحين قرَّب مجلسي وراح علينا فضلُه غـــير عاتم

ومنهم **أبو أمية** وهو عاشرهم. **والقريع**: السيد. **والشيعة**: يعني بها بني المغِيرة؛ وكان تحته أربعُ عواتك: عاتكة بنت عبد المطلب؛ أم بنيه: زهير وعبد الله وقريبة، وعاتكة بنت عامر بن ربيعة بن جذل الطعان من بني فَراس؛ أم أمنا أم سلمة، وعاتكة بنت عتبة بن ربيعة[1]. **وأبو أمية** اسمه حُذيفَة، وقيل سهل ويلقب *زادَ الركب*؛ وكذلك زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وقتل يوم بدر.

وقوله: **بزاده**: متعلق **بيدعى** الأول، والضمير فيه يعود إلى **زاد ركبهم** وهو المشبه بالاستخدام. **و يُدْعَى**، أي يسمى، كل من هؤلاء **زاد الركب**[2]، ولقبوا بذلك لأنهم إذا سافروا يكفونَ من سافر معهم الزاد ولا يَتزود معهم أحد. **والندي**: الجواد، وخص به الناظم **مسافرَ** بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس الأموي، لعدم شهرته، عن صاحبيه. وقوله: **لله در**

<< - - ———————————————

أن النبي صلى الله عليه وسلم استسلف منه حين غزا حنينا أربعين ألفا، فلما انصرف قضاه وقال له: «بارك الله لك في أهلك ومالك إنما جزاء السلف الوَفَاءُ والحمد»، وفي رواية: «إنما جزاء القرض الحمد والوفاء». وهو والد الشاعر المشهور عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وأخو عبد الله هذا عياش بن أبي ربيعة الصحابي الجليل، أمهما أسماء بنت مخرمة من بني نهشل بن دارم وأخواهما لأمهما: ابنا عمهما الحارث وأبو جهل ابنا هشام.

(1) لم يذكر الشارح الرابعة حسب النسخ التي وقفت عليها، ولعلها من ثقيف أم ابنيه الكافرين مسعود وهشام.

(2) ومن أزواد الركب أيضا الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي فهم أربعة كما في *المحبر* لابن حبيب وغيره.

دأبهم: أي عادتهم من تزويدهم ركْبَهم؛ وهو مَثَلٌ سائرٌ في كلام العرب لا يحتاج إلى تفسير[1]. وفي أبي أُميَّة يقول أبو طالب يَرثيه ـ وكان ختنا له[2] ـ وكان موته بالشام غائبا:

يقولون زاد الركب غير مدافع ... بسروٍ سخيم غيبته المقابر
وقد أيقن الركبُ الذي أنت فيهمُ ... إذا أرملوا يوْما بأنك عاقر
وإلا يكن لحم عبيطٌ فإنه ... تكب على أفواهِهِنَّ الغرائر

وذكر الزبيري للمغيرة غيرَ هؤلاء العشرة: حفصا ـ وقدمناه ـ وزهيرا وخراشا وتميما؛ ويكنى أبا زهير، وعثمان.

ثم قال رحمه الله وعفا عنه:

مِنَ الْوَلِيدِ خَالِدُ سَيْفُ الإِلَهْ ... لِعِزِّ الاِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ انتَضَاهْ
بِشَعَرَاتٍ لِلنَّبِيِّ أَرْهَبَا ... رُومًا وَفَارِسًا وَسَاسَ الْعَرَبَا
أَرْسَلَهُ إِلَى أُكَيْدِرِ النَّبِي ... فَغَلَّهُ وَالْجِزْيَةَ اخْتَارَ الْغَبِي
وَهَدَمَ الْعُزَّى لَهُ وَالْهَيْلَلَهْ ... أَرْجَى لَهُ مِن كُلِّ مَا سَلَفَ لَهْ
بِهَا تَتَرَّسَ لَدَى الْوَفَاةِ ... لاَ بِالَّذِي فَعَلَ بِالْبُغَاةِ

---

(1) يقال لمن يمدح ويتعجب من عمله، قيل أصله أن رجلا رأى آخر يحلب إبلا فتعجب من كثرة لبنها فقال: لله دَرُّكَ. ويستعمل في الذم أيضا فيقال: لا دَرَّ دَرُّه أي لا زكا عمله.

(2) ختن الرجل: المتزوج بابنته أو بأخته أو كل من كان من قبل امرأته، وفي الحديث: عليٌّ ختَن رسول الله صلى الله عليه وسلم. والأختان من قِبَل المرأة والأحماءُ من قِبَل الزوج، والصهر يجمعُهما، وكان أبو أمية هذا ختنا لأبي طالب لأنه زوج أخته عاتكة بنت عبد المطلب.

بدأ **بخالد** لاستحقاق أبي سُليمان للتقديم. ولقبه صلى الله عليه وسلم **سيف الله**، في قوله لعمار بن ياسر، وقد وقع بينهما شيء.. حتى قال له عمَّار: لقد هممت أن لا أكلمك بعدها أبدا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لخالد: «ما تريد إلى عمار رجل من أهل الجنة شهد بدرا»؟[1]، وقال لِعمار: «ما تريد إلى خالد سيف من أسياف الله سلَّه على الكفار»[2]؟ قال خالد: ما زلت أحب عمارا من ذلك اليوم[3]. وقال أبو بكر لعمر حين أراد منه أن يعزل خالدا: لا أُغْمد سَيفًا سلَّه الله ورسوله.

وانتضاه: سله، والضمير للاستخدام إن أسند الفعل إلى **خالد**، وإن أسند إلى ضمير يعود إلى **الإله** فليس للاستخدام. وأم خالد لبابةُ الكبرى، وقيل الصغرى - خلاف بينها وبين أم الفضل - وهما ابنتا الحارث بن حزن بن بجير من بني هلال بن عامر بن صعصعة، أختهما أمنا ميمونة بنت الحارث وعمتهن صفية بنت حزن أم أبي سفيان بن حرب.

ترجمة خالد بن الوليد

أسلم خالد عام الحديبية، بينها وبين خيبر، وهاجر إلى النبي ﷺ ومعه

---

(1) أخرجه الطبراني.

(2) ذكره ابن عبد البر.

(3) واشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا خالد لِمَ تؤذي رجلا من أهل بدر لو أنفقت مثل أحُد ذَهَبًا لم تدرك عمله»، فقال خالد: يا رسول الله إنهم يقعون في فأرد عليهم، فقال: «لا تؤذوا خالدًا فإنه سيف من سيوف الله صبَّه الله على الكفار» - [رواه أبو يعلى وابن عساكر وله ألفاظ مختلفة].

عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة العبدري؛ فلما رآهم النبي ﷺ قال لأصحابه: «رمتكم مكة بأفلاذ كبدها»[1]. وبعثه النبي ﷺ إلى **العُزى**،

---

(1) ذكره ابن هشام في سيرته، وقد اختلف في وقت إسلامه، فقيل أسلم في صفر أول سنة سبع، وقيل ثمان. وكان سبب إسلامه كما حدَّث هو عن ذلك قال: لما أراد الله عز وجل بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام وحضر لي رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أني مُوضِعٌ في غير شيء وأن محمدا يظهر. فلما جاء لعمرة القضية تغيبت و لم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد، دخل معه فطلبني فلم يجدني فكتب إلي كتابا، فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك؛ أوَ مثل الإسلام يجهله أحد! قد سألني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال: «أين خالد»؟ فقلت: يأتي الله به، فقال: «ما مثله يجهل الإسلام ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره»، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة".

قال خالد: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام وسرَّتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأيت في المنام كأني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة. فلما أجمعت على الخروج لقيت صفوان بن أمية فقلت: يا أبا وهب أما ترى أن محمدا ظهر على العرب والعجم؟ فلو قدمنا عليه واتبعناه فإن شرفه شرف لنا؟ فقال: لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدا، فقلت: هذا رجل قتل أبوه وأخوه ببدر؛ فلقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان، فقال لي مثل الذي قال صفوان، قلت: فاكتم ذكر ما قلت لك؛ قال: لا أذكره. ثم لقيت عثمان بن طلحة العبدري، قلت هذا لي صديق فأردت أن أذكر له ثم ذكرت قتل أبيه طلحة وعمه عثمان وإخوته الأربعة: مسافع والجلاس والحارث وكلاب؛ فقد قتلوا كلهم يوم أحد، فكرهت أن أذكر له؛ ثم قلت وما علي وأنا راحل من ساعتي.. فقلت له: إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب ماء لخرج، ثم قلت له ما قلت لصفوان وعكرمة فأسرع الإجابة، واتَّعَدتُّ أنا وهو بِيَأجُجٍ، إن سبقني إليه أقام به وإن سبقته إليه انتظرته. فلم يطلع الفجر حتى التقينا به

<<=

صنم سُليم وقريش المشهور، وبعثه إلى بني جذيمة ـ قبيلة من كنانة عند ماء يقال له الغُميصا ـ فقالوا: صبأنا وبنينا فيها المساجد وصلينا فيها، ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فاستباحهم خالد بالقتل؛ فوداهم النبي ﷺ وقال: «اللهم إني أبرأُ إليك مما صنع خالد»[1]. وكان النبي ﷺ يوليه أعنَّة الخيل[2]، كان على مقدمته يوم الفتح ويوم حنين، وجرح فنفث رسول الله ﷺ على جراحه فانطلق منها ولم يَشْكُها؛ وكان يقول: اندقت في يدي يوم

<<- - ———————————————

فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة (اسم محل) فوجدنا عمرو بن العاص بها، وكان عائدا من الحبشة بعد مقابلة النجاشي، فقال: مرحبا بالقوم فقلنا: وبك، قال: أين مسيركم يا أبا سليمان؟ فقال: لقد استقام الميسم (أي تبين الطريق وظهر الأمر) وإن الرجل لنبي، أذهبُ والله فأسلم، فحتى متى؟ فقال عمرو: وذلك الذي أقدمني والله ما جئت إلا لأسلم. فساروا حتى قدموا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآهم قال لأصحابه: «رمتكم مكة بأفلاذ كبدها»، وذلك لرفعة شأنهم في قريش. قال خالد: فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيت أخي فقال: أسرع فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سُرَّ بِقُدُومِكُم وهو ينتظركم، فأسرعنا المشي فاطلعت عليه، فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى وقفْت عليه فسلمت عليه بالنبوة، فرد علي السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال: «الحمد لله الذي هداك وقد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير»، قلت: يا رسول الله ادع الله لي يغفر تلك المواطن التي كنت أشهدها عليك، فقال صلى الله عليه وسلم: «الإسلام يجب ما كان قبله». وتقدم عثمان بن طلحة وعمرو فبايعا وأسلما؛ ثم قال: والله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل بي أحدا من أصحابه فيما حَزَبَه.

(1) رواه البخاري وأحمد.

(2) ذكره ابن سعد.

مؤتة تسعة أسياف فما صبر معي إلا صفحةٌ يمانية. ولما قتل الأمراء أخذ اللواء وانحازت إليه الناس فحاس بهم - أي انحاز - حتى نجوا من العدُو ولم يفروا، وحالَ الليلُ بين الفريقين[1].

قوله: **بشعرات**: من رأس النبي ﷺ جعلها في عمامته، فكلما رأى عِمامتَهُ جيشٌ انهزم، فبذلك **أرهب الروم والفرس وساس**، أي ساد، العرب لتقدمه على جيوشهم، وقتله المرتدين منهم؛ كأهل اليمامة وجيش طُليحة أهل بزاخة، وهدم للنبي ﷺ العُزَّى إذ بعثه إليها، فلما أتاها قال:

يا عَزُّ كُفْرَانَكِ لا سُبحانَكِ أني رأيتُ الله قد أهانك

فلما أتاه قال له رسول الله ﷺ: «هل رأيت شيئا»؟ قال: لا، قال: «فارجعْ إليها فلم تهدمها». فرجع فهدمها حتى خرجت منها عجوز ثائرة الرأسِ ناشرة الشعر تدعو بالويل والثبورِ[2]، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: «تلك العزى لا تعبد العزى بعد اليوم»[3].

وأُكَيْدِرُ هو ابن عبد الملك الكندي ملك دومة، بعثه إليه النبي ﷺ في سرية في غزوة تبوك وقال له: «إنك ستجده يصيد البقر»[4]. فبينما أكيدر

---

(1) لما أخذ الراية قاتل قتالا شديدا وما زال يدافع القوم حتى انحازوا عنه بحيلة دبَّرها، ثم عاد بجيش المسلمين سالما إلى المدينة من غير هزيمة؛ فأنقذ الله المسلمين على يديه مع قلتهم، حيث كانوا نحو ثلاثة آلاف، والعدو من الروم والعرب المتنصرة نحو مائتي ألف وخمسين ألفا.

(2) الويل: حلول الشر. والثبور: الهلاك والخسرانُ.

(3) رواه البيهقي في *دلائل النبوءة*، وذكره ابن سعد وغيرهما.

(4) ذكره ابن إسحاق في سيرته.

مع زوجته في ليلة صائفة على سطح دارهم إذ أتتهم بقر الوحش تنطح حِصنهم بقرونها، والليل مقمر؛ فدعا أكيدر أخاه حسانا وقال له: لا أصبر عن هذا؛ فركبوا خيلهم فطردوا البَقَرَ حتى دفعتهم في جيش خالد. فحملوا عليهم، فقتلوا حسانا وأسروا أكيدرَ؛ فبعث خالد بقَبائِهِ[1] إلى النبي ﷺ، فجعل الصحابَةُ يتعجبون من حُسْنِه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لَمناديلُ سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»[2]. ثم قدم خالد بأكيدر، فخيره رسول الله ﷺ بين الإسلام وضرْب الجزية عليه فاختار الجزية[3].

وذلك قوله: **والجزية اختار الغبي**، وهو من لا فطنة له. **وغله**: أي أسره. وقوله: **الهيللة**: استئناف مبتدأ خبره: **أرجى له**. **وما سلف له**: أي ما قدمه من العبادة من طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيل الله؛ ولذلك قال عند وفاته رضي الله عنه: جعلت لا إله ألا الله **تُرساً** بيني وبين النار، وهي **أرجى** لي من كل عمل قدمته.

وتوفي رضي الله عنه في سنة إحدى ـ أو اثنتين ـ وعشرين بالمدينة على المشهور، وقيل بحمْص[4] وأوصى إلى عمر، ولم تبق امرأة من بني المغيرة إلا

---

(1) القباء: نوع من الثياب (فارسي معرب) ـ [لسان العرب]

(2) متفق عليه.

(3) رواه ابن سعد وابن هشام.

(4) ذكروا أن قبره مشهور يزار في ضمن مسجد واقع خارج السور إلى الجهة الشمالية من حمص، وقد اتصل به العمران وصار حوله حي يسمى "حي سيدي خالد" كما يسمى المسجد أيضا مسجد سيدي خالد ـ [محمد رضا: كتاب أبو بكر الصديق].

نشَرتْ شعرها على قبره، أي حلقت رأسها عليه، فقيل ذلك لعمر فقال: دعهن يندبْنَ أبا سليمان[1].

قلت: وفي هذا نظر، لرضا عُمَرَ بالحلْقِ بعد ما نهى عنه النبي ﷺ[2].

ولما احتضر رضي الله عنه قال: لقد شهدت مائة زحف وما في جسدي موضعُ شِبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، وها أنا أمُوتُ على فراشي كما يموتُ العَيْرُ.. لا نامت عينُ الجبانِ[3]! وسمع عمر بعْد موت خالدٍ راجزًا ينشد:

إذا رأيت خالدا تخفقا وهبت الريح شمالا حرجَفَا[4]

وكان بين الأعجمين منصفا فرد بعض القوم أن تخلفا

---

(1) وقال: قصرن في البكاء على أبي المسلمين رحمه الله إنه كان ليحب أن يذل الشرك وأهله وما عند الله خير له ممَّا كان فيه، ولقد مات فقيدا وعاش حميدا.

(2) النهي عن الحلق عند المصيبة ورد في الصحيحين.

(3) وقد دافع خالد عن الإسلام دفاعا مجيدا لم ير مثله في تاريخ الأمم، شهد له بذلك الصحابة رضوان الله عليهم كما شهد له به الأمم التي حاربها من عرب وفرس وروم واعترفوا له بالكفاءة الحربية النادرة، وصدق فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه سيف من سيوف الله»، فقد كرس حياته منذ أسلم إلى أن توفي للجهاد في سبيل الله في الغزوات والسرايا والفتوح ولم يهزم في موقعة من المواقع، بل كان رائده النصر على الدوام وكان العدو يخاف منه ويقع الرعب في قلبه بمجرد ذكر اسمه، أو اقتراب جيشه؛ لذلك كانوا يبادرون إلى عقد الصلح معه لئلا يداهمهم بما لا قبل لهم به. وكان قد تفنن في ضروب الحرب وأحوالها فكان أثبت الناس جأشا لا يرهب الموت ولا تهوله كثرة الجيوش، وقاد أعنة الخيل في الجاهلية والإسلام رضي الله عنه.

(4) الحرجف: الريح الباردة.

فقال عمر: رحم ا لله خالدا، فقال طلحة بن عبيد ا لله:

لا أَعْرفنَّكَ بعد الموت تندُبُني وفي حياتيَ ما زودتّني زادا

فقال عمر: إني ما عتبت على خالد إلا لتقدمه وما كان يصنع بالمال. وكان خالد إذا أصاب غنيمةً لا يدفع إلى أبي بكر حِسابا، وكان فيه تقدم على رأيِ أبي بكر بفعل أشياءَ لا يراها أبو بكر؛ قَتل مالكا ابن نويرة ـ واختلف في إسلامه ـ ونكح امرأته، وصالح أهل اليمامة، ونكح بنت مجاعة بن مرارة.. فكره ذلك أبو بكر، وأمره بطلاق امرأة مالك وعرض الدية على متمم بن نويرة. ولكن لم يرَ أن يعزله. وكان عمر ينكر هذا وشبهَهُ على خالد.

ومما مُدِحَ به خالد قولُ حزن بن وهب بن عمران بن مخزوم، جد سعيد بن المسيب، في قتاله أهل الردة:

وقامت رجال من قريش كثيرةٌ ولم يك في القوم القيام كخالد
ترقى فلم ينزل به صدرُ نعله وكفٌّ فلم يعرض لتلك الأوابد
أخالد لا تعدم لؤي بن غالب قيامك فيها عند قذف الجلامد
وكنت لمخزوم بن يقظة جُنَّةً كلا اسميك فيها ماجد وابن ماجد
إذا ناب أمر في قريش ملجلِجٌ تشيب له هامُ العذارى النواهد
توليت منه ما يُخاف وإن تَغِبْ يقولوا جميعا: حظنا غير شاهد
كساك الوليد بن المغِيرة مجده وعلّمَكَ الشَّيخانِ ضَرْبَ القماحد

(جمع قَمَحْدُوَةٍ: وهي العظم الذي خلف الأذن).

ومن ولد خالد سليمانُ، الذي به يكنى، والوليد وعبد الرحمن والمهاجر

وعبد الله[1]. وفي عبد الرحمن بن خالد يقول كعب بن جعيل يرثيه:

ألا تبكي وما ظلمت قريش ... بإعْوال البكاء على فتاها
ولو سئلت دمشق وبعلبكٌّ ... وحمص مَّن أباح لها حماها
فسيف الله أدخلها المنايا ... وهدَّم حصنها وحوى قراها
وأنزلها معاويةَ بن صخر ... وكانت أرضُه أرضا سواها

وفيه يقول أيضا:

أبوك الذي قاد الجنود مغرِّبًا ... إلى الروم لما أعطتِ الخَرْج فارسُ
وكم من فتى نبهته بعد هجعة ... بقرع اللجام وهْو أكتع قاعِسُ
وما يستوي الصفَّان: صف لخالد ... وصف عليه من دمشق البرانس
ولم يبق تحت الخرم إلا أجنة ... ولا من هواديهن إلا الكرادس

ولا يحصل لمتتبِّع مناقبِ خالدٍ إلا التعبُ[2] وسيأتي بعضُها في الكلام على أبي بكر رضي الله عنهما[3].

وَمِنْ هِشَامٍ حَارِثُ الْمَجِيدُ ... وَحَارِثٌ مِّنْهُ ابْنُهُ الشَّرِيدُ
رَاهِبُ فِهْرٍ عَابِدُ الرَّحْمَنِ ... أَبُو الْحَظِيَّاتِ ذَوَاتِ الشَّانِ

---

(1) أما سليمان فأمه كبشة بنت هوذة بن عمرو من بني رزاح بن ربيعة، وأما عبد الرحمن والمهاجر وعبد الله فأمهم بنت أنس بن مدرك الخثعمية، قيل: وله عبد الله ثان أمه أم تميم الثقفية، وكان عبد الرحمن منهم مع معاوية على عليٍّ وشهد معه صفين وولي الجزيرة، وكان المهاجر مع عليٍّ وفقئت عينه في "الجمل" وقتل بصفين، وقتل عبد الله بالعراق.

(2) فقد كانت حياة خالد خالدة في القلوب والأسفار وكانت عبرة لأولي الأبصار.

(3) انظر صفحة 865 وما بعدها.

يقول ومن أولاد **هشام** بن المغيرة: **الحارث** بن هشام؛ وهم ستة: الحارث وسلمة وخالد وعثمان والعاص وأبو جهل. أسلم سلمة قديما والحارث وخالد يوم الفتح وقتل العاص وأبو جهل يوم بدر، ولم نجد لعُثْمَانَ خبرا[1]. أما الحارث وأبو جهل فأمهما أسماء بنت مخرمة بن جندل بن نهشل بن دارم من تميم. وأما سلمة فأمه ضُباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير القائلة في الجاهلية:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

ثم أسلمت. وأما العاص وخالد فأمهما الشفاء بنت خالد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم. وكان الحارث كما قال الناظم **مجيدا**، أي صاحب مجد، أي فضل (فعيل بمعنى فاعل) أي ماجد في الجاهلية والإسلام، كما قال الشاعر:

أزعمت أن أباك حين تسبُّني في المجد كان الحارثَ بنَ هشامِ
أوْلى قريشٍ بالمكارم والندى في الجاهلية كان والإسلام

وله يقول كعب بن الأشرف:

نبئت أن الحارث بن هشامهم في الناس يبني المكرمات ويَجْمَعُ
ويزور يثربَ بالجُمُوعِ وإنما يبني على الحَسَبِ القديمِ الأرْفَعُ[2]

---

(1) عثمان هذا هو أكبر أولاد هشام وبه كان يكنى وأمه بنت عثمان بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم وليس له عقب - [قاله الزبيري].

(2) الأرفع (بالرفع): صفة لفاعل يبني، وفيه إقامة الصفة مقام الموصوف وهو الحارث بن هشام الذي يبني المكرمات.

وكان يقال له الحويرث؛ قال حسان بن ثابت:

[وولّت عند ذاك جُموعُ فِهرٍ] وأسلمها الحويـــرث من بعيد

حضر بدرا مع المشركينَ وكان ممَّن فرَّ يومئذ، فقال حسان بن ثابت:

إن كنت كاذبـــة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبـــةَ أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمـــــــرة ولجام

وأجابه الحارث بقوله:

ا لله يعلـــم ما تركـــت قتالهم حـــتى رموا فرسي بأشقر مُزبد

وشممت ريحَ الموت من تِلقائهمْ في مـــأزقٍ والخيـــلُ لم تتبدَّدِ

وعلمت أني إن أقاتل واحـــدا أقتل ولا يضررْ عدوي مشهدي

فصددت عنهـــم والأحبة فيهمُ طمعا لهم بعقاب يوم مُفْسِـدِ[1]

ثم غزا أحُدًا مع المشركين، ولم يزل متمسكا بالشرك حتى أسلم يوم الفتح بعد ما أجارته أمُّ هانئ بنت أبي طالب؛ اسْتأمنت له رسول ا لله ﷺ فأمَّنه، وفيه قيل:

الحارث بن هشام قد أُجير بما قد قال في أم هانئ من الغـــزل

وحسن إسلامُه، وخرج في زمن عمر بأهله وماله إلى الشام فتبعه أهل مكة يبكون، عليه فرقًّ لهم وبكى ثم قال: "ما كنا نستبدل دارا بدار ولا جارا بجار؛ ما أردنا بكم بدلا ولكنها النقلة إلى ا لله، وا لله ما خرجت رغبةً بنفسي عن أنفسكم ولا اختيارَ بلدٍ عن بلدكم.. وقد خرج منه

(1) يقال إن هذا من أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار.

رجال من قريش ما كانوا من ذوي أنسابها ولا من بيوتها ولو أن جبال مكة ذهبا أنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوما من أيامهم، ولئن فاتونا في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة". ولم يزل مجاهدا بالشام حتى استُشهد باليرموك (وتقدم بعض هذا في الكلام على سهيل بن عمرو).

وقال الحارث للنبي ﷺ: أخبرني عن أمر أعتصم به، فقال: «أمسِكْ عليك هذا»، وأشار إلى لسانه[1]. ولم يرجع من أهل الحارث إلا ابنُه عبد الرحمن، وحَسْبُه مدحا قول أمنا عائشة فيه ـ وقد ذكر عندها يومُ الجمل ـ فقالت: والناس يقولون يوم الجمل؟! قالوا: نعم، قالت: وددت لو أني جلست كما جلس غيري، فكان أحب إلي من أن أكون ولدتُّ عشرة من رسول الله ﷺ كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث. وأما أبو سعيد وأم حكيم فلم يخرجا مع الحارث فيمن خرج معه من أهل بيته. وكان يقال لعبد الرحمن راهب قريش، توفي النبي ﷺ وهو ابن عشر سنين، (وتقدم في الكلام على سهيل بن عمرو وتسميته الشريدَ وخبره).

والحظيات[2]: اللواتي قيل فيهن المثلُ: *أنضقُ من بنات الحارث*، وهن بنات عبد الرحمن لا بنات الحارث، والمثَل نَسبهن إلى جدهن؛ خمس منهن أمُّهُن الشريدة فاختة بنت عتبة بن سهيل، وست أمهن أمُّ الحسن بنت

---

(1) رواه الترمذي وأخرجه الطبراني.

(2) الحظيات: جمع حظية وهي المحببة إلى زوجها، وقد ضرب المثل ببنات الحارث هذا في الشرف وغلاء المهور، وعددهن ثمان عشرة.

الزبير بن العوام، وأربع أمهن بنت عوف بن حارثة بن سنان، بنت أخي هرم بن سنان، واثنتان أمهما بنت الحارث بن عبد الله بن ذي القُصة، وواحدة أمُّها مريم بنت عُثمان بن عفَّان؛ زعموا أن عثمان مَرَّ بمجلس لبني مخزوم فوقف وسلم ثم قال: إنه يعجبني ما أرى من جَمالكم ونعمة الله عليكم، فقال له بعضُهم: أفلا تزوجُ بعْضنا يا أمير المؤمنين؟ فنظر إلى عبد الرحمن فقال: إن شاء هذا ذلك زوجتُه وأشار إليه؛ فقال عبدُ الرحمن: إني أشاء. فزوجه ابنته مريم وولدت له بنتا وماتت صغيرة، وهي ثامنة عشر بناته الحظيات.

وأما أولاده فاثنا عشر، ستة للشريدة فاختةَ، منهم أبو بكر الفقيه المحدث؛ روى عن أمهات المؤمنين وأبي هريرة وروى عنه ابنُ شهاب، وكف بصره؛ وقدم عليه ـ بعدما كف بصره ـ رَهْطٌ من بني أسد بن خزيمة يستعينونه في ديات دماءٍ عليهم، فحمل عنهم أربع ديات، وقال لابنه عبد الله: اذهب إلى عمك المغيرة فأعلمْه بما حملنا من هذه الديات واسأله المعونة، فذهب عبدُ الله إلى المغيرة فأعلمَه، فقال له: أكثر علينا أبوك. وانصرف عنه، فأقام أياما لا يذكر شيئا لأبيه، وكان يقود أباه إلى المسجد فقال له يوما: أذهبت إلى عمك؟ قال: نعم وسكت، فعرف أبوه حين سكت أنه لم يجد عنده ما يحب فقال له: يا بني لا تخبرني بما قال لك فإن لا يفعل أبو هشام فربما فعل، واغدُ غدا على السوق فاستسلف واشتر ثم ادفع الديات إلى الأسديين. وكان أبو بكر ذا منزلة عند عبد الملك وأوصى به حين حضرته الوفاة ابنَه الوليد، قال له: يا بني إن لي بالمدينة صديقين

فاحفَظني فيهما: عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب وأبو بكر بن عبد الرحمن.

وكان المغيرة بن عبد الرحمن من الأجواد، وهو الأعور. وكان يطعم يوما والناس على طعامه وأعرابي حابس نفسه عن الطعام ويديمُ النظر إلى المغيرة، فقال له: يا أعرابي ألا تأكل من هذا الطعام.. ما لي أراك تديمُ النظر إليَّ؟ قال: إنه ليعجبني طعامك وتريبني عينُك! فقال وما يريبك من عيني؟ فقال: أراك أعورَ وتطعم الطعام، وهذه صفة الدجال!! فقال له المغيرة: إن الدجال لا يصاب بعينه في سبيل الله.

وفي المغيرة يقول الأقيشر الأسدي:

أتاك البحر طم على قريش ... وقبلك ذاك قد راعَ ابْنَ بشر
وراع الجدي جدي التيم لما ... رأى المعروف منه غير نزر
ومن أوتار عتبة قد شفاني ... ورهط الحاطبي ورهط صخر

أَبُو أَبِي بَكْرِ الْفَقِيهِ الْفُقَهَا ... بِطَيْبَةَ اتَّحَدَ وَقْتُ النُّبَهَا
هُوَ وَمَوْلَى أُمِّنَا مَيْمُونَهْ ... وَهْوَ سُلَيْمَانُ وَذُو الْحُزُونَهْ
ابْنُ الْمُسَيِّبِ سَعِيدُ الْعَلَمْ ... بِالْعِلْمِ وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ اتَّسَمْ
وَسِبْطُ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودِ الْعَلِي ... أَعْنِي عُبَيْدَ اللهِ وَهْوَ الْهُذَلِي
خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ ابْنِ ثَابِتْ ... وَعُرْوَةُ نَجْلُ الزُّبَيْرِ الْقَانِتْ
وَقَاسِمُ سَابِعُ ذِي اللآلِي ... ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ذِي الْخِلاَلِ

يعني أن عبد الرحمن الشريد بن الحارث هو أبو أبي بكر بن عبد الرحمن

الفقيهِ، **والفقيه** في اللغة: العالم بالشيء والفطن به، وفي الاصطلاح العالم بعلم الدين؛ وإنما يطلق في هذا الزمن على العالم بالحلال والحرام.

ذكر الفقهاء السبعة

ولما ذكر أبا بكر ووصفه بالفقه رأى أن يستطرد ذكر الفقهاء السبعةِ، لأنه أحدهم على قول، وقيل مكانه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وقيل سالِمُ بن عبد الله بن عمر؛ قال الزين العراقي[1]:

اما أبو سلمة أو سالِمُ أو فأبو بكر، خلاف قائمُ

قوله **الفقهاءُ**: مبتدأ خبره جملة **اتحد وقت النبها**. **وبطيبة**: متعلق باتحد. **والنبها**: جمع نبيه للفطن، وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر، أي اتحد وقتهم بطيبة، أي المدينة. ويلزم من قوله: **بطيبة** اتحادُ بلدهم أيضا، فهم السبعة متحدو الوقت والمكان؛ مكانهم المدينة ـ شرفها الله ـ وزمنهم زمنُ التابعين، وليس منهم إلا من أبوه صحابي. وهم من المهاجرين إلا خارجة[2].

---

(1) في ألفيته: **وفي الكبار الفقهاء السبعَةِ خارجة، القاسم، ثم عروة**
ثم سليمان، عبيد الله، سعيد، والسابع ذو اشتباهِ
اما أبو سلمة ...الخ

(2) وقد خصوا باسم الفقهاء السبعة لأن الفتيا صارت إليهم بعد الصحابة، وإن كان في عصرهم علماء كثيرون من التابعين، ونظمهم من قال:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمته ضيزى عن الحقِّ خارجه
فخذهم: عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجهْ

أما **سليمان** فهو ابن يسار - ويسار صحابي - وهو **مولى أمنا ميمونة** بنت الحارث. وأخو سليمان: عطاءُ بن يسار عالم أيضا، وليس أخوهما إسماعيل بن يسار الشاعر المغني، لتأخره عنهما.

قوله **وذو الحزونة**: عطف على الضمير العائد على أبي بكر الذي به شرع في عد الفقهاء. **والحزونة**: الغلظ والصلابة، أي صاحب الحزونة؛ وأضافه[1] للحزونة لقوله: "لم تزل فينا تلك الحزونةُ" لإباء جده حزن عن السهولة، حين قال له النبي ﷺ: «بل أنت سهل»، فقال: يا رسول الله إنما السهولة للحمار. **والعَلَمُ**: السيدُ. **واتسم بالعلم** الكثير: اتصف به وصار له سمةً، أي علامة؛ أما علمه فلا يحدث عنه وكذلك **ورعه وزهده**.

ومن ورعه أنه كان يشكو عينيه فقيل له: أزل عن عينيك الرمص، فقال: قال لي الطبيب: لا تمسهما، فقلت له: أفعلُ، فخاف أن يكذب. ومنه أنه لَمَّا أخذه "مسرِف" بن عقبة المُرِّيُّ، حين أوقع بأهل الحرة، وكان من يأخذ من قريش يقولُ له بايعْ أمير المؤمنين - يعني يزيد بن معاوية - على أنك عبد قِنٌّ إن شاء أعتق وإن شاء استرق، فمن قال له أبايعه على أني ابن عم له قتله.. فلما قال ذلك لسعيد - وكان سعيد ممَّن خلع يزيد من العلماء - قال: لا أبايعه لا حرا ولا عبدا، فقال مروان بن الحكم وعبد

---

(1) أي سعيد بن المسيب، ولم يصرح باسمه هنا، لذكره في النظم ولشهرته وحضوره في ذهنه، وهذا صنيعه أحيانا؛ كأنه لا يتصور أن القارئ يجهل هؤلاء.. من مشاهير الصحابة والتابعين.

ا لله بن عمرَ: هذا مجنون، وشهدَا له على ذلك وحلفا عليه فخلى سبيلَه؛ ثم لحقا سعيدا فقالا: الحمد لله الذي نجاك يا أبا محمد، فقال: إليكما عني تشهدان بالزور وتحْلفان على الكذب، وا لله لا أكلمكما أبدا!.

أمُّه أم سعيد بنت عثمان بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال، عماتها عواتك النبي ﷺ من سليم. وتزوج فاطمة بنت أبي هريرة، وتزوج ابنتَه زينبَ شريحُ بن الحارث القاضي، فولد له منها ولد فقالت له أم زوجته: سمِّه سعيدا باسم جده فإني مكثت معه أربعين سنة وما عصى ا لله فيها قط.

والسبط: ولد الولد، وهو **عبيدُ ا لله** بن عبد ا لله بن عتبة بن مسعود، أبوه عبد ا لله صحابي وجدُّه عتبة أسلم قديما، قبل أخيه عبد ا لله بن مسعود، وهو أول من سمى المصحف مصحفا، وهو الذي قتل اليمان يوم أحد يظنه من المشركين؛ وليس عليه من ذلك شيءٌ، واستُشهد يوم اليمامة.

وكان عبيد ا لله الفقيهُ شاعرا جدا وكان إذا أتى سعيدا ابن المسيب يقول له: مرحبا بالفقيه الشاعر، ومن شعره:

كتمتَ الهوى حتى أضر بك الكتمُ ... ولامَك أقوام ولومُهُمُ ظلمُ
ونَمَّ عليك الكاشحُون وقبلَهم ... عليك الهوى قد نمَّ لو ينفع النم
تجنبت إتْيانَ الحبيب تَأثُّمًا ... ألا إنَّ هِجرانَ الحبيب هو الإثم
فأصبحت كالنَّهدي إذ مات حسرة ... على إثْر هندٍ أو كمن سُقيَ السِّم
فذقْ هَجْرها قد كنت تزعُمُ أنه ... رشاد ألا يا رُبَّما كذب الزعمُ

ومنه قوله:

غراب وظبي أعْضبُ القرن ناديا[1] بصـــــرم وصِردان العشي تصيحُ
لعمري لئن شطـــــتْ بعثمةَ دارُها لقد كنت من وشك الفراق أليحُ[2]

وخارجة: هـو ابـن زيـد بـن ثابـت بـن الضـحاك الخـزرجي ثـم النجاري، وسيأتي إن شاء الله في الكلام على أبيه.

وعـروة: هـو ابن الزبير بن العوام هو ثالث أبناء أسماءَ بنت أبي بكر[3]، قيل إنـه ولـد يـوم موت عمر، وقيل بشر به أخوه عبدُ الله يوم جاء بشيرا بفتح إفريقـيةَ هـو وخُبيـب ابـنه. **والقانت**: الخاشع؛ كان كثيرَ البكاء، وكان إذا استلم الحجر يقول:

اللهـــــم لا إله إلا أنتا وأنـت تُحيي بعدما أمتَّا

ولما دخل معاوية المدينة ببغلاته الشاميةِ جعل الناس يتعجبون منها، فبادر هو داره وأغلقها عليه وقال لأهله: الصلاة الصلاة؛ امتثالا لقوله تعالى ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[4]. ومن زوجاته: أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية. ووفد على عبد الملك بن مروان ـ بعدما قتل أخويه عبدَ الله ومُصعبا ـ يستردُّ منه سيفَ الزبير، فقال له: ما تريد؟ فقال: سيفَ أبي الزبير، فقال: بم تعرف سيف الزبير من بين السيوف؟ قال: بما لا تعرف به

---

(1) أي مكسور القرن.
(2) ألاح منه إلاحةً: خاف وحاذر.
(3) وكانت أسماء قد ولدت للزبير أربعة أبناء ونسوة (الأول عبد الله، والثاني المنذر، والثالث عروة، والرابع عاصم؛ وانقرض عاصم) ـ [الزبيري].
(4) طه: 131-132.

سيفَ أبيكَ: ثلمٌ أصابه يوم بدر، وأنشد:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفَهم بهن فلــولٌ من قِراع الكتائب

وقوله: **وقاسم سابع ذي اللآلي**: أي سابع الفقهاء، و لم يختلف فيه أنه منهم. **واللآلئ**: جمع لؤلؤة، شبه الفقهاء من بين الناس باللؤلؤ بين الجواهر. وانقرض ولَدُ محمد بن أبي بكر إلا عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد، هو وأبوه أيضا من العلماء. وابنة القاسم أم فروة، ولدت لجعفر الصادق موسى الكاظم.

سأل رجل القاسمَ بن محمد قال: حجَجْت مع زوجتي فلما أتْمَمنا حجَّنا ذهبت بها إلى شِعب من شعاب مكة لأقع عليها، فلما هممت بذلك قالت: إني لم أحلق بعد؛ فلم نجد ما نقطع به شيئا فقطعت من شَعَرِ رأسها بأسناني، فهل علي من ذلك شيء؟ فضحك القاسمُ وقال: لا ولكن مُرْهَا أن تحلقَ الآن.

ثم[1] قال رحمه الله وعفا عنه:

وَأُمُّــهُ وَأُمُّ زَيْنِ الْعَابِــدِينْ وَسَالِمٍ سِبْــطِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينْ:
بَنَاتُ يَزْدَجِــرْدَ آخِــرِ مَلِكْ مَلَكَ لِلْفُــرْسِ؛ وَأَنْجَبَ الْمَلِكْ

---

(1) استطرد الناظم بذكر القاسم بن محمد ذكرَ أمه بنت يزدجرد، وأنه هو وزين العابدين بن الحسين وسالم بن عبد الله بن عمر أبناء خالاتٍ، أمهاتُهم بنات يزدجرد آخر ملوك الفرس..

وَقَــدْ أَبَـى عَلِيٌّ أَن يُبَعْنَا كَسَائِـــرِ السَّبْيِ وَيُمْتَهَنَّا
وَقَوَّمُوهُنَّ فَجَادَتْ بِالثَّمَــنْ يَدُ الأُصَيْلِعِ فَفَازَ بِالرَّسَــنْ

أي وأم القاسم بن محمد **وأم زين العابدين** بن الحسين وأم **سالم** بن عبد الله بن عمر: أمهات أولاد أخوات: بنات يزدجرد. ولم أقف على اسم واحدة منهن، إلا أن أم زين العابدين اسمُها سُلافة[1].

وفي **كامل المبرد** أن فتى من فتيان قريش قال: كنت أغدو على سعيد بن المسيب أطلب منه العلم فرأيتني أعجبْتُه حتى كاد يؤثرني على غيري، فسألني عن أمي فقلت له: فتاة؛ فرأيتني طحتُ من عينه. ثم دخل عليه القاسمُ بن محمد بن أبي بكر فسألته عنه، فقال: هو القاسم بن محمد بن أبي بكر، فقلت: من أمه؟ فقال: فتاة. ثم دخل عليه سالمُ بن عبد الله بن عمر فسألته عنه فقال: مثلُ هذا لا يجهل في قريش وجهلتَه كما جهلتَ مَن قبله! فقلت: من أمه؟ فقال: فتاة. ثم دخل عليه زين العابدين بنُ الحسين، فلما خرج قلت: من هذا؟ فغضب فقال: تجهل من لا يجهل؟! هذا زين العابدين بن الحسين، فقلت: من أمُّهُ؟ قال: فتاة؛ فقلت: يا أستاذ ما جهلت واحدا من القوم وأنا أعلم بهم، ولكني لما أخبرتك أن أمي فتاة رأيتني نزلت عندك من مكان كنت فيه فأردت أن أنبهَك بهؤلاء أن الإنجاب بالآباء لا بالأمهات.

ويزدجرد هو آخر مُلوكِ **الفرس** وهو ملكهم أيام حرب القادسية،

---

(1) ولعله اسم اطلق عليها بعد سبائها لعربيته الواضحة وبُعده عن الفارسية.

ووزيره على جيوشه رُستم. ففتح الله على المسلمين أرض الفرس وسبوهم وتملكوا أراضيهم وقُتل رستم وفرّ يزدجرد ـ واستولى المسلمون على القصرِ الأبيض، وهو دارُ مَمْلكةِ الأكاسرة ـ ثم وجده المسلمون في خلافة عثمان فقتلوه. وكانت بناته فيمن سبى المسلمون من الفرس، فقدِمُوا بهِنَّ على عُمَر بالمدينة؛ فأراد المسلمون بيعهن وامتهانهن بالخدمة وغيرها ـ كغيرهن من نساء الفرس ـ فأبى ذلك علي، وقال: قوموهن حتى تعرفوا أثمانهن وأدفعها إليكم تجعلونها في المغانم، ففعلوا؛ فملكهُنَّ علي وأعطاهن لهؤلاء، فأوْلَدُوهُنَّ هؤلاءِ الغلمانَ وذلك **إنجاب المِلك** الذي ذكر.

والأصيلع: من أسماء عليٍّ التي سماه بها رسولُ الله ﷺ؛ وهو من تصغير التعظيم والتوددِ، لأنه أصلعُ؛ قال عمرُ: إن وليها ـ أي الخلافة ـ الأصيلع الاجلحُ يسلك بهم الطريق المستقيم، ولعلها من مكاشفاته. **والرسن**: أي رسن بناتِ يزدجرد فجعلَهُنَّ حيثُ شاءَ.

ولم يذكر الناظم أبا جهل لشهرته بالكفر، ولا ابنَه عِكرمة لشهرته بالكرم؛ وأم عكرمة اسمها أم مجالد من بني هلال. خرج عِكرمة يوم الفتح هاربا واستأمنت له زوجته أمُّ حيكم بنت الحارث بن هشام من رسول الله ﷺ فأدركته باليمن فردته، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرِح به وقام إليه حتى اعتنقه[1]، وقال: «مرحبا

---

(1) اشتهر عكرمة بالشرف والعز في الجاهلية والإسلام، وكان من أبطال قريش وفرسانهم. أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: علّمني خير شيء

<<=

بالمهاجر»[1]؛ وتأول العلماءُ قيام النبي ﷺ وفرحَه به بأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه عِذْقا في الجنة فقال: «لمن هذا»؟ فقيل: لأبي جهل، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما لأبي جهل والجنة؟ والله لا يدخلها أبدا»[2]، وشق ذلك عليه، فلما رآه تأول ذلك العِذقَ به. فهاجر عِكرمة إلى المدينة، فجعل كلما مر بمجلس من مجالس الأنصار سَبَّ أهلُه أبا جهل؛ فشكا ذلك عِكرمةُ إلى رسول الله ﷺ فقال: «لا تؤذوا الأحياء بسبِّ الأموات»[3]. ولما ندب أبو بكر الناس لغزو الروم وعسكروا على ميلين من المدينة خرج يطوف في معسكرهم ويقوي الضعيف منهم، فبصر بخباء عظيم حوله مرابطُ أفراس ثمانية ورماحٌ وعُدة ظاهرة فانتهى إليه فإذا هو خباء عِكرمة، فسلم عليه وجَزَّاه خيرا وعرض عليه المعونة، فقال عكرمةُ: إني في غنى فاصرفها إلى غيري، فدعا له أبو بكر بخير. ثم استشهد عكرمة يوم أجنادين وقيل يوم اليرموك ولم يترك ولدا، ووُجد في

<< - - ——————————————————

تعلمه حتى أقوله؛ فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله»، فقال عكرمة: أنا أشهد بهذا وأشهد بذلك من حضرني وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي، فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عكرمة: والله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في صَدٍّ عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتالا قاتلته إلا قاتلت ضعفه، وأشهدك يا رسول الله. ثم اجتهد في العبادة والجهاد في سبيل الله حتى قتل شهيدا بأجنادين، وقيل باليرموك؛ قيل كان له ابن اسمه عمرو واستشهد معه ولم يترك عقبا.

(1) أخرجه الحاكم.

(2) ذكره الزبيري في *نسب قريش*.

(3) رواه الترمذي والنسائي وأحمد.

جسده يوم مات بضع وسبعون جراحة بين ضربة وطعنة ورمية.

ولأبي جهل أربعةُ أولاد لم يذكر منهم غير عكرمة[1]، وله أربع بنات أسلمن كلهُنَّ، وسيأتي ـ إن شاء الله ـ ذكرهن في بني أمية[2].

وابن أخي أبي جهل خالدُ بن العاص بن هشام؛ قتل العاص بن هشام يوم بدر كافرا[3] ـ قتله عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه ـ وأما خالد فأسلم واستعمله عمر على مكة، وابنه الحارث بن خالد بن العاص المشهور بالشعر، حتى كان قومه يسامون بشعره شعرَ عُمَرَ بن عبد الله بن أبي ربيعة ويُنكر ذلك عليهم ابنُ أبي عتيق، وقال: ما عُصِي الله بشعر أكثر مما عُصي به في شعر ابن أبي ربيعة[4]؛ ومن شعر الحارث:

---

(1) كان لأبي جهل من الولد الذكور غير عكرمة المذكور: زرارة وتميم؛ أمهما بنت عمير بن معبد بن زرارة التميمية، وعلقمة؛ أمه بنت الحارث بن الربيع بن زياد العبسية. وانقرض عقب أبي جهل كما في الجمهرة لابن حزم وغيرها..

(2) راجع الجزء الأول من تكملة هذا الشرح: (رياض السيرة والأدب في إكمال شرح عمود النسب: ص 176، 182-183).

(3) ومن ولد العاص بن هشام الصحابيان: خالد المذكور وهشام وصحب أيضا، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «اللهم اذهب عنه الغل والحسد»، فكان بنوه يقولون: نحن أقل الناس حسدا.

(4) وكان الحارث هذا معدودا في شعراء قريش المجيدين، وكانت العرب تفضل قريشا في كل شيء إلا في الشعر، فلما نجم فيهم عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد هذا والعرجي وأبو دهبل وعبد الله بن قيس الرقيات أقرت لهم العرب بالشعر أيضا.

من كان يسأل عنا أين منـــزلُنا بالأقحوانـــة منا منزل قمن[1]

ومنه قوله أيضا:

كأني إذا مـــت لم أضطـرب تزين المخيلـــة أعطافيـــــهْ
ولم أسلـــــب البيض أبدانها ولم يكـــن اللّهـــو من ماليه

ومنه:

إيـــل جـــودي على المتيم إيلا لا تزيـدي فـؤداه إيل خبـــلا
إيل إني والراقصـــات بجَمْعٍ يتبارين في الأزمـــــة نبـــلا
لا أخون الصديق في السِّر حتى ينقـــل الماء في الغرابيل نقلا[2]

وقدم الحارث الشام وخطب عمرة بنت النعمان بن بشير فقالت:

---

(1) إذ نلبس العيش صفوا لا يكدره خوف الوشاة ولا ينبو بنا الزمن
ليت الهـوى لم يُقرِّبْني إليكِ ولم أعرفك إذ كان حظي منكـم الحزن

ومن شعره أيضا:

إنـــي وما نحـروا غداة مِنًى عند الجمار تـــؤدها العُقْـــلُ
لو بُـــدِّلت أعلى مساكنـها سِفـــلاً وأصبح سفلـها يعلُو
فيكاد يعرفها الخـــبير بها فيرده الإقـــواء والمَحْـــلُ
لعرفـــت مغناها لِما ضمنت مني الضلـــوع لأهلها قَبْـــلُ

(2) وللحارث أخ يقال له عبد الرحمن بن خالد شاعر أيضا، ومن شعره:

رحـــل الشباب وليته لم يرحل وغـــدا لِطيَّة ذاهـــب متحمِّل
ولّى بـــلا ذمٍّ وغادر بعـده شيبا أقام مكانـــه في المنـــزل
ليت الشباب ثوى لدينا حقبـة قبل المشيـــب وليته لم يعجـــل
فنصيـــب من لذاتـه ونعيمه كالعهـــد إذ هو في الزمان الأول

كهـــول دمشـــق وشبانها أحـــب إلينا من الجاليـــة
لهم نســـــم كصنان التيـــو س أعيا على المسك والغاليـة!

فأجابها بقوله:

ساكنات العقيق أشهى إلى النفـ ـسِ منَ السَّاكنات دور دمشقِ
يتضوعْـــن إن تَطيـــبن بالمسـ ـك نسيما كأنـه ريـــح مرْقِ

وأم الحارث: فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث بن هشام، أمها صخرة بنت أبي جهل. وكان الحارث استعمله يزيد بن معاوية على مكة ـ قبل أن ينصب الحرب لابن الزبير ـ وابن الزبير بمكـة، فمنعـه مـن ذلـك؛ ولم يـزل الحارث يصلي في داره بأهله ومواليه إلى أن ولي عبدُ الملك، فولاه مكة ثـم عزله، فقدم عليه دمشق فلم يجد عنده ما يحب، فانصرف عنه يقول:

عطفـــت عليك النفسَ حتى كأنما بكفيـــك بُؤسا أو لديـــك نعيمها
وما بي إنْ أقصيتني من ضَراعـــة ولا افتقرت نفسي إلى من يسومُها

ومن ولد الحارث بن خالد: عبدُ الملك بنُ الحـارث، وهـو أبـو عاتكـة بنت عبد الملك؛ تزوجهـا عبـد الله المحـض بـن الحسـن المثنـى فولـدت لـه إدريسَ الذي سار إلى أرض المغرب فبنى فاسَ.

وسكت أيضا عن بني الفاكه وأبي حذيفة وأبـي أميـة وأبـي ربيعـة، أمـا الفاكه فلم يترك إلا أبا قيْس، قتل يوم بدر؛ وهو من القـوم الذيـن توفتهـم الملائكة ظالمي أنفسهم. وأما أبو حذيفة فابنُه هشام هـاجر الحبشـة الهجـرة الثانية، وابنه أبو أمية أسر يوم بدر وقتل يوم أُحد كافرا. وأما أبو أُمية فمن بنيه: أمنا أمُّ سلمة وزهير، الذي قام في نقض الصحيفـة، وعبـدُ الله الـذي

قال لرسول الله ﷺ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[1]. ثم خرج مع أبي سفيان بن الحارث يريدان النبي ﷺ فلقياه يريد مكة، فأعرض عنهما فقالت له أم سلمة: لا يكن ابن عمك وابن عمتك أشقى الناس بك، وقال لهما عليٌّ: اذهبا إلى أمام النبي ﷺ فقولا له مثل ما قالت إخوة يوسف ليوسف: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[2]- فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه جوابا؛ ففعلا فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[3]، فقبل منهما وحَسُنَ إسلامُهُما. وقد قال أبو سفيان: والله لتقبلنَّ مني أو لآخُذَنَّ بيد ابني هذا ونذهبُ في الأرض ولا يسمع لنا خبر، يعني ابنه جعفرا وقد كان معه. وشهد عبد الله بن أبي أمية الفتح وحنينا واستشهد بالطائف.

ومن بني أبي أمية أيضا: المهاجرُ، وهو شقيق أمنا أم سلمة؛ أمهما عاتكةُ بنت عامر بن ربيعة بن جذل الطعان وقد أسلم. ومسعود بن أبي أمية قتل يوم بدر كافرا. وهشام قتل يوم أحد كافرا؛ وأمهما من ثقيف. وأما عبد الله وزهير وقريبةُ - أمُّ ولدِ زمعة بن الأسود - فأمهم عاتكة بنت عبد المطلب.

---

(1) الإسراء: 90.

(2) يوسف: 91.

(3) يوسف: 92.

وأما أبو ربيعة فابناه عياش وعبد الله، أما عياشُ فأسلم قديما وهاجر مع عمر، فتبعه أخواه لأمه: أبو جهل والحارث ابنا هشام؛ أمهم ـ وعبد الله ـ أسماءُ بنت مخرمة بن جندل من بني دارم من تميم، كانت تحت هشام فطلقها بعد أن ولدت له، فتزوجها أخوه أبو ربيعة، فولدت له عياشا وعبدَ الله. فلما قدم أبو جهل والحارثُ على عياش قالا له: إن أمك حلفت لا تستظل بشجر ولا تذوق طعاما حتى تراك فأتِها واعبد ربَّكَ حيث شئتَ لا يَتعرض لك أحد؛ فرجع معهما، وقال له عمرُ: إن كنت فاعلا فاركب ناقتي فإنها لا تسبق. فلما دنوا من مكة أوثقاه ربطاً ودخلا به مكة، وقالوا: يا أهل مكة افعلوا بسفهائكم ما فعلنا بسفيهنا، وكان عندهم مربوطا معذبا هو وأخوهما لأبيهما سلمةُ بن هشام. وكان صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح بالدعاء لهما وللوليد بن الوليد، يقول: «اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة»[1]. وولد عياشُ عبد الله بن عياش، العالم العابد؛ قيل لنافع مولى ابن عمر: أكان عبد الله بن عمر ينهى عن الصوم في السفر؟ فقال: كان يصحبه عبد الله بن عياش وهو يصوم في السفر.

وأما عبد الله بن أبي ربيعة فكان شديد الخلاف أيضا على المسلمين، مثل عبد الله بن أبي أمية، وهو أول من استنفر قريشا لأحُد، فلما أسلم كان من وجوه الصحابة، وعمل لعمر وعثمان؛ وبنوه: عبد الرحمن

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

الأحول؛ خلف على أم كلثوم بنت أبـي بكـر بعـد طلحـة بـن عبيـد الله، والحارث القُباع؛ وكان صالحا استعمله ابن الزبير على البصرة، فمـر يومـا بسوق البصرة فرأى مكيالا فيه فقال: إن مكيالكم لقبـاع[1]، فسـماه أهـلُ البصرة "القباع"، وكانت أمه نصرانية ولم يعلم الناس بذلك، فلمـا مـاتت حضر الناس جنازتها، فقال لهم: انصرفوا يرحمكُم الله فإن لها أهلَ دين هم أولى بها منا، فزاده ذلك عنـد النـاس. وأخوهمـا عمـر الشـاعر، ولـد يـوم موت عمر فقيل: أي خير رفع وأي شر وضع! ـ وليس عمر بـذي شـر إذ لم يهج قط مسلما ولا مدح قط رجلا ـ أمُّه أم ولد تسـمى مجـدا، وكنيتـه أبو الخطاب؛ ويذكرها في شعره كقوله[2]:

فأنـت أبا الخطاب [غير مدافع عليَّ أمـــير ما مكثت مؤمَّرُ]

وقوله:

قالـت أبو الخطاب [أعرف زيه ولباســـه لا شـك غير خفاء]

وعَائِـذُ مِّنْـــهُ عَتِيقُ السَّابِـــقُ لأُمِّـــنَا وَهِنـــدُ بَعْدُ لاَحِـــقُ

يقول: **وعائذ** بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم **منه عتيـق** الـذي هـو أول

---

(1) القباع: مكيال ضخم ـ [القاموس].

(2) من قصيدته المشهورة:

أمن آل نعم أنـت غاد فمبكر ..إلخ.

وقوله من قصيدة أخرى:

فقالـت لأتراب لها ابْرَزْنَ إنَّني أظنُّ أبا الخطـابِ مِنَّا بمحضـرِ ..إلخ.

من تزوج **أمَّنا** خديجة، ثم تزوجها بعده أبو هالة[1] ـ واسمه **هند** ـ وعتيق بن عائذ لصلبه. وقتل عتيق يوم بدر كافرا، وكانت خديجة ولدت له بنتاً هي **هندُ** بنت عتيق، وتزوجها ابن أخيه صيفي بن أمية بن عائذ فولدت له محمدا الذي يقال له محمد ابن الطاهرة، وهو محمد بن صيفي بن أمية بن عائذ. وتقدم نسب أبي هالة والكلام عليه وعلى ابْنَيْه، وهو حليف بني عبد الدار، وقيل اسمه هند وقيل مالك وقيل الأعشى.. وكان شاعرا.

مِنْ أَسَدٍ ذُو الدَّارِ فِيهَا خَيَّمُوا وَأَسْلَمُوا "مِيمًا" وَهُوَ الأَرْقَمُ

يقول: **من أسد** بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم: صاحبُ **الدار** التي **خيم فيها** النبي ﷺ وأصحابه. **وخيم** بالمكان: أقام به. وأعاد الضمير[2] على غير مذكور للعلم به؛ وذلك سائغ لقوله تعالى ﴿إنا أنزلناه﴾. **وأسلموا فيها** حال كونهم **ميما**، أي أربعين[3]، أي أسلم فيها من قريش أربعون رجلا آخرهم حمزةُ بن عبد المطلب وعمر رضي الله عنهما. **وهو**: أي المخيم في داره: **الأرقمُ** بن أبي الأرقم، واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم. أسلم الأرقم قديما وشهد بدرا ـ على رواية ـ وقيل

---

(1) وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: **وهند بعد لاحق**، وما ذكره من أن عتيقا هو السابق لأمنا خديجة تبع فيه *الحلة السيرا*، والذي في *الإصابة* ـ في ترجمة هند بنت عتيق ـ أن عتيقا هو الذي خلف على خديجة بعد أبي هالة.

(2) أي في **أسلموا**، **وخيموا**.

(3) فالميم في حساب الجمَّل عبارة عن أربعين، والرمز إلى الأعداد بالحروف شائع ومستعمل.

بإسلام أبيه، وقيل إن الأرقم تـوفي مـع أبـي بكـر في يـوم، وقيـل عُمِّـر إلى خلافة معاوية، قيل إنه أسلم بعـد سـبعة وقيـل بعـد عشـرة[1].. وداره الـتي اختفوا فيها على الصفا. وليس لأسد غيرُ الأرقم.

ومِنْ هِـــلاَلٍ اللَّذَانِ مَا اتَّحَدْ أَخْذُهُمَا السِّجِلَّ مِنْ عَبْدِ الأَسَدْ
عَبْدُ الإِلَهِ بِاليَمِينِ قَدْ أَخَـــذْ بِالْعَكْسِ الاَسْوَدُ أَخُوهُ الْمُنتَبَذْ
حَوْلَ الْقَلِيـــبِ سَاقُهُ ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِـــــهِ فِيهِ يَبَـــرُّ قَسَمَا

أي **ومن هلال** بن عبد ا لله: الأخوان **اللذان** لم يكن **أخذهما** يوم القيامـة كتابيهما بواحد. **والسجل**: الكتاب. أما **عبد ا لله** فهو أوَّلُ من يأخذ كتابـه **بيمينه**، وقيل يأخذهُ عمر قبله. **وأما الأسود** فهـو أول مـن يـأخذه بشـماله. والمنتبذُ: المرمي **حول قليب** المسلمين يوم بـدر. قولـه: **يَبَرُّ قسـما**: يعـني أنـه أقسَمَ لَيَكسِرنَّ قليـبَ النبي ﷺ فقصـد نحـوه، فأدركـه حمـزةُ فـأطنَّ قدمَـه بنصف **ساقه** وهو يكرع في الماء، فاختلط دمه بالماء. وأخوهما سـفيان بـن عبد الأسد قيل بصحبته؛ وأما بنوه فهاجر منهم إلى الحبشة عمـرو وهبـار، وصحب عبد ا لله والأسود ابنا سفيان بن عبد الأسد. والأسود بن سفيان: زوجُ أم حبيب بنت العباس التي قال فيها رسول ا لله ﷺ: «لو بلغت هـذه

---

(1) يكنى الأرقم هذا أبا عبد ا لله وأمه تماضر بنت حذيم، ويقال: اسمها أميمة بنت عبد الحارث من بني سهم بن عمرو بن هصيص؛ وكان من السابقين الأولين، وفي *الإصابة* أنه شهد بـدرا وأحدا والمشاهد كلها وأقطعه النبي صلى ا لله عليه وسـلم دارا بالمدينـة، وأوصـى أن يصلـي عليه سعد بن أبي وقاص ففعل.

وأنا حي لتزوجتها»[1].

وأما **عبد الله** فهو أبو سلمة زوجُ أمِّنا هندَ بنت أبي أمية، هاجر بها إلى الحبشة ثم هاجرا إلى المدينة؛ قيل إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة، والأصح أنها دخلتها قبلها ليلى بنت أبي حَثمة، زوج عامر بن ربيعة العنزي حليف آل الخطاب، وهاجرتا مع زوجيْهما إلى الحبشة الهجرة الأولى. وكان أبو سلمة رضي الله عنه جرح ببدر فاندمل جرحه فمات منه في السنة الثالثة عن أم سلمة، وله منها عُمَر وسلمة ودرة وزينب، فخلف عليها رسول الله ﷺ؛ قالت: أتاني أبو سلمة ليلة فقلت له: ما حبسك عنا؟ قال: كنت مع رسول الله ﷺ وسمعت منه حديثا ما أحب أن لي به شيئا، قالت قلت: وما هو؟ قال: قال: «من أصيب بمصيبة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم إني أحتسب إليك مصيبتي هذه فاخلفني خيرا منها أخلفه الله خيرا منها»[2] ـ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ـ قالت: فلما أصبت بأبي سلمة تذكرت الحديث وقلت لا أحد خيرا من أبي سلمة، ثم قلت الحديث؛ فلما حللت خطبني رسول الله ﷺ فقلت له: يمنعني ثلاث، فقال لي: «ما هن»؟ قلت: إن أوليائي لم يحضروا، وأنا غيور، وأمُّ عيال؛ فقال: «أما أولياؤك فأنا وليك دونهم، وأما العيال فعيال الله ورسوله، وأما الغيرة فأدعو الله أن يذهبها

---

(1) رواه ابن عبد البر كما في **الإصابة** وابن منده وأبو موسى كما في **أسد الغابة**.

(2) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وأحمد.

عنك»[1]، فتزوجها وكانت زيْنب في حجرها لم يتم رضاعها بعد، وكانت أُمُّ سلمة تُجْلسها في حجرها فأتى عمار بن ياسر يوما مع رسول الله ﷺ فوجدَها في حجرها، فقال عمار لأم سلمة: هذه المقبوحةُ المشقوحة[2] التي آذيتِ بها رسول الله ﷺ اصرفيها عنه. وكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل ليلا يصيحون به: زيْنَبُ أمامك.. فقال لهم: «أخروا عني زيانبكم»، ودخلت عليه يوما وهو يغتسل فرش وجهها بالماء ليصرفها، عنه فأسنّت وعُمِّرَتْ طويلا وماءُ الشباب في وجهها لم يتغير. فلما شبت قيل لرسول الله ﷺ: بلغنا أنك تريد تزويج زينب بنتِ أبي سلمة؟ فقال: «لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي أرضعتني وأباها ثويبةُ»[3]، فزوجها صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زمعة بن الأسود.

هُنَا انتَهَى عَمْرُو بْنُ مَخْزُومٍ وَمَا جَرَّ إِلَيْهِ مِن كِبَارِ الْعُلَمَا

أجرى "ما" هنا على العاقل، على غير الغالب، كقوله

---

(1) رواه أحمد.

(2) المقبوح: المبعد المقصى والمشقوح: المكسور أو المبعد، والعرب تقول قبحا له وشقحا: اتباع أو بمعنى واحد، وقال أبو زيد: شقح الله فلانا فهو مشقوح مثل قبحه فهو مقبوح، ويقال منبوح مقبوح مشقوح، وفي حديث عمار أيضا ـ وكان قد نال رجل من عائشة بحضرته ـ فقال له بعدما لكزه لكزات: أأنت تسب حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكت منبوحا مقبوحا مشقوحا. فالمنبوح الذي يضرب له مثل الكلب والمقبوح الذي يرد ويخسأ والمشقوح المبعد المقصى ـ [لسان العرب وغيره].

(3) متفق عليه.

تعالى[1] ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، و«سبحان ما سخركن لنا»؛ ويحتمل أنها موصولٌ حَرْفِيٌّ، أي انتهى الكلام على بني عمرو وانتهى ما جر إليه من ذكر الفقهاء، وبني بناتِ يزدجرد على سبيل الاستطراد.

ثم قال رحمه الله وعفا عنه:

مِنْ عَامِرٍ شَمَّاسُ الْمَلْحُودُ بِأُحُدٍ مِن طَيْبَةٍ مَّرْدُودُ

أي من عامر بن مخزوم شماسُ، واسمه عثمانُ بن عثمان بن الشريد بن هرم بن عامر بن مخزوم[2]، وشماس مبتدأ خبره المجرورُ قبله. والملحودُ: صفة لشماس. وبأحد: متعلق بالملحود. وجملة: من طيبة مردود: حالية لأنها صفة لمعرفة. أي من عامر شماسُ الملحود بأحد المردود من طيبة إلى أحد. وكان يوم أحد يقي النبيَّ ﷺ حتى أُثخن بالجراحات، فحمل إلى المدينة وبه رمق، فأدخل على عائشة، فقالت أمُّ سلمة: ابن عمي ويحمل إلى غيري![3] فحمل إليها؛ ومكَثَ يوما وليلةً ولم يأكل ولم يشرب.

فأمر النبي ﷺ مَن ينادي: ردوا الشهداءَ إلى مصارعهم[4]، فلم يدرك

---

(1) ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [سورة ص: 75]. وكما تقع "ما" على العاقل، على غير الغالب، فكذلك تأتي لِلعَالِم، وهو ما لا يوصف بعقل ولا بغيره، كقوله تعالى ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ [الكافرون:3].

(2) كان قديم الإسلام من مهاجرة الحبشة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرا واستشهد يوم أحد.

(3) فقال صلى الله عليه وسلم: «احملوه إلى أم سلمة».

(4) رواه ابن ماجه والنسائي وأحمد.

مناديه مَن لم يدفنْ غيره، فردوه من المدينة إلى أُحد فدفنوه من غير غَسْل ولا صلاة، لأنه المغمور؛ وهو الذي لم يمت في المعترك ولكنه لم يأكل و لم يشرب.

و لم ينظر النبي ﷺ ذلك اليوم يمينا ولا شمالا إلا رآه يقيه فقال: «ما شبهت الجُنَّة إلا بعثمان»[1]. ولما قدم المدينة مهاجرا أعجب الناسُ من جماله. ويوم استشهد هو ابن أربع وثلاثين سنة؛ ورَثته زوجته بأبيات[2]. وأم شماس: صفية بنت ربيعةَ بن عبد شمس.

ومنهم عامر أيضا سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم، وهو من مسلمة الفتح ومن الستة المعمرين بستين سنة في الجاهلية وستين في

---

(1) والجُنَّة (بالضم): كل ما وقى من سلاح وغيره. وفي رواية: «ما وجدت لشماس شبها إلا الْجُنَّة»، وذلك لأنه صلى ا لله عليه وسلم كان لا يرمي ببصره يمينا ولا شمالا إلا رأى شماسا في ذلك الوجه يذب عنه بسيفه ويترس بنفسه دونه حتى أثخن بالجراحات ـ [الزبيري وغيره].

(2) زوجته اسمها نُعْم بنت سعيد بن يربوع، وقد قالت في رثائه:

يا عين جودي بدمع غير إبساس ... على كريم من الفتيان لَبَّاس
صعب البديهة ميمون نقيبته ... حمَّال ألوية ركَّاب أفراسِ
أقول لما أتى الناعي به جزعا ... أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي
وقلت لما خلت منه مجالسه ... لا يُبعد ا لله عنا قرب شماس

فأجابها أخوها أبو الحكم بن سعيد يعزيها:

اقني حياءك في ستر وفي كرم ... فإنما كان شماس من الناس
لا تقتُلي النفس إذ حانت منيته ... في طاعة ا لله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليثَ ا لله فاصطبري ... فذاق يومئذ من كأس شمّاس

الإسلام، وقال له النبي ﷺ: «أينا أكبر؛ أنا أم أنت»؟ فقال: ولـدتُّ قبلـك وأنت أكبر مني وأخيرُ[1].

حَزْنًا . أَبَى سُهُولَةً خَيْرُ نَبِي أَتْحَفَـهُ بِهَا . لِعِمْـرَانَ انْسُبِ
وَلَمْ تَـزَلْ فِي نَسْلِهِ الْحُزُونَهْ وَابْنُ الْمُسَيِّـبِ لِحَزْنٍ زِينَهْ[2]

يقول وانسب **لعمران حزنا** الذي **أبى سهولة** إذ **أتحفه**، أي أكرمه، بها **النبي** ﷺ، قال له: «أنت سهل»[3] ـ يريد صلى الله عليه وسلم أن يبدله السهولة بالحزونة، وهي الصعوبة ـ فقال: يا رسول الله إنما السهولة للحمار؛ فترك له اسمه الذي يختار. وهو حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم؛ وابنه **المسيب** بن حزن صحابي، أبو سعيد بن المسيب[4]

---

(1) وكان من المؤلفة قلوبهم، أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين خمسين بعيرا. وتوفي بالمدينة، وقيل بمكة، في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين. ثم أخذ الناظم في الكلام على عمران أخي عمرو وعامر بني مخزوم، فقال رحمه الله وعفا عنه:

(2) قوله: **حزنا**: هو بالنصب مفعول به **لانسب** آخر البيت. **وسهولة**: مفعول **أبى** وفاعله ضمير مستتر عائد على حزن. **وخير نبي**: بالرفع: مبتدأ خبره جملة قوله: **أتحفه بها**. وضمير **بها**: عائد على **السهولة**. **ولعمران**: متعلق بانسب. والضمير في **نسله**: عائد على حزن. **وابن المسيب**: مبتدأ خبره جملة **لحزن زينه**. **والحزونة**: ضد السهولة. **والزينة**: ما يتزين به.

(3) رواه أبو داود وأحمد والطبراني.

(4) كان سعيد بن المسيب من سادات التابعين من الطراز الأول؛ كان رأسا في العلم والعمل جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع؛ روي أنه مكث أكثر من خمسين سنة لم تفته تكبيرة الاحرام لمحافظته على الصف الأول، وحج أربعين حجة. وكان حُجَّة ثقة فقيها رفيع الذكر.

القائل: لم تزل فينا تلك الحزونة[1]. وأخو حزن هبيرة بن أبي وهب، وكان في الجاهلية من فُرسان قريش وشعرائهم؛ وهو القائل معتذرا عن فراره يوم بدر:

لعمرك ما وليت ظهري محمدا وأصحابه جبنا ولا خيفة القتْلِ
ولكنني قلّبْت أمري فلم أجد مساغا لسيْفي إن ضربت ولا نبلي
وقفت فلما خفت ضَيْعَةَ مَوْقفي رجعت لعودي كالهِزبر أبي الشبل

ويقال إن هذا أحسن ما قيل في الاعتذار. وحزن وهبيرة عمتهما فاطمة بنت عمرو بن عايذ (بالياء المثناة والذال المعجمة قيده السهيلي)، وهي أم أكابر بني عبد المطلب وبناته غيرَ صفية. وتحت هبيرة أمُّ هانئ بنتُ أبي طالب، ولما فتحت مكة فرَّ من الإسلام ولحق بنجران ومات على كفره؛ وقال حين بلغه إسلامُ أُمِّ هانئ:

أشاقتك هند أم شجاك سُؤالها كذاك النّوى أسبابها وانفتالها
وقد أرّقت في رأس حِصن ممنع بنجران يسري بعد نوم خيالها
فإن كنتِ قد تابعت دين محمد وقطعتِ الأرحامَ منكِ حبالُها
فكوني على أعلى سحوق بهضبة ممنعةٍ لا يُسْتطاع قِلالها
وإن كلام المرء في غير كُنهه لكالنّبل تَهوي ليْس فيها نِصالُها

وولدت له أُمُّ هانئ: جعدة وعمرا وهانئا ويوسُفا؛ وجعدةُ ولاه عليٌّ خُراسان، وهو القائل:

---

(1) وربما أنشد:

وعمران بن مخزوم فدعهم هناك السرُّ والحسب اللُّبابُ

أبي من بني مخزومٍ ان كنت جاهلا ومن هاشـــم أمي لخير قبيـــل
فمن ذا الـذي يبأى علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيـل

وقيل إنما أخواه اثنان: يوسف وهانئ[1].

أبو بكر الصديق وبعض مناقبه رضي الله عنه

مِن تَيْمِ الْعَتِيـــقُ ذُو الْمَسَاعِي عَنْ عَدِّهَا يَضِيـــقُ ذَرْعُ بَاعِي

العتيق: من أسماء أبي بكر، قيل سمي به لقـول النبي ﷺ: «مـن سـره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا»، وأشار إلى أبي بكر[2]. وقيل سمـي به لجمالـه وعتاقـة وجهـه، وقيـل غـير ذلـك[3]. **والمساعي:** ضـد المساوئ.

---

(1) ولما أنهى الكلام على بني مخزوم بن يقظة، شرع يتكلم على بني عمهـم بـني تيـم بـن مـرة، وبدأهم بذكر خليفة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر الصديق رضي ا لله عنه، فقال رحمه ا لله وعفا عنه:

(2) رواه الترمذي.

(3) قيل لقب به لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به، وقيل: كان له أخ اسمـه عتيـق مـات قبـل مولده فلقب بلقبه، وقيل كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت: اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي. وكني بأبي بكر لابتكاره الخصال الحميـدة، واسمـه رضي ا لله عنه عبد ا لله بن أبي قحافة (عثمان) بن عامر بن عمرو بن كعب بـن سـعد بـن تيم بن مرة القرشي التيمي، قيل: كان اسمه عبد الكعبة فسماه رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم عبد ا لله، وقيل: بل سماه أهلـه عبـد ا لله؛ وكـانت التسـمية بعبـد ا لله موجـودة قبـل الإسلام. وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وكان وجيها محببـا فيهـم مؤلفـا لهـم وكـانوا يألفونه، وكان سهلا ذا خلق ومعروف، وكـان إذا تحمـل ديـة في الجاهليـة صدقتـه قريـش وأمضت حمالته و لم تخذله، وكان أعلم العرب بأنساب قريش وما كان فيها من خير وشـر.

<<=

وكان تاجرا ذا ثروة طائلة، وكان كريما حسن المجالسة؛ وصحب النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، ولما جاء الإسلام سبق إليه فكان أول من أسلم من الرجال؛ روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر - رضي الله عنه - ما عتم عنه حين ذكرته له»، أي انه بادر إليه.

ولما أسلم جعل يدعو الناس إلى الإسلام فأسلم على يده جماعة لمحبتهم له وميلهم إليه منهم خمسة من العشرة المشهود لهم بالجنة، هم: عثمان والزبير وعبد الرحمن وسعد وطلحة رضي الله عنهم. وآزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله ولازمه واستمر معه إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم، وكان له بمنزلة الوزير يشاوره في أموره. ولما اشتد أذى قريش للمسلمين وهاجروا إلى الحبشة لم يهاجر معهم بل بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هاجر إلى المدينة فهاجر معه إليها، تاركا أهله وعياله، وأقام معه في الغار ثلاثة أيام؛ فكان مؤنسه في الغار ورفيقه في هجرته وشهد معه جميع مشاهده وثبت معه في جميع تلك المواطن. وأنفق ماله في سبيل الله وأعتق سبعة كانوا يعذبون في الله، منهم بلال وعامر بن فهيرة. وبذل الجهد في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدين الإسلامي، وكان غاية في الوفاء ومنتهى الإخلاص، وكان شجاعا لا يبالي بالأهوال وتحمل المشاق، وكان غاية في العلم والفهم ووفور العقل والزهد والتواضع. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويجله ويعرف أصحابه مكانه ويثني عليه، واستخلفه في الصلاة.

وبويع بالخلافة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين. وكان أثبت الناس عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وخطب الناس خطبة ردت عليهم عقولهم، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم، فصار يدعى بخليفة رسول الله. وقاتل أهل الردة وظهر من فضل رأيه في ذلك وشدته مع لينه ما لم يحتسب، فأظهر الله به دينه وقاتل على يديه من ارتد حتى ظهر أمر الله وهم كارهون، ولولا هو لم يجتمع للمسلمين شمل. وقد أجمع أهل السنة على أنه هو أفضل الصحابة، فهو أفضل الناس بعد الأنبياء، وكان إذا مُدِح يقول: اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون. ونزل فيه قوله تعالى:

وعدها: أي عد مساعيه، أي محامده. واعتذر عن عدها بأنه لو رام عدها بالباع لقصر عنها باعُه وضعُف، وأولى لو رامه بالذراع الذي عادة الناس الذرعُ به.

ومن أسمائه رضي الله عنه الصديق ـ وهو وزن مبالغةٍ ـ لمبادرته رضي الله عنه بتصديق النبي ﷺ، وقيل بتصديق خبر الإسراء؛ كلما حدث النبي صلى الله عليه وسلم بشيء منه كذبته قريش وصدقه أبو بكر الصديق. وقيل سماه الصديقَ جبريلُ حين نزل على النبي ﷺ بالإذن في الهجرة بقوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾[1] قال صلى الله عليه وسلم:

<<--

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ ـ الآيات (الليل 17-20). وتوفي رضي الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة وأوصى أن تغسله زوجه أسماء بنت عميس الخثعمية، وصلى عليه عمر، ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر، ودفن ليلا في بيت أمنا عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومما رثي به قول حسان رضي الله عنه:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس ممن صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صعدوا الجبلا
وكان حبَّ رسول الله قد علموا ... خير البرية لم يعدل به رجلا

وهذه بعض الإشارات إلى بعض تلك الخصال التي لا تنحصر وكيف تنحصر.. ولقد أحسن الناظم حيث يقول: ... **عن عدها يضيق ذرع باعي.**

(1) الإسراء: 80.

«من يخرج معي»؟[1] فقال: أبو بكر الصديق ـ (قاله القسطلاني في المواهب). ومن أسمائه رضي الله عنه: خليفةُ رسول الله ﷺ.

أَنفَقَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمِ عَلَى النَّبِيِّ غَيْرَ ذِي تَلَعْثُمِ
لَمَّا دَعَاهُ لِلْهُدَى خَيْرُ مُضَرْ وَيَوْمَ مَاتَ كَانَ أَثْبَتَ الْبَشَرْ

تلعثم عن الشيء: تأخر ونكص عنه. أشار إلى الحديث: «ما دعوت أحدا إلى هذا الأمر إلا وفيه عنه كبوةٌ إلا أبا بكر»[2] ـ أو كما قال صلى الله عليه وسلم. **لما دعاه**: متعلق بتلعثم؛ وفي البيتين تضمين[3]. **ويوم مات** النبي ﷺ كان أبو بكر **أثبتَ** الناس، بل لم يثبت من الصحابة غيره، دهشوا كلهم؛ منهم من مات ـ قيل هو عبدُ الله بن أنيس، والمشهور أنه غيره ـ ومنهم من أُقعِدَ ومنهم من خبل، وأما عمر فحلف أنه لم يمت وإنما غاب كما غاب موسى عن قومه ثم يرجع كما رجع موسى.. حتى جاء أبو

---

(1) أخرجه الحاكم.

(2) ذكره ابن هشام عن ابن إسحاق، **وأسد الغابة**.

(3) التضمين: تعليق آخر البيت بأول التالي. وقد أشار الناظم رحمه الله إلى ما أخرجه ابن عساكر من طرق عن عائشة رضي الله عنها وعروة بن الزبير أن أبا بكر رضي الله عنه أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف درهم ـ وفي لفظ أربعون ألف دينار ـ فأنفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة وتردد ونظرٌ إلا أبا بكر ما عتم عنه حين ذكرته وما تردد فيه» (وعتم أي لبث).

بكر، وكانت تلك الليلة ليلةَ بنتِ خارجة فبات عندها، فجاء فوجد النبي ﷺ مسجى بثيابه قد تُوُفي، فقبله وبكى وقال: بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا، ثم خطب الناس بخطبة ردت عليهم عقولهم، منها: "من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"، وقال لعمر: أين عنك قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[1]؟ قال عمر: والله لكأني لم أسمع بها. ثم جمع الناس في سقيفة بني ساعدة - وهي عندهم كدار النَّدوة لقريش - فتماروا في الخلافة، وطمع الأنصار؛ فقالوا ما قالوا.. حتى ذكَّرهم أبو بكر بقول النبي ﷺ: «الأئمة من قريش»[2] فانقادوا ورضوا إلا سعدَ بن عبادة. فنظر الصحابةُ فإذا الدين رأسُه الصلاةُ وإذا أبو بكر أفقهُهُم بالصلاة، فبايعوه بعد أن قدم لها عمرَ وأبا عبيدة فامتنعا، وامتنع غيرهما من الصحابة، والنبي صلى الله عليه وسلم مسجىً لم يدفن حتى فرغوا من شأنهم، لأن الإسراعَ بالجنازة إنما شُرع لخوف التغيُّر وهو صلى الله عليه وسلم لا يتغير؛ وكذلك الأنبياء كلهم والشهداء وخواصُّ السُّعداءِ.

وَأُهْدِيَتْ لَهُ وَلِابْنِ كَلَدَهْ خَزِيرَةٌ وسَمَّهَا مَن رَفَدَهْ

ابن كلدة اسمه الحارثُ الثقفي، اختلف في صحبته؛ ويُذكر في **الإصابة**[3].

---

(1) الزمر: 30.

(2) رواه أحمد والنسائي والحاكم.

(3) وفي *الاستيعاب*: الحارث بن الحارث بن كلدة الثقفي كان أبوه طبيبا في العرب حكيما وهو

<<=

والخزيرةُ: طعام يصنع من اللحم ونخالةِ الشعير، فإذا ذُرَّ عليه الدقيق يسمى عصيدة. ورفده: أعطاه. أي سَمَّ الخزيرة من أعطاها أبا بكر،

فَأَخْبَرَ الْحَارِثُ ذَا بِالْعَطَبِ لِسَنَةٍ وَهْوَ "طَبِيبُ الْعَرَبِ"

أي فلما أكلا فطن الحارث بأن الخزيرة فيها سمٌّ سَنة جعله فيها مَن أهداها؛ فقال لأبي بكر: إنا سنموت بعد سنة من هذا اليوم، فكان ما قال: ماتا في يوم واحد[1] بعد سنة، بعد أن مكث الصديق في الخلافة سنتين وثلاثة أشهر أتم بها سِنَّ رسول الله ﷺ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل ـ بعد قدومِهِ بخمسين يوما ـ وولد أبو بكر بعده بسنتين. وكذلك مات على سِنِّ رسول الله ﷺ عمرُ وعلي وطلحة والزبير وبلال.

والحارث **بن كلدة** هو سيدُ سميةَ، أُمِّ أبي بكرة وزياد ونافع بني سمية، وهو طبيب العرب؛ ولما احتُضِر قيل له: أوصنا بشيء من الطِّب، فقال: لا

<< - -

من المؤلفة قلوبهم، معدود فيهم؛ وكان من أشراف قومه. وأما أبوه الحارث بن كلدة فمات في أول الإسلام ولم يصح إسلامه. روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن أبي وقاص أن يأتيه يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على أنه جائز أن يشاور أهل الكفر في الطب إذا كانوا من أهله. وفي **الإصابة**: وهذا الحديث يدل على جواز الاستعانة بأهل الذمة في الطب.

(1) اختلف في السبب الذي مات منه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قيل سمه يهودي في شيء من الطعام أكله معه الحارث بن كلدة ـ كما ذكر ـ وقيل إنه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما، وقيل إنه مات كمدًا أي من حزن مكتوم أصابه من أجل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يزل يذيب جسمه حتى مات.

أدري؟ لكن من تعشى فليمش ولو أربعين خطوة[1].

وَبِنتُ صَخْـرٍ أُمُّـهُ الْمُبَايِعَهْ سَلْمَى بِأُمِّ الْخَيْرِ تُكْنَى الرَّائِعَهْ

المبايعة: أي ممن بايعْن النبي ﷺ. **والرائعة**: الجميلة أو التي تروع، أي تفزع بجمالها، واسمُها سلمى وكنيتها أم الخير، بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم؛ وهي بنت عم أبي قحافة، والد ابنها أبي بكر بن أبي قحافة ـ واسم ابي قحافة عثمانُ ـ بن عامر بن عمرو بن كعب[2]. أسلمت يوم ضرب عتبةُ بن ربيعة ابنَها أبا بكر ـ وهو يوم إسلام حمزة وقبل إسلام عمر بيومين ـ فلما أسلم عمر انتقم من عتبة لأبي بكر (وقدمنا ذلك). وحسُن إسلامُ سلمى ولم تذكر لها هجرة، ولعلها ماتت بمكة قبل الهجرة[3]، ولما أسلمت أتى بها أبو بكر إلى النبي ﷺ فبايعته على الإسلام ودعا لها.

---

(1) وفي *الإصابة* أنه قال لهم: لا تتزوجوا إلا شابة، ولا تأكلوا الفاكهة إلا نضيجة، ولا يتعالجنَّ أحدكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بالنؤورة في كل شهر فإنها مذهبة للبلغم ومن تغدى فلينم بعده ومن تعشى فليمش أربعين خطوة.

(2) وأم أبي قحافة آمنة وقيل قيلة بنت عبد العزى العدوية، وأم والده عامر بن عمرو زهرية، ولم يعش لأبي قحافة من الذكور إلا أبو بكر، ولا من الإناث إلا أم فروة وقريبة؛ أمهما هند بنت عتيك بن بجير بن عبد بن قصي.

(3) اختلف في وقت وفاة سلمى بنت صخر هذه، فذكر الواقدي أنها توفيت قبل وفاة أبي بكر ومثله في *الإصابة* وغيرها، وفي *الإصابة* أيضا و*تاريخ السيوطي* وغيرهما أنها ماتت بعده وأنها هي وأبا قحافة ورثاه، رضي الله عنهم؛ وقال الهيثم بن عدي: أخبرني هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر لما توفي ورثه أبواه.

مُسَافِعُ ابْنُ خَالِهِ تَهَدَّدَهْ حَسَّانُ إذْ فِهْرٌ سِوَاهُ مَجَّدَهْ

ابن خاله: أي خال أبي بكر، وهو **مسافع** بن عياض بن صخر. **وتهدده:** أي بالهجو حين **مجد**، أي مدح، غيرَه من قريش بقوله:

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم قبل القذاف بصُمٍّ كالجلاميد
فنهنهوه فإني غير تاركِكم إن عاد ما اهتز ماء في ثرى العود
لو كنتَ من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو اَصحابِ اللّوى الصِّيد
أو من بني نوفل أو آل مطَّلِبٍ أو من بني جمح الخضر الجلاعِيد
أو من بني زهرة الأبطال قد عرفوا أو من بني الحارث البيض المناجيد
أو في الذؤابة من تيم إذا انتسبوا.. لله درك لم تهمم بتهديدي[1]

ومن ولد مسافع: طلحةُ بن عبيد ا لله بن مسافع بن عياض بن صخر، وهو طلحة التيمي، الذي يعني طلحةُ بن عبد الرحمن بن الأسود بقوله[2]:

... ... وطلحة التيمي والأسود

وهو القائل: لو قد مات رسول ا لله ﷺ لتزوجت عائشة، فنزلت:

---

(1) لولا الرسول وأني لست عاصيه حتى يغيبني في الرمس ملحودي
وصاحب الغار إني سوف أحفظه وطلحةُ بنُ عبيد ا لله ذُو الجود
لقد رميت بها شنعاء فاضحةً يظل منها صحيح القوم كَالْمُودِي
لكن سأصرفها جهدي وأعدلها عنكم بقول رصين غير تهديد
إلى الزبعرى فإن اللؤم حالفه أو الأخابيث من أولادِ عبُّود

(2) جَدِّي علي وأبو البختري "وطلحةُ التيميُّ والأسودُ"
وجَدِّيَ الصديق أكرم به جدا وخَالي المصطفى أحمدُ

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾[1]، ثم تزوج أم كلثوم بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

كِلاَ الْعَتِيقِ وَخَدِيجَةَ السَّلاَمْ يُقْرِئُهُ جَلَّ جَلاَلُهُ السَّلاَمْ

كِلا: مبتدأ. **والعتيق**: مضاف إليه ما قبله، **وخديجة**: معطوف عليه. **والسلام** الأول: مبتدأ خبره جملة **يقرئه**، والجملة الاسمية خبر **كِلا**. **والسلام** الأخير: مفعول **يقرئه** الثاني. **وجلَّ جلاله** مقصود به **السلام** الأول وهو الله عز وجل، وأما الثاني فالتحية.

ومعنى البيت أن أبا بكر حين أنفق ماله في سبيل الله أربعين ألف درهم على النبي ﷺ واشترى سبعةً يعذَّبون في الله فأعتقهم، منهم بلالُ وعامر بن فهيرة، فبقي متخللا في نصف عباءة، نزل جبريل على النبي ﷺ وقال له: قل لأبي بكر الله تعالى **يقرئك السلام** ويقول لك هل أنت راض عني في فقرك هذا؟[2]، فبلغَ النبي ﷺ لأبي بكر، فبكى وقال: أعلى ربي أسخط؟. وبتخلله في العباءة سمي *ذا الخلال*. وأما **خديجة** فلما صدقت النبي ﷺ وحدبت عليه مع عمه أبي طالب وأنفقت مالَها في نصرته، أرسل الله تعالى لها مع جبريل إلى النبي ﷺ بالسلام؛ واستَدل بذلك مُفضلوها على عائشة، لأن عائشة أقْرأها جبريلُ من نفسه، وخديجة من الله تعالى.

---

(1) الأحزاب: 53.

(2) ذكره في *أسد الغابة* وغيره.

أَوَّلُ فَتْـــحٍ جَاءَ ذَا الْخِـلَالِ إِمَاتَـــةُ الْعَنسِيِّ ذِي الضَّـلَالِ

يعني **أول فتح** جاءه وهو خليفة. وتقدم قريبا سـبب تسـميته **ذا الخلال**.

والعنسي: نسبة إلى عنس، قبيلةٍ من مَذْحِج ـ يـأتي ذكرهـا إن شـاء الله في مذحج[1] ـ واسمه الأسود أو عبهلة؛ وكان له حمار يقـول لـه: ابـرك فيـبرك واسجد فيسجد.. تَنَبَّأَ بأرض اليمن، فبعث النـبي ﷺ إلى بـاذان أن يقتلـه؛ وكانت امرأته مسلمة فدلت الناس على موضعه وهو سـكران مـن شـرب الخمر، فدخل عليه قيسُ بن مكشوح وفيروز الدَّيلمي، من غير باب الدار، فقتلاه؛ وجعل يخور خوارا منكرا، فقال أصحابه: ما هذا؟ فقـالت امرأتُـه: ذلك النبي يوحى إليه!. وقتل وهو سكران، قال:

ضـــل نـبي مات وهْوَ سكران

وكان سمع بمرض النبي ﷺ مرجعَه من حجة الوداع، الذي شـفي منـه، فادعى النبوءة فرأى النبيُّ صلى الله عليه وسلم موتَه في المنام؛ قال: «رأيت كأن في يَدِي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا»، قيل: ما أولته يا رسول الله؟ قال: «هذان الكذابان»[2]. وقتل الأسود قبل وفاة رسول الله ﷺ ولم يأت الخبر عنه إلى أن استخلف أبو بكر.

وَبَعْـدَهُ قَتْلُ أُسَامَـــةَ النَّبِيهْ حُمَاةَ الاَصْفَـرِ وَقَاتِـــلَ أَبِيهْ

---

(1) انظر: التكملة (993/2).

(2) رواه مسلم.

والْجَيْشُ ذَا جَهَّزَهُ خَيْرُ نَبِي وَكَعَّ عِندَمَا اشْتَكَى بِيَثْـــرِبِ
ثُمَّتَ أَمْضَاهُ الْعَتِيـــقُ وطَلَبْ رُجُوعَـهُ الأَصْحَابُ خِيفَةَ الْعَرَبْ

وبعده: أي بعد أول فتح جاء أبا بكر وهو قتلُ العنسي. **والنبيه:** العاقل، ويقال النبه والنابـه. **وحماة:** جمع حام للذي يحمي أهلَه وذماره، **وحماة الأصفر:** أي حماة الروم، ويقال لهم بنو الأصفر؛ وهو الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق على نبينا وعليه السلام؛ وقيل سُمُّوا بذلك لأن جندا غزاهُم فغلب على نسائهم فوطئوهن فجئن بأولاد صفر فسموا بني الأصفر. قوله: **وقاتل أبيه:** أي يوم مؤتة، وهو من الروم أو من العرب الذين مع الروم؛ وهم غسان ولخم وجذام وعاملة بنو سبأ الذين تشاءموا[1] فما زالوا في حكم قيصر إلى الإسلام. قوله: **والجيش ذا:** أي وهذا الجيشُ الذي عليه أسامةُ، حين قَتل قاتلَ أبيه وحماةَ الروم، جهزه النبي ﷺ قبل مرضه، فلما مرض **كَعَّ:** أي نكص وتأخر، قال:

لست ممن يكِـعُّ أو يستكِنُّـو نَ إذا كافحته خيـلُ الأعادي

فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم **أمضاه،** أي سيره، أبو بكر بعد وفاة النبي ﷺ، وبعد أن تأخر لمرضه صلى الله عليه وسلم **بيثرب،** ولم يخرج بعدُ، وإنما تأهب وتجهز للمسير. **ويثرب:** اسم المدينة، قيل سميت برجل بناها من اليهود أو من العمالق؛ وقال بعض العلماء إنه لا ينبغي تسميتُها

---

(1) أي قصدوا الشام.

بذلك الاسم بعد أن سميت المدينة وسكنها رسول الله ﷺ، واحتج على ذلك البعضِ غيرُه بقوله تعالى ﴿يَـٰٓأَهْـلَ يَثْـرِبَ﴾[1]، فأجاب بأن ذلك من قول المنافقين المذموم قولُهم وفعلهم. ومن أسماء المدينة: طيبة وطابة والقرية والنجر والدرع وآكلة القرى.. وغير ذلك مما لا يحصره إلا من أطال. وفي **خلاصة الوفاء** أن من كَتب أسماء المدينة وغسلها بماءٍ فشربه برئ من حُمَّى الرِّبع[2].

يعني أن ثاني فتح جاء أبا بكر فتحُ أسامة الذي فتح بجيشه الذي جهزه النبي ﷺ، فلما جهزه **اشتكى**، أي مرض مرضه صلى الله عليه وسلم الذي توفي منه؛ فتثبط الجيشُ لذلك. ثم بعد وفاة رسول الله ﷺ سيره أبو بكر، **وطلب** الصحابة منه أن لا يفعل خوف أن تغزوهم **العرب** الذين ارتدوا.

أسامة بن زيد

وأسامة هو ابن زيد بن حارثة بن شُرحْبِيل الكلبي مولى النبي ﷺ وابن مولاه، أمُّه أم أيمنَ مولاته التي حضنته، واسمها بركةُ؛ قال صلى الله عليه وسلم: «أم أيمن أمي بعد أمِّي»[3]، ورثها من أبيه وقيل من أمه. وسَمَّى النبيُّ ﷺ أسامةَ «الحِبَّ» وكذلك زيد أبوه «الحِب»[4]؛ فكان يقال لأُسامة

---

(1) الأحزاب: 13.

(2) حُمَّى الرِّبع هي التي تنوب كل رابع يوم.

(3) ذكره السيوطي في *الجامع الصغير*، وجاء في *كنز العمال*.

(4) رواه البخاري ومسلم.

الحِبُّ ابن الحِبِّ، وقال صلى الله عليه وسلم: «أسامة أحب الناس إلي ما حاشى فاطمة»[1]، وقيل "ما حاشى فاطمة" مدرج، أي ما حاشى فاطمة ولا غيرها؛ أي ما استثناها.

وقد فرض عمرُ لأُسامة خمسة آلاف ولابنه عبد الله ألفين وخمسمائة، فقال له ابنه: أكثرت عني أسامة وشهدتُ ما لم يشهد، فقال: أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك وأبوه أحب إليه من أبيك. ورأى عبد الله بن عمر يعقوبَ بنَ محمد بن أسامة يجرُّ ثيابه في مشيته فنهرهُ وقال: من هذا؟ فعرف به فطأطأ رأسه وقال: لو رأى رسول الله ﷺ هذا لأحبه. ولما أمَّرَ رسول الله ﷺ أسامةَ على هذا الجيش قال بعض الناس: غلام يُؤمَّرُ على أجِلَّة الرجال؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «إن قلتم فيه فلقد قلتم في أبيه قبله والله إنه لخليقٌ بالإمارة وابنُ خليق بها»[2]، وسنه يومئذ تسعَ عشرة وقيل عشرون، وهو الذي قتل مرداسَ بن نهيك الجُهني، قال: طردته أنا ورجل من الأنصار فلما لحقناه قال: لا إله إلا الله، فصرف عنه الأنصاري ونظمته بالرمح، فنزلت: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[3]

---

(1) أخرجه أحمد والطبراني.

(2) رواه أحمد وذكره ابن هشام.

(3) النساء: 94، وقيل نزلت في محلم، كما سبق (انظر: ص 410)

فقال صلى الله عليه وسلم: «يا أسامة كيف أنت بلا إله إلا الله»؟ قلت: يا رسول الله إنما قالها متعوذا، قال: «فهلا شققت عن قبله»؟[1]، قال أسامة: فوالله ما زال يقولها لي حتى تمنيت أن أكون لم أُسلم قبل ذلك؛ فحلف أسامةُ لا يقتل بعدها من يقول لا إله إلا الله، فلذلك اعتزل قتالَ الصحابة لم يَسُل فيه سيفا ولا أعد رمحا ولا نبلا. وقال فيه رسول الله ﷺ: «أرجو أن يكون من صالحيكم فاستوصُوا به خيرا»[2]. وتوفي في خلافة معاوية وسنُّه قريب من سن رسول الله ﷺ.

وَإِذْ أَتَى أُمِدَّ خَالِدُ بِهِ وَأَرْجَلَ الْبَرَاءَ سَيْفُ رَبِّهِ
وَجَعَلَ الْحِبَّ عَلَى الْخَيْلِ فَلَمْ يُغْنِ غَنَاءَهُ وَرَاجَعَ الْحُطَمْ

قوله: **وإذ أتى**: أي جيش أسامة هذا الذي جهزه النبي ﷺ ثم أمضاه أبو بكر. **وأمد**: جعل له مددا أي زيادة جيوشه. **وأرجل**: أي جعله راجلا، أي أميرا على الرجالة. **والغَناء** (بالفتح والمد): المنابُ والمجزأ. **والحطم** والحطمة: الراعي الغشوم للماشية يحطم ـ أي يكسر ـ بعضها ببعض، ومنه الحديث: «شر الرعاة الحطمة»[3]، والمراد بالحطم البراءُ بن مالك بن النضر النجاري، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله في ترجمته[4]؛ شبه فعلَه بالعدو بفعل

---

(1) رواه مسلم وابن ماجه وأبو داود وأحمد.

(2) رواه أحمد.

(3) أخرجه مسلم وأحمد.

(4) انظر: التكملة (682/2)

الراعي الحطمة بماشيته.

يقول لما قدم جيش أسامة من وجهه الذي كان عليه، بعثه أبو بكر مددًا لخالد بن الوليد حين كان يقاتِل أهلَ الرِّدَّةِ، فلما قدم عليه جعل أسامةَ على الخيل وأمَّر البراءَ على الرجالة، وكان على الخيل؛ فلما رأى أسامةَ **لم يغن غناء** البراء، أي لم ينبْ منابَه ولم يجْزِ مَجزاهُ، **راجع** البراء، أي أمره أن يرجع أميرا على الخيل.

ثم رجع الناظم إلى ذكر أبي بكر بالأوصاف الحميدة فقال:

مِمَّنْ عَلَيْهِ مَنَّ بِالشِّرَاءِ وَالْعِتْقِ فَارْتُثَّ مِنَ السَّوْآءِ
بِلَالُ السَّابِقُ جِيلَ الْحَبَشَهْ وَمَن لَّهُ وَسْطَ الْجِنَانِ خَشْخَشَهْ

مَنَّ: تفضل. **وارتُثَّ**: قال في القاموس: ارتُثَّ ـ على المجهول ـ حمل من المعركة رثيثًا أي جريحا وبه رمق؛ واستعاره هنا لبلال، لأنه رفع من معركة الكفر ورقِّ أمية وتعذيبه فبرئ من **السوآء**: أي السوء الذي ذكرنا. **والجيل** (بالكسر): الصنف من الناس، وهو هنا الحبشة جيل النجاشي. **والخشخشة**: صوت في الصدْر من النخامة.

بلال بن رباح رضي الله عنه

يقول في مَدْح أبي بكر: أي **ممن منَّ عليه بالشراء** ثم منَّ عليه أيضا **بالعتق** ـ وإنما اشتراهُ ليعتقه ـ بلالُ بن رباح وحمامة ـ أمه ـ ويكنَّى أبا عبد الكريم وأبا عبد الله؛ آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي رويحة الخثعميِّ، فلما دوَّن عمرُ الدَّوَاوينَ بعث إلى بلال وهو بالشام يسأله إلى من يجعله؟

فبعث إليه: إني لا أرغب عن مكـان جعلني فيه النبي ﷺ، يعني خثعما؛ فجعله عمر فيهم، وكلٌّ من أتى من الحبشة يجعل في خثعم لذلك. ولبلال أخ اسمه خالد بن رباح صحابي وأخت تسمى غُفَيْرَةَ، وكان بلالٌ قديم الإسلام. وفي مسلم من حديث إسلام عمرو بن عنبسة أنه قال للنبي ﷺ: مَن مَّعك على هذا الأمر؟ قال: «حران وعبد»[1]، يعني أبا بكر وزيدَ بن حارثة ويعني بالعبد بلالا. أسلم وهو في رِقِّ أمية بن خلف، فما زال يعذبه أيَّ العذاب ويضجعه في الرمضاءِ على ظهره ويلقي عليه صخرةً ويقول: لن تزال كذلك أو تكفر بإله محمد، وبلال يقول: أحد أحد، ويُغري به الصبيانَ يقودونه في سكك مكة يعذبونه[2]، ولا يزال يقول أحد أحد.. إلى أن اشتراه أبو بكر، قيل اشتراهُ بالمال وقيل بِعبد لأبي بكر كثير الخراج لكن امتنع من الإسلام لأبي بكر؛ فقال أمية لأبي بكر لما سأله أن يبيعه له: لا أبيعُكه إلا بفُلان ـ يعني ذلك العبدَ ـ فقال أبو بكر: هو لك مكانه؛ فأعتقه. وقيل إن ذلك العبدَ هو نَسْطاس الذي أعتق أميةُ. وأسر نسطاسُ

---

(1) مسلم وابن ماجه والنسائي وأحمد.

(2) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمَّار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه بقومه، وأما الباقون فأخذهم المشركون فالبسوهم أدراع الحديد وأصهروهم بالشمس فما منهم إنسان إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه؛ فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد.. إلى أن اشتراه أبو بكر وأعتقه ـ [الاستيعاب].

يوم بدر ـ بعد أن أعتقه أميةُ ـ ثم أسلم بعد ذلك وكان يحدث بعد ذلك بهروب رجال من قريش يوم بدرٍ ويُضحك منهم الناس.

ولما ارتث ـ أي برئ ـ بلال من سوء ملك أمية بن خلف تصدر بصُحبته النبي ﷺ والتأذين له. وشهد بدرا، وكان هو السبب في قتل أمية: رآه مع عبد الرحمن بن عوف هو وابنه علي، وكان عبد الرحمن أجارَهما: وكان يحمل أدراعا من أسلاب القتلى فقال له أمية: أنا خيرٌ لك من تلك الأدراع فأجرني، قال عبد الرحمن: فجعلته تحت جناحي وجعلت ابنه تحت جناحي الآخر، فرآهما بلال فصاح فخرج في الناس يقول: هذا أميةُ بن خلف رأس الكفر.. لا نجوتُ إن نجا، فقال عبدُ الرحمن: يا ابن السوداء تخفرني في أسيري؟ فأجابته الأنصارُ مصلتي سيوفهم فهبروهما[1] من تحتي، وكان عبد الرحمن يقول: رحم الله بلالا فجعني بأدراعي وبأسيري. وفي ذلك يقول بلال شعرا، فقال له أبو بكر أبياتا منها:

هنيئاً زادك الرحمن خيرا لقد أدركت ثأرك يا بلال

وفي بلال وردت أحاديث منها: «بلال سابقُ الحبشة وسلمان سابقُ فارسَ وصهيب سابق الروم»[2] وقوله: «دخلت الجنة فسمعت خشخشة بلال فقلت: بم سبقتني يا بلال إلى الجنة؟ فقال: لا أدري ولكني ما

---

(1) هَبَرَ اللحم يهبُره هبرا: قطعه قطعا كبارا.

(2) تقدم تخريجه (ص: 168/1).

أحدثت قط إلا توضأت ولا توضأت إلا صليت ركعتين؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «بذلك سبقتني»[1]. ونزل النبي ﷺ مرجعَه من خيبر ومعه بعض أصحابه بواد بعدما أدلجوا فناموا، وكان قال لبلال: «احرس لنا الفجر»، فغلبت بلالا عينُه فما استيقظوا حتى علتهم الشمسُ، فقال صلى الله عليه وسلم: «مالك يا بلال»؟ فقال: يا رسولَ الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الوادي به شيطان»[2]، فرحلوا رواحلَهُم وقادوها إلى أن قطعوا الواديَ فصلوا، وفي رواية فأذنوا وصلوا، (وفيه متعلق لمن يرى الأذان للفائتة)[3].

أَذَّنَ لِلنَّبِيِّ وَالْعَتِيقِ وَمَرَّةً أَذَّنَ لِلْفَارُوقِ
فَذَكَّرَ النَّبِيَّ فَانْهَلَّتْ لَهُ دُمُوعُهُمْ لِذَاكَ مَا اسْتَعْمَلَهُ

يعني أن النبي ﷺ اتخذ بلالا مؤذنا مُدة حياته، واتخذه أبو بكر خازنا،

---

(1) تقدم تخريجه (ص:711).

(2) أخرجه في *الموطأ*.

(3) وقد اختلف في مشروعية الأذان والإقامة للفوائت، فذهب مالك والأوزاعي إلى استحباب الإقامة للمقضية دون الأذان لها وبذلك رواية عن الشافعي، وقال أبو حنيفة وأحمد وأبو ثور باستحبابهما لها. وقيل إن رُجي اجتماع الناس أُذِّن لها وإلا فلا، أما من عليه فوائت فأراد قضاءها فقال مالك: يقيم لكل واحدة ولا يؤذن، وهو أحد قولي الشافعي، وذهب أبو حنيفة إلى أنه يؤذن لكل صلاة ويقيم، وقال أحمد يؤذن ويقيم مرة واحدة ويصليها كلها، وقيل يؤذن للأولى ثم يقيم لكل صلاة إقامة وإن لم يؤذن فلا بأس، ولكل هذه المذاهب والأقوال دليل من السنة.

فلما توفي رسول الله ﷺ صار مؤذنا لأبي بكر، فلما جهز الجيوش إلى الشام استأذنه بلال في المسير معهم ليجاهد في سبيل الله فقال له أبو بكر: أقم معي تؤذن للصلاة وتفعل كذا وكذا.. فقال له بلال: إن كنت أعتقتني لله فخلّ سبيلي أذهب حيثُ شئتُ، فغضب أبو بكر وقال: ما أعتقتك إلا لله فاذهبْ حيث شئتَ. فسار في الجيوش إلى الشام[1]، فلما قدم عمر الشام لمصالحة إيلياء أمره أن يؤذن، فأذن فذكر عمر النبي ﷺ فبكى وبكى الصحابة لتذكير أذان بلال إياهم النبي ﷺ، ولذلك **ما استعمله** عمر مُؤذنا. وكانت في لسانه عجمةٌ يبدل الشين سينا، فقال صلى الله عليه وسلم: «سينُ بلال عند الله شين» [2]. وكان عمر لم يَقسم البلاد التي أخذت عنوة قال: حتى يقاتل فيها حبل الحبلة، واستشار على ذلك الصحابةَ، فِممَّن وافقه على ذلك معاذُ بن جبل، وامتنع بلال ومن معه من ذلك، فقدم المدينة على عُمَر فألح عليه في قَسمها، فقال عمر: اللهم أرحني من بلال وحزبه؛ فما حال عليهم الحولُ (اهـ من **الروض الأنف**)، وقيل مات بالشام سنة عشرين رضي الله عنه.

---

(1) وقيل أيضا إنه أذن لأبي بكر مدة خلافته، ففي **الاستيعاب**: أذن بلال حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أذن لأبي بكر حياته ولم يؤذن لعمر، فقال له عمر: ما منعك أن تؤذن لي؟ قال: إني أذنت للنبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض وأذنت لأبي بكر حتى قبض لأنه ولي نعمتي، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا بلال ليس عمل أفضل من الجهاد في سبيل الله». فخرج مجاهدا رضي الله عنه.

(2) ذكره العجلوني في ***كشف الخفاء*** وقال: قال ابن كثير: ليس له أصل ولا يصح، وذكر ابن قدامة في ***المغني*** أن بلالا كان يقول: أسهد مكان أشهد، يعني أنه يبدل الشين المعجمة بالسين المهلمة.

القول في كيفية الأذان

ثم استطرد الناظم بذكر بلال وتأذينِهِ ذِكرَ اختلافِ الأئمة في كيفية الأذان في البلاد، فقال رحمه الله:

أَذَانُ مَالِكٍ أَذَانُ طَيْبَتِهْ ... والشَّافِعِيُّ ذُو أَذَانِ مَكَّتِهْ
يُرَبِّعُ التَّكْبِيرَ أَوَّلاً وَلَمْ ... يَخْتَلِفَا فِي غَيْرِ تَرْبِيعِ الْحَكَمْ
وَرَبَّعَتْهُ بَصْرَةٌ وَالْكُوفَهْ ... أَيْضًا وَشَيْخُهَا أَبُو حَنِيفَهْ
وَثَنَّتِ الْبَاقِيَ أَمَّا الْبَصْرَهْ ... فَثَلَّثَتْ وَسَطَهُ والْمَرَّهْ
فِي كُلِّ شَوْطٍ لِلْفَلاَحِ يَنتَهِي ... وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ آخِذٌ بِهِ

يقول: **أذان مالك** هو **أذانُ** أهلِ المدينة، يثني التكبير الأول لا غير؛ وهو أذان من على مذهبه اليوم. وأضاف المدينة إليه لأنها دارُه التي وُلد بها وسكنها إلى أن قُبر بها رحمهُ الله، ولِنسبَة النبي ﷺ إياه إليها في الحديث: «يوشك أن تضرب أكباد الإبل شرقا وغربا ولا يجدون عالما كعالِمِ المدينة»[1] على القول الأصح إنه مالك. وأما **الشافعي** فهو **صاحب أذان مكته**، وأضافها إليه لأنه ولد بها ونشأ بها ولكن قبره بمصر، وسيأتي الكلام على الإمامين إن شاء الله في ذكرهما في النظم[2]. وقوله: **ولم يختلفا:**

---

(1) رواه الترمذي وأحمد.

(2) انظر التكملة (1/146 و2/881).

أي مالك والشافعي، إلا أن الشافعي يربع التكبير الأول ومالك يثنّيه كما قلنا. **والحكم** يعني به الشافعي رحمه الله، ومعناه ذو القدْرِ والمنزلة. قوله: **وربعته**: أي التكبير الأول، **بصرة** وربَّعته أيضا **الكوفة**، أي أهلُهُما. **وشيخ** الكوفة الذي اقتدوا به في ذلك التربيع الإمام **أبو حنيفة**، وهو تابعي لقي ستة من الصحابة، واسمه النعمان بن ثابت مولى بني أسد بن خزيمة، قيل بالعتاقة وقيل بالحلف، وهو قول إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة؛ كان يقول: لم يتقدم علينا رقٌّ وإنما أسلم جدي على يد رجل من بني أسد بن خزيمة.

الإمام أبو حنيفة

وكان أبو حنيفة[1] رضي الله عنه بالمقام الأوفى من العلم والصلاح،

---

(1) هو الإمام فقيه الملة عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوطَى بن ماه التيمي مولاهم، قيل كان جده زُوطَى مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل فأعتقوه فنسب إليهم بالولاء، وقد قال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: نحن من أبناء فارس الأحرار والله ما وقع علينا رق قط وقد ذهب جدي ثابت وهو صغير إلى علي رضي الله عنه فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب دعاءه فينا.

ولد أبو حنيفة سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة واشتغل بطلب الفقه والآثار وارتحل في ذلك وأخذ عن خلق كثير من أكابر التابعين، منهم عطاء بن أبي رباح وقتادة وعكرمة والزهري ونافع مولى ابن عمر ومحمد بن المنكدر وهشام بن عروة. وجَدَّ واجتهد في ذلك حتى كان إليه المنتهى في الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فأصبح إمام الحنفية وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة عند أهل السنة وشهد له الجم الغفير بالعلم والفضل، فعن أحمد بن الصباح قال: سمعت الشافعي يقول: قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟ فقال: نعم.. رأيت رجلا

<<=

ويقول بالرأي، وكان جعفر بن محمد - وهو جعفر الصادق - ينهاه عن

<<- - -

لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته. وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، وقال علي بن عاصم: لو وزن علم الإمام أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم، وقال سفيان الثوري وعبد الله بن المبارك ومكي: كان أبو حنيفة أفقه أهل الأرض في زمانه، وقال يحيى بن سعيد القطان: لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله، وقال يحيى بن معين: كان أبو حنيفة ثقة في الحديث صدوقا لا يحدث من الحديث إلا بما يحفظه ولا يحدث بما لا يحفظ، وقال ابن المبارك: لولا أنَّ الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان الثوري كنت كسائر الناس.

وكان رحمه الله زاهدا عابدا تقيا ورعا منفقا كثير الصمت لا يتكلم إلا جوابا ولا يخوض فيما لا يعنيه، وكان يقوم الليل بالصلاة وتلاوة القرآن والدعاء والتضرع، ومكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وانقطع للتدريس والإفتاء ثم أراده عمر بن هبيرة ـ أمير العراقين ـ للقضاء فامتنع ورعاً، ثم دعاه الخليفة المنصور للقضاء ببغداد فأبى فقال له أترغب عما نحن فيه؟ فقال: لا أصلح له، فقال: كذبت بل تصلح له، فقال: قد حكم أمير المؤمنين بأني لا أصلح، فإن كنت كاذبا فلا أصلح وإن كنت صادقا فقد أخبرتكم أني لا أصلح، فحلف له ليلينه، فحلف أبو حنيفة لا يفعل، فقيل له يحلف عليك أمير المؤمنين وتحلف؟ فقال: أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني، فضرب وأمر به إلى السجن وحبس.

وكان رحمه الله ربعة من أحسن الناس صورة حسن الهيئة كثير التعطر هيوبا وقورا حليما وكان أبلغ الناس نطقا وأعذبهم نغمة وأبينهم عما في نفسه، وكان كريما في أخلاقه جوادا، وقد حدث عنه خلق كثير منهم ابنه حماد بن أبي حنيفة والقارئ حمزة الزيات وهو من أقرانه، ومنهم إبراهيم بن طهمان عالم خراسان والقاضي أبو يوسف والقاضي حفص بن عبد الرحمن والقاضي سعد بن الصلت والقاضي علي بن ظبيان والقاضي علي بن مسهر والقاضي نوح بن دارج والفقيه زفر بن الهذيل التميمي وعبد الله بن المبارك وعبيد الله بن الزبير القرشي..

وتوفي رحمه الله ببغداد في رجب - أو شعبان - سنة مائة وخمسين عن سبعين سنة وصلى عليه خلق لا يحصى في ازدحام شديد - [هـ من سير أعلام النبلاء والبداية والنهاية وغيرهما].

ذلك؛ وقال له يوما: إن على من كسر ثنية ظبي[1] وهو محرم كذا، فأخبرني مِن رأيك ما على من كسر رباعيتهُ؟ فقال له أبو حنيفة: لا أدري، قال جعفر: الظبي لا يربع وإنما هو ثني أبدا. وقال: أخبرني لِمَ يكفي في شهادة القتل اثنان ولا يكفي في شهادة الزنى إلا أربعة والقتل أشدُّ من الزنى؟ قال: لا أدري، قال: ولم كانت الصلاةُ لا تقضى في الحيض والصوم يقضى والصلاة أعظم من الصوم؟ قال: لا أدري[2]، قال جعفر: فارجع عن

---

(1) الظبي: الغزال والأنثى ظبية، وتنقسم الظباء إلى ثلاثة أنواع: الآرام وهي الخالصة البياض ومساكنها الرمال، ويقال إنها ضأن الظباء لأنها أكثر لحوما وشحوما. والعُفر وواحدها الأعفر، وهي حمر الألوان قصار الأعناق وهي أضعف الظباء عدْوا، تألف المواضع المرتفعة والأماكن الصلبة. والأرم وهي طوال الأعناق والقوائم بيض البطون. وتوصف الظباء بحدة البصر وهي أشد الحيوان نفورا، وولد الظبية أول السنة طَلاً وخِشف، ولذا تكنى الظبية أم الطلا وأم الخِشف، ثم في السنة الثانية جذع ثم في الثالثة ثني ثم لا يزال ثنيا حتى يموت، قال الشاعر في وصف إبل:

فجاءت كسن الظبي لم أر مثلها شفاء عليل أو حَلُوبة جائع

(2) قال ابن شَبرمة: دخلت أنا وأبو حنيفة يوما على جعفر الصادق فقلت له: هذا فقيه من العراق، فقال: لعله الذي يقيس الدِّين برأيه هو النعمان بن ثابت، قال: ولم أعلم باسمه إلا ذلك اليوم، فقال له أبو حنيفة: نعم أنا هو أصلحك الله، فقال جعفر: اتق الله ولا تقس الدين برأيك فإن أول من قاس برأيه إبليس إذ قال أنا خير منه فأخطأ بقياسه فضلَّ، ثم قال له أتحسن أن تقيس رأسك من جسدك؟ قال: لا، قال جعفر: فأخبرني لم جعل الله الملوحة في العينين والمرارة في الأذنين والماء في المنخرين والعذوبة في الشفتين؟ قال: لا أدري، فقال جعفر: إن الله خلق العينين فجعلهما شحمتين وخلق الملوحة فيهما مَنًّا منه على ابن آدم ولولا ذلك لذابتا فذهبتا، وجعل المرارة في الأذنين مَنًّا منه عليه ولولا ذلك لأسرعت الدوابُّ إلى دماغه فأكلته وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الخبيثة وجعل العذوبة في الشفتين ليجد لذة المطعم والمشرب. ثم قال له: أخبرني

<<=

الرأي إلى السُّنة، أما الشهادة في الزنى فغلظها الستر على الأمَّةِ وأما سقوط الصلاة عن الحائض فلكثرة تكرر الصلاة. ولم يرجع أبو حنيفة عن الرأي، ورأي الأئمة إنما هو الاستنباطُ من الأصلين لا أنهم يقولون بما وافق ما يرونَ من أنفُسهم وحاشاهم من ذلك.

وكان صلى الله عليه وسلم بين ثلاث: أما خبر السماء والغيب فلا يقول فيه إلا بوحي وأما الأحكام الشرعية فكان يَتَلَبَّثُ بها الوحيَ فإذا لم يأته أَفْتَى فيها برأيه الموافقِ للصواب وأما في خبر الدنيا فيجتهد، كحديث تلقيح النخل[1] ونزوله على ماء بدْر فتحول لِرأيِ الحباب وكإعطائه لغطفان ثُلُثَ تمرِ المدينة لينصرفوا ثم رجع لِقول السَّعدين[2]؛ وقال صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا بشر وأنتم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته» ـ الحديث[3].

<< - - ——————————————

عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان؟ قال: لا أدري، فقال جعفر: هي لا إله إلا الله فلو قال: لا إله ثم سكت كان شركا، ثم قال له: ويحك أيما أعظم عند الله إثما: قتل النفس التي حرم الله بدون حق أو الزنى؟ قال: بل قتل النفس قال جعفر: إن الله تعالى قد قبل في قتل النفس شهادة شاهدين ولم يقبل في الزنى إلا أربعة فأنى يقوم لك القياس؟ ثم قال: أيما أعظم عند الله الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة، قال: فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقال: لا أدري، فقال: اتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين برأيك وارجع عن الرأي إلى السنة..إلخ.

(1) رواه مسلم.

(2) رواه ابن هشام عن ابن إسحاق وقاله في زاد المعاد.

(3) متفق عليه.

ومن ورع أبي حنيفة أنه كان يوما بمسجد الكوفة، وابن أبي ليلى هو القاضي عليها، إذْ مرت امرأة فسمعها ابن أبي ليلى تقول: يا ابن الزانيين، فأمر بها فجلدت في المسجد حدين مجردة، فقال أبو حنيفة: أخطأ هذا القاضي في حدِّ هذه المرأة ست مراتٍ[1]: في حدها مرَّتين بكلمة واحدة وفي حدها في المسجد وفي تجريدها وفي حدها قبل أن يقوم المقذوفُ بحقه. فبعث ابنُ أبي ليلى إلى أمير الكوفة: إما أن تنهى هذا فلا يتكلم بفتوى ما دُمت هنا وإما أن تخرجني عنه؛ فنهى الأميرُ أبا حنيفة عن الفتوى، ثم قالت له ابنته يوما إني خرج دم من سني فتفلته حتى لم يبقَ منه شيء فابتلعت ريقي أَعلي قضاءُ يومي أم لا؟ قال: سلي أخاك حمادا إني نهاني الأميرُ عن الفتوى. فقد تحرَّج من عصيان الأمير بفتوى لابنته في قعْرِ بيته. وكان له جار كل ليلة يسمعه يغنِّي بقول العرجي:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسِدَادِ ثغر

---

(1) في كتاب *الانتقاء* لابن عبد البر: عن الحسن بن زياد قال: كانت عندنا امرأة مجنونة يقال لها أم عمران مر بها إنسان فقال لها شيئا فقالت: يا ابن الزانيين، وابن أبي ليلى قائم يسمع فأمر أن يؤتى بها فأدخلها المسجد وهو فيه فضربها حدين، حدا لأبيه وحدا لأمه، فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال: أخطأ فيها من ستة مواضع: المجنونة لا حد عليها، وأقام الحد عليها في المسجد ولا تقام الحدود في المساجد، وضربها قائمة والنساء يضربن قعودا، وأقام عليها حدين ولو أن رجلا قذف قوما ما كان عليه إلا حد واحد، وضربها والأبوان غائبان ولا يكون ذلك إلا بمحضرهما لأن الحد لا يكون إلا لمن يطلبه، وجمع بين الحدين في مقام واحد ومن وجب عليه حدان لم يقم عليه أحدهما حتى يجف الآخر ثم يضرب الحد الثاني.. فبعث ابن أبي ليلى إلى الأمير.. إلخ - [اهـ منه].

فأخذه حرسُ الأمير، فركب أبو حنيفة إلى الأمير فقال لـه: مـا جـاء بـك؟ قال له: جارٌ لنا أخذه الحرَسُ البارحةَ، فأمر الأميرُ بـإطلاقِ كُـلِّ مـن أخـذ البارحة، فذهب أبو حنيفة بجاره فلما أتوا قال له: أيها الجار أضعناك بماذا؟ قال: و لم؟ قال: بغنائك كل ليلة وأنا أسمعُ:

أضاعوني وأي فـــتى أضاعوا

فجعل الجار يعتذر، فقال أبو حنيفة: إما أن تتحول عن جواري أو نتحـول عنك، فما زال به حتى تحول عنه.

وكان أكره على القضاءِ فشكا أمره إلى ا لله تعالى فمنعه ا لله تعالى مـن أن يترافَع عليه إلا مرتين، إحداهما أتاه إنسانان يدعي أحدُهما ثـورًا علـى الآخر فقال لصاحب الثور: يرضيك عن ثورك كذا مـن الدراهـم؟ فقـال: نعم، فحلها له من كمه، والثانية تمارض وأجَّل للخصمين أجـلا فصرفهمـا ا لله عنه. وأعطاه الفضلُ بن الربيع مالا فأخذه وجعلـه في خزانـة مـن داره فلما احتضر قال لبنيه: هذا المال أودعنيه الفضلُ بن الربيـع، فلمـا تـوفي ردَّ بنوه المال إلى ورثةِ الفضل، وكان قد مـات. ويذكـر عـن أبـي حنيفـة أنـه يلحن في العربية؛ وأنكر بعض الناس ذلك، قال: بُنِيَ ذلـك علـى أنـه قـال يوما: *بِعْنِيه باثنا عشر*، وليس ذلك بلحن وإنما ذهب إلى لغة العرب الذيـن يُلزمون المثنى الألفَ.

ومعنى الأبيـات أنَّ المـدنَ الأربـع: مكـة والمدينـة والعراقـين: الكوفـة والبصرة، كيفية الأذان فيها أن الشافعي ـ وتمذهب بمذهبه أهلُ مكة ـ وأبـا حنيفة ـ وتمذهب بمذهبه أهل كوفته ـ متفقان يربعان التكبير الأوَّل ويثنيـان

سائرَهُ إلا لا إله إلا الله الأخيرة يوحدانها. وأما مالك ـ وتمذهب بمذهبه أهلُ مدينته ـ فيثنيه كله. وأما الحسن بن أبي الحسن البصري ـ وتمذهب بمذهبه أهل بصرته ـ فيربع التكبير الأول، كالشافعي وأبي حنيفة، ويثلث ما قبل التكبير الأخير لكن يوحد كل كلمة إلى أن ينتهي إلى الفلاح فيرجع إلى مبدأ الشهادتين.

والشوط: السلك، وصورته بعد التكبير المربع: "أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح.. وهكذا إلى ثلاثٍ.

والحسن بن أبي الحسن، أبوه سبي من وقعة "المذار" لخالد بن الوليد في الفُرس، وكان أبوه تزوج أمَةً لأمنا أُمِّ سلمة فجاءت منه بالحسن، وكانت أم سلمة تبعث أمَّه في حوائجها فتتركه عندها، فإذا بكى أسكتته بثديها حتى صار في الثدي لبن من مص الصبي له، فنال الحسنُ من ذلك اللبنِ الخيرَ والخيرات، وروى العلم عن عليٍّ، وأخذ عنه علم الحقيقة، وإليه تنتهي الطريقةُ الشاذلية، وتنتهي القادرية إلى أبي بكر. وسيأتي الكلام إن شاء الله على الحسن في ذكره في نظم الفتوحات[1].

---

(1) نظم الفتوحات: مراده به النظم المعروف *بنظم الخاتمة* وبخاتمة الأنساب وهو نظم تناول فيه الناظم بعض فتوحات الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وانشغال علي رضي الله عنه عن مواصلة الفتوح بما جرى بينه وبين معاوية، وذكر فيه العشرة الأوائل من ملوك بني أمية. ثم عاد الناظم إلى ذكر بعض مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال رحمه الله:

فِي صَـدْرِهِ وَقَـرَ مَا كَـفَاهُ عَن كَثْـرَةِ الْعَمَـلِ وَاجْتَبَاهُ

الضمائر الثلاثة في البيت تعود إلى أبي بكر، وإن كان غير الأقرب كقوله تعالى ﴿وَمِن ذُرِّيَّـتِهِۦ﴾ - الآية[1]- فالضمير عائد على إبراهيم وهو غير الأقرب، لأنه المحدَّث عنه. وكذلك أبو بكر هنا هو المحدث عنه، وإنما ذكر مَن بعده على سبيل الاستطراد. ويشير في البيت إلى الحديث: «ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صوم ولكن بشيء وقر في صدره»[2]، وقال أبو حامد الغزالي في **إحياء علوم الدين** «بسرٍ» مكانَ «بشيء»[3]، ولا يقتضي الحديث أنه ليس بأكثرهم عملا صالحا، لكن إنما فضلهم بالموقر في صدره لا بأكثرية عمله، وإن كان أكثرهم عملا، وقد سألهم النبي صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم اليوم صائما»؟ قال أبو بكر: أنا، وقال:

---

(1) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأنعام: 84).

(2) رواه الترمذي وأبو يعلى عن عائشة، وأحمد بن منيع عن أبي بكر المزنيِّ، وقيل هو من قول أبي بكر بن عبد الله المزني - [كشف الخفاء: 190/2]. ووقر (كوعد): سكن وثبت.

(3) قال العراقي: أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من قول أبي بكر بن عبد الله المزني، ولم أجده مرفوعا، قال الغزالي ولا شك في أن ذلك السر كان متعلقا بقواعد الدين غير خارج منها، راجع الإحياء:(100/1). وفي *تاج العروس* في مادة "وقر": رجل متوقر ذو حلم ورزانة ومنه الحديث: «لم يسبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه بشيء وقر في القلب» وفي رواية: «لسر وقرَ في صدره»، أي سكن فيه وثبت من الوقار والحلم والرزانة - (اهـ منه وفي *اللسان* أيضا مثله). وفي الحديث أيضا: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح» - [رواه ابن عدي من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف، ورواه البيهقي في الشعب موقوفا على عمر بإسناد صحيح].

«من صلى منكم اليوم كذا»؟ قال أبو بكر: أنا، قال: «من عاد منكم اليوم مريضا»؟ قال أبو بكر: أنا، قال: «من شيع منكم اليوم جنازةً»؟ قال أبو بكر: أنا[1].. ولعل النبي ﷺ يريد أن يعلم أصحابه أن أبا بكر أكثرُهُم عملا. وذكر النبي ﷺ يوما باب الريان[2] فقالوا: وما هو يا رسول الله؟ فقال: «باب في الجنة لا يدخل منه إلا الصائمون» فقال أبو بكر: وما ذا على أحدنا أن يدعى من تلك الأبواب كلها، يعني باب الصائمين وباب المصلين وغيرهما من أبواب الأعمال الصالحة؟، فقال صلى الله عليه وسلم: «إني لأرجو أن تدعى أنت من كلها» ـ أو كما قال صلى الله عليه وسلم[3] ـ وفي هذا الحديث دليل لأهل السُّنة باتفاقهم على أن أبا بكر أفضلُ الناس بعد الأنبياء.

---

(1) فقال صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة» رواه مسلم، قال الأبي في شرحه: فيه تفقده صلى الله عليه وسلم لأصحابه وإرشاده إياهم إلى الخير على اختلاف أنواعه، وفيه ما كان عليه أبو بكر من الحرص على تحصيل أنواع الخير، وقوله رضي الله عنه: "أنا" ليس من تزكية الإنسان نفسه ولا من إظهار عمل السر، وإنما لأن إجابته صلى الله عليه وسلم واجبة.

(2) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب ـ يعني الجنة ـ يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهادِ دُعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان» .. الحديث ـ [البخاري].

(3) أخرجه البخاري ومسلم. والحاصل أنه تفتح له أبوابها كلها ويدعى إلى الدخول منها تكرمة له وإن كان لا يدخل إلا من أحدها؛ فيدخل من باب العمل الذي يكون أغلب عليه.

يقول **وقر** في صدر أبي بكر ما **كفاه عن كثرة العمل** لو لم يكثره. **واجتباه**: اختاره، ومنه المجتبى من أسمائه عليه الصلاة والسلام، أي جعله مختارا.

فِي سِلْكِ الإِسْلاَمِ مَنِ ارْتَدَّ نَظَمْ ثُمَّ انتَحَى وَمَا وَنَى إِلَى الْعَجَمْ

نظم: أي جمع وأدخل. **وانتحى**: مال عن قصده إلى قَصْدٍ آخرَ. **ووني**: فَتُر. يعني أن أبا بكر نظم في سلك الإسلام كل من ارتد من العرب، أي رده إلى طريق الإسلام المستقيم، ثم انتحى ـ أي مال ـ عن العرب، وما به فتور، إلى العجم[1]، وهم هنا الروم والفرس؛ وذلك قوله:

وَنَطْحَةٌ أَوْ نَطْحَتَانِ فَارِسُ وَلَيْسَ فِيهِمْ بَعْدَهَا مُدَاعِسُ
وَالرُّومُ كُلَّمَا مَضَى قَرْنٌ لَّهَا يَخْلُفُهُ قَرْنٌ يَرُمُّ مَا وَهَى

فارسُ يقال لهم الفرس وهم الجيل المعروف، بنو فارس بن كيومرت بن أُميم بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام؛ وهم مجوس لا كتاب لهم، ومن ملك منهم يقال له كِسرى (بكسر الكاف وفتحها، والكسر أشهر).

---

(1) وذلك أنه لما فرغ من قتال أهل الردة واستقامت له العرب حدث نفسه بغزو الرُّوم فدعا عمر وعثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأبا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم وشاورهم وكلهم استصوب رأي أبي بكر وقالوا: ما رأيتَ من الرأي فامضه فإنا سامعون لك مطيعون لا نخالف أمرك، فقام في الناس خطيبا ورغّبَ في الجهاد وأمر بلالا فأذن في الناس انفروا أيها الناس إلى جهاد عدوكم الروم بالشام، وكتب إلى اليمن يستنفرهم ويدعوهم للجهاد ويرغبهم في ثوابه، فقدموا عليه في جموع كثيرة ففرح بهم ـ [الخميس وغيره].

والمداعس: المدافعُ. **والروم**: الجيل المعروف أيضا، وهم بنو روم بن عيصو بن إسحاق عليه السلام. **ويرم**: يصلح. **ووَهَى**: تخرَّقَ وانشق، أي يصلح ما فسد من قُوَّتهم وضَعُف. قال صلى الله عليه وسلم: «فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس ولا كِسرى، وإنما أخاف عليكم الروم ذوات القرون كلما مضى قرن يخلُفه قرن»[1]، فكان ما قال رسول الله ﷺ إلى اليوم. أما فارس فلم تبق منهم بقية بعد أيام القادسية على يد سعد بن أبي وقاص في خلافة عمر، وأما الروم فكانت فيهم الوقائع العظامُ الآتيةُ قريبا، ولم يزدهم ذلك إلا استمرارَ القوة. واسم كل من ملك منهم قيصرُ؛ وأصله قيشر من القشر لأنه قشر عنه ـ أي بقر عنه ـ بطن أمه، أي عن أول من ملك منهم؛ فسمي قيشر، وكان يفتخر على الرجال بأنه لم تلده النساء.

لِشَوْكَةِ الرُّومِ بِسَوْرَةِ الْعَرَبْ سَاوَرَهُمْ إِذْ هُمْ بَنُو أُمٍّ وَأَبْ

الشوكة: الحدة وشدة البأس. **والسَّورة**: أول ما تحلب به الناقة إذا أنتجت، وأراد به الحدة. **وساورهم**: فاعَلَهُمْ بالسَّوْرة، أي حاصرهم بِسَوْرة ـ أي شدة ـ حدة العرب حين تآخوا بالدخول في الإسلام طائعين أو مكرهين فطاعوا بعد الإكراه إلى أن صاروا إخوةً أشقاء[2]، أبوهم توحيدُ

---

(1) انظر *الجامع الصغير*، وذكره ابن الأثير.

(2) يريد به لازِمَه الذي هو مؤاخاة الإسلام، لأنهم لما أسلموا صاروا إخوانا متظاهري الجهود في الجهاد في سبيل الله، وكانت مؤاخاة الإسلام أعظم عندهم وأشد من أخوَّة النسب وأبوته وسائر قراباته.

الله وتصديق رسوله وأمهم أداءُ الفرائض؛ **فالأب** هو الأصلُ **والأم** الفرْع، لأنه صلى الله عليه وسلم مكث عشرَ سنين بمكة يدعو إلى مجرَّد التوحيد ثم فرضت الشرائعُ، فبذلك كان التوحيد هو الإيمان والفرائض الإسلام، كما قال صلى الله عليه وسلم لجبريل حين قال له: أخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا»، ثم قال: أخبرني عن الإسلام؟ فقال: «أن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة..» إلى آخر الحديث[1]. وقال صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس» ـ الحديث[2] ـ فكأنَّ الإيمان هو أبو العرب، وهو التوحيد، والإسلام ـ وهو أداء الفرائض ـ هو أمهم. وأعرضنا عن التوافق والتداخل والترادف بين الإيمان والإسلام، إذ ليْس هذا محله.

يقول: لأجل كثرة الروم وقوتهم وشدة بأسهم خاطرهم أبو بكر بنجدة العرب حين تآخوا، فكانت كلمتُهم واحدةً في إعلاء كلمة الله، والروم إذ ذاك أقوى كلِّ جيل من أجيال الناس ولا يناوئهم إلا الفرسُ، وذلك بعد أن غلبوهم الغلبَ الذي ذكر الله تعالى[3].

فَاسْتَنفَرَ النَّاسَ لَهُمْ مِّن يَثْرِبِ وَعَسْكَرَتْ جُيُوشُهُ عَنْ كَثَبِ

---

(1) رواه مسلم وأصحاب السنن.

(2) متفق عليه.

(3) بقوله سبحانه ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ - (الروم:1-4)

ثُمَّ اسْتَقَلَّهُمْ وَأَرْسَلَ أَنَسْ لِعَرَبِ الْيَمَنِ وَالْجَيْشَ حَبَسْ
حَتَّى أَتَى بِذِي الْكَلَاعِ الْحِمْيَرِي ثُمَّ بِقَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ السَّرِي
. كِلَاهُمَا فِي عَسْكَرٍ. وَقَدِمَتْ قَيْسٌ وَطَيِّئٌ وَأَزْدٌ وحَمَتْ
وَغَيْرُهُمْ وأَعْرَقَتْ تَمِيمُ وَأَسَدٌ، رَبِيعَةُ الْقُرُومُ

استنفر أبو بكر **الناس** للروم **من يثرب**، وهي المدينة، ومن مكة ومَن حولهما من الأعراب ممن بالحجاز؛ فلما استنفرهم **عسكروا**، أي جَيَّشوا، **عن كثب**، أي عن قرب، من المدينة. **فاستقلهم** لمناطحة الروم، فحبسهم وجعل كلَّ يوم يطوف في العساكر يتفقد أحوالهم ويعين من يحتاج منهم للمعونة بالسلاح والزادِ ونحوهما، **وأرسل أنسَ** بن مالك **لعرب اليمن**، من قبائل سبأ وكهلان؛ **فأتى بذي الكَلاع**: رُويفع بن ناكورا وقيس بن مكشوح المرادي بالحلف البجلي ثم الأحمسي نسبا، وسيأتي الكلام عليهما إن شاء الله في ذكر نسبهما[1]، وكلاهما قدم في جيش؛ قدم ذو الكلاع في عسكر من مواليه وعبيده ومَن تبعه من حمير، وقدم قيس بن مكشوح المرادي فيمن تبعه من مراد ومَذْحِج. وقدمت أيضا على أبي بكر في جهاده للروم قبائلُ **قيس** عيلان من العدنانية **وطَيِّئٌ وأَزْدٌ** وغيرُهما من القحطانية. **وحمت**: أي منعت هذه القبائل، وغيرهم من قبائل العرب، الدين بقتال الروم والكفار.

---

(1) راجع: التكملة ـ *رياض السيرة والأدب*ـ (2/887-995).

فلما قدمت قبائل العرب كلُّها جعلت كلُّ قبيلة تختار الجهةَ التي تَقصِد؛ فاختارت **تميم** وأسد بن خزيمة **وربيعةُ** كلُّهم جهةَ العراقِ. **والقروم:** جمع قرم للسيد، وصف به ربيعة لأن منهم المشهورين. وقصد غيرُهم من القبائل ـ بأمرِ أبي بكر ـ الشامَ؛ فكان اليمانيون يختارون الشام والعدنانيون يختارون العراقَ.

وَبِأَبِي عُبَيْدَةَ اسْتَعَانَا وَبِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَا
وابْنِ سَعِيدٍ خَالِدٍ وشُرْحَبِيلْ ثُمَّ بِعَمْرٍو بَعْدَ لأَيٍ النَّبِيلْ

استعان بهم أي بتوليتهم؛ كل يوليه على جيش ويبعثه إلى الشام. أما **أبو عبيدة** بن الجراح **وشرحبيل** بن حسنة **وعمرو** بن العاص ـ وهو الموصوفُ **بالنبيل**، أي العاقل؛ لأنه يضرب به المثل في العقل ـ فتقدم الكلام عليهم. وأما **يزيد بن أبي سفيان** و**خالد** بن سعيد بن العاص فسيذكران في النظم[1].

وَمَا كَفَوْا، فَسَلَّ سَيْفَ اللَّهِ فَأَصْبَحَ الدِّينُ بِهِ يُبَاهِي

قوله: **وما كفوا**: أي ما كفوا أبا بكر قتال الروم، لكثرة استمدادهم إياه وطلب المعونة والمشاورة فيما يفعلون؛ فلما أكثروا عليه من ذلك قال: لأزيلنَّ عن الروم وساوسَ الشيطان بخالد بن الوليد، فكتب إليه ـ وهو إذ

---

(1) انظر: *رياض السيرة والأدب*: (1/192-255).

ذاك على جيْش العراق ـ: أن استخلف على الجيش مكانك المثنى بنَ حارثة وسر على بركة الله إلى الشام وأنت أمير على من ثَمَّ من الأمراء، فقال: أما إذا كان ذلك فنعم.

فتجهز للمسير وقال: من لنا بدليل على أسفل الشام حتى نَبْهَتَهُم[1] ونفتح قبل قدومنا على الجيوش؟ فقام إليه رافع بن عميرة الطائي وقال: أنا؛ فقال خذ عشرين شارفًا[2] وعطِّشْها جدا ثم جَوِّدْ شِربها واقطع مشافِرَها. فساروا فلما فني سقاؤُهم جعلوا ينحرون كل يوم خمسا من الشوارف يشربون فرثها ويسقون خيلهم إلى أن نحروا آخرها، فقال لهم بعد أن ساروا شيئًا من النهار: انظُرُوا هلْ ترون شجرة عوسج؟[3] قالوا: لا، ثم قال: بعد ساعة انظروا هل ترونها؟ قالوا: لم نَرَ شيئا، قال: خِبتُ إذن وخسرت وهلكتُم! ثم قال: انظروا هل ترون شجرة عوسج؟ فنظروا فرأوها فأتوها، قال: احفروا تحتها، فحفروا عن صخرة مُغَطًّى بها الماءُ، فقال: وردت هذا الماءَ مع أبي وعليَ ذُؤابَتي وما رأيته قبل ذلك ولا بعده.

فدخل خالد الشام من أسْفله، ولم يزل يفتح فيها إلى أن وصل إلى جيوش المسلمين فتأمَّر عليهم، فجعل يفتح فتحا بعد فتح وأرضا بعد أرض.

وقوله: **فأصبح الدين به يباهي**: أي دين الإسلام، **ويباهي**: يفاخر غيره

---

(1) بهته يَبهته: أخذَه بغتة، وبهَتَهُ الشيءُ: أدهشه وحيره.

(2) الشارف من النوق: المسنة الهرمة ـ [القاموس].

(3) العوسج: واحدته عوسجة: جنس من الشجر أغصانه شائكة وأزهاره مختلفة الألوان.

من الأديان. والضمير في **به**: يحتمل أن يعود على فعل أبي بكر، وهو السَّل؛ أي أصبح الدين يباهي الأديانَ بسلِّ أبي بكر **سيفَ الله**، ويحتمل أن يعود على خالد، أي كأنَّ دين الإسلام يقول لغيره من الأديان: هل فيك من رجل مثلِ خالد بن الوليد؟ أدخل جميعَ من ارتد من العرب في الإسلام بالغلبة والقَهر ولم يزل يدخل في الإسلام غُلْبَ العجم من المجوس وأهل الكتاب، وكان ذلك مَبْدأ أمره منذُ أسلم في العام السابع؛ ولاه النبي ﷺ أعنةَ الخيل، ولم يزل عليها إما بأمرٍ من النبي ﷺ أو من خليفتِه أو من نجْدته.. إلى أن توفي رضي الله عنه في خلافة عمر، وله أربعة بنين نجباء لكل واحد منهم شرف وشأن وذكرٌ؛ وهم: سليمانُ وعبد الرحمن والمهاجرُ وعبد الله، ثم بعد ذلك انقرض عقبُ خالدٍ كله وورثهم أيوبُ بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد[1]، عم أم سلمة بنت يعقوب زوج أبي العباس السَّفاح، وعبد الله بن الوليد بن الوليد، سماه أهلُه الوليد لأنه ولد بعد موت أبيه، فسمع النبي ﷺ أمَّ سلمة تبكي الوليد وتقول:

يا عين بكّي للوليـ ـد بن الوليد بن المغيرة
قد كان غيثًا في السنيـ ـن ورحمة فينا ومِيره

---

(1) وكان ميراثه لهم بالقعدد، وقد كان للمهاجر ولد اسمه خالد ولعبد الله ابنٌ اسمه سلمة، وقيل إن ولد خالد بن الوليد كثروا حتى بلغوا نحو الأربعين رجلا وكانوا كلهم بالشام، ثم انقرضوا كلهم بالطاعون ولم يبق لأحد منهم عقب، وقد قال ابن قدامة المقدسي في **أنساب القرشيين**: لم يبق لخالد عقب. وقال الزبيري: انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد وورثهم أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد ـ [سموط الذهب وغيره].

ضخـــم الدسيعـــة ماجدا يسمو إلى طلـــب الوتـيره
مثـــل الوليـــد بن الوليـــ ـد أبي الوليد[1] كفى العشِيره

فقال صلى ا لله عليه وسلم: «ما اتخذتم الوليد إلا خانـا، سموه عبدَ ا لله»؛ فكان ذلك اسمه، (والخان الحانوت، لأن حانوت التاجر لا يزالُ ينزِلُ به كلما قدم)[2].

وَإِذْ أَتَى واسْتَنصَرَتْ بِهِ الْعَرَبْ أَلْقَى لَهَا اللهُ عَلَى الرُّومِ الرَّهَبْ

يعني **وإذ أتى** خالدٌ جُيوشَ المسلمين المحاصِرين الرومَ بالشام وطلبت **العربُ** ـ أي جيوشُها ـ به، أي بخالد، النصرَ من ا لله، **ألقى ا لله** لجيوش

---

(1) وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة ـ أخو خالد وإخوته ـ قد أسر يوم بدر فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام، فتمنّع عبد ا لله بن جحش حتى افتكاه بأربعة آلاف درهم، وقيل إن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال لابن جحش: «لا تقبل في فدائه إلا شكة أبيه الوليد»، وكانت درعا فضفاضة وسيفا وبيضة، فأبى خالد ذلك وأطاع هشام لأنه شقيقه وقال لخالد: إنه ليس بابن أمك؛ فلما افتكاه أسلم فقيل له: هلا أسلمت قبل أن تفتدى وأنت مع المسلمين؟ فقال: كرهت أن تظنوا بي أني جزعت من الأسر، فحبسوه بمكة، فكان صلى ا لله عليه وسلم يدعو له فيمن يدعو له بمكة من المستضعفين، فأفلت من أسرهم ولحق برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، وجاء معه إلى مكة في عمرة القضية وكتب إلى أخيه خالد بن الوليد، فوقع الإسلام في قلب خالد فكان ذلك سبب هجرته. ومات الوليد هذا في حياة النبي صلى ا لله عليه وسلم.

(2) فهو محل نزول المسافرين ويسمى الفندق (فارسية)، وفي الزبيري: «ما اتخذتم الوليد إلا حناناً فَسَمُّوهُ عبد ا لله»، ومعنى حنانا أي تتعطّفون على اسمه فتحبُّونه. وفي رواية أن الوليد من أسماء الفراعنة فكره أن يسمى به.

العرب **على الروم الرهبَ**: أي الخوف والفزع، حتى صاروا كلما رأوهم ألقوا إليهم السلم وطلبوا منهم الصلح بلا قتال أو قاتلوهم معتقدين الغلب وموقنين به فَيجرُّهُم ذلك إلى الفشل، فيفتحونهم.

فَفَلَّ "أَجْنَادِينَ" رُكْنَ الأَصْفَرِ وَ"مَرْجَ رَاهِطَ وَمَرْجَ الصُّفَّرِ"

فلَّ: هدم. **وأجنادين**: أرض بالشام[1] بها هذه الوقعةُ، واشتشهد بها كثير من قريش؛ منهم: عبدُ الله بن الزبير بن عبد المطلب والفضل بن العباس وأبان وخالد ابنا سعيد بن العاص؛ وقيل قتلا يوم مرج الصفر بعد أجنادين بعام أو قريب منه. **وركن الأصفر**: منعته. **والأصفر**: يعني بني الأصفر، أي الروم، وتقدم ذلك. **ومرج راهط ومرج الصفر**: موضعان أيضا بكل منهما وقعةٌ فتحتهُ. وبمرج راهط ـ بعد أن كان للمسلمين ـ وقعةٌ بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس وزفر بن لحارث الكلابي ـ وزفر والضحاك على جيش عبد الله بن الزبير ـ فقُتل الضحاكُ وهُزِم زُفرُ. وفي ذلك يقول:

ولما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسرا

إلى آخر الأبيات [كما تقدم].

---

(1) **وركن الأصفر** (بالنصب): بدل من أجنادين. **ومرج راهط ومرج الصفر**: معطوفان على أجنادين. **والصُّفَّر**: بضم وتشديد الصاد المهملة وفتح وتشديد الفاء أيضا، والثلاثة مواضع بالشام كانت بها وقائع عظيمة بين المسلمين والروم في خلافة أبي بكر بقيادة خالد بن الوليد كان النصر فيها حليف المسلمين.

وَبَعْدَهَا تُوفِيَ الْعَتِيقُ وَمَا ائْتَلَى فِي عَزْلِهِ الْفَارُوقُ
فَأَمَّرَ النَّدْبَ أَبَا عُبَيْدَهْ وَأَمَّرَتْ سَيْفَ الإِلَهِ النَّجْدَهْ[1]

أي **وبعد** هذه الوقائع **توفي العتيق** أبو بكر رضي الله عنه. ولما توفي واستخلف عمر **ما ائتلى**: أي ما أبطأ في **عزل** خالد. **والفاروق**: لقب عمر لأنه فرق بين الحق والباطل في خلافته وفي حياة النبي ﷺ وسمَّاه بهذا الاسم، أو لأنه فرق بين الإيمان والكفر لإظهاره الإسلام بمكة.

فلما عزل خالداً قدَّم أبا عبيدة بن الجراح على الجيوش، فأتى كتابُه أبا عبيدة بذلك و لم يُخبِر خالدا حتى علم بذلك من غير أبي عبيدة، فعاتبه وقال: تدعني أصلي أمامك وأنت أميري؟ فصار أبو عبيدة أمير الجيوش ولكن بقيت لخالد **النجدةُ**، أي الشجاعة والعلم بالحروب. وقال عمر: ما عزلت خالدا لشيء انتقمه عليه ولكن لتقدمه وما كان يفعل بالمال، وكان إذا أصاب قسمة في أهل قتال لم يدفعْ لأبي بكر حسابا.. [كما تقدم في ترجمته].

---

(1) قوله: **وأمرت سيف الإله النجده**: هو تعليق من الناظم رحمه الله على عزل عمر لخالد رضي الله عنهما مضمن من كلام عمر؛ ففي *تاريخ ابن خلدون* في حديثه عن وقعة مرج الروم وفتوح مدائن الشام قال: أرسل أبو عبيدة خالدَ بنَ الوليد إلى قنسرين فاعترضه بعض عظماء الروم في جيش فهزمهم وأثخن فيهم ونازل قنسرين حتى فتحها عنوة وخربها وأَدْرَبَ إلى هرقل من ناحيته فارتحل هرقل إلى القسطنطينية، فلما بلغ عُمرَ صنيعُ خالد قال: "أمَّر خالد نفسَه، يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم مني بالرجال".

وَكَانَ مِن فُـتُوحِـهِ الْعِظَـام فَحْلُ وحِمْصُ ودِمَشْقُ الشَّامِ

يقول **وكان فحل وحمص ودمشق الشام من فتوح** خالد **العظام**[1]؛ **وفحل** ومعطوفاه: اسمُ **كان**، وخبرها: **من فتوحه**. **وفحل** أرض بالشام، من أرضها المنيعة؛ وما فتحت حتى وقعت فيها وقائع. **وحمص**: كورة أيضا بالشام سكانها في الإسلام يمانيون، وكان عليها النعمان بن بشير فأتاه أعشى بني همدان يسأله، فجمع أهلَ حمص وقال لهم: إن شئتم أن تُواسوا أخاكم، ثم قال لهم: أسْلِفُوني عطاءَكم في القابل أعطيه إياه، فقالوا رضينا؛ فأعطاه وخرج عنه يقول:

ولم أر للحاجات عند التماسها كنعمان نعمانِ الندى ابنِ بشير
إذا أنا لم أشكرهُ يوما كفرته ولا خيرَ فيمن لم يكن بشكور

وأهل حمص: باقرةٌ؛ هُمُ الذين يضرب بهم المثل في الحمق؛ ومن حمقهم

---

(1) **تنبيه**: كانت هذه الفتوح في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان خالد بن الوليد إذ ذاك قد عزل عن القيادة العامة للجيوش وأسندت إلى أبي عبيدة. ولعل المؤلف رحمه الله أسندها إلى خالد لِغَنائه فيها وحسن بلائه، أو لتوليه قيادة الجيوش فيها تحت إمارة أبي عبيدة، ويدل لذلك قول كعب بن جعيل:

ولو سئلت دمشق وبعلبك وحمص من أباح لها حماها
فسيف الله أدخلها المنايا وهدَّم ركنها وحَوى قراها ..إلخ.

وفي *الاستيعاب*: لما ولّى عمر أبا عبيدة وعزل خالدًا ولّى أبو عبيدة حين فتح الشام يزيد بن أبي سفيان على فلسطين وشرحبيل بن حسنة على الأردن وخالد بن الوليد على دمشق وحبيب بن حسنة على حمص.

ما روي أن أحدهم اشترى شاة فأخذها يوما ليحلبها فبعرت على عينه ففقأها البعرُ، فترافع مع المشتراة منه فألزمه القاضي القود، فقيل له: و لم ذلك؟ فقال: لم يخبره أن باسْتِ شاته مِنجنيقا!. ومنها أن اثنين تبايعا في علية[1] واشترط المشتري على البائع أنها بكرٌ، فواضعاها عند رجل من أهل حمص يزعُمان أمانَته ـ كما يفعل بأمثالها ـ فباتت عنده فأتى المسجد سحرا، فلما اجتمع الناسُ للصلاة قال: يا أهل حمص أما تنتهون عن الغشِّ في البيع فإن الغشَّ في البيع حرام ومؤد للخراب، فقالوا: ما ذاك؟ فقال: جارية فلان التي اشتراها على شرط البكارة ثيب، فقالوا: وما يدريك؟ فقال: واضعاها عندي فوطئتها فوجدتها ثيبا.

ودمشق مدينة الشام التي هي أم مدنه وقراه، سميت ببانيها دمشق ـ أو دمشاق ـ بن النمرود، بناها لإبراهيم على نبينا وعليه السلام حين نجا من نار أبيه النمرود وفر بدينه من العراق إلى الشام، وخرج دمشق معه مؤمنا به. ويقال لها جلّق (بكسر الجيم واللام المشددة)، قال حسان بن ثابت:

لله درُّ عصابة نادمتهم دهراً بجلق في الزمان الأول

يعني ملوك غسان بني شِمْرٍ؛ وكان لهم ملكها من قيصر، ثم كانت في الإسلام دارَ مملكة بني أُمية، من معاوية الذي هو الأول منهم، إلى مروان الحمار الذي هو الأخير منهم. وإضافتها إلى الشام علَم لها، كما أن بغدادَ دارُ مملكة بني العباس ويقال لها بغدادُ العراق وكذلك صنعاء اليمن، قال:

---

(1) العلية: الرفيعة ضد الوخش.

أقام ببغـــدادِ العـــراق وشَوقُهُ لأهـل دِمشقِ الشام شَوقٌ مُبرِّحُ

وبغداد بناها المنصور أبو جعفر[1].

وَثَلَّ بِالْيَرْمُــوكِ عَرْشَ مُلْكِهِمْ فَارْفَضَّ فِي الآفَاقِ نَظْمُ سِلْكِهِمْ

ثل: أهلك وأمات. **والعرش**: الملك والعز.

يعني أن أبا عبيدة أو خالدا، على حسب ما تقدم، أذهـب **ملك** الـروم وعزهم **باليرموك**، وهو وادٍ بناحية الشام بـه الوقعةُ العظيمـة بـين المسـلمين والروم[2]؛ فهزِم الرومُ حتى **ارفض**: أي تفـرق في **الآفـاق**، أي الجهـات (أي النواحي) **نظمُ سلكهم**: أي جمعهم؛ شبَّه الجموع بالخرز المنظوم في السلك، فكما أن السلك يحوي الخـرز المنظـومَ فيـه فكذلـك جمـوع الجنـد يجمعهـا الملك، وهو المشبَّهُ بالسلك لأنه يجمـع القبـائل مـن الجُنـود بتدبـير أمورهـا وإصلاحها، وهذا التشبيه سائغ في كلام العرب.

يعني أن المسلمين باليرموك أذهبوا عزَّ الروم لكثرة من أهلكوا منهم إلا الشارد القليل، وكانوا أربع مائة ألف، وقتلـوا أميرَ الجيـوش وكـلَّ رئيـس

---

(1) ومعنى بغداد: عطية الإله، وفصاحتها ـ بالفارسية ـــ بغـذاذ (بذالين معجمتين) ومنـه قـول المتنبي: ... **فانصاع لا حلبا ولا بغذاذا**

(2) وهو قريب من "الجولان" ويقع في منطقـة الحـدود الحاليـة بين سـوريا والأردن وفلسـطين المحتلة، وبه سمي "نهر اليرموك" الذي يصب في نهر الأردن والبحر الميت. وكان مبـدأ هـذه الوقعة في خلافة أبي بكـر الصديـق، وتمـت في عهـد عمـر رضـي الله عنهمـا، والأكـثرون يعدونهـا في فتـوح أبـي بكـر، وانتصـر فيهـا المسـلمون كمـا عودهـم الله تعـالى في تلـك الفتوحات العظيمة لتضافر جهودهم وإخلاصهم العمل لله تعالى.

وبطل.. وبقي قيصرُ ملكُهم في أقل الفريقين؛ وقدم عليه فارس فقال له: ما وراءك؟ فقال: الظفر أيها الملك، فقال: والله إنك لكاذب ولو كان ذلك لقدمت البشائر ولكِنَّكَ رجل أذهب عقلَه الفزعُ، ثم قدم رجل من العرب (عرب الروم) فقال: هذا رجل مشؤوم من قوم أهل شؤم، فسأله فلم يذكر له شيئا، حتى قدم رجل من البطارقة فأصدقه الخبر، فقال له: قد منعتني من اتباع نبيهم يوم جاءني كتابُه وقلت كيتَ وكيتَ.. فأمر بضرب عنقه فقتل.

وَعَاذَ فَلُّهُمْ بِكُلِّ مُرْهَقٍ مُصَالِحٍ قَبْلُ وَلَمْ يُمَزَّقِ

قوله: **عاذ** (بالذال المعجمة): أي التجأ. **وفلُّهم**: منهزمهم. والمرهق: المحمل ما لا يُطيق. **وقبل**: أي قبل زحْفهم إلى اليرموك. **ولم يمزقهم** المسلمون، لأنهم رضوا وأقروا لهم بالجزية فتركوهم ولم يمزقوهم؛ لأنهم يدعون أولا إلى الإسلام ثم إلى إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون، فإن أبوْا هذين فالمنابذة والمناجزة حتى يحكم الله بينهما.

فلاذ هؤلاء المنهزمون بمن صُولح على إعطاء الجزية، كدمشق والأنبار وغيرهما من مُدُن الشامِ وقراها.

فَكَفَّ عَنْهُ خَالِدُ وَقَتَلاَ مِنْهُمْ عَرَمْرَمًا لَهُ تَسَلْسَلاَ

أي **فكفَّ خالد** بن الوليد **عن** هؤلاء المنهزمين لما وجدهم التجأوا إلى من صُولح قبلُ فتشفَّعوا إليه فيهم وقالوا: إن هؤلاء قد دَخلوا علينا فكانوا منا: لهم ما لنا وعليهم ما علينا فهم داخلون في صلحنا معكم. وذكر

خالدا لأنه الذي تتبعهم **وقتل عرمرما**: أي جيشا من روم اليرموك **تسلْسلوا**: أي طرحوا أنفسَهم في السلاسل لئلا يفروا، ثقةً منهم بهزيمة المسلمين، لكثرتهم؛ لأنهم ينيفون على أربعمائة ألف، فتسلسل منهم ثلاثون ألفا كل عشرة في سلسلة، فقتل خالدُ جميعَهم حتى لم يُبق منهم أحدا.

وَهَلَكَتْ مِائَةُ أَلْفٍ سَقَطَتْ فِي هُوَّةٍ وَمَا دَرَى أَن هَبَطَتْ
آخِرُهُمْ حَتَّى انجَلَى الضَّبَابُ فَعَدَلُوا عَن صَوْبِهِمْ وانسَابُوا

الهوة: الوهدة من الأرض الغامضةُ. يعني أن الأربع المائة الألف هلكت منها **مائة ألف سقطت في هوة** من جبل، لأن اليومَ فيه ضَباب كثيفٌ واختلط به غبارُ القتال حتى أظلم الزمنُ فكان الهارب لا يُبصر أمامه، فوقع المنهزمون في هذه الهوة وكل من وقع فيها يموت، ولا يشعر تابعه بما وقع له فيموت بموته.. حتى وقعت منهم مائة ألف في تلك الهوة. حتى صحا النهارُ وبان الضوءُ لآخرهم **فعدلوا**: أي حادوا عن **صوبهم**: أي جهتِهم التي كان أولُهم قاصدَها فسقط في الهوة، **وانسابوا**: أي ساروا هاربين. فعثر المسلمون على من سقط في الهوة؛ فأرسل إليهم أبو عبيدة أوسَ بن ثابت يعدهم فما عدهم إلا بالقصب فوجدهم مائة ألف؛ للمسلمين الأجْرُ والرَّاحَةُ في موتهم بغير مباشرة قتل.

وَبَعْدَهَا أُمِدَّ مَن بِفَارِسٍ يَكَادُ يُحْطَمُ لَدَى الْقَوَادِسِ
بِجُندِ خَالِدٍ وَخَالِدُ بِهِ ضُنَّ وَأُمِّرَ مَكَانَ النَّبِهِ

عَلَيْهِ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ السَّرِي وَفِيهِمُ الْقَعْقَاعُ أَيْضًا الْجَرِي
عَزَّ بِهِ الدِّينُ وَعَزَّ أَهْلُهُ لاَ يُهْزَمُ الْجَيْشُ وَفِيهِ مِثْلُهُ

أي **بعد** غزوة اليرموك بعث عمر إلى خالد أن **يمد** سعد بن أبي وقاص بنفسه وبجنده الذي قدم به على الشام، وسعد محاصر الفُرسَ بالقادسية؛ وجمعها على **القوادس** وهي مفردة[1]، وذلك كقول ورقة:

ببطن المكتين على رجاء ..إلخ (يريد مكة).

ومَن: نائب **أُمِدَّ**. **وبفارس**: متعلق **بيحطم**. **ولدى**: عند القادسية، وهو موضع بالعراق به الوقعةُ المشهورة التي ماتَ فيها رُستُمُ واستؤصلتِ الفرس. **وبجند خالد**: متعلق بأمد. **وخالد**: مبتدأ وخبره **ضن** ونائبه الجار والمجرور المحذوف الدال عليه **به** قبله، أي **ضَنَّ** بخالد عن المسير إلى العراق[2] المسلمون المجاهدون ـ أهلَ الشام ـ لكثرة غَنائه، لشجاعته وإصابة رأيه ويمن نقيبته، ولأن الرومَ عنده كالكلاب لا يبالي بكثرتهم؛ سمع يوما رجلا يقول: ما أكثر جيش العدو وأقل جيش المسلمين، فقال له خالد: لا تقل

---

(1) يحتمل أنه جمعها باعتبار ما حولها، أو بأن جمعه لها من باب قول ابن بونا:

ومظهر الجمع لغيره وقع

على حد قولهم: "شابت مفارقه"، وكلاهما شائع وسائغ.

(2) يعني أن عمر بعث إلى خالد بعد وقعة اليرموك أن يمد سعد بن أبي وقاص بنفسه وبجنده الذي قدم به على الشام، ثم بعث إليه أن يسير جنده إلى سعد ويؤمر عليه مكانه هاشم بن عتبة، وأمره هو أن يقيم مع المجاهدين بالشام لكثرة غَنائه..

ذلك بل ما أكثر جيش المسلمين وأقل جيش الكافرين.. وددت وا لله أن الأشقر برئ من الحفا وكانوا أضعافَهم (يعني بالأشقر فرسه).

وقوله: **وأمر مكان النبه**: أي العاقل، يعني خالدا. **عليه**: أي على جيشه. **هاشم بن عتبة** بن أبي وقاص، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله في محله. **والسري**: السيدُ. **وفيهم**: أي في جُندِ خالد، **القعقاعُ** بن عمرو التميمي، الذي قال: شهدت وفاة النبي ﷺ، ولم يذكر له من الصحبة غير ذلك[1]، وأما أخوه عاصم فذكره صاحب **الإصابة** في الصحابة جزْما. **والجري**: أي الجريء على الأعداءِ. قوله: **عز به الدين**: أي بالقعقاع. **وعز أهله**: أي أهل الدين. وقوله: **لا يهزم الجيش**: من كلام عمر بن الخطاب، قال: لا يهزم جيش **فيه مثلُ** القعقاع[2].

---

(1) وكان القعقاع هذا أحد فرسان العرب وشجعانهم وشعرائهم، وقد قال فيه أبو بكر: لَصَوْتُ القعقاع في الجيش خير من ألف رجل، ولما حاصر خالد الحيرة استمد أبا بكر فأمده بالقعقاع بن عمرو وقال: لا يهزم جيش فيه مثله، وكان على كردوس يوم اليرموك وهو القائل (من أبيات):

يدعون قعقاعا لكل كريهة فيجيب قعقاع دعاء الهاتف

وشهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق، وله في ذلك أشعار مشهورة، وله في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلاء عظيم. وذكر أنه حمل في يوم ثلاثين حملة يقتل في كل حملة بطلا، وهو الذي غنم في فتح المدائن أدراع كسرى، وكان فيها درع لهرقل ودرع لخاقان ودرع للنعمان وسيفه وسيف كسرى.. فأرسلها سعد إلى عمر.

(2) ولما ذكر أن من ضمن أبطال هذا الجيش القعقاع بن عمرو وذكر كلام عمر فيه، أو كلام

<<=

وَكَمْ لَهُ مِـــنْ حَمْلَةٍ مِّنْهَا الَّتِي أَغْرَتْ حُمَاةَ الْحَـقِّ بِالْفِيَلَـةِ
إِذ اشْتَكَى سَعْـدُ إِلَى الأَبْطَالِ مَا لَقِيَ الْجَيْـشُ مِنَ الأَفْيَالِ

كم للتكثير أو للتعجب. **والحمْلة**: الكَـرَّة في الحرب. **والحق**: الإسلام، **وحماته**: مانعوه؛ يعني الصحابة وتابعيهم بإحسان، أي جيوش المسلمين.

يقول وكم للقعقاع من كرة في الحرب يُتعجب منها. ومن كراته كرتُه التي **أغرت** المسلمين **بفيلة** الفرس في القادسية، حين قدم في جيش خالد الذي عليه هاشمُ بن عتبة، فكان المسلمون لا يكادون يقربون جيوش فارسَ لأنهم يقدمون إليهم الفيلة فتنفر منها الخيل وتعلو ركَّابُها[1] على الرجال ولا يوصل إليها. فهال المسلمين **وسعدا** أمرُ الفيلة فجمع إليه ليلةً الشجعانَ **والأبطال** فقال: من يكفينا هذه الفيلة فقد لقينا منها ما ترون؟ فقام إليه القعقاعُ وقال له: أصلح الله الأمير إنا لا خِبْرة لنا بالفيلة إذ ليست بأرضنا فاسأل أهل الخبرة بها، إن كان لها مقتل فقد كفيتها وإلا فأشر إلينا بما نفعل من أمرها، فسأل سعد عنها هل لها مقتل؟ فقيل له: عينُ الفيل مقتل له وكذلك مِشفرهُ ويده التي يتناول بها. فلما أصبحوا غدوا على قتال فارس.

أبي بكر ـ كما في *الإصابة* ـ وهو: "لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع"، استطرد ذكر بعض حملاته العظيمة الدالة على شجاعته؛ وأتى بـ"كم" الدالة على التكثير والتعجب، فقال رحمه الله وعفا عنه:

(1) أي تعلو رُكابُ الفيلة على الرجال فلا يوصل إليها، مع تحطيمها لكل ما مرت به.

فَقَامَ هُـوَ وَأَخُـوهُ عَاصِـمُ وَكَاسْمِهِ كَانَ: شُجَاعٌ عَاصِـمُ
لِلْفِيلِ الاَبْيَضِ فَجَـزَّا مِشْفَرَهْ وَفَقَآ مُقْلَتَـهُ فَنَفَّـرَهْ
وَكُلَّ الاَفْيَالِ الَّـذِي دَهَاهُ فَانهَـزَمَ الْجَيْـشُ لِمَا رَآهُ

كاسمه: خبَر كان مقدم. **وشجاع**: شديد القلب عند البأس، وفيه سبع لغات (كغُراب وسحاب وأمير وكتف وكتاب وعِنَبَة وأحمد). **وعاصم**: مانع. **وشجاع عاصم** يحتملان أن يكونا بدلا من **كاسمه** مراعاة للمحل الأول، أو يكونا خبري مبتدأ محذوف، أي هو شجاع عاصم، أي شديد الغلبة مانع لما حمى[1]. **والفيل الابيض**: هو عظيم الفيلة وقائدها ومقدمها. **وجزا مشفره**: قطعا شاربه؛ وكانا قد اختبآ له في طريقه حتى مرَّ بهما فقاما إليه فضربه القعقاع بالسيف فقطع شاربه، وطعنه عاصم في عينه؛ فأدبر يهرول والقعقاع يقول:

يا أيها الخلـق الكبير نَفِّـرَكْ أنّي قطعـتُ بالحُسام مِشفَرَكْ

---

(1) وفي البيت رواية أخرى بسكون الروي ونصب **شجاعا**، فيكون ضمير "هو" مؤكدا للضمير المستتر في **قام** العائد على القعقاع، وأخوه عطف عليه، **وعاصم** الأول بدل من **اخوه**، **وكاسمه** متعلق **بكان** بعده، **وشجاعا** (بالنصب): خبر كان، واسمها ضمير مستتر عائد على عاصم، وعاصم الأخير معطوف على شجاعا بحذف العاطف أو خبر ثان لكان، ومعناه مانع لما حمى شديد الغلبة؛ ووقف عليه بوقف ربيعة ـ يقفون على المنصوب المنون بالسكون ـ أي فقام للفيل الأبيض القعقاع بن عمرو وأخوه عاصم، الذي كان شجاعا مانعا لما حمى، فجزَّا مشفره وفقآ عينه فولّى يهرول وسقط ميتا، فكان نفوره نفورا لجيمع الفيلة فانهزم جيش الفرس للداهية التي أصابته بقتل كبير فيلته ونفور بقيتها.

فهرول غير بعيد فسقط ميتًا، فبُنفُوره نفر جميعُ الفيلة وهي سبعة. **ودهاه:** أصابه بداهية، وهي هنا القتلُ للفيل؛ وأي داهية أعظمُ من القتل؟. ولما قتل الفيلُ الأبيض ونفرت الأفيالُ من قتله **انهزَم جيش** الفرس للذي رآه من الداهية، أي الأمر العظيم من قتل الفيل الأبيض ونفور سائر الأفيال[1].

والْحَمْلَةُ الَّتِي بِهَا عَنْ خَالِدِ مَزَّقَ كُلَّ مَارِدٍ مُّجَالِدِ

يعني ومن كَرَّات القعقاع المحمودة أنه رأى يوما **خالدَ** بن الوليد احْرَنْجَمَتْ عليه مقانب[2] العجم حتى كادت تُدهشه ـ لو كان يدهش ـ وضيقت عليه، فحمل عليهم القعقاعُ حتى فرقهم عنه وأزالهم. وفي ذلك يقول بعد ذلك، وقد وقع بينه وبين خالد شيء:

منعْتُك من قَرْنَيْ قباذ وليتني تركتُك فاستولتْ عليك المقانِب

وصَالَحَ الْفَارُوقُ إِيلِيَاءَ بِنَفْسِهِ وَإِذْ لَهُمْ تَرَاءَى
عَلَى بَعِيرٍ رَوَّعَتْهُمْ رُؤْيَتُهْ إِذْ عِندَهُمْ كَمَا رَأَوْهُ صِفَتُهْ
وَأَنَّهُ يَفْتَحُهُمْ، وَجَاءَهُ مُؤَمَّنٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَهُ

إيلياء: مدينة الشام التي بها بيت المقدس. وأول من بنى مسجدَ بيت المقدس: داود عليه السلام ورفعه قامة رجل، فكمَّله سليمانُ، فبناه بناءً لم

---

(1) ثم ذكر الناظم حملة أخرى من حملات القعقاع العظيمة، فقال رحمه الله:

(2) احرنجم القوم: اجتمعوا وازدحموا، والمِقْنَبُ: جماعة الخيل تجتمع للغارة؛ جمعه مقانب.

يُر مثلُه قط، وكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلةَ البدر، واتخذ اليومَ الذي فرغ فيه من بنائه عيدًا. ولم يزل على ما بناه سليمان إلى أن غزاه بخت نصَّر فخربه وأخذ ما كان في سقفه وحيطانه إلى دار مملكته، ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقيل أول من بناه آدمُ، وبين بنائه وبناء المسجد الحرام أربعون سنة، وإنما كان داود وسليمان مجددَيْن له (اهـ من القسطلاني).

وتراءى لهم: ظهر لهم حتى رأوه. **وصفته**: مبتدأ خبره **عندهم**. **وأنه يفتحهم**: عطف على **صفته**.

صلح أهل بيت المقدس

يعني أن المسلمين لما فرغوا من اليرموك دَلفوا على إيلياء فتحصن أهلُها منهم بالحصون وامتنعوا من مصالحتهم ومناجزتهم، حتى يصالحوا الإمام الأعظم، يعنون عمر بنَ الخطاب رضي الله عنه؛ وذلك منهم مَكيدة يريدون بها رُؤية عمر إذ كانت عندهم صفة من يفتحهم، وإذا رأوه ووجدوه كَمَن عندهم صفته صالحوه على ما يريد منهم وإن لم يكن ذلك امتنعوا من صُلحه. فبعث أبو عبيدة بذلك إلى عمر، فاستشار عثمان فأشار عليه أن لا يقدم عليهم واستشار عليا فأشار عليه بأن يقدم عليهم، وكان إذا اختلفا عليه تبع رأي علي لقرابته من الوحي. فسار إليهم في جيش، فلما قرب منهم قال له المسلمون: يا أمير المؤمنين هؤلاء الذين أنت قادم عليهم العجمُ ويعرفون ملوكهم بِلُبْسِ التيجان ومفاخر اللباس وركوب البراذين فالبس لهم لباسا حسنا وعمامة واركب برذونا، ففعل؛

فلما هرول به البرذون ونظر إلى اللباس عليه قال: هذا شيطان! فنزل عنه وركب ناقته[1] مخطومة بحبل من ليفٍ ولبس مسوحهُ، وتلك صفته التي عند أهلِ إيلياء؛ فلما رأوه عليها صالحوه بما أرادَ.

وجاءه الرجل الذي كتب له الأمان في الجاهلية؛ وذلك أنه كان قد سافر في الجاهلية في تجارة من قريش إلى الشام، فأتاه يوما علجٌ من مدينةٍ من مدُن الشام كان يبيع فيها فوضع ثوبا في عنقه فاستقاده به، وجاذبه عمر فقال له من معه: لا بد لك من ذلك، فطاوعه، وأدخله في خربة فيها كثيبٌ من تراب وقال له: احفر لي بئرا تحت هذا الكثيب! وخرج عنه، فلم يزل عمر جالسا ولم يصنع شيئا إلى أن أتاه العلج بعد طول، ولم يجده صنع شيئا، فقال له إلى كم لا تفعل ما أمرتك به؟ ولكمه لكمة شديدة، فقال عمر في نفسه وا ذلا لأمك يا عمر! ما بلغ بك حب الحياة.. فعقد

---

(1) ورد في النظم أن عمر تراءى لأهل إيلياء على بعير، وذكر في الشرح أنه على ناقة مخطومة بحبل من ليف؛ وكل هذا قد ورد في كتب السير، ففي **الكامل** في حوادث سنة خمس عشرة أن عمر رضي الله عنه قدم الشام أربع مرات الأولى على فرس والثانية على بعير.. إلى أن قال: فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتي ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به أي يزهو في مشيه فنزل عنه ثم ركب ناقته. ولكن الخطب في هذا سهل لأنَّ البعير في اللغة يطلق على جنس الإبل فتستوي فيه الناقة والجمل والصغير والكبير؛ ففي **الدميري** في مادة البعير: هو اسم يقع على الذكر والأنثى وهو من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس، وحكى عن بعض العرب: "صرعتني بعيري" أي ناقتي وشربت من لبن بعير، ثم قال: ولو أوصى (الميت) ببعير لتناول الناقة على الأصح ـ [اهـ من الدميري باختصار:1/119 و133 ومثله في فقه اللغة للثعالبي].

أصابعه وضربه على اليافوخ حتى تناثر دماغه. فخرج عمر خائفا مختفيا حتى أجهده العطش، فرُفع له دير فدخله وأوى إلى ظل جدار، وهو مجهود بالعطش والإعياء؛ فأتاه ربُّ الدار فسأله عن خبره؟ فقال: رجل من العرب كنت في تجارة ففارقت أصحابي فأضللت الطريق فأجهدني العطش، فأتاه الرجل بالشراب، فلما شرب قال له الرجل بعدما صعَّد فيه النظر وصوبه: إنك الذي تفتحُ أرضنا هذه فإن كان معك غيرك وأنت طليعة فعسى أن يكون ذلك حضَر وإن كنت وحدك كما زعمت فلعل ذلك إلى أجلٍ متأخر، وسل حاجتك واكتب لي الأمان منك إذ ذَّاك، فأتاه بالطعام والشراب الجيدين، فامتنع عمر أولا من الكتْب له، فقال: اكتب لي ولا يضرك إن كتبت حروفا في رَقٍّ يكون هذا أو لا يكون، فكتب له عمر وكساه الرجل وعرض عليه المالَ، فلم يقبل عُمَرُ إلا الكسوةَ والشراب والطعام، فأوقف له أتانا وقال له: اركب عليها فإنها تقدم بك على أصحابك فإذا قدمت عليهم فالطم وجهها فإنها تأتيني.

فلما قدم عمر على إيلياء أتاه الرجل بكتابه، فاستشار الصحابة فقبِلوا له ذلك.

ولما رجع عمر من إيلياء إلى المدينة تَلَقَّتْهُ الصبيان من أهل المدينة فخيَّرهم بين أن يكسوَهُم كلهم أو يسرحهم يومين بليلتيهما لا خطاب للمعلم عليهم، فاختاروا التسريحَ فكان ذلك شرعا أبدا، ودعا عمر بالبركة لمن لا يخاطبهم في ذينِك اليومين وهما يوم الخميس ويوم الجمعة والليلتان ليلة الجمعة اتفاقا وهل الثانية ليلة الخميس أو ليلة السبت؟ ودعا

على من خاطبهم فيها بعدم البركة فيما يأخذ منهم[1].

(كِلاَ الْعَتِيقِ وَخَدِيجَةَ السَّلاَمْ يُقْرِئُهُ جَلَّ جَلاَلُهُ السَّلاَمْ)

تقدم هذا البيت في ذكر أبي بكر، وإنما أعاده لطول العهد بالكلام على أبي بكر حتى لا يدري القارئ فيمن كان الكلام، فأعاد البيت ليرتِّبَ عليه ذكرَ أولاد أبي بكر وما بقي مما يذكر من خبره، وقصد به أيضا التلذذ بذكر مدح أبي بكر، لاسيما بهذه الْخَصْلَة.

ذكر بعض مناقب أبي بكر رضي الله عنه

وأبو بكر أهل لذلك، وكفاه مدحا إرداف الله تعالى له بالنبي ﷺ في هذه الآية[2]: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ هما النبي ﷺ وأبو بكر، وجمعهما في الضمير بقوله ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ وأضافه إليه بالصحبة في قوله ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ وجمعهما أيضا في ضمير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، وأثنى عليه ووعده في قوله جل وعلا: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ إلى آخر السورة[3]، ولا يخلف الله وعده، ووصفه عز وجل بالفضل في قوله تعالى:

---

(1) ولما فرغ الناظم من استطراد بعض فتوحات الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رجع إلى الكلام على أبي بكر الذي كان بصدده، فقال رحمه الله وعفا عنه:

(2) التوبة: 40.

(3) سورة الليل: 17 ـ 21.

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾[1]، ووجده يوما عليٌّ مع رسول الله ﷺ فتنحى عن علي حتى جلس بينهما فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «إنك يا أبا بكر من أهل الفضل إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أولو الفضل»[2]، ونزل جبريل على النبي ﷺ بالإذن في الهجرة بقوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ - الآية[3] - فقال: «من يخرج معي»؟ فقال جبريل: "أبو بكر الصديق"؛ إما أن يكون أتى به من عند الله أو سماه به جبريل.

ومن أسمائه *ذو الخلال*، لأنه أنفق ماله على رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا عباءة تخلل بها، فسمي *ذا الخلال*، فنزل جبريل على النبي ﷺ فقال له: قل لأبي بكر ربك يُقْرِئُكَ السلام ويقول لك أراض أنت علي في فقرك هذا أم ساخط؟، فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربي أسخط؟. ومن أسمائه أمير الشاكرين لقوله تعالى ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[4]، وهم مقاتلو أهل الردة حتى ردوهم إلى الإسلام وأميرهم أبو بكر. قالوا: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر في قتال

---

(1) النور: 22.

(2) ذكره في *اللآلئ المصنوعة*، و*الجامع الصغير*. وعزاه الخطيب لابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها، وله لفظان قال فيهما السخاوي: "الحديثان ضعيفان ولكن المعنى صحيح".

(3) الإسراء: 80.

(4) آل عمران: 144.

أهل الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد مظالم بني أمية، والمتوكل في حسم البدعة بالقول بخلق القرآن. ويكفي أبا بكر شرفا وفضلا تسميتُه بخليفةِ رسول الله ﷺ. ولنثن العِنان عن مناقب أبي بكر وفضائله إلى ما كنا فيه.

مِن نَّسْلِ ثَانِي اثْنَيْنِ جَاحَ اثْنَانِ مُحَمَّدُ وَمُشْبِهُ الْجُمَانِ
جَرِيحُ "وَجّ" وَتَوَى بَعْدَ النَّبِي ...

وج: وادٍ بالطائف به وقعة الشَّدْخة بين النبي ﷺ وثقيف، استشهد فيها رجال من أجلّة قريش. وتوى: مات. يعني **بمشبه الجمان**: عبدَ الله، لما يقال عنه إنه من أجمل قريش. يقول **جاح من نسل** أبي بكر عبدُ الله ومحمد. وجاح: هلك وانقطع.

أما عبد الله فلم يترك ولدا، وقيل ترك أولادا ولم يبق منهم أحد[1]، وكان قديمَ الإسلام. وكان يأتي النبي ﷺ في الغار بأخبار قريش ثم يصبح بمكة حتى لا تظن قريش أنه خرج عنهم[2]، ثم هاجر، وقيل إنه لم يشهد

---

(1) من ولده إبراهيم بن عبد الله، ولإبراهيم من الولد إسماعيل وهو آخر ولد عبد الله وانقرض عنده عقب عبد الله ـ [قاله ابن حزم]. وقال ابن قدامة: انقرض عقب عبد الله بن أبي بكر وآخرهم إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله ـ [اهـ منه]. وقال الزبيري في *نسب قريش*: انقرض ولد عبد الله بن أبي بكر الصديق وكان له ولد فلم يبق منهم أحد. وفي كتاب *أنساب الأشراف* للبلاذري: ولد عبد الله بن أبي بكر الصديق إسماعيل فهلك ولا عقب لعبد الله.

(2) وهو إذ ذاك غلام شاب فطن، ولما بلغه وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر المدينة خرج بعيال أبي بكر وصحبهم طلحة بن عبيد الله ـ [قاله في الإصابة].

إلا الفتح وحنينا والطائف؛ ويبعد عندي هذا القولُ. وجرح بالطائف فاندمل جرحه ثم انتقض بعد وفاة النبي ﷺ ومات منه في السنة الأولى من خلافه أبيه[1]، وكانت عنده عاتكة الشهداء بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكان بها معجبا حتى شغلته عن أبيه[2] فأمره بطلاقها فطلقها، فتبعتها نفسه؛ وفيها يقول:

يقولون طلقها وأصبحْ مكانها ... مقيما تمني النفس أحلام نائم
وإن فراقي أهل بيت جمعتهم ... على كبرٍ مِني لإحدَى العظائم
وإني وأهلي كالعَجول تروَّحت ... إلى بَوِّها قبلَ العشار الروائم

وفيها يقول:

أعاتكُ لا أنساك ما ذر شارق ... وما ناح قُمري الحمام المطوقُ
ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير جرم يُطلق

فأمره بارتجاعها فارتجعها ومات عنها، ورثته بقولها[3]:

---

(1) كان ذلك في شوال سنة إحدى عشرة وصلى عليه أبو بكر ونزل في قبره عمر وطلحة وأخوه عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم، والسهم الذي رمي به رماه به أبو محجن الثقفي - [ابن قدامة في نسب القرشيين]. وعن أبي محجن قال: السهم الذي رمي به عبد الله أنا بريته ورِشته ورميته به ثم رزق الله الإسلام - [أنساب الأشراف].

(2) وكانت عاتكة هذه حسناء جميلة ذات خلق بارع.

(3) رزئت بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد أبي بكر وما كان قصرا
فآليت.. ألخ.. وبعده:
فلله عينا من رأى مثله فتى ... أكرَّ وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

فآليـــت لا تنفك عيني حزينةً عليك ولا ينفك جلديَ أغبرا

وعبد الله شقيقُ أسماء؛ أمهما قتيلة بنت الحارث بن فورك من بني عامر بن لؤي[1]، وفدت على ابنتها أسماء بالمدينة فقالت أسماء للنبي ﷺ: إن أمي وفدت علي وهي مشركة أفأصلها؟ قال: «نعم»[2].

وأما **محمد** فأمه أسماء بنت عميس، ولدته بذي الحليفة حين أحرم النبي ﷺ بحجة الوداع فمنعها النفاس من الطواف، كما منع الحيضُ عائشة؛ وكانت مضطجعة مع النبي ﷺ فأحست بالحيض فجعلت تضم عليها ثيابها فقال: «أَنُفِسْتِ»؟ قالت: نعم، فقال: «حَلْقَى عَقْرَى»[3]، وهي كلمة تقولها العرب لفاعل الشر، ومعناها الدعاء بالذبح والعقر، لأن الحلق موضع الذبح؛ ولا يريد بها النبي ﷺ الدعاء عليها[4] ولكن كإيراد المثل

---

(1) وللزبيري في *نسب قريش*: أم عبد الله وأسماء ابني أبي بكر: قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. ومثله أيضا في كتاب *أنساب الأشراف* و*تاريخ الطبري* وغيرهما..

(2) رواه مسلم.

(3) رواه البخاري والنسائي وابن ماجه.

(4) بل هو على مذهب العرب في الدعاء على الشيء من غير إرادة لوقوعه. ومعنى عقرى: أي تعقر قومها أو عقر الله جسدها، ومعنى حلقى: حلقها الله أي أصابها بوجع في حلقها أو حلق شعرها، وقيل: معناه تعقر قومها وتحلقهم بشؤمها وتستأصلهم. والمعروف أنه صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا لأمنا صفية رضي الله عنها يوم النفر حين قيل له إنها حائض فقال: «عقرى حلقى ما أراها إلا حابستنا». فقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا نُرى إلا أنه الحج فلما قدمنا تطوَّفنا

<<=

كقوله: «تربت يداك»[1] ونحوها.. ولو أراد الدعاء عليها لكان دعاء لها، لقوله صلى الله عليه وسلّم: «اللهم اجعل دعائي عليهم دعاء لهم»[2]. فلما أتمّ النبي ﷺ حجه وطهُرت عائشة من الحيض أمر أخاها عبدَ الرحمن أن يردفها على جمل إلى التنعيم، وهو أقرب مواضع الحل، فأحرمت بعمرة.

ثم تزوجت أسماء بنت عميس بعد أبي بكر بعلي وولدت له يحيى

<< - - ---

بالبيت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن ساق الهدي أن يحل فحل من لم يكن ساق الهدي، ونساؤه لم يسقن فأحللن، قالت عائشة: فحضت فلم أطف بالبيت، فلما كانت ليلة الحصبة قُلتُ: يا رسول الله يرجع الناس بعمرة وحجة وأرجع أنا بحجة؟ قال: «وما طفت ليالي قدمنا مكة»؟ قلت: لا، قال: «فاذهبي مع أخيك إلى التنعيم فأهلي بعمرة ثم موعدك كذا وكذا». قالت صفية: ما أراني إلا حابستهم قال: «عقرى حلقى أوَما طفت يوم النحر»؟ قالت: قلت: بلى، قال: «لا بأس انفري»، قالت عائشة: فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة عليها ـ أو أنا مصعدة وهو منهبط منها ـ وفي رواية قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال: «ما يبكيك يا هنتاه»؟ قلت: سمعت قولك لأصحابك فمنعت العمرة، قال: «وما شأنك»؟ قلت: لا أصلّي، قال: «فلا يضيرك إنما أنت امرأة من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب عليهن فكوني في حجتك فعسى الله أن يرزقكيها ـ وفي رواية ـ: فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت» ـ [رواه النسائي] ـ قالت: فخرجنا في حجة حتى قدمنا منى فطهرت ثم خرجت من منى فأفضت بالبيت، قالت: ثم خرجت معه في النفر الآخر ـ تعني رابع أيام منى ـ حتى نزل المحصب ونزلنا معه فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: «اخرج بأختك من الحرم فلتهل بعمرة».. إلى آخر الحديث ـ [البخاري].

(1) متفق عليه.

(2) ذكره عياض في *الشفاء*، ومعناه في صحيح مسلم.

ويزيد، فكان محمد بن أبي بكر في حجره وشهد معه الجمل وصفين واستعمله على مصر وقتله بها معاوية بن حديج (تصغير حدج بالمهملة) الكندي السكوني، بأمر عمرو بن العاص[1]. وإخوة محمد لأمه أسماءَ، غير ابني علي، بنو جعفر بن أبي طالب: محمد وعونٌ وعبد الله، ولدوا بالحبشة.

ولمحمد بن أبي بكر الصديق: القاسمُ الفقيه[2] وعبد الله، أمهما بنت يزدجرد؛ أعطاها علي لمحمد بن أبي بكر. وللقاسم: عبدُ الرحمن بن القاسم وأم فروة بنت القاسم[3]، وهي أم موسى الكاظم بن جعفر الصادق. ولعبد الرحمن بن القاسم: عبد الله[4] بن عبد الرحمن بن القاسم. ولعبد الله: محمد[5] بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر

---

(1) وكان لمحمد بن أبي بكر هذا عبادة واجتهاد، ولما بلغ عائشة قتله حزنت عليه جدًّا وتولت تربية ولده القاسم، فنشأ في حجرها فكان من أفضل أهل زمانه، وكان موت محمد في حياة أمه أسماء فكظمت الغيظ حتى شخب ثديها دما.

(2) والقاسم بن محمد هذا كان أحد الفقهاء السبعة الذين مر ذكرهم، وكان أفضل أهل زمانه واتفق على جلالته وإمامته وثقته وورعه وكثرة علمه، وحُمل عنه العلمُ. روى عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من خيارالتابعين. وتوفي سنة مائة وست وعشرين، وقتل أخوه عبد الله بن محمد بالحرة، كما في الزبيري.

(3) أمهما قريبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان عبد الرحمن بن القاسم من أفضل أهل زمانه ومن الفقهاء الأجلاء وحُمل عنه العلمُ، كما في الزبيري.

(4) ولي عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم قضاء المدينة في عهد المنصور. كما في الزبيري *وأنساب الأشراف*. وفي الزبيري أنه قضى للحسن بن علي بن أبي طالب، إذ كان الحسن واليا للمنصور على المدينة.

(5) ولي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم هذا قضاء المدينة في عهد المأمون ـ [قاله ابن حزم وغيره].

الصديق، علماء كلهم[1]؛ ثم انقرضوا في خلافة بني العباس زمن المأمون بن هارون الرشيد.

... ... **وَعَابِدُ الرَّحْمَنِ سِلْكُ النَّسَبِ**

أَعْقَبَ نَسْلاً رَائِقًا وَكَمْ كَمِي عَفَّرَهُ كَابْنِ الطُّفَيْلِ مُحْكَمِ

يعني أن **عبدَ الرحمن** بن أبي بكر سلك عمود نسب آل أبي بكر. **أعقب**: أي خلَّف. **نسلا رائقا**: معجبا لكرمه وكثرة العلماء فيه. **وكم كمي**: **كم** هنا خبرية كقولهم: كم رجل كريم جاءني، **والكمي**: الشجاعُ؛ وهو مرفوع لأن كم للخبر وهو مبتدأ خبره كم. **وعفره**: ضربه بالعفراءِ أي الأرض، أي قتله. وممن قتله من الكماة **محكم بن الطفيل** اليمامي، سيد بني حنيفة[2]، قتله عبد الرحمن يوم اليمامة على الأصح.

عبد الرحمن بن أبي بكر

وعبد الرحمن شقيق أمنا عائشة؛ أمهما أم رُومان ـ واسمها زينب ـ بنت عامر بن عويمر من بني الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة[3]، إخوة بني فراس بن مالك؛ ولذلك قال لها أبو بكر: ما هـذا الطعام يا أخـت بـني

---

(1) ولعبد الرحمن بن القاسم من الولد أيضا إسماعيل بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم.

(2) وكان أحد أبطالهم الموصوفين بالبأس والشدة في قوله تعالى ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ـ الفتح:16 ـ وقال فيهم خالد بن الوليد: ما لقيت قوما أشد منهم.

(3) وجدُّها عويمر هو ابن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم.

فَراس؟. أسلمت قديما وهاجرت وتوفيت سنة ثمان بالمدينة، ونزل النبي ﷺ في قبرها وصلى عليها ودعا لها وأثنى عليها كثيرا[1]. شهد عبدُ الرحمن بدرا مع المشركين، ثم أسلم في هُدنة الحديبية[2]، وكان في جاهليته يختلف إلى الشام في تجارة فرأى امرأة من غسَّان يقال لها ليلى بنتُ الجودي فهَوِيَها وكان يذكرها في شعره، وفيها يقول:

تذكرت ليلى والسماوة دونها ... فما لابنة الجودي ليلى وما ليا؟
وأنى تعاطي ذكرها حارثية ... تَدَيَّرُ بُصرَى أو تحُلُّ الجوابيا[3]
وأنى تلاقينا بلى ولعلها ... إذا الناس حجوا قابلا أن توافيا

فلما غزا المسلمون الروم ظفروا بليلى بنت الجودي في السبايا فبعثوها إلى عبد الرحمن لما كان يذكرها، فكانت عنده إلى أن فارقها، ولم تلد له.

نَهْنَهَ عَنْهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَالِدَهْ ... نَبِيُّنَا إِذْ رَامَ أَن يُجَالِدَهْ

نهنه عن الأمر: كفه عنه وزجره. **ووالده** (بالنصب): مفعول به لنهنه، وهو أبو بكر. ونبينا: فاعل نهنه. **ويجالده**: يضاربه.

---

(1) واستغفر لها وقال: «من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان» ـ [راجع البخاري في تاريخه وابن سعد وابن منده].

(2) وحسن إسلامه وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتية من قريش قبل الفتح، وكان من أشجع قريش وأرماهم؛ ورمى محكم بن الطفيل بسهم في نحره، وكان محكم قد سد ثلمة من الحصن، فدخل المسلمون من تلك الثلمة، وشهد الجمل مع أخته عائشة وكان أخوهما محمد مع علي بن أبي طالب.

(3) تَدَيَّر المكان: اتخذه دارا، وفي رواية: تحل بِبُصرى..

يشير إلى أن عبد الرحمن يوم بدر دعا المسلمين إلى البراز، وهو إذ ذاك مع المشركين ـ قبل إسلامه ـ فقام أبو بكر يريد أن يبارزه، فقال له رسول الله ﷺ: «متّعنا بنفسك يا أبا بكر» ناهيا له عن برازه، لأن عبد الرحمن من أشجع قريش وأرماهم (قَتل يوم اليمامة سبعة من أكابر بني حنيفة مع محكم بن الطفيل وهو سابعهم). وبعد ذلك قال عبد الرحمن لأبي بكر ـ بعد أن أسلم ـ: استهدفتَ لي يوم بدر فصرفت عنك، فقال أبو بكر: وأنت يا بني لو استهدفت لي ما صرفت عنك. ومات عبد الرحمن سنة خمس وخمسين على أميال من مكة وحمل إليها على أعناق الرجال فدفن بها، وجاءت عائشة إلى قبره فبكتْ عليه[1].

عَن دِينِهِ بِبَيْعَةِ الْفُوَيْسِقِ بِالْكُثْرِ سِيمَ وَأَبَاهَا الْمُتَّقِي

الفويسق: يعني به يزيد بن معاوية. **والمتقي**: عبد الرحمن بن أبي بكر. يعني أن عبد الرحمن أراد منه معاويةُ أن يبايع ليزيد ـ في حياة معاوية ـ فامتنع، ثم بعث إليه مع مروان بن الحكم مائة ألف درهم، وهي **الكثْرُ** الذي ذكر الناظم، **وسيم** بالأمر كلفه وطلب منه؛ فردها وأنف منها، فقال

---

(1) وتمثلت بقول متمم بن نويرة في أخيه مالك:

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدَّعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقالت: والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت مكانك ولو حضرتك ما بكيتك.
ثم قال رحمه الله:

له مروان كلاما خشنا لا يليق بعبد الرحمن، منه: أيها الناس هذا الذي قال لوالديه أفٍّ لكما. وأعرض عنه عبد الرحمن أي الإعراض[1] و لم يزده كلامُ مروان عند الناس إلا إجلالا.

مِن نَّسْلِهِ الرَّائِـقِ جِداً سَيِّدِي أَحْمَدُ قُطْبُ سِجْلِمَاسَ الْمُهْتَدِي

سِجلماس: "تافلالت"، ضبطها مجد الدين في القاموس بكسرتين، ولكن العامة يقولونها بكسر السين فقط كما قال النـاظم. يريـد: **من نسـل** عبـد الرحمن: **القطبُ سيدي أحمد** الحبيب، وأضافه إلى **سـجلماس** لكونهـا أرضَـه، وأما هو فقطبانيته شاملة لأهل زمانه[2] ـ كما قال ـ كان ممن جال في جميع البلاد يطلب من هو أعلم منه ليزداد منه علمـا، فلـم يجـده (يعـني نفسـه)، وفيه دليل على المنكِر كون القطب لا يكون إلا بمكة.

ومن ولايته أن أهل سجلماس كلهم أتوه قبيل يوم العيد كل يسـأله أن يصلي بهم في قصرهم، فوعدهم كلَّهم فصلى بجميعهم؛ كل يزعم أنه فـاز بذلك عن جميع سجلماس، وقصورهم بعـدد أيـام السـنة ـ وهـي ثلاثمائـة وأربعة وخمسونَ ـ وقصرُ الشيخ منهـا "آبُغَـامْ"، وهـو الـذي فيـه سـوقُ

---

(1) وقال: لا أبيع ديني بدنياي؛ وخرج إلى مكة ومات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد.

(2) جاء في *فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور*: أحمد الحبيب هو أبو العباس سـيدي أحمـد الحبيب اللمطي السجلماسي، قطب زمانه ولي الله تعالى كان شيخا عارفا تقيا عالما. وكان حيا عام أربعة ومائة وألف رحمه الله تعالى ـ [راجع ص: 37 ـ38ـ 186] وفيـه أيضـا: هـو القطب الصالح المقرئ المتفنن: ص/ 208 ـ 209.

تافلالت العظيم، وعند رأس الشيخ منقوش نسبهُ إلى أبي بكر: بينهما أربعة وعشرون جدا. ومن كراماته أن أحد تلامِذته حج مسكينا بلا راحلة وبلا زاد، بل في جملة الركب يسأل ويتطفل، فنام ليلة ـ وغلبه النوم ـ حتى فاته الركب، فاستيقظ ولا أحد؛ فسار غير بعيد فأجهده العطش والإعياء، فنادى: يا شيخ! فأتاه بزلافة ـ وهي إناءٌ من جيرٍ يتخذها أهلُ بلدهم ـ مملوءةً لبنا أحلى من العسل فشرب حتى روى ومدها فوق، فأعطاها له مملوءة ثريدا بلحم أطيب ما يكون فأكل حتى شبع؛ فتركها عنده وقال له: كلما احتجت إلى شراب أو طعام فارفع بها يدك، ثم جعل يده من وراء رأسه وقال له: غمض عينيك.. فقال: افتح عينيك، فإذا هو بالركب يضربون أخبيتَهم وتركه. ولم تزل عند التلميذ الزلافةُ وهي قدر ما يرويه أو يشبعه، إلى أن سُرِقَ مال لأمير الركب؛ فقيل له: في الركب مسكين كان يتطفل ويسأل ومنذ كثير ما سأل وما تطفل ـ وكان الشيخ عهِد إليه أن لا يُخْبرَ أحدا بشأنه ـ فأخذه أمير الركب ولم يزل يعذبه إلى أن أخرج له الزلافة فأخبره بشأنها، فلم يرها بعد ذلك.

ومنها أن مات ملك المغرب فتنازع أهله في الملك، وكان بنوه يحبون ملك فلان منهم ويهابون أن يرفعوا ذلك إليه، فأخذوا المُصحف ودفعوه إلى غلام لهم وقالوا له: افتح هذا بين يدي الشيخ وقل له: بحق هذا ملك لنا فلانا، ففعل الغلام وسار غير بعيد، فقال له: قِفْ هناك! ثم قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾[1] وركز قدمه في

(1) آل عمران: 26.

الأرض، وملك الذي يحبون أن يملك، و لم يزل العبد واقفا حيث أمره بالوقوف لا يقدر أن يذهب ولا أن يرجع.. إلى أن أشار له أن يذهب، فلما ذهب سقط حائط كان يعلوه، لو لم يسر لسقط عليه[1]. ومن تلامذة الشيخ سيدي أحمد الحبيب: الشيخ عمر الخطاط[2] أدركنا آخر عمره.

وصه نسل عبد الرحمن بن أبي بكر: مجدُ الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي صاحب القاموس.

مُحَمَّدُ بْنُ عَابِدِ الرَّحْمَنِ إِلَى أَبِي قُحَافَةٍ عُثْمَانِ
صَحَابَةُ وَابْنُ أَبِي عَتِيقِ سَلِيلُهُ أَشْهَى مِنَ الرَّحِيقِ
ذُو أَدَبٍ مُوَرَّثٍ عَنْ حَسَبِهْ وَأَدَبٍ مُكْتَسَبٍ مِّن كُتُبِهْ

---

(1) **تنبيه**: لقد دأب جل علماء الشناقطة ومؤلفوهم في الفترة ما بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الهجريين في مجال ترجمة علمائهم وصلحائهم على ذكر الكثير من الحكايات الغريبة والروايات النادرة في نطاق سرد كراماتهم الكثيرة وبركاتهم الشهيرة، ومن أراد الوقوف على بعض ذلك فليراجع ما كتبه العلامة الكبير والمؤلف الشهير أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق في كتابه *فتح الشكور في أعيان علماء التكرور* وغيره من مؤلفاتهم التاريخية وغيرها.. رحم الله الجميع وأسكنه فسيح جناته.

(2) هو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن أوبك البرتلي الملقب بالخطاط؛ كان أحد العلماء العاملين والفقهاء المشهورين، وكان مدرسا يقرئ الرسالة ومختصر خليل قراءة تحقيق، وكان كثير التلاميذ رفيقا بهم ورحيما لهم حاملا كَلهم. توفي رحمه الله في شعبان سنة ألف ومائة وست وتسعين للهجرة ـ [راجع: فتح الشكور]، وقد أدرك الشيخ حماد بن ألمين ـ صاحب هذا الشرح ـ حوالي ست وعشرين سنة من حياته. ومن تلامذة سيد أحمد الحبيب السجلماسي أيضا العالم العلامة، حامل لواء السبع، أبو محمد سيدي عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي. وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة وألف رحمه الله.

وَالشَّيْءُ لاَ يَنبُـــتُ دُونَ أَصْلِ والأَصْـــلُ لاَ يُثْمِرُ دُونَ فِعْلِ

يعني أن **محمد بن عبد الرحمن** بن أبي بكر بن **أبي قحافة**، هؤلاء الأربعة، توارثوا صُحْبَةَ النبي ﷺ كابرا عن كابر، ومثلهم في ذلك آلُ زيد بن حارثة صحب منهم أربعة أيضا، وهم محمد بن أسامة بن زيد بن حارثة. ومثل ذلك أيضا آل الطفيل بن عمرو، صحب منهم عبدُ الله بن عمرو بن الطفيل بن عمرو - الأربعة - الدوسيون.

يعني أن محمدَ بن عبد الرحمن يكنى أبا عتيق بابنه عتيق، وابنه عتيق غلبت عليه تسميتُه **ابن أبي عتيق** واسمه عبد الله؛ وأمه من بني فَراس.

ثم شرع يمدح ابن أبي عتيق فقال: **أشهى من الرحيق**: وهو أطيب الخمر وأفضلها، يعني لعلمه وأدبه وفكاهته ومجونه؛ وكان يصاحب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميَّ ويروي شعره. ومن مجونه أنه بعثت إليه زوجته بورقة فيها هجوُه تقول فيها:

أنفقـــت مالَك في كـــ ـــل زانية وفي الخمـــر

فأتى عبد الله بن عمر بالورقة فلما قـــرأها ابن عمر قال له: يا ابن أمير المؤمنين ما الرأيُ عندك فيمن هجاني هذا الهجو؟ قال: إن قدرت أن تعفو عنه، فقال: والله إن ظفرت به لأَنِيكَنَّه، فأعرض عنه ابن عمر. فكانَ كلما لقيه يقول له ذلك: ويزيد ابن عمر في الإعـراض عنه حتى هجره؛ فلما رأى ابنُ أبي عتيق ذلك منه استغفله حتى ساره بأنها زوجتُه، فضحك ابن عمر وقال: زده من ذلك!.

وكان كثيرا ما يتمازح مع ابن أبي ربيعة ويلقى معه الثريا ويزورانها؛

ولما قال عمر:

من رســـول إلى الثريا بـــأني ضقـت ذرعا بهجرها والكتاب

سار إليها ابنُ أبي عتيق فقال لها: إنَّ ابن عمك يزعُم أنه يحبك وأنه ضاق ذرعًا بهجرك وحلف على ذلك، فسمع ذلك عمرُ منَ الثريا، فقال له: ولم ذلك؟ فقال: سمعتك تستغيث بمن ترسله إليها وعلمت أنك لا تجد رسولا أنصح مني فبلغت عنك، فضحك عمرُ والثريا. وله يقول عمر في بعض محبوباته:

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي إن بي يا عتيـــق ما قد كفاني

لا تلمني وأنـــت زينتـــها لي أنـــت مثلُ الشيطان للإنسان

وقال له يوما: أين ما تذكر من عفافك من قولك:

كلانا من الثوب المورَّس لابسُ؟

قال: أصابتنا السماء يومًا ونحن في مكان كذا فأمرت غلماني أن يضربوا علينا ثوبا عندهم مورسًا، فقال: بيتك يا عاهِرُ يحتاجُ إلى حاضنة!.

قوله: **ذو أدب**.. البيت: يعني أنه ورث الأدب، ومن أدبه العلمُ؛ رواه من أجداده الذين هم أهله وهم **حسبه** الذي **ورث** عنه الأدب، ثم زاد على ما ورث من أدبِ حسبِه أدبَ تعلم العلم، فصار ذا أدبين أدب الحسب وأدب الكسب، و**الأصل** إذا كان طيبا ثم أثمر فرعه طيبا اجتمع الطيبان، وإذا انتفى الطيب عن الفرع أو عن الأصل لم ينتفع المنفي عنه بطيب صاحبه بل **الأصلُ لا يثمر دون** أن يمطر أو يسقى، والثمر لا يتأتى دون أصل؛ والأكثر أن يأتي على صفة الأصل، طيبا كان أو خبيثا، وابن أبي

عتيق طاب ثمرهُ بعد طيب أصلِهِ[1].

وَعَمُّـــهُ عَبْـــدُ الإِلَهِ تَحْتَهُ عَائِشَـــةُ أَوْلَـدَهَا طَلْحَتَـــهُ

أي **وعم** ابن أبي عتيق: **عبدُ الله** بن عبد الرحمن بـن أبـي بكـر، كـانت تحته **عائشة** بنت طلحة، وهو أبو عذرها، **وأولدها** أربعـةً ذكـورًا: أبـا بكـر **وطلحة** وعمران وعبد الرحمن، وكلهم أبو قبيلة إلا عبد الرحمن، ولم تلد له من النِّساء إلا نفيسةَ زوج الوليـد بـن عبـد الملـك. وكـانت **عائشةُ** بنـت طلحة تسكن عند خالتها أُمِّنا عائشة، وكان عبد الله بن عبد الرحمن يزُورُ عمَّتَهُ وهي عندها، وربما كان ذلك في رمضان، فتقـول لـه: يـا ابـن أخـي هذه زوجتُك قبلها فقد كان رسول الله ﷺ يقبلُني وهو صائم[2].

وكانت عائشة بنت طلحة من أجمل النساء وتسمى *الموصولة*، لأن كل عضو منها متصل بالآخر في الحُسن؛ وهي إحدى عقيلتي قريش اللتين سأل مُصعب بن الزبير الله ـ وهو متعلق بأستار الكعبة ــ الجمـع بينهمـا ومُلـكَ العراق فقدر له ذلك، والثانية سكينةُ بنـت الحسـين، وكـانت تسـاميها مـا دامتا تحت مصعب؛ وتحاكمتا يومًا إلى خالد بن صفوان فقال: أما أنت يـا عائشة فأجمل وأما أنت يا سكينة فـأملح، فقـالت لـه عائشـة: قضيـت لهـا علي! وأرسلت إليها عائشة ذات ليلة والقمر منير: أيتنا تشـبه هـذا البـدر؟

---

(1) وفي المثل: "من طاب أصله طاب فرعه" ومن كلام بعض الحكماء: أربعة تحتـاج إلى أربعـة؛ الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة إلى المودَّة والعقل إلى التجربة.

(2) متفق عليه.

فسكتت عنها حتى قام المؤذن آخر الليل فأرسلت إليها سكينة: هذا الداعي يشهد لجدي أم لجدِّك؟ وتزوجت عائشة بعد مصعب لعمر بن عبيد الله بن معمر، ولم تلد لأحد بعد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر.

وطلحة الذي يقول الناظم هو طلحة الدراهم، سمي بذلك لجوده، وله يقول الحزينُ الدئلي، وكان قال له: ادخل السوق واختر عشر قلائص ويأتيني أهلها فأوفيهم أثمانها ففعل، وخرج يقول:

فإن تك يا طلحُ أعطيتني ... عُذافرة تستخف الضبارا
فما كان نفعك لي مرة ... ولا مرتين، ولكن مرارا
أبوك الذي صدق المصطفى ... وسار مع المصطفى حيث سارا
وأمك بيضاء تيميةٌ ... إذا انتسب الناس كانت نُضارا

وَهْيَ حَظِيَةُ وَبِنتُ أُخْرَى ... بِنتَا اللَّذَيْنِ بُشِّرَا بِالأُخْرَى

قوله **وهي**: يعني عائشة بنت طلحة. **وحظية** (كغنية): المحببة إلى الأزواج. وقوله **وبنت أخرى**: أي بنت حظية أخرى وهي أم كلثوم بنت أبي بكر، كانت حظية عند طلحة بن عبيد الله فأولدها زكرياء بن طلحة وعائشة ثم خلف عليها بعده عبدُ الرحمن الأحول بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، أخو عُمَرَ والقُبَاعِ، فولدت له عثمان وإبراهيم وموسى.

بعض مناقب طلحة بن عبيد الله

قوله: **بنتا اللذين بشرا بالأخرى**: أي وهما بنتا أبي بكر وطلحة بن عبيد

ا لله، اللذين بشرهما النبي ﷺ بالدار **الأخرى**، أي الجنة، يوم يقول لبوابه: «ائذن له وبشره بالجنة»[1]، وبشرهما أيضا بالجنة في غير ذلك اليوم؛ أما أبو بكر فلا يحتاج ذلك منه إلى ذكر لكثرة وقوعه، وأما طلحة فكذلك أيضا؛ ومنه إسهامه له ببدر في الأجر[2]، ولقوله صلى ا لله عليه وسلم له يوم أحد وهو يقاتل عنه: «أوجب طلحة الجنة»[3] وقوله: «من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة»[4] وقوله: «لو لم يقل حسٌّ لدخل الجنة والناس ينظرون»[5] وقوله لأُحُد حينَ أرجف بهم: «اثبت أُحد فإنما عليك نبي وصدِّيق وشهيد»[6] وفيهم طلحة[7] وغير ذلك.

---

(1) متفق عليه.

(2) رواه ابن سعد.

(3) ابن حبان والطيالسي وابن سعد.

(4) الترمذي وابن ماجه والطيالسي.

(5) ذكره ابن الأثير.

(6) رواه الترمذي.

(7) وأبلى رضي ا لله عنه يوم أحد بلاء حسنا ووقى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت، وقال فيه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يومئذ: «لقد رأيتني يوم أحد وما في الأرض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري».
وكان أبو بكر إذا حدث عن أُحُدٍ يقول: ذلك اليوم كله لطلحة، وقال فيه:

حمى نبي الهدى والخيل تتبعه ... حتى إذا ما التقوا حامى عن الدين
صبرا على الطعن إذ ولت جماعتهم ... والناس ما بين مهزوم ومفتون
يا طلحة بن عبيد ا لله قد وجبت ... لك الجنان وكم زوجت من عين

وقال فيه عمر:

<<=

وأمُّ أمِّ كلثوم: حبيبةُ بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجيةُ، وكان أبو بكر عندها ليلة وفاة رسول الله ﷺ، أذن له في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا قال له: يا رسول الله هذه ليلة بنت خارجة؛ فبات عندها بالسُّنح، وهو موضع أهلها من المدينة.

بِنِحْلَةٍ عَنِ الْقِيَاسِ خَارِجَهْ خَصَّ السَّخِيُّ بِنتَ بِنتِ خَارِجَهْ

النحلة (بالكسر ويضم): الصداق. **والخارج عن القياس:** هو ما جاوز

حمى نبي الهدى بالسيف منصلتا لما تولى جميع الناس وانكشفوا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «صدقت»، وقال فيه حسان بن ثابت:

وطلحة يوم الشعب واسى محمدًا على ساعة ضاقت عليه وجلت

وكان امام الناس إلا محمدا أقام رحى الإسلام حتى استقلت

وسمع عليٌّ رجلا ينشد:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال: ذلك أبو محمد طلحة بن عبيد الله، وقال فيه قبيصة بن جابر: صحبت طلحة فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه. وكان رضي الله عنه أحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الذين توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، وكان معدودا في أهل بدر، وشهد جميع المشاهد بعدها وبايع بيعة الرضوان، وتزوج أربع نسوة عند النبي صلى الله عليه وسلم أخت كل واحدة منهن، هن: أم كلثوم بنت أبي بكر أخت عائشة، وحمنة بنت جحش أخت زينب، والفارعة بنت أبي سفيان، أخت أم حبيبة ورقية بنت أبي أمية أخت أم سلمة، وقتل رضي الله عنه يوم الجمل هو وابنه محمد. ومناقب طلحة رضي الله عنه لا تحصى..

الحدَّ لكثرته؛ وذلك أنه أصدقها ألف دينار، وذلك في غاية الكثرة في زمن الصحابة، لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي حدردٍ حين استعانه على صداق امرأة تزوجها: «كم أصدقتها»؟ قال: مائتا درهم، قال: «لو أنكم تجدون الدراهم في الجبال ما زدتم على مائتي درهم»، ومائتا درهم قيمتها من الذهب عشرون دينارا. وأصدق عمرُ عن ابنهِ عبد الله صفية بنت أبي عبيد خمسمائة درهم بعد ما كثرت الأموال عند الصحابة، فدس إليهم عبدُ الله مائتين من غير علم من عُمر فتم الصداقُ سبعمائة درهم وذلك سبعون دينارا. **والسخي**: يعني طلحة بن عبيد الله لشهرته بالسخاء. **وبنت بنت خارجة** هي أم كلثوم بنت أبي بكر. **وبنت خارجة**: هي حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصارية.

وَعَنْ أَبِي حَفْصٍ أَبَتْ كُلَّ الإِبَا وَبَعْضَ مَهْرِهَا اسْتَرَدَّ وَأَبَى
بَعْضُ النِّسَاءِ وبِهَا أَوْصَى الشَّفِيقْ . وَهْيَ جَنِينٌ . أُمَّنَا بِنتَ الْعَتِيقْ

أبو حفص: عمر؛ كناه النبي ﷺ بذلك يوم بدر، وهي كنية الأسد (والحفص ولده)، وإنما كناه به النبي ﷺ لشدته. **وعن أبي حفص**: متعلق بأبتْ. **وكل الإبا**: مفعول مطلق معنوي. **وبعض مهرها**: مفعول به **لاسترد**. **وبعض النساء**: فاعل أبى الأخير من البيت. **وبها**: متعلق بـأوصى. **والشفيق**: أبو بكر، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أبو بكر كإبراهيم وهو ألين في الله من اللبن - ويروى بكسر اللام وبالمثناة من تحت - وعمر كنوح وهو أقسى

في الله من الحجر»[1] وذلك حين اختلفا في شأن أسارى بدر؛ عمر يشير بقتلهم وأبو بكر يشير بإبقائهم وأخذ الفدية. وجملة **وهي جنين**: حالية وقعت بين الفعل ومفعوله.

يقول: لما حضرت الوفاةُ أبا بكر **أوصى** ابنته **أمَّنا** عائشةَ على بنيه فقال لها: إنما هم أخواك وأختاك، فقالت: إنما هذه أسماء فمن الأخرى؟ قال: ذو بطن بنت خارجة أراه أنثى، وفي رواية: ألقي في خلدي أنها أنثى[2]؛

---

(1) رواه أحمد.

(2) فولدت بنت خارجة بنتا بعد وفاة أبي بكر فسمتها عائشةُ بأم كلثوم، وحفظت فيها وصية أبي بكر رضي الله عنه. أما عائشة فهي الصِّدِّيقَةُ بنت الصديق حبيبة حبيب الله البريئة المبرأة بالوحي النازل من السماء، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بثلاث سنين ولها ست سنوات وعرس بها في المدينة في شوال مُنصَرَفَه من بدر على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره إلى المدينة وهي بنت تسع سنين، ومكثت عنده تسع سنوات وعاشت بعده أربعين سنة، وكانت أحبَّ نسائه إليه بعد خديجة، ولم يتزوج بكرا غيرها ولا امرأة هاجرت وهاجر أبواها غيرها. وكانت آية في العلم، وجاء في الحديث: «خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء»، فكانت أفقه الناس وأعلمهم رأيا في العامة، وكان أكابر الصحابة والتابعين يسألونها عن الفرائض وغيرها، وروى هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا طب ولا بشعر من عائشة. وكانت لا ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا. وهي من الستة المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت ذات كرم وسخاء وزهد، فكانت لا يهدى لها شيء إلا قسمته في الحين، ولها في الكرم والجود حكايات نادرة، وكانت غاية في العبادة. وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حاقنتها وذاقنتها في بيتها وفي ليلتها، ودفن في بيتها. وتوفيت هي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا بوصية منها، ونزل في قبرها القاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله وعروة ابنا الزبير.

<<=

والخَلَد (بالتحريك): القلب. ويؤخذ من هذا الإيصاءُ على الكبير[1]، لأن عبد الرحمن وأسماء كلاهما أكبرُ من عائشة بكثير.

قوله: **وعن أبي حفص أبت**: يشير إلى أن عمر خطب أم كلثوم بنت أبي بكر فكرهت ذلك عائشة، فشكته إلى المغيرة بن شعبة لدهائه، وقيل إلى عمرو بن العاص، فقال لها: أكفيك ذلك؛ فجاء إلى عمر فحادثه ثم قال له: هلا تزوجت يا أميرَ المؤمنين؟ فقال له: أريد ذلك، قال: بمن؟ قال: أم كلثوم بنت أبي بكر، قال: نعمَ هي ولكن أريد لك غيرها، قال: و لم؟ قال: إنها جارية حديثةُ السن تُجيعُها وتعريها فتأتي إلى رأس أبيها فتصيح بذلك فيؤذي أبا بكر ثم يؤذي رسولَ الله ﷺ، قال عمر: متى كنت عند

<< - - ———————————————

وأما أسماء بنت أبي بكر فأسلمت قديما بمكة وكانت، تلقب ذات النطاقين لأنها صنعت سفرة للنبي صلى الله عليه وسلم في بيت أبي بكر حين أراد الهجرة إلى المدينة فلم تجد لسفرته ولا لسقائه ما تربطهما به، فشقت نطاقها نصفين فربطت السفرة بأحدهما والسقاء بالآخر، وقيل لما عسر عليها ما تشد به السفرة، شقت خمارها فشدت السفرة بنصفه وانتطقت بالنصف الثاني، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين وقال لها: «أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة»، فمن ذلك قيل لها *ذات النطاقين*. تزوجها الزبير بن العوام وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بولده عبد الله. وكانت فاضلة عارفة بتعبير الرؤيا، وعنها أخذه محمد بن سيرين وابن المسيب، وكانت توصي بناتها وتقول: "تصدقن ولا تنتظرن الفضل فإنكن إن انتظرتن الفضل لن تجدنه وإن تصدقتن لن تجدن فقرا". وتوفيت بمكة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بيسير، عن مائة سنة لم تسقط لها سن و لم ينكر لها عقل.

(1) وفيه أيضا إيصاء الأنثى على الذكر.

عائشة؟! فتركها، ثم تزوجها طلحةُ وأصدقها ألف دينار، فقال عمر: هذا غلاء.. ردوا بعضَ هذا إلى بيت المال، فقالت له عائشة ـ وقيل أم سليم ـ: يا أمير المؤمنين أنأخذ بقولك أم بقول الله تعالى حيث يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾[1]؟ فقال عمر: بل بقول الله تعالى، ثم قال: امرأة أصابت ورجل أخطأ. وذلك معنى قوله: **وبعض مهرها استرد..**

وَخَلَّفَ الْفَيَاضُ ذَا إذ ذَّهَبَا أَلْفَ بَهَارٍ فِضَّةً وذَهَبَا

الفياض: البحر، وسمى به النبي ﷺ طلحةَ بن عبيد الله حين اشترى بئر نعمان وتصدق بها على أهل المدينة ونحر لهم جزورا وذلك في يوم واحد، فقال له: «أنت الفياض»[2]، ويسمى أيضا طلحة الخير، قال البوصيري:

طلحة الخير المرتضى رفيقا واحدا يوم فرّت الرُّفقاءُ

والبهار: الظرف الصغير. يقول إن طلحة بن عبيد الله يوم توفي **خلف ألفَ بهار بين الذهب والفضة.**

قلتُ يحارُ العقل من هذا كيف يوجد ألف بهار في الدنيا وأحرى أن تكون لشخص واحد وأحرى أن يكون ذلك الشخصُ طلحةَ بن عبيد الله

---

(1) النساء: 20.

(2) أخرجه الطبراني: 7/1، وكان رضي الله عنه يكفي ضعفاء قومه، وقوم أبي بكر ـ بني تيم ـ ويقضي ديونهم وكان يرسل إلى عائشة كل سنة عشرة آلاف درهم، وتصدق في يوم بمائة ألف وجاءه بعض رحمه يسأله برحمه فأعطاه ثلاثمائة ألف، وإنفاقه رضي الله عنه مشهور.

مع جوده وكثرة عطاياه لأهل المدينة وغيرهم؟![1].

وَمِن بَنِي طَلْحَـــةَ أَيْضًا النَّبِيهْ مُحَمَّـــدُ الْبَرُّ تَوَى مَعَ أَبِـــيهْ
وَهْوَ أَبُـــو الأَعْرَجِ إِبْرَاهَـامِ[2] عَلَى بَنِي الْحَسَـــنِ ذُو إِنْعَامِ

---

(1) وكان طلحة كثير المال وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار وقيل أكثر، وبناحية السراة أكثر من ذلك. وقد قال سفيان بن عيينة: كانت غلة طلحة بن عبيد الله ألفا وافيا كل يوم قال: والوافي وزنه وزن الدينار، وعلى ذلك وزن دراهم فارس التي تعرف بالبغلية. وشيد دارا بالمدينة وأخرى بالكوفة بالكناسة لم ير مثلها؛ فيها الجص والآجر والساج.
وقد كان لجماعة من الصحابة غير طلحة هذا ثروة عظيمة مثل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وكل هؤلاء من العشرة المشهود لهم بالجنة، وكذلك المقداد بن عمرو ويعلى بن منية وغيرهم مع ما كانوا عليه جميعا من الجود والإنفاق. أما عثمان فيوم قتل كان عند خازنه مائة وخمسون ألف دينار وألفُ ألفِ درهم وضياع كثيرة بوادي القرى وحنين وغيرهما وخلف كثيرا من الخيل والإبل. وأما عبد الرحمن فكان في مربطه ألف فرس وألف بعير وعشرة آلاف شاة بالإضافة إلى ما سيذكره الشارح. وأما الزبير فابتنى دارا بالبصرة تنزلها التجار وأرباب الأموال وأصحاب الجهاز من البحريين وغيرهم وابتنى أيضا دارا بالكوفة والاسكندرية، وكانت له ضياع وخلف خمسين ألف دينار والف فرين وألف عبد وألْف أمة وخططا. وأما سعد فقد ابتنى دارا ووسع فضاءها وجعل أعلاها شرفات. وأما المقداد فابتنى دارا بالجرف على أميال من المدينة وجعل أعلاها شرفات وجصص ظاهرها وباطنها. وأما يعلى فقد خلف خمسمائة ألف دينار وديونا على الناس وعقارات وغير ذلك - [راجع سموط الذهب والمسعودي].

(2) بألِف بعد الراء وأخرى بعد الهاء؛ لغة في إبراهيم كما في *القاموس*، وقرأ هشام في روايته عن ابن عامر لفظَ "إبراهيم" في ثلاثة وثلاثين موضعا: "إبراهام"؛ منها خصوصا جميع ما في سورة البقرة. وقد استعملها الناظم هنا وفي نظم الخاتمة حيث قال:

وبمقام حبـــس إبـراهام ذكّـــرهم بـدول الأيام

أَن كَانَ أَوْصَاهُ بِهِـمْ إِذْ أُمُّهُـمْ خَوْلَـــةُ أُمُّهُ الَّتِي تَحْضُنُهُمْ

يقول **ومن بني طلحة** بن عبيد الله **أيضا**، أي بعد عائشة وأخيها زكرياء، **محمد** بن طلحة، ويلقب السجاد؛ ووصفه الناظم **بالبر**: أي ذو البِرِّ. **والنبيه**: العاقل. **وتوى**: مات، مع أبيه طلحة يوم الجمل؛ وكان أبوه أكرهه على الخروج وأمره أن يتقدم باللواء(1)، فقال علي لأصحابه: إياكم وصاحِبَ البرنُس الأحمرِ إنما أخرجه بِرُّ أبيه. فنثر درعه وجعلها بين رجليه وجعل كلما حمل عليه رجل يقول له: أنشدك بـ"حم"، فينصرف عنه، حتى حمل عليه رجل من بني أسد، فنَشَده ولم يكترث به فطعنه؛ وفي ذلك يقول الرجل الأسدي:

وأشعـــثَ قـــوامٍ بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العينُ مسلم
ضممت إليه بالسِّنان قميصَـــه فَخَـــرَّ صريعا لليدين وللفم
على غير شيء غير أن ليْسَ تابعا عليا ومن لا يتبـــع الحق يندم
يُذَكِّرني "حاميمَ" والرمح شاجر فَهلاَّ تلا "حاميم" قبل التقدم(2)؟

ومرَّ به عليٌّ في القتلى فقال: السجاد ورب الكعبة؛ هذا الذي قتله بِرُّ

---

(1) للقتال وكان هواه مع علي.

(2) قوله: يذكرني **حم** أي يذكرني قوله تعالى في سورة حمٓ عٓسٓقٓ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ - الشورى:23 - وذلك أنه يُذكر قاتله، الذي هو شريح بن أبي أوفى العبسي، بقرابته ليكفه ذلك عن قتله، وقد قيل إن قاتله الأشتر النخعي وهو قائل الأبيات، وقيل بل غيره. وقد قيل إنه لم يتوارث هو وطلحة إذ لم يعلم آخرهما موتا.

أبيه، ووجده واضعا يده على عورته فقال: "لئن سترتها وأنت ميت فقد أحصنتها وأنت حي". وأمه وأم عمران أخيه حمنةُ بنت جحش؛ أختهما لأمهما زينب بنت مُصعب بن عمير. وهو - أي محمد بن طلحة - هو **أبو** إبراهيم **الأعرج** الذي كان يحسن وينعم **على بني الحسن** بن الحسن بن علي، لأن الحسن **أوصاه بهم**، ولأنه أخوه لأمه؛ **أمهما خولة** بنت منظور بن زبان. وكان يلبسهم الخز ويركبهم البراذين ويوسع عليهم في النفقة، فلما بَلَغوا رد عليهم أموالهم مختومةً لم يحركها، وقال لهم: ما أنفقت عليكم صلةٌ لأرحامكم. وكان يقال لإبراهيم الأعرج بن محمد بن طلحة هذا *أسدُ الحجاز* لجراءته على الأمراء، وبقي إلى أن لقي هشام بن عبد الملكِ، فتكلم له كلاما غليظا أغضب هشاما حتى بدت حُؤُولَتُهُ ودخلت عينُه في حاجبه. وقول الناظم: **إذ أمهم**.. إلخ: فيه نظر لأنه إن أراد الحسن بن علي فليس هو الموصي وإنما الموصي الحسن المثنى، وهو أخو إبراهيم الأعرج، ولذلك أوصاه على بنيه (لأنهم بنو أخيه لأمه)، وأما الحسن بن علي فليس له من **خولة** إلا الحسن المثنى وحده فلا يتناوله الجمع. وقوله: **إذ أمهم**: يدل على أنه الحسن بن علي، لأن إبراهيم ربيبه، اللهم إلا أن يكون أراد بأمهم أم أبيهم، لأن أم الأب أم، والصواب أن يقول:

"أن كان أوصاه بهم إذ أمهمْ خولة" فهو من هناك عمهمْ

وضمير **أمهم** يعود على الحسن المثنى وإبراهيم الأعرج، ويجوز

ذلك[1] كقول الكعبي:

وهاشم في ضريـح وسط بلقعة تسفي الرياح عليـه بين غَزَّاتِ

أراد بين غزتين.

وَمِن بَنِي طَلْحَةَ عِمْرَانُ وَهَبْ لَهُ عَلِيٌّ الَّذِي مِنْهُمْ نُهِـبْ

عمران بن طلحة أمه أم محمد السجاد، وقدمناها قريبا. يذكر أن عمران بن **طلحة** قدم على عَلِيٍّ بعد وقعة الجمل فسأله أن يرد عليهم أموالَ أبيهم التي **نهبت** منهم، فرحب به علي وقربه وأجلسه معه وترحم على أبيه وقال: ما أخذنا أموالكم إلا لنحفَظَها عليكم، فردها عليه بغلاتها.

وَمِنْهُمُ ابْنَا خَالَةِ الْعَدْلِ الْحَلِيمْ أُمِّ أَبَانٍ بِنتِ عُتْبَـةَ الزَّعِيـمْ
عِيسَى وَإِسْحَاقُ الْحَلِيمُ خَطَبَا عِنـدَهُمَا لِنَجْلِـهِ أُخْتًا أَبَى
بِهَا الأَخِـيرُ وَلَـهُ عَقَـدَهَا بِالشَّامِ الاوَّلُ وَمَا أَرْشَـدَهَا
وَبِالْمَدِينَـةِ لِسِبْطِ الْمُصْطَفَى عَقَـدَهَا إِسْحَاقُ أَيْضًا ونَفَى
عَنْهَا ابْنَهُ الْحَلِيمُ ثُمَّ خَلَصَتْ لِلْحَسَنَيْنِ وَ"الْفَرَا تَقَنَّصَتْ"

قوله: **ومنهم**: أي من بني طلحة **ابنا خالة**..إلخ: والصـواب "بنو" لأنهـم

---

(1) قال في الخلاصة: "**ومضمر الجمع لغيره وقع...**"، قال تعالى﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾- الحج:19 - على تأويل الخصمين باثنين. وكما يقع مضمر الجمع للاثنين فكذلك يأتي مظهر الجمع للاثنين كقول الكعبي.. إلخ.

ثلاثة: إسحاق وإسماعيل ويعقوب؛ وقتل يوم الحرة ورثاه عبدُ الله بن الزَّبير الأسدي بقوله:

لعمري لقد جاء الكروسي كاظما ... على خبر للمسلمين فظيع
شباب كيعقوب بن طلحة أقفرت ... منازلُهم من رومة فبقيع
فوا لله ما هذا بعيش فيشتهى ... هنيءٍ ولا موت يريح سريع

(والكروسي الذي يعني هو الكروسي بن زيد الطائي هو أول من قدم مكة بخبر الحرة).

والعدل الحليم: يعني معاوية؛ كان في غاية الحلم لدعوة النبي ﷺ له: «ملأ الله بطنك حلما وعلما»[1]. **والزعيم**: سيد القوم ورئيسهم، وكان عتبة بن ربيعة سيدَ قريش في الجاهلية ورئيسهم. ثم استطرد عند ذكر **إسحاق** خبر أم إسحاق، الذي كان مُدركا لحكم ذات الوليين. **ونجل الحليم**: يعني به يزيد بن معاوية. **وأخت** ابنيْ طلحة هي أمُّ إسحاق. **والأخير**: إسحاق. **والأول**: عيسى في قوله. **وسبط المصطفى** ﷺ: الحسنُ رضي الله عنه. **وخلصت**: وصلت. **والفرا**: حمار الوحش. **وتقنصت**: اصطادت، أي لخلوصها من يزيد لسبطيْ رسول الله ﷺ. **والفرا** يضرب به المثل في عظم الصيد؛ لقوله ﷺ لأبي سفيان: «الصيد كله في جوف الفرا»[2]

---

(1) رواه الترمذي.

(2) *المواهب اللدنية* للقسطلاني:(23/2). وأصل هذا المثل أن ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد أحدهم أرنبا والآخر ظبيا والثالث حمار وحشٍ فاستبشر الأولان وتطاولا فقال الثالث: "كل الصيد في جوف الفرا"، أي أنه أعظم الصيد فمن ظفر به أغناه عن كل صيدٍ - [فرائد الأدب].

وهي من الكلمات التي لم يُسبقْ إليها صلى الله عليه وسلم، ثم صار يضرب لمن ظفِرَ بالأعلى من المطلوب.

وخبر أم إسحاق أن أخاها إسحاق قدم على معاوية بالشام فخطبها منه على ابنه يزيد، فقال له إسحاق: نعم.. إذا وصلتُ المدينة يأتيني رسولُك وأزوجه. فلما شخص من عند معاوية وقدم المدينة زوجها من الحسن بن علي رضي الله عنهما. وقدم عيسى على معاوية بإثر إسحاق فذكر له معاوية ما قال لإسحاق، فقال عيسى: أنا أزوجه؛ فزوج عيسى أمَّ إسحاق ليزيد بالشام. ولم يُدر أيهما قبل الآخر، فقال معاوية لابنه: أعرض عن هذا؛ ففعل وبقيت في نفسه على إسحاق. وإسحاق وعيسى متساويان في الولاية عليها لأن كلا منهما أخوها لأبيها وليست شقيقةً لواحد منهما؛ أما إسحاق فقدمنا قريبا أمه، وأما عيسى فشقيق يحيى؛ أمهما سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان المرية، وأما أم إسحاق فأمها أم الحارث، واسمها الحرباء بنت قسامة بن حنظلةَ الطائي.

قوله: **ثم خلصت للحسنين**: وذلك أنها لما خلصت للحسن ولدت له طلحة بن الحسن، المذكور في الأجواد، ولم يعقب؛ ثم طلقها الحسن فتزوجها الحسين فولدت له فاطمةَ، أم عبد الله المحض بن الحسن المثنى ومحمد الديباج بن عبد الله المِطْرف.

لِفسْقِـهِ عَنْ أُمِّ إِسْحَاقَ قُـدِعْ وَبِنتِ آلِ جَعْفَـرٍ قَدْعًا بَشُعْ
أَمْهَـرَهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ سَرَفَا وَأُمَّ كُلْثُـومٍ أَبَـتْ مَا وَصَفَا

لفسقه: يعني يزيد الفويسق. **وقُدع**: كُف. **وبنت آل جعفر**: هي أم

كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لزينب بنت علي من فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. **وقدعا بشعا**: أي كريها خبيثا. وكيفيته أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم - وهو عامله على المدينة - أن يخطبها على يزيد، على حكم أبيها في الصداق بالغا ما بلغ وعلى قضاء ديونه وعلى كذا وكذا.. "ولعلها أن تكون صُلحا بين هذين الحيين من بني هاشم وبني عبد شمس". فلما وصل إليه الكتاب تكلم لأبيها فقال له: إني كنت جعلت أمرها إلى خالها الحسين بن علي، فلما اجتمع الناس في المسجد خطب مروان ووصل الخطبة بما فيها من التغليظ والشروط والهبات إلى الحسين، فخطب الحسين وجعل يَرُدُّ كل كلام مروان؛ فقال: أما قولك حكم أبيها بالغا ما بلغ فلا حاجة لنا في تحكيمكم ولا في أموالكم، وأما قولك قضاء ديون أبيها فمتى وجدتم أباها موثقا في ديونه؟ وأما قولك لعلها أن تكون صلحا بين هذين الحيين فنحن قوم عاديناكم في الله ولا نصالحكم على الدنيا، وأما قولك كذا وكذا.. إلى أن أتى على جميع ما قال، ثم قال: وأشهدكم أني زوجت هذه الجاريةَ من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر. فبقي مروانُ خجلا لا يتكلم.

وَآلَ أَمْرُهَا إِلَى الْمُبِيرِ وَبَتَّهَا بِسَطْوَةِ الأَمِيرِ

آل: صار. **والمبير**: الحجاج بن يوسف. **وبتّها**: قطعها. **والسطوة**: القهر. **والأمير**: عبد الملك بن مروان.

يعني أن أم كلثوم هذه آخر أمرها تزوجها الحجاجُ بغير طيب النفس من أبيها عبد الله بن جعفر، فاشتكى إلى خالد بن يزيد بن معاوية، فأتى

خالد عبدَ الملك فقال له: أتيتك في أمر فيه لك ما لم يكن لي، قال: وما هو؟ قال: كلبك الذي سلطت على الناس مهتم بتقوية بني هاشم علينا، قال: بماذا؟ قال: فعل كذا وكذا وتزوج بنت عبد الله بن جعفر. فكتب إليه عبدُ الملك أن يبتها أو يفعل به ويفعل.. وكان عبد الله بن جعفر صديق عبدِ الملك جدا لا يأتيه في أمر إلا أجابه إليه، ولكن استحيا أن يأتيه بمثل هذه. فبتَّ الحجاج أم كلثوم، (ولم أدر ما فعلت بعد ذلك).

وكان رجل رأى رؤيا فيها أن طائرا وقع على دار ففعل كذا وكذا.. فقصَّها على ابنِ سيرين فقال: إن صدقت الرؤيا يتزوج المبيرُ بنت الطيار.

وبَعْدَ ذَلِكَ الْفُوَيْسِقُ أَمَرْ جَرَّاءَهَا مُجْرِمَهُ شَرَّ الْبَشَرْ
بِقَتْلِ إِسْحَاقَ فَلَمْ يَجِدْهُ وَهَدَّ دُورَهُ وَلَمْ يُبِدْهُ

يعني أن يزيد بن معاوية بعد هذا بعث مسلم بن عقبة المري أميرا على جيش الحرة وأمره **بقتل إسحاق** أول ما يفعل، **جراء**، أي لأجل، أم إسحاق التي زوج الحسن بعد أن وعده تزويجها. **ومجرمه**: أي مجرم يزيد وهو مسلم بن عقبة، ويقال له ـ لِما فعل بأهل المدينة ـ: مجرم ومسرف. وفات إسحاقُ مسرفا؛ وجده هربَ في أول الناس، **فهدم دوره ولم يبده**: أي لم يقتله.

تنبيه بنو طلحة بن عبيد الله عَشَرَةٌ ذُكُورًا، ولم يكن منهم صحابيا إلا محمد السجاد وعمران، وإنما ولدوا بعد النبي ﷺ، وهم محمد السجاد وعمران؛ أمهما حمنةُ بنت جحش، وإسحاق وإسماعيل ويعقوب؛ أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، وموسى؛ أمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة، وعيسى ويحيى؛

أمهما سُعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان، وزكرياء؛ أمه أم كلثوم بنت أبي بكر، ولم نقف له من البنات على غير أم إسحاق وعائشة، وذكرنا أمَّيْهما. وعاشر بنيه: إبراهيم ولم يذكره الزبيري وذكره السهيلي وقال: بنو طلحة عشرة أسماؤهم كلهم أسماء الأنبياء. وللزبير عشرة كلهم يسمى باسم شهيد، فقال له طلحة: أنا أسميهم بأسماء الأنبياء وأنت تسميهم بأسماء الشهداء؛ فقال الزبير: نعم أنا أرجو أن يقتلوا كلهم شهداء وأنت لا ترجو أن يكون واحد منهم نبيا. ولم يزل بنو طلحة يسمون بأسماء الأنبياء؛ ولد إبراهيم الأعرج أربعةَ عشر أسماؤهم أسماء الأنبياء، وهم: إسماعيل الأكبر وإسماعيل الأصغر ونوح وإسحاق ويوسف وموسى - لأمهات أولاد ــ ويعقوب وصالح وسليمان ويونس وداود واليسع وشُعيب وهارون؛ أمهم بنت إسماعيل بن طلحة وأمها لبابة بنت عبد الله بن العباس، وهي التي يقول فيها ابن أبي ربيعة:

ودع لبابــة قبل أن تَتَرَحَّــلا واسأل فإن قــلالة أن تسألا[1]

كَعْبُ بْنُ سَعْدِ ابْنِ تَيْمٍ يُنسَبُ إِلَيْهِ هَــؤُلاءِ وَهْــوَ الْحَسَبُ

---

(1) بعده: امكــث بعَمــرك ليلة وتَهنْها فلعلَّ ما بخلــت به أن يُبْــذَلا

إلى أن يقول:

خرجَتْ تأطَّر في الثياب كأنها ريــح تسنَّتْ عن كثيــب أهْيَلا
فجــلا القِنَاعُ سحابة مشهورة غــراء تُغْشي الطرف أن يتأملا
سلمــتُ حين لقيتُها فتهلَّلــتْ لتحيــتي لما رأتــني مقبــلا ..إلخ.

ويحكى أن عمر بن أبي ربيعة رآها تطوف بالبيت الحرام وهي أحسن خلق الله، فكاد يذهب عقله فسأل عنها فأخبر بحقيقتها، فأنشأ قصيدته هذه.

لِصُلْبِ عَمْرٍو ابْنِـهِ الأَكَابِـــرُ عُثْمَانُ جُدْعانُ وَصَخْرُ عَامِرُ

هؤلاء: يحتمل أنه أشار بها إلى المذكورين قبل من آل أبي بكر وآل طلحة بن عبيد الله، ويحتمل أنه أشار بها إلى المذكورين بعد في آخر البيت الثاني؛ وهم بنو عمرو بن كعب، وهم **عامر وعثمان وجُدعان وصخر**.

قوله: **وهو الحسب:** يريد أن بيت بني تيم وحسبَهم في بني كعب هؤلاء. **والحسب:** ما يُعَدُّ من مفاخر الآباء. **وعامر** هو أبو أبي قحافة، وليس له غيره؛ ولا لأبي قحافة غير أبي بكر، ولكن ـ والحمد لله ـ كثرت قبائلهم بعد ذلك من نسل عبد الرحمن بن أبي بكر وحده. **وعثمان** جد طلحة بن عبيد الله بن عثمان وأبو معمر بن عثمان الذي منه آل معمر. **وصخر** هو أبو سلمى أم الخير، أم أبي بكر؛ أسلمت وبايعت وماتت قبل الهجرة[1]. ومنه مسافع بن عياض بن صخر، الذي يعني حسان بقوله: **يا آل تيم**.. إلى آخر الأبيات، وتقدمت.

وجدعان هو أبو الجواد عبد الله بن جُدعان، ومات قبل الإسلام، وأدركه النبي ﷺ ولم يدركه الإسلامُ؛ وقالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: يا رسول الله إن ابن جُدعان كان يُطعم الطعام ويقري الأضياف هل ينفعه ذلك؟ فقال: «لا، إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي»[2]. وصحب ابنه أبو مليكة واسمه زهير.

---

(1) تقدمت الإشارة إلى الخلاف في وقت وفاتها هل كانت قبل ابنها أبي بكر أم بعده وورثت منه هي وأبوه أبو قحافة.

(2) رواه مسلم وأحمد.

عبد الله بن جدعان ومائدته المشهورة

كان عبد الله بن جدعان أول أمره صُعلوكا جوادا وكثرت عليه الديون وتبرأ منه أبوه حتى بقي لا يُدايِنُهُ أحد، فتكدر من ذلك حتى اختار الموت. فخرج يوما يدور في جبال مكة لعله يرى ما يقتُله فيستريح؛ فبينما هو يدور إذ أبصر ثعبانًا أسوَدَ فتعرض له ليلدغه فيقتله، فلما دنا منه لم يتحرك؛ فإذا هو مصنوع من ذهب وإذا عيناه ياقوتتان! فكسره وأخذ الياقوتتين وإذا معه كَنز عظيم، فحمل منه ما قدر على حمْله وعلَّم على الباقي؛ فاشتهر بالمال والجود واتخذ مائدتَه المشهورةَ التي يضرب بها المثل: يستوي فيها الراكب والماشي والمضطجع. وكان مع الإطعام يسقي الناسَ اللبن، فقال أمية بن أبي الصلت يَمدَح آل المدان ما آخره:

... لا ما يعللنا بنو جُدعان[1]

فسير ألف ناقة إلى الشام جاءته حاملةً من خالص البُرِّ والعسل والسمن، فجعل يطعم الناس البُرَّ ويسقيهم العسل[2]، قال أمية بن أبي الصلت:

---

(1) كان ابن جدعان أولا يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن، وكان أمية بن أبي الصلت قبل أن يمدحه قد أتى بني الديان، من بني الحارث بن كعب، فرأى طعام بني عبد المدان منه لباب البر والشهد والسمن فقال:

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم ... فرأيت أكرمهم بني الديان

البُرُّ يلبك بالشُّهاد طعامهم ... "لا ما يعللنا بنو جدعان"

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فسير ألف ناقة..إلخ.

(2) وجعل مناديين بأعلى مكة وبأسفلها أحدهما يقول: ألا من أراد الشحم واللحم فليأت دار ابن جدعان؛ والآخر يقول: ألا من أراد الفالوذج فليأت دار ابن جدعان ألا هلموا إلى جفنة عبد الله بن جدعان.. فعند ذلك قال أمية..إلخ.

لـه داع بمكـــــة مشمعـــلٌ وآخـــــر فـــوق دارته ينادي
إلى رُدَحٍ من الشيزى مـــــلاءٍ لبابَ الـبُرِّ يُلبـــكُ بالشُّهاد[1]

(المشمعل: الخفيف الشهير، والرُّدَحُ: الجفان، والشيزى: شجر تتخذ منه الجفان).

وَمِن بَنِي عُثْمَانَ آلُ مَعْمَـــرٍ رَهْطُ السَّخِيِّ طَلْحَةِ الْجُودِ السَّرِي

يقول **ومن بني عثمان** بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم: بنو **معمر** بن عثمان؛ وجدّهم معمر عم طلحة بن عبيد الله، وهـو صحـابي أسـلم يـوم

---

(1) لكـــــل قبيلـــة هاد ورأس وأنـــــت الرأس يقدم كل هاد

وقد قيل إن سبب إطعام ابن جدعان لباب البر أنـه كـان يفـد علـى كسـرى فيـأكل عنـده الفالوذج فسأل عنه؟ فقيل: الفالوذج، فقال: وما الفالوذج؟ فقيل له: لبـاب الـبر يلبـك مـع عسل النحل، قال: ابغوني غلاما يصنعه؛ فأتوه بغلام يصنعه، فابتاعه ثم قدم به مكة فجعـل يصنع له الفالوذج فوضع الموائد بالأبطح إلى باب المسجد ثـم نـادى منـاديـه عليهـا فحضـر الناس، وكان من بينهم أمية فقال فيه: **له داع بمكة**..إلخ.

ومن مدح أمية لعبد الله قصيدته التي منها:

كريـــــم لا يُغيِّـــره صباحٌ عن الخلـــــق الجميل ولا مساء
فَبرَّزَ فضلـــه حقا عليهـــــم كما بَـــــرَزَت لناظرها السماء
فهـــل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعـــــة خفاء

ومنه قوله فيه:

بـــــذَّ المَعاشِـــــر كلـــها بالفضـــــل قد علم المعاشـــــرْ
وعـــلا علوَّ الشمس حـــتْ ـتى ما يفاخـــره مفاخـــــــرْ
دانـــــت لـــــه أبنـــاء فهـ ـر من بـــــني كعـــب وعامرْ
أنـــت الجـــــواد ابن الجوا د بكـــم ينافر مـــــن ينافـــــر ..إلخ.

وأخبار ابن جدعان في الجود والكرم كثيرة ومشهورة.

الفتح هو وابنه عبيد الله بن معمر؛ وهم رهط، أي قوم، **السخي**: أي الجواد المسمى - من الطلحات الستة[1] - **طلحة الجود**. **والسري**: الشريف ذو المروءة؛ وهو ابن عُمَر بن عبيد الله بن معمر، وأمه رملة بنت عبد الله بن خلف بن بياضة الخزاعية، أخت طلحة الطلحات؛ أمهما صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العبدري، الذي قتل يوم أحد وبيده لواءُ قريش. وأم عمر بن عبيد الله أيضا فاطمة بنت طلحة بن أبي طلحة، فكان طلحة هذا جد طلحة الجود لأبيه وأمه. وأبوه عمر بن عبيد الله مشهور بالجود والشجاعة، ولي الولايات وممادحه كثيرة، وهو الذي قيل فيه:

عليكِ سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

وهو من أبيات في قصة ظريفة، منعني أن أذكرها أني نسيتُ أصلها عندي[2] أهو **بغية الأمل** أو **المستطرف**، ولا أحب النقل من **المستطرف**.

---

(1) الذين ذكرهم الناظم في *نظم الغزوات* بقوله: **فالطلحات خمسة سوى العلم** ... الخ [راجع: روض النهاة على شرح نظم الغزوات للمؤلف ص: 324].

(2) ذكرها ابن كثير في *البداية والنهاية* قال: كان عُمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان القرشي التيمي أحد الأجواد والأمراء الأمجاد، فتحت على يديه بلدان كثيرة، وكان نائبا لابن الزبير على البصرة؛ وهو الذي قتل قطري بن الفجاءة. ومن مكارمه أن رجلا اشترى جارية كانت تحسن القرآن والشعر وغيره فأحبها حبا شديدا وأنفق عليها ماله كله حتى أفلس ولم يبق له سوى هذه الجارية، فقالت له: قد أرى ما بك من قلة الشيء فلو بعتني وانتفعت بثمني صلح حالك؛ فباعها لعمر بن عبيد الله هذا - وهو يومئذ أمير البصرة - بمائة ألف درهم، فلما قبض المال ندم وندمت الجارية، فتوجعت على فراق سيدها، وقالت تخاطب مولاها الذي باعها:

<<=

ومِن سِوَى كَعْبٍ لِّسَعْدٍ اشْتَهَرْ بِالْعِلْمِ وَالْوَرَعِ آلُ الْمُنكَدِرْ

يقول من تيم ـ من غير بني **كعب** الذين فيهم البيت والحسب ـ آل **المنكدر** بن عبد الله بن الهدير بن عبد الله بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم. والمنكدِرُ صحابي صغير؛ دخل على

<<- - ----------

هنيئا لكَ المال الذي قد أخذته ولم يبق في كَفِّيَّ إلا تفكري
أقول لنفسي وهْي في كرب عيشة أقلّي فقد بان الخليط أو اكثري
إذا لم يكن في الأمر عندكِ حيلة ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فأجابها سيدها ذلك وقال:

ولولا قُعودُ الدَّهر بي عنكِ لم يكن لفرقتنا شيء سِوى الموتِ فاعذُري
أؤوبُ بحُزنٍ من فراقكِ مُوجِعٍ أناجي به قلبا طويل التذكُّر
عليكِ سلام لا زيارة بيننا ..إلخ.

فقال ابن معمر: خذها وثمنها، ثم قال والله لا فرقت بين محبين أبدا؛ وأعطاه المال ـ وهو مائة ألف ـ والجارية لما رأى من توجعهما على فراق كل منهما صاحبه، فأخذ الرجل الجارية وثمنها وانطلق ـ [البداية والنهاية: 165/6].

ومما مدح به عمر بن عبيد الله هذا قول نصيب:

فوالله ما يدري امرؤ ذو جنابة ولا جار بيت أي يوميك أجود
أيومًا إذا ألفيته ذا يسارة فأعطيتَ عفوًا منك أم يوم تُجهَدُ
وإن خليليك السماحةَ والنَّدى مقيمان بالمعروف ما دمت توجدُ
مقيمانِ ليسا تاركَيْكِ لخَلَّةٍ من الدهر حتى يفقدا حين تُفقدُ

ومنه قول زياد الأعجم فيه:

أخ لك ليس خُلَّته بمَذقٍ إذا ما عاد فقر أخيه عادا
أخ لك لا تراه الدَّهر إلا على العِلاّتِ بسَّاما جوادا ..إلخ.

أمنا عائشة واشتكى إليها الحاجة، فقالت: أول شيء يأتيني أبعث إليك به، فلما خرج عنها أهدى إليها خالدُ بن أَسيد عشرة آلاف درهم فبعثت بها بصرتها إلى المنكدر، فدخل بها السوقَ واشترى منها جارية فأولدها بنيه الثلاثةَ العلماءَ: محمدا وعمرا وأبا بكر، كلُّهم حملَ عنه العلمَ. أما محمد فهو عالمُ المدينة في زمنه وزاهدُها مشهور **بالعلم** والزهد.

حَجَّ ثَــلاثًا وَثَلاثِـينَ ابْنُــهُ وبِسِــوَى الْفَرْضِ اسْتَبَدَّ مِنْهُ
لأَبَوَيْــهِ وَلأَهْــلِ عَرَفَــهْ فَجَاءَهُ مِنْ عَلُ صَوتٌ عَرَّفَهْ
أَن جَــاوَدَ اللَّهَ وأَنَّ اللَّهَ قَــدْ رَحِمَهُم مِّن قَبْلِ خَلْقِهِ الْبَلَدْ

يشير إلى أن محمد بن المنكدر **حج ثلاثا وثلاثين** حجة، فلما أكملها أضمر في نفسه، أو أشهد على ذلك (لا أدري أيهما فَعَلَ) أنه أمسك لنفسه ثواب الفريضة منها وأعطى ثواب الباقي بين أبويه وأهل عرفة، فسمع صوتا من فوقِه: "جاودتَّ الله.. أما علمت أن الله غفر لأهل عرفة قبل أن يخلق عرفة بألْف سنة أو كذا..".

قلت: يؤخذ من هذا أن ثوابَ العبادة يصل للمعطى له كثوابِ الصدقة، لأن محمد بن المنكدر قُدوةٌ ومن السلف الصالح المأمورِ باتباعهم، لأنه من كبار التابعين وعلمائهم؛ قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾[1] ومن القرن الذين يلون قرنه صلى الله عليه وسلم.

---

(1) التوبة: 100.

نسب كلاب بن مرة

ومِن كِـلاَبٍ زُهْـرَةُ مُّجَمِّـعُ شَتِيتَـهُمْ قُصَـيٌّ السَّمَيْـذَعُ

لما فرغ الناظم من تيم بعد بني مخزوم نزل على عمـودِ النسـب، وذلـك صنيعه، فقال: **ومن كلاب**..الخ. وكلاب اسم عمود النسب مـن بـني مـرة، وهو السادسُ مـن أجـداد رسـول ا لله ﷺ. وذكـر اليـدالي في كتابـه علـى الأنسـاب أن اسمـه غـير كـلاب[1]، ولكـن كـان يحـب الصيـد ويتخـذ لـه الكلاب؛ وكان الناس يقولون: هذه كلاب ابن مرة فغلب ذلك على اسمه.

وزهرة (بضم الزاي): أصله مفرد الزَّهر وهو مبتدأ خبره الجار والمجـرور قبله. **ومجمع**: عطف على زهرة بحذف العاطف. **وشـتيتهم**: مفعـول مجمـع. **وقصي**: عطف بيان أو بدل من مجمع. **والسميذع**: السيد الشريف الكريـم السخي الموطأ الأكناف، وتلك أوصاف قصي **ومجمع** اسمه، قال حذافة:

أبوكم قصـي كان يدعى مجمعا بـه جمـــع ا لله القبائل من فهر

يعني قريشا لأنه جمعهم حين انتزع المفاتيح من خزاعة واستولى على مكة.

وأُمُّ سَعْـــدٍ وسُعَيْـــدٍ ابْـــنَا سَهْمٍ فَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ الأَسْنَى

ومن كلاب أيضا، بعد ابنيه قصي وزُهرة، نُعْمُ بنت كـلاب؛ تزوجهـا سهم بن عمرو بن هصيص فولدت لـه ابنيـه **سعدا وسُعيدا** اللذيـن منهمـا

---

(1) تقدم الخلاف في إسمه فقيل اسمه المهذب وقيل حكيم وقيل عروة.

قبيلتا **سهم**. يعني: فمن نعم بنت كلاب هذه: **قبيل** سهم هذا **الأسنى** أي الأرفع.[1]

مِن زُهْرَةٍ عَبْدُ مَنَافٍ حَارِثُ وَمِنْ أَبِي كَبْشَةَ كُلٌّ حَارِثُ

يقول ولد **زهرة عبد مناف والحارث** وكلاهما **حارث** بنيه **من أبي كبشة**، وذلك أن عبد مناف بن زهرة تزوج قيلة بنت أبي كبشة، واسمه وَجْزُ بن غالب من خزاعة وكان سيدهم؛ ولذلك لم تُرِدْ قريش سَبَّ النبي ﷺ بتسميته به، ولكن أرادوا تشبيهه به لما خالف دينَهم، لأن أبا كبشة خالف العرب بعبادة الشعرى العبور؛ قال: لا أرى شيئا في السماء ـ لا شمسا ولا قمرا ولا نجمًا ـ يقطع السماء عرضا إلا الشعرى، فعبدها وخالف بذلك قومه فشبهت قريش به النبي ﷺ؛ وكانت العرب تقول: لا يخالف أحد إلا لِعِرقٍ نَزعه. فولدت قيلة لعبد مناف وهبا وأُهيبا وقيسا وأبا قيس، وهو راكب البريد، ثم مات عنها فخلف عليها الحارث فولدت له عبدا وعبد الله. وهذا يخالف ما في غير الزبيري من أن وهبا أمه عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال[2] بن فالج بن ذكوان من سليم، وهي من العواتك التي

---

(1) وكان زهرة أسن من قصي، وبدأ الناظم ببني زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم على عمود النسب كما هو صنيعه، فقال رحمه الله وعفا عنه:

(2) والذي مشى عليه الناظم حيث قال: **عواتك النبي أم وهب**..إلخ، هذا وقد ذكر الزرقاني في *شرحه على المواهب* أن ما جرى عليه عرف المؤلفين من المشي على أحد القولين مرة وعلى الآخر مرة من غير تنبيه عليه، لا يسمى تناقضا.

افتخر بها صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال: «أنا ابن العواتك من سليم»[1]، وتقدم الكلام عليهن.

لِصُلْبِهِ أَيْضًا سَوادُ الْكَاهِنَهْ تَكَهَّنَتْ بِالْمُصْطَفَى لآمِنَهْ
أَرَادَ وَأْدَهَا فَعَاقَ الدَّافِنَهْ صَوْتُ حَمَاهَا أَن تَكُونَ حَائِنَهْ

ومن ولد زُهرة أيضا لصلبه ـ أي بلا واسطة بينهما ـ بنتُه **سوادُ** بنت زُهرة وكانت **كاهنةً**. ومن كهانتها أنها قالت يوما لقومها: اعرضوا علي جواريَكُم أنظر فيهن؛ فعرضوهن عليها، فنظرت إلى آمنةَ وصعَّدت فيها النظرَ وصوبته ثم قالت: ستلدُ هذه الجاريةُ نبيًّا من شأنه كذا وكذا.

قوله: **أراد وأدها**: يعني أنَّ زهرة لما ولدت بنته هذه أراد وأدها فأمر به النساءَ، **فعاق**، أي صرف، التي تريد دفنها **صوْتٌ** ناداها: لا تفعلي، فإن لها لَشأنًا[2]، **فحماها**: أي منعها ذلك الصوتُ **أن تكون حائنة**: أي هالكة. وهي جدة أبي لهب لأمه؛ هي أُم هندَ بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم،

---

(1) رواه الطبراني: 301/7.

(2) ذكر السهيلي في قصة سواد بن قارب خبر سواد بنت زهرة بن كلاب، قال: لما ولدت له رآها أبوها ورقاء أمر بوأدها وأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك، فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا يقول: لا تدفن الصبية وخلها بالبرية، فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف، فعاد إلى أبيها وأخبره بما سمع فتركها فكانت كاهنة قريش. قالت يوما: يا بني زهرة إن فيكم نذيرة تلد نذيرا فاعرضوا علي بناتكم، فَعُرِضن عليها فقالت: في كل واحدة منهن قولا ظهر عليها بعد حين.. حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب، فقالت: هذه النذيرة وستلد نذيرا.

وهند أمُّ لُبنى بنتِ هاجر الخزاعية أم أبي لهب.

عَبْدُ مَنَافٍ مِنْهُ الاَسْـوَدُ الأَبِي خَالُ النَّبِيِّ مِن كِبَارِ الصُّحُـبِ

الأسود بن وهب، أخو آمنة، ذكره صاحب الإصابة[1] وذكر أن حديثه: «في الربا سبعون حوبا»[2]، وذكر له أيضا في الإصابة ابنا اسمه وهب. ولم يشتهر في غير الإصابة، ولذلك أنكره بعض أهل العلم قال: لو كان للنبي ﷺ خال صحابي لاشتهر فوق هذا.

قلت: ولا حجة في هذا، وإنما الحجة في نفيه بمخالفة نص أو تاريخ أو قاعدة.. والله تعالى أعلم.

ثم قال رحمه الله:

والأَسْوَدُ ابْنُ خَالِهِ عَبْدِ يَغُوثْ أَبَى النَّبِيَّ جَبْرَئِيلُ أَن يَغُـوثْ
فَـدَقَّ صُلْبَـهُ وَكَانَ اسْتَهْـزآ وَقِيلَ بِالسَّمُومِ الاَسْـوَدُ انفَأى

---

(1) وقال إنه استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: يا خال ادخل فدخل عليه فبسط له رداءه وقال: «ألا أعلمك كلمات من يرد الله به خيرا يعلمهن إياه ثم لا ينسه أبدا»؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: «قل اللهم إني ضعيف فقوِّ في رضاك ضعفي وخذ إلى الخير بناصيتي واجعل الإسلام منتهى رضاي»، وعنه أيضا انه قال له: «ألا أُنبِّئك بشيء عسى الله أن ينفعك به»؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: «إن الربا أبوابٌ الباب منه عدل سبعين حوبا أدناها فجرة كاضطجاع الرجل مع أُمِّه وإن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق».

(2) رواه ابن ماجه وذكره في الزوائد وهو ضعيف.

وَقَدْ تَبَنَّى الأَسْــوَدُ الْمِقْدَادَا وَلِبَنِي بَهْـــــرَاءَ عَنْهُ حَادَا

وأما **الأسود ابن خال** النبي ﷺ **عبدِ يغوث** بن وهب، فقد اشتهر بالكفر لأنه من المستهزئين بالنبي ﷺ[1]، واشتهر ابنُه عبدُ الرحمن بالصحبة والصلاح والعز في قريش، وكانت عائشة لا ترده في شفاعة لمكانته عندها، وشفَّعته في ابن الزبير حين حلفت لا تكلمه وضاقت الأرض بابن الزبير وخضع لها كل الخضوع واستشفع إليها ببني هاشم.. حتى استشفع لها بعبد الرحمن والمسور بن مخرمة، وكانت عائشة تكرم بني زُهرة لخؤولة النبي ﷺ. وعبد الرحمن ممن ذكره أبو موسى وعمرو بن العاص في الحكومة أن يولوه ويخلعوا عليا ومعاوية.

وأشار الناظم إلى سبب موت الأسود بقوله: **أبى النبي**.. إلى آخره. كان الأسود مِن المستهزئين فحنى **جبريل** ظهره والنبي ﷺ ينظر، فقال: «يا جبريلُ خالي خالي»! فقال: **دعْه عنك، فدق صلبه**: أي كسر ظهره. قوله: **وقيل بالسَّموم**.. إلى آخره: روي أن سبب موته أنه خرج في حاجة له فأصابته **السَّموم** - وهي الريح الحارَّةُ - حتى غيرت لونَه، فأتى أهله فلم يعرفوه لتغيره بتلك الريح، فلم يزلْ يستسْقيهم وهم لا يعرفونه ولا يفهمون ما يُريد حتى **انفأى**: أي انصدع، أي مات؛ وذلك قول البوصيري:

---

(1) الذين نزل فيهم قوله تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ الآية - [الحجر: 95].

المقداد بن عمرو

قوله: **وقد تبنى الأسود المقدادا**: يعني المقداد بن عمرو البهراوي؛ كان حليفَ بني زهرة في الجاهلية وتبناه الأسود هذا حتى كان يقال له المقداد بن الأسود إلى أن نزلت ﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ﴾[1] فقال: اسم أبي: عمرو فانسبوني إليه. ونزل به وفد **بني بهراء** بالمدينة، فأضافهم وأتحفهم أول يوم بمائدة حيْس أصابوا منها ما أصابوا وأسأروا ما أسأروا، فبعث المقدادُ سؤرهم إلى رسول الله ﷺ مع سِدرةَ، مولاة ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ـ وكانت ضباعة تحت المقداد ـ فقال ﷺ: «أَهُنَاكَ أبو معبد يا سدرةُ»؟ يعني المقداد، وهي كنية من غير ابن ـ وكان لا يولد له ـ فقالت: نعم. فأكل صلى الله عليه وسلم مع إحدى نسائه من المائدة، فارتفع الطعام في المائدة فقال: «احملي يا سدرة إلى أبي معبد»، فأكل المقداد وضباعة ولم ينقصاها شيئا، ففطن المقداد للبركة التي نزلت في الطعام بأكل النبي ﷺ، فأمسك المائدة وصار كل يوم يبعث بها إلى ضيفانه، وفدِ بني بهراء، فيشبَعون منها فتعود كما كانت.. إلى أن ارتحلوا عنه، فقالوا له: يا مقداد كنا نسمع عن بلدكم قلة الطعام وقلة الزرع وأنت تأتينا كل يوم بهذه المائدة من الحيس! فأخبرهم خبر المائدة وأكْل النبي ﷺ منها، فتعجبوا

---

(1) الأحزاب: 5.

وازدادوا إيمانا.

شهد المقداد بدرا وما بعدها وحروب القادسية وفتح مصر، وهو الذي يقرأ على الصحابة إذا تهيأوا للقتال في الفتوحات سورة الفتح[1]. ومات في خلافة عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان ودفن بالمدينة. وقولي: "لا يولد له" وجدنا ذلك في عدة كتب وسمعناه من أهل العلم.

وَمِنْهُ وَهْبٌ وَأُهَيْبٌ وَالِدَا آمِنَةٍ وَهَالَةٍ وَسُوِّدَا

أي ومن عبد مناف بن زهرة: **وهب وأهيب** ابنا عبد مناف، وهما **والدا آمنة** أم رسول الله ﷺ **وهالة** أم حمزة رضي الله عنه. أما **وهب** فساد بآمنة، وأما **أهيب** فساد بهالة؛ تزوجها عبدُ المطلب يوم زَوَّج عبدَ الله

---

(1) وقد أسلم المقداد هذا قديما، وكان من أول من أظهر إسلامه وهاجر الهجرتين، وكان من أكابر الصحابة ومن خيارهم وفضلائهم ونجبائهم وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم» فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «علي والمقداد وسلمان وأبو ذر». وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ ويرفع صوته بالقرآن فقال: «أوَّاب» فنظروا فإذا هو المقداد بن عمرو. وكان له ببدر المشهد المحمود؛ فعن ابن مسعود: لقد شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يذكر المشركين فقال: "يا رسول الله إنا والله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ - [المائدة: 24] ولكنا نقاتل بين يديك وعن يمينك وعن شمالك"، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق وجهه لذلك وسره وأعجبه.

آمنة، فحملت بحمزة أوان حمل آمنة بالنبي ﷺ، وكان حمزةُ تِربَ النبي صلى الله عليه وسلم وابنَ خالته وعَمَّهُ ورَضيعَه ـ أرضعتهما حليمة أو ثويبة ـ وصاحِبَه ونَقيبَه ووَزيرَه؛ قال صلى الله عليه وسلم: «لم يكن نبي قط إلا أعطي سبعة رفقاء ووزراء ونجباء وأعطيت أربعة عشر..» وذكَرهم[1]، ونظمتهم بقولي:

لكل واحد من الرسل يُرى ... سبْعةُ رهط رُفقا ووُزَرا
ولرسولنا العظيم القدر ... أربعَةَ عْشَر شموسُ الظهر
علي، حمزة ، أبو بكر، عمر ... والحسنان، جعفرٌ بدرُ الزمرْ
سلمان، مقدادُ، أبو ذر، بلال، ... حذيفَ، عمارُ، ابنُ مسعود الجبال[2]

وَأُمُّ أُمِّ الْمُصْطَفَى إِذْ تُعْزَى ... بَرَّةُ بِنتُ الْقَرْمِ عَبْدِ الْعُزَّى
سَلِيلِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ... أُخْتُ أَبِي طَلْحَةَ ذِي الفَخَارِ
وَأُمُّهَا أُمُّ حَبِيبٍ تُعْزَى ... لأَسَدٍ سَلِيلِ عَبْدِ الْعُزَّى
وأُمُّ ذِي بَرَّةُ بِنتُ عَوْفِ ... ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُوَيجِ الصِّرْفِ

وأم **برة بنت عوف**: أميمة بنت مالك بن غنم من بني لحيان ابن هذيل، وأم أميمة هذه قلابة بنت أبي قلابة ـ واسمه الحارث ـ بن صعصعة بن

---

(1) الترمذي وأحمد.

(2) ولما ذكر الناظم آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم في محل ذكرها من بني زهرة، استطرد ذكر ثلاث من أمهاتها، فقال رحمه الله وعفا عنه:

طابخة بن لحيان بن هذيل[1]. وأبو قلابة من أقدم من قال الشعر، وهو القائل:

إن الـــرشادَ وإن الغي في قرن ... بِكـــل ذلك يأتيك الجديـــدان

لا تأمنـنَّ وإن أصبحت في حرم ... إن المنايا بجنـــبي كـــل إنسان

وَمِنْهُ سَعْـــدُ بْنُ أَبِـــي وَقَّاصِ ... أَوْصَاهُ عَتْبَـــةُ أَخُـــوهُ الْقَاصِي

أَن يَأْخُـــذَ ابْنَ أَمَةٍ لِزَمْعَـــهْ ... وَالِـــدِ سَـــوْدَةَ وَرَامَ مَنْعَـــهْ

عَبْدُ بنُ زَمْعَـــةَ وحَكَّمَا النَّبِي ... فَقَالَ يَا سَـــوْدَةُ عَنْهُ احْتَجِبِي

فَاحْتَجَبَـــتْ لِشِبْهِهِ بِمَن دَعَاهْ ... وَظَاهِـــرُ الشَّرْعِ لِزَمْعَةَ نَمَاهْ

أي ومن عبد مناف سيدُنا **سعد بن أبي وقاص**، واسم أبي وقاص: مالكُ بن أهيب بن عبد مناف.

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

و**سعد** من النفر الذين أسلموا على يد أبي بكر، أي بعد خديجة وأبي بكر وزيد بن حارثة وعلي؛ ونظمهم الشيخ[2]، وهم: عثمان وطلحة

---

(1) وأم قلابة هذه دَبَّة بنت الحارث بن تميم، وأم دبة هذه لبنى بنت الحارث بن النمر بن جرأة بن أسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار.

(2) يعني أحمد البدوي رحمه الله، ونظمه لهم هو قوله:

أول الناس بالنـــبي اقتـــداءً ... أم أبنائـــه الكـــرام الجـــدودِ

فعليٌّ ثم ابن حارثـــــة الكلـ ... ـبيُّ زَيْـــدٌ مولى النـــــبيِّ المجيدِ

<<=

والزبير وسعد وابن عوف. ولما شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عثمان وقالوا فيه إنه لا يسري بالسرية ولا يُعطي بالسوية، وقال فيه عمرو بن سعدانة الأسدي: إنه لا يحسن الصلاة، قال: أما أنا فأركد في الأوليين وأخف في الأخريَيْن - فقيل: تلك صلاةُ رسول الله ﷺ - وقال: قد أراني ثالثَ ثلاثة في الإسلام، وكنت في الشِّعب مع النبي ﷺ، وبينما أنا ذات ليلة أمشي إذ وطئت على شيء فأخذته فإذا هو رطب فابتلعته، ووالله ما أدري ما هو إلى الآن من شدة ما لقيت من الجُوع! وجلست ليلة أبول فسمعت صلصلة تحت البول فاستخرجت من تحت البول شيئا يابسا من جلد بعير فغسلته وطحنته واقتتُّ به ثلاثا؛ وكنت أوَّلَ من رمى بسهم في سبيل الله، وفَدَّاني رسول الله ﷺ بأبيه وأمه[1] ولم يقلها لأحد غيري؛ ثم أصبحت بنو أسد تعيرني في الدين! - يعني قول ابن سعدانة ــ ثم قال: اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأدم فقره وأكثر عياله وعَرِّضْه للفتن؛ فكان كذلك، وكان يغمز الجواري في الطريق وهو شيخ فيقلن: من هذا؟! فيقول: شيخ أصابته دعوةُ سعد. وكان النبي ﷺ قال في سعد: «اللهم سدد رميته وأجب دعوته»[2]، فكان مجاب الدعوة.

<< - - ——————————

ثم إذ آمن العتيـــق دعا النا ... س فجاءت عصابـــة كالفـــريدِ

وهْي عثمان والزبـــير وسعد ... وابن عـــوف وطلحة بن عبيدِ

أي ابن عبيد الله التيمي.

(1) متفق عليه.

(2) رواه الترمذي وأحمد.

شهد بدرا وجميع المشاهد بعدها. وهو أحَدُ الستة الذين جعل فيهم عمر الشورى وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وقال عمر لأهل الشورى: إن أصابت الإمارة سعدا فذاك وإن أصابت غيره فليْستعن به من أصابت، فإني ما عزلته عن ضُعف ولا خيانة؛ وكان عمر قد ولاَّهُ على فارس وقال له: لا يغرنك أنك صاحب رسول الله ﷺ وخال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ففتح الله على يديه القادسية، واعتزل حروب الفتنة ولزم بيته وقال لأهله: لا تخبروني بشيء من أمر الناس حتى يصطلحوا على إمام. ثم مات بالعقيق، على عشرة أميال من المدينة وحمل إليها على رقاب الرجال ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان في ولايته على المدينة وذلك سنة خمس وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة وقيل ثلاث وثمانين. ولما حضرته الوفاة دعا بخَلَقٍ جبة من صوف وقال: كفنوني في هذه فإني لقيت بها المشركين يوم بدر؛ وهذا مدرك[1]: "وكفن بملبوسه لكجمعة".

ولو تتبعنا ما اتصل إلينا من أوصاف سعد الحميدة لأفرغنا الدوايات وأفنينا الآلات، وأولى ما لم نسمع به.

والقاصي: البعيدُ، يقال له[2] ذلك لأنه قبل الهجرة أصاب دماءً في قريش فأقصاه ذلك إلى المدينة، ثم رجع إلى مكة وغزا مع قريش في أحُد وفعل ما

---

(1) ما ذكره خليل بن إسحاق في مختصره بقوله: "وكفن.."إلخ.. أي وكفن الميت بملبوسه لجمعة، ندبا، رجاء بركته؛ إن اتفق الورثة عليه ولا يقضى به إن تنازعوا.

(2) أي عتبة بن أبي وقاص.

فعل بالنبي ﷺ ثم أسلم على المشهور. **وأوصى أخاه سعدا أن يأخذ ابن**[1] وليدة **لزمعة** بن قيس بن عبد ودٍّ، فأراد سعد أخذه **فمنعه عبدُ بن زمعة** أخو أمنا **سودة** بنت زمعة، فتحاكما إلى **النبي** ﷺ، فقال سعد: هو ابن أخي وأوصاني أن آخذه، وقال عبد: أخي وولد على فراش أبي، فقال النبي ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر[2] ولكن **يا سودة احتجبي عنه**»، لِما يرى

---

(1) اسم هذا الابن عبد الرحمن، وكان تخاصمهما فيه عام الفتح.

(2) تقدم تخريجه. وقوله: للفراش أي لصاحب الفراش لا ينتفي عنه أبدا إلا باللعان، وقد قال العلماء: الحرة فراش بالعقد عليها مع إمكان الوطء وإمكان الحمل، والأمة إذا أقر بوطئها صارت فراشا أيضا إن لم يدع استبراء وحلف عليه. والمراد بالعاهر الزاني، ومعنى له الحجر أي الخيبة والحرمان ولا حظ له في الولد. وقوله: «احتجبي عنه» قال البدر العيني: أشكل معناه قديما على العلماء؛ فذهب أكثر القائلين بأن الحرام لا يحرم الحلال وأن الزنى لا تأثير له في التحريم، وهو قول عبد الملك بن الماجشون إلا أن قوله كان ذلك منه على وجه الاختيار والتنزه، وأن للرجل أن يمنع امرأته من رؤية أخيها، هذا قول الشافعي؛ وقالت طائفة: كان ذلك منه لقطع الذريعة بعد حكمه بالظاهر فكأنه حكم بحكمين حكم ظاهر وهو «الولد للفراش» وحكم باطن وهو «الاحتجاب» من أجل الشبه، كأنه قال: ليس بأخ لك يا سودة إلا في حكم الله تعالى، فأمرها بالاحتجاب منه. وفي **العيني** أيضا فيما يستفاد من هذا الحديث: قال أبو عمر: والحكم للظاهر لأنه صلى الله عليه وسلم حكم بالولَدِ للفراش ولم يلتفت إلى الشبه، وكذلك حكم في اللعان بظاهر الحكم ولم يلتفت إلى ما جاءت به على النعت المكروه، وحكم الحاكم لا يحل الأمر الباطل، لأمره سودة بالاحتجاب - [اهـ منه: 11/168 - 169]. وهذا هو ما أشار إليه الشارح بقوله: وما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مدرك الجمع..إلخ. والواقع الحقيقي أن التفريق بين الحقيقة والشريعة مجرد اصطلاح جرى عليه العلماء العارفون من الصوفية، ولا مشاحة في الاصطلاح. ولكل فن من الفنون وعلم من العلوم اصطلاحات خاصة به لا يعلمها على الحقيقة إلا من درس ذلك العلم، وقد أخذوا أصل اصطلاحهم هذا من حديث جبريل

<<=

صلى الله عليه وسلم من شَبَهه بعتبة بن أبي وقاص. وما فعل رسول الله ﷺ هو مُدرك الجمع بين ظاهر الشريعة والحقيقة؛ راعى **ظاهرَ الشريعة** بإعطائه للفِراش، ولا يصح نفي الأب ابنَه من موطوءته - أَمَة كانت أو حرة - إلا بسبب، وراعى الحقيقة بأمره لسودة بالاحتجاب عن أخيها لولا **شبهُه** بمدَّعيه؛ فكان أخاها بالشريعة وغير أخيها بالحقيقة. وإنما **نماه**، أي نسبه، **لزمعة**: كونُه ولد على فراشه من وليدته.

أَسْلَمَ عُتْبَةُ عَلَى رَأْيٍ وقَدْ صَحِبَ هَاشِمُ ابْنُهُ الْقَرْمُ الأَسَدْ
بَزَّ جَلَوْلاَءَ وَفِي صِفِّينِ بِرِجْلِهِ ذَبَّ عَنِ الْمَكِينِ
وَشَهِدَ الْجَمَلَ وَالْيَرْمُوكُ فِيهْ أَعْمَتْ بَنُو الأَصْفَرِ إِحْدَى مُقْلَتَيهْ

عتبة هو ابن أبي وقاص. وقوله: **على رأي**: أورده بصيغة التمريض، وقدمنا أنه على المشهور، لأن بعض الكتب يَجزم به كالإصابة والزبيري وغيرهما. وأما **هاشم** ابنه فهو من أكابر الصحابة. **والقرم**: السيد[1].

المشهور الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تقسيم الدين إلى ثلاثة أركان، وقد اصطلح العلماء على تسمية ركن الإسلام الذي هو الجانب العملي *بالشريعة*، وعلى ركن الإحسان وهو الجانب الروحي *بالحقيقة*، ولهذا كانوا يصفون العالم العامل والمؤمن الكامل بأنه: الجامع بين الشريعة والحقيقة. وفي قواعدهم المشهورة: كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة؛ وكيف تخالف الحقيقة الشريعة وهي إنما نتجت من تطبيقها؟. والله تعالى أعلم.

(1) **والأسد**: أي الشجاع، شبه بالحيوان المفترس في القوة والجراءة وهو تشبيه شائع. **وبزَّ**: أي سلب وفتح.

وجلولاء: بلدة ببغداد، بزها: أي فتحها هاشم بن عتبة[1] بعد أن شهد القادسية، وأبلى فيها بلاء حسنا. ويسمى فتحُ جلولاء "فتح الفتوح": بلغت غنائمُها ثمانية عشر ألفَ ألفٍ. ثم شهد الجمل وصفين مع علي رضي الله عنهما - وهذا كله بعد أن أبلى بلاءً حسنا في اليرموك وفقئت فيه إحدى عينيه - وقتل يوم صفين، وقطعت رجله يومئذ فجعل يقاتل وهو بارك ويقول:

الفحل يحمي شولـــــه معقولا

والمكين: يعني نفسه، وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر، أي ذب عنه، لأنه قاتل بها ورمى بها رَجُلا فصرعه، ولم يزل يقاتل ويقول:

أعـــور يبغي أهلـــه محـــلا قد عـــالج الحياة حـــتى ملاَّ
لا بد أن يَفُـــــلَّ أو يُفَـــلاَّ

حتى قتل رحمه الله[2].

وَأُمُّ سَعْـــدِ بْنِ أَبِـــي وَقَّاصِ بَنـــتُ أَبِـــي سُفْيَانٍ الْمُصَاصِ
مِنَ الْعَنَابِـــــسِ وَحِينَ أَسْلَمَا آلَتْ عَنِ الْمَـــذَاقِ بِنتُ الْعُظَمَا
أَوْ يَرْفُضَ الدِّينَ لَهَا فَاسْتَعْصَمَا فَأَنـــزَلَ اللَّهُ ﴿فَلاَ تُطِعْهُمَا﴾

---

(1) أي تحت القيادة العامة لسعد بن أبي وقاص.

(2) ولما ذكر عتبة بن أبي وقاص وابنه هاشما، وكان ذكره لهما أثناء ترجمة سعد بن أبي وقاص استطرادا، رجع إلى ذكر سعد، فقال رحمه الله وعفا عنه:

أمُّ سعدٍ: اسمها حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس، وهي أيضا أم أخويه: عامر المهاجر للحبشة، وعمير الذي غزا بدرا مع رسول الله ﷺ فأراد أن يرده فبكى فأجازه فاستشهد ببدر وهو ابن ثمانَ عشرة سنة. **والمصاص**: الخالص. **والعنابس**: بنو أمية غير الأعياص؛ وهم: حرب وأبو حرب وعمرو وأبو عمرو وسفيان وأبو سفيان.

يعني أن حمنة هذه لما **أسلم** سعد **آلت**، أي حلفت، لا تذوق ذواقا حتى **يرفُض** لها سعد **دين** محمد ـ **وأو**: بمعنى حتى ـ **فاستعصم** سعد، أي امتنع مما أرادت منه، **فأنزل الله** القرآن موافقا لسعد وهو قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]. ويفهم من هذه الآية تعظيمُ شأن الوالدين لأنه تعالى إنما قال ﴿فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ ولم يقل فجاهدهما ولا فاقتلهما بعد أن قدم الإيصاءَ بالإحسان، ثم قال: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[2] تأكيدا للإيصاء بالإحسان؛ هذا في حق

---

(1) العنكبوت: 8.

(2) لقمان: 15. وذكر الشارح رحمه الله هنا خلطا بين آيتي العنكبوت ولقمان لأن قوله: ﴿بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾ من سورة العنكبوت، وقوله: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ من سورة لقمان. فقد قال عز وجل في سورة العنكبوت: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الآية: 8)، وقال سبحانه في سورة لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾

<<=

المشرك فكيف بالمسلم!. وحمنة إذ ذاك مشركة، ثم أسلمت فكانت صحابيةً.

عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ غَالَهُ الْمُخْتَارُ نَجْلُ أَبِي عُبَيدٍ الْجَبَّارُ

أَن كَانَ أَغْرَى بِالْحُسَيْنِ ابْنَ زَيَادْ وَابْنُ زَيَادٍ كَانَ أَغْرَاهُ وزَادْ

غاله: قتله. **والجبار:** صفة **للمختار**. **والحسين:** هو السبط رضي الله عنه. **وابن زياد:** هو عبيد الله بن زياد بن أبيه.

يعني أن **عمرو بن سعد** بن أبي وقاص ـ وأمه من كندة ـ قتله **المختار** بن **أبي عبيد** بن مسعود الثقفي، صاحبِ الجسر[1]. وكان المختار ينتصِر لآل رسول الله ﷺ مع كفره؛ يدعي أُمُورا لا تكون إلا للأنبياء، منها أن الملائكة تطاوعه في أمرٍ همَّ به ويقاتلون معه[2]؛ وقال صلى الله عليه وسلم: «يخرج من ثقيف كذاب ومبير»[3]، وقالت أسماء للحجاج: أما الكذاب فالمختار بن أبي عبيد وأما المبير فلا أراه إلا أنت.

وكان أبو عبيد صحابيا وكان من الصالحين واستشهد يوم جسره؛ برك عليه الفيل فقتله، بعد أن أوجع في المشركين. ولكن ابنه المختار يذكر

<< - - -

وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (14- 15).

(1) قوله صاحب الجسر: هو بالجر صفة لأبي عبيد بن مسعود.

(2) روي أن عليا رضي الله عنه قال فيه: قاتله الله لو شق عن قلبه الآن لوجد ملآن من حبِّ اللات والعزى.

(3) رواه مسلم والترمذي.

بالكفر والسحر، مع دعواه حب آل رسول ا لله ﷺ وانتصاره لهم.

ثم غزاه مُصعب بن الزبير لكفره فقتله. وهو من الذين خالفوا آباءهم كعمْرو بن سعد هذا وعمرو بن سعيد بن العاص وعمرو بن الزبير.

وإغراء عمرو بن سعد **لابن زياد** أن **الحسين** رضي ا لله عنه وعده أهل الكوفة بالبيعة، فسار إليهم في ثلاثين من أهل البيت؛ فلما قرب منهم تثبط وبعث إليهم مسلمَ بن عقيل بن أبي طالب ليأخذ له البيعة عليهم.

فقدم عليهم **ابن زياد** متلثما متنكرا فكلما مر بناد وسلم عليه يقولون: وعليك السلام يا ابن بنت رسول ا لله ﷺ حتى دخل المسجد، فصعد المنبر وبايعوه؛ فحسر لثامه فإذا هو ابن زياد، فاستمرُّوا على بيعته ليزيد بن معاوية. واختفى مسلم بن عقيل فدُلَّ عليه ابن زياد فقدمه للقتل، فنظر مسلم إلى عمرو بن سعد فَسَارَّهُ وقال له: ليس في القوم قرشي غيرك فاذهب إلى الحسين بمكان كذا، في ثلاثين من أهل البيت، فاخبره الخبر. فلما قتل مسلم قال عمرو بن سعد لابن زياد: أتدري ما سارني به؟ قال: اكتم على ابن عمك، قال: الأمر أجل من ذلك، فأخبره؛ فقال له ابن زياد: أما إن لم تكتم عليه فلا يتولى قتال ابن عَمِّكَ غيرك.. فبعثه على جيش الشقاوة الذي قتل الحسين وأصحابه؛ منهم علي الأكبر بن الحسين والعباس أبو قربة وعبد ا لله وعثمان وجعفر بنو علي، وأمهم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[1].

---

(1) انظر تفاصيل ذلك في تكملة هذا الشرح: (رياض السيرة والأدب في إكمال شرح عمود النسب: 101/1) عند قول الناظم : **واستشهدت من آل خير مرسل**... الخ.

قوله: **وزاد**: أي زاده على الإغراء، بأن وعده أن يوليَه على الرَّي[1].

رِيئَتْ بِدَيْرٍ أَرْؤُسٌ: رَأْسُ الْحُسَيْنْ بَيْنَ يَـدَيْ نَجْـلِ زِيَادٍ اللَّعِينْ
وَرَأْسُ ذَا بَيْنَ يَـدَيْ مُنتَصِـرِ . مَعْ كُفْـرِهِ . لآلِ خَيْرِ مُضَرِ
وَرَأْسُ هَذَا السَّاحِـرِ الْمَرِيدِ وَهْوَ الْكَـذُوبُ ابْنُ أَبِي عُبَيْـدِ
بَيْنَ يَدَيْ مُصْعَبِ النَّدْبِ الأَغَرّْ وَرَأْسُ ذَا بَيْنَ يَدَيْ رَشْحِ الْحَجَرْ
فَاسْتَشْأَمَ الدَّيْرَ وَهَـدَّهُ الْمَلِكْ خَوْفًا مِّنَ ان يَكُونَ خَامِسًا نُّهِكْ

يشير إلى أن عبد الملك بن مروان حين قتل مصعب بن الزبير كان جالسا **بدير** بالكوفة فأتي برأس مصعب فأتاه ـ رجل لم يسم ـ فقال له: يا أمير المؤمنين رأيت بهذا الدير **رأسَ الحسين بن يدي** ابن **زياد** في إمارة يزيد بن معاوية، ثم رأيت **رأس** ابن زياد بين يدي المختار **بن أبي عبيد**، ثم رأيت **رأس ابن أبي عبيد بين يدي مُصعب**، ورأيت **رأسَ** مصعب بين يديك! فالتفَت إليه وقال له: لا أراك ا لله **خامسا**، وأمر بهدم الدير من أصله **خوف** أن يرى رأسُه فيه بين يدي أحد من بعده.

وقوله: **نُهك** أي غُلب، أي غلبه سلطان آخر. **واللعين**: المبعد من رحمة ا لله، أو من يلعنه الناس، وصف به نجل زياد لقتله الحسين رضي ا لله عنه. **والندب**: الظريف. **والأغر**: السخي الكريم. **ورشح الحجر**: عبد الملك، سمي

---

(1) ولما ذكر عمرو بن سعد والمختار بن أبي عبيد وعبيد ا لله بن زياد، استطرد حكاية تناسب المقام الذي ذكروا فيه، فقال رحمه ا لله وعفا عنه:

به لبُخله؛ على أنه يُعطي قليلا إعطاءً مثل رشحِ الحجر[1].

تنبيه الذي أتى عبدَ الملك برأس مُصعب: عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيميُّ من بني تيم الله بن ثعلبة[2]، ولما وضعه بين يديه خر ساجدا شكرا لله، وكان عبيد الله يقول: ما ندِمت على شيء أكبر من ندامتي على أني حين سجد عبدُ الملك لم أقتله فأكون قد قتلت ملِكَي العرب في يوم واحدٍ؛ وفي ذلك يقول:

وألحقت من قد خر شكرا بصاحبهْ

وَهَكَذَا مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلِ وَإِذْ إِلَى الْمِسْوَرِ نَجْلِهِ الْعَلِي

---

(1) ولقد أحسن الناظم ـ كعادته ـ في العبارة حيث وصف كلا من الأربعة بأوصاف مناسبة له ووصف المختار بن أبي عبيد بالكفر والسحر والتمرد والكذب، رغم انتصاره لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أبو عبيد بن مسعود الثقفي قد قدم من الطائف لما ندب عمر الناس إلى العراق فخرج فاستشهد بالجسر، وبقي ابنه المختار المذكور هنا بالمدينة منقطعا إلى بني هاشم، ثم كان مع علي بالعراق، وسكن البصرة بعد عليٍّ. وكان في أول أمره خارجيا ثم صار زيديا ثم صار رافضيا. وكان يدعي حب أهل البيت ويسر طلب الدنيا فيأتي بالكذب والجنون، وكان يتظاهر بالخير والفضل يرائي بذلك كله ويكتم الفسق، إلى أن ظهر منه ما كان يضمر. وقد شهد عليه جماعة من أهل البيت وغيرهم بدعوى النبوءة والكذب الصريح وادِّعاءِ أن جبريل يأتيه وأن الملائكة تقاتل معه، وكان قد طلب الإمارة وتغلب على الكوفة ومكث في الإمارة ستة عشر شهرا، وكان يتظاهر بطلب دم الحسين فاجتمع عليه بشر كثير من الشيعة، وطلب قتلتهُ حتى قتلهم وأبلى في ذلك بلاء حسنا أحبه لأجله كثير من المسلمين، ثم سار إليه مصعب بن الزبير من البصرة، وكان واليا عليها من قبل أخيه عبد الله، فظفر به فقتله. ولما انتهى خبر المختار بن أبي عبيد، سار عبد الملك بن مروان بجيوش الشام إلى مصعب بن الزبير فقتله واستولى على البصرة والكوفة.

(2) ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

أَرْسَلَ يَخْطُبُ الْمُثَنَّى رَدَّهُ إِذْ بِنتُ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ عِندَهُ

وهكذا: إشارة إلى قوله: ***ومنه سعد بن أبي وقاص***؛ أي ومن بني عبد مناف بن زهرة **مخرمةُ بن نوفل** بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة، أسلم يوم الفتح وشهد حنينا وكان من المؤلفة قلوبهم بخمسين بعيرا. وكان من أكابر قريش وعلمائهم بالأنساب، وممن بعثهم عمرُ يحدُّون الحرم وينصِبون فيه أنصابه[1]، وممن عاش في الجاهلية ستينَ وفي الإسلام ستين؛ وابنه **المسورُ** كان من أفاضل الصحابة؛ أمه عاتكة بنت عوف، أختُ عبد الرحمن بن عوف لأبيه وأمه[2]؛ أسلمت وهاجرت. وكان **المسور** ممن يلزم عمر بن الخطاب يحفظ عنه، وكان ذا مكانة عند عائشةَ ومن أهل الفضل والدين، ولم يزل مع خاله عبد الرحمن، مقبلا ومدبرا في أمر الشورى، حتى خلع عبدُ الرحمن نفسه.

قوله: **وإذ إلى المسور**: يعني أنه خطب عنده الحسن **المثنّى** إحدى بناته **فرده** اتقاءً لما تكره فاطمةُ **بنت الحسين** لأنها حينئذ تحت الحسن المثنى[3].

---

(1) وهم مخرمة هذا وسعيد بن يربوع وأزهر بن عبد عوف، عم عبد الرحمن بن عوف، والرابع حويطب بن عبد العزّى. وعن ابن عباس: أن الله تعالى أرى إبراهيم عليه السلام أنصاب الحرم فنصبها، ثم جددها إسماعيل، ثم جددها قصي، ثم جددها النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعث عمر الأربعة المذكورين فجددوها - [سموط الذهب].

(2) كذا في *الإصابة* ولم يذكر غيره، وصدر ابن عبد البر بأن أمه الشفاء بنت عوف، قال: ويقال بل عاتكَة بنت عوف.

(3) قيل لما خطب إليه الحسن المثنى بنته قال له: والله ما من نسب ولا صهر أحبُّ إليَّ من

<<=

وخطب يوما عَلِيٌّ علَى المنبر فقال: أيُّها الناس إن الحسن يخطُب عندكم ولياتِكم، ألا فاعلموا أن الحسن مطلاقٌ، فقال المسور: يا أمير المؤمنين وا لله لو أرادهن الحسن للوأد ما رددْناه، فسر عليٌّ بقوله.

وكان المسورُ بالمدينة إلى أن توفي معاوية فكره بيعةَ يزيد فانحاز إلى مكة، فلم يزل بها إلى حصار ابن نُمير؛ فأصابه حجر من حجارة المنجنيق الذي رَمَى به الحصينُ الكعبة فقتله[1].

قوله: **إلى المسور** متعلق **بأرسل**، وضمير النصب في **رده** يعود على **المثنى**، وفاعله ضمير يعود على **المسور**[2].

وبِنتُ عَوْفٍ أُمُّهُ الشِّفَاءُ قَابِلَةٌ فِي قَوْلِهَا شِفَاءُ

تبع في بيته هذا غَلَطَ بعضِ الكتب، لأنهم يقولون إن **قابلةَ** النبي ﷺ

<<---

نسبكم وصهركم ولكن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال: «فاطمة بضعة مني يغيظني ما يغيظها ويبسطني ما يبسطها»، وعندك ابنتها ولو زوجتك لغاظها ذلك. قال المحب الطبري: في هذا دليل أن الميت يراعى فيه ما يراعى في الحي.

(1) ومن ذريته أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور، شاعر إسلامي مقل. يحكى أنه خرج ذات يوم إلى الشام فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبي عبيدة بن المنذر بن الزبير، وكان شديد الحب لها، فضرب وجوه رواحله راجعا إلى المدينة وأنشد:

بينما نحن من "بلاكث" بالقا ع والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ ـراك وهْناً فما استطعت مضيا
قلت لبيك إذ دعاني لك الشو ق وللحادِيَيْن حثا المطيا

(2) ثم استطرد ذكر أم المسور وأم أبيه مخرمة، وبدأ بأم المسور، فقال رحمه ا لله:

أختُ عبد الرحمن بن عوف؛ وذلك لا يصِحُّ لأنها إذا لم تكن أصغر من النبي ﷺ كانت معاصرةً له، ولا يصح أن تكون أسنَّ منه .بما يمكن به أن تكون قابلة له؛ فجرَّهم ذلك الغلط إلى نسبتها لعوف؛ وليس عوفها بعوف عبد الرحمن وإنما هو عمُّ أبيه؛ فعبدُ الرحمن هو ابن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث، وهي **الشِّفاءُ بنت عوف** بن عبد بن الحارث، بنت عم أبيه، وأيضا هي التي يصح أن تكون قابلةً للنبي ﷺ. وأما أم المسور فاسمُها عاتكة بنت عوف كما قدمنا، وقيل الشفاء كما في النظم.

وَأُمُّ مَخْرَمَةٍ الْعَلِيِّ رُقَيْقَةُ بِنتُ أَبِي صَيْفِيِّ
وَهْيَ الَّتِي رَأَتْ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبْ رُؤْيَا بِهَا الْجَدْبُ عَنِ النَّاسِ سُلِبْ

رُقَيْقة (بقافين وبصيغة التصغير): **بنت أبي صيفي** بن هاشم، بنت أخي **عبد المطلب**. وهذه **الرؤيا** مشهورة في الكتب، حتى أجاب بعض العلماء عنها من سأله عن قول أبي طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عِصْمة للأرامل

كيف قال هذا أبو طالب واستسقاءات النبي ﷺ كلها بالمدينة بعد موت أبي طالب وبعد الهجرة، التي بعد موته بثلاث سنين أو أكثر على قول؟ فقال المسؤول: يعني أن أهل مكة أقحطوا فرأت رقيقة بنت أبي صيفي في المنام قائلا يقول: ألا هلموا للحيا والخِصْب، فقام إليه الناس؛ قالوا: وما تقول؟ قال: "فلْيَقم رجل طوال فضفاض له شرف يكظم عليه[1] ألا

(1) فضفاض: أي واسع الصدر. ويكظم عليه: أي لا يبديه ولا يظهره.

فليعتضد ابن ابنه وليمسّ من الطيب وليطُف بالبيت وليخرج إلى أبي قبيس وليأتِ مع البطحاء وهو يدعو والناس يؤمنون على دعائه". فكل من قَصَّت عليه رؤياها يقول: هذا شيبةُ الحمد. فخرج شيبةُ معتضدا النبي ﷺ، وهو غلام، ففعل ما في الرؤيا؛ فما أتموا أمرَهم حتى مُطِرُوا مطرا عجيبا، فقالوا في ذلك:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتَنا وقد فقدنا الحيا واجلوَّذ المطر[1]

وذلك الذي يعني أبو طالب.

هُنَا انتَهَى عَبْدُ مَنَافٍ الَّذِي يَبْأَى بِأَنَّ مِنْهُ أَحْمَدَ احْتُذِي

يبأى: يفتخر، قال جعدة بن هُبَيْرة:

ومن ذا الذي يبأى علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل

واحتذي: قُطِع، أي خرج منه. يعني أن **عبدَ مناف** بن زُهرة، أي القبيل، يفتخر ـ وحق له ـ بأن **أحمد** ﷺ خرج منهم؛ لأن آمنة: بنتُ وهب ابن عبد مناف[2].

وَمِن بَنِي الْحَارِثِ عَبْدُ عَوْفِ جَدُّ ابْنِ عَوْفٍ الأَمِينِ الصِّرْفِ
ومِن بَنِيهِ السَّادَةِ: الصَّفِيُّ سَلَمَةُ ومُصْعَبُ الأَبِيُّ

---

(1) الاجلواذ: ذهاب المطر.

(2) ولما أنهى الكلام على البطن الأول من بني زهرة، وهو بنو عبد مناف، أخذ يتكلم على البطن الثاني منه وهو بنو الحارث بن زهرة، فقال رحمه الله وعفا عنه:

فَـــرَّ إِلَى أَبِي خُبَيْبٍ بِالْحَرَمْ إِذِ اللَّطِيـــمُ بِالْمَدِينَـــةِ أَلَمّْ
وَرَامَ مِنْـــهُ أَن يَـهُـــدَّ دُورَا آلِ النَّبِـيِّ فَأَبَى الْمَحْظُـــورَا
ومَـــاتَ فِي حِصَـــارِهِ وكَانَا يَثْـــبُ وَثْبًا لَّمْ يَكُـــن يُـــدَانَى
أَوْصَى ابْنُ عَوْفٍ العَظِيمُ الْقَدْرِ لِكُلِّ وَاحِـــدٍ مِّنَ اَهْلِ بَـــدْرِ
. وَهُـــمْ زُهَاءُ مِائَـــةٍ . بِأَرْبَعِ مِائَـــةِ دِينَـارٍ، وَمَالُ الأَلْمَعِي
لِكَثْرَةٍ أَيْدِي الرِّجَالِ مَجِلَـــتْ فِي قَلْعِهِ وَبِالْفُـــؤُوسِ عَمِلَتْ
أَوْصَى بِأَلْـــفِ فَرَسٍ تَصَدَّقَا وَضِعْفَ ذَا.. وَبِنَـــوَاةٍ أَصْدَقَا
لِفَقْـــرِهِ عِنـــدَ نُـــزُولِ يَثْرِبِ وَخَلْفَـــهُ لِفَضْلِـــهِ صَلَّى النَّبِي
وتَحْتَـــهُ غَزَالِ بِنتُ كِسْـــرَى وذَاتُ نَعْـــشٍ حَجَبُوهُ سَـــتْرَا
لِشَحْمِهَا وَقَـــدْ تَأَذَّى عُمَـــرُ بِـــهِ، وَمِنْ هُنَا النِّسَاءُ تُسْتَرُ
وَحَمْنَـــةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ نَـــزَلْ أَن لاَّ تُعَادَ لِقُرِيـــشٍ وَقَفَـــلْ
عَنْهَا الْوَلِيـــدُ وعُمَارَةُ فَـــمَا بِهَا إِلَيْهِـــمْ رَجَـــعَا إِذْ قَدِمَا

أي ومن بني الحارث بن زهرة: عبدُ عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وهو جد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف؛ كان اسمه عبدَ عمرو فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن[1].

(1) ذكره ابن سعد والزبيري وغيرهما.

ترجمة عبد الرحمن بن عوف

أسلم قديما على يد أبـي بكـر مـع الرهـط الذيـن دعـاهم أبـو بكـر إلى الإسلام فأجابوا. ووصفه **بالأمين** لقول النبي ﷺ: «عبد الرحمـن بـن عـوف أمين في السماء أمـين في الأرض»[1]. **والصِّرف** (بالكسـر): الخـالص؛ لأنـه خالص النسب من الهجنة، وخالص الإيمان من النفـاق، وخـالص الأعمـال من الرياء.. ومن كل ما يذم. شـهد بـدرا وجـرح فيهـا في رجلـه، وكـان يعرُجُ منها، ثم شهد أحدا وجرح فيها إحـدى وعشـرين جراحـة، وشـهد المشاهد كلها مع رسول ا لله ﷺ، وبعثه إلى كَلْبٍ بدومة الجنـدل، وعمَّمـه زيدُ بن حارثة فحلها رسول ا لله ﷺ وعممه بيده، وأسدلَ منها ذراعا بـين كتفيه وقال له: «سر باسم ا لله إن فتح ا لله عليك فتزوج ابنةَ ملكِهـم»[2]؛ فأسلم الحي وتزوج عبد الرحمن ابنة ملكهم تماضرَ بنت أصْبَغَ ـ وهـي أول كلبية تزوجت في قريش في الإسلام ـ فولدت له سـلمةَ بـن عبـد الرحمـن، الذي ذكره بقوله: **ومن بنيه السادة**..إلى آخره. **والسادة:** جمـع سـيد وهـي صفة لبنيه. **والصفي:** مبتدأٌ خبره: **من بنيه، وسلمة** بدل منه؛ ويقـال لـه أبـو سلمة وهو أحد فقهاءِ المدينة السبعة، على قول ـ بـدل أبـي بكـر بـن عبـد الرحمن ـ قال زين الدين العراقي[3]:

---

(1) أخرجه الحاكم ورواه ابن عبد البر في *الاستيعاب*.

(2) ذكره في *زاد المعاد* وذكره ابن سعد، ورواه ابن عساكر في *تهذيب تاريخ دمشق*.

(3) في ألفيته: **وفي الكبار الفقهـاءُ السَّبعـةُ خارجةُ، القاسـمُ ثم عـروة**
ثـم سليمـان، عبيـد ا لله سعيدُ والسَّابعُ ..إلخ.

... ... والسابـــع ذو اشتـــباه
إمـــا أبو سلمـــة أو ســـالـــمُ أو فأبو بكـــر خـــلاف قائم

(يعني[1] أنه اختلف في سابع الفقهاء هل هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أو سالمُ بن عبد الله بن عمر أو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي)[2].

ثم خلف على تماضرَ بعد عبد الرحمن: خالدُ بن عقبة بن أبي معيط فولدت له.

والأبي: الذي يأبى الضيم ويقال: آبي الضَّيم من أباة؛ قال الشاعر:

رئمت لسلمى بَوَّ ضَيْمٍ وإنـــني قديما لآبِي الضَّيْـــم وابن أباة[3]

---

(1) أنَّ ممن يُعَدُّ من كبار التابعين الفُقَهاءُ السبعةُ من أهل المدينة، وهم: خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة بن الزبير الأسدي وسليمان بن يسار الهلالي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسعيد بن المسيب، وأنه اختلف..إلخ.

(2) وقوله: "خلاف قائم": أي قديم، أي قوي، وذكر بعضهم أن عددهم اثني عشر فقيها؛ فزاد في المذكورين ونقص.

(3) وفي المثل: "رئمت له بَوَّ ضَيْم" قال في مجمع الأمثال: البوُّ جلد الحُوار المحشوُّ تبناً، وأصله أن الناقة إذا ألقت سَقطها فخيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حُوارها فيحشى ويلطخ بشيء من سلاها فترأمه وتدرُّ عليه، يقال: ناقة رائم ورؤوم إذا رئمت بوَّها أو ولدها، فإن رئمته و لم تدر عليه فتلك العلوق وأنشد:

أنى جزوا عامرا سوأى بفعلهمُ أم كيف يجزونني السَّوْأى من الحسن
أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به رِئمَانَ أنـــف إذا ما ضنَّ باللَّبن

وأنشد المبرد:

<<=

ومن إبائه[1] ما ذكر أنه **فر إلى** ابن الزبير بمكةَ، وهو أميرُها، لما **ألَـمَّ**، أي نزل، **اللطيم بالمدينة** أميرا من جهـة يزيـد بـن معاويـة. **واللطيـم**: عمـرٌو بـن سعيد بن العاص؛ سمي بذلك لأن الجن لطمتـه فصـارت في شـدقه رخـوة، ويقال له أيضا الأشدق. فلما قدم عمرو المدينة ولي مصعبا شرطتـهُ، وكان قبل ذلك والِيَ شـرطة مـروان، إذ كـان واليـا لمعاويـة علـى المدينـة. فـأمر الأشدق مُصعبا أن يهدم **دورَ** بـني هاشـم وأن يشـدد عليهـم، فقـال: أيهـا الأمير إنه لا ذنب لهؤلاء ولسـت أفعـل، فقـال: انتفـخ سَـحَرُك يـا ابـن أم حريث ـ وكانت أمُّهُ سبية[2] ـ فألق عنـك سيفَنا، فرمـى بالسـيف وخـرج ولحق بعبد ا لله بن الزبـير، فقتـل في حصـار الحصـين بـن نمـير؛ خـرج هـو ومصعب بن الزبير والمختار بن أبي عبيد إلى عسـكر الحصـين ليـلا، فبـاتوا يقاتلونه فأصبحوا وقد قتلوا مائة رجل من أهل الشـام، وأصيـب ابـن عبـد الرحمن، وكان معهم عبدُ ا لله بن مطيع فقُتِل أيضا. وكان مُصعب **يَثِبُ** في القتال **وثبا** عجيبا بين كـل وثبتـين اثنـا عشـر ذراعـا، وكـان جـرْحُ سـيفه يعرف بين الجراحات لأنه كان أشدَّ الناس بطشا وأشجعَهم قلبـا، وأصابـهُ

رئمتُ بسلمى بوَّ ضيـم ... إلخ. وبعده:

فقد وقفـتني بين شك وشبهة وما كنـت وقافا على الشبهات

ويضرب هذا المثل لمن ألف الضيم ورضي بالخسف طلبا لرضا غيره ـ [اهـ منه].

(1) أي مصعب بن عبد الرحمن بن عوف.

(2) من بهراء ـ [الزبيري].

تلك الليلة سهمٌ قتله، فرثاه رجل من جذام فقال:

فلِلّهِ عينا من رأى مثلَ مصعب ... أعفَّ وأقضى بالكتاب وأفهما
وقالوا أصابت مُصعبًا بعضُ نبلِهم ... فعز علينا من أُصيبَ وعزَّما
وشد أبو بكر لنا الرُّكن شدة ... أبت للحصين أن يطاعَ فيعزما

قوله **في حصاره**: فيه التفات عن ضمائر **اللطيم** إلى **أبي خبيب** المتقدم ذكره، وذلك جائز إن علم؛ ومعلوم أن الحصار كان لابن الزبير.

ولم يذكر من بني عبد الرحمن إلا هذين، وهم ثلاثة عشرة، ومات الرابع عشر في الجاهلية، واسمه سالم الأكبر؛ أمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة. وأما بنوه الإسلاميون فأكبرهم بنو أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وهم: محمد وإبراهيم وحميد وإسماعيل - صحابة كلهم وُلِدُوا على عهدِ النبي ﷺ، أو منهم من ولد بعده، وكلهم حمل عنه العلم - وعروة بن عبد الرحمن؛ أمه بنت هانئ بن قبِيصة[1]، وسالم الأصغر؛ أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو - وأخوه لأمه محمدُ بن أبي حذيفة بن عتبة - وأبو بكر بن عبد الرحمن؛ أمه من بني كنانة[2]، وعبد الله الأكبر؛ أمه من بني عبد الأشهل، وعبد الله الأصغر (هو أبو سلمة[3])، وعبد الرحمن بن عبد

---

(1) ابن مسعود الشيبانية واسمها بجرية. وكان عروة ابنها قد قتل بافريقية؛ وقتل بها أيضا أخوه عبد الله الأكبر.

(2) اسمها أم حكيم بنت قارظ بن خالد بن عبيد بن سويد من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة - [الزبيري].

(3) أمه تماضر بنت الأصبغ، كما مرَّ قريبا.

الرحمن؛ أمه أسماء بنت سلامة بن مخرمة التميميةُ (عمتها أسماء بنت مخرمة أم عياش وأبي جهل والحارث بن هشام)؛ وأخوه لأمِّه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعثمانُ بن عبد الرحمن؛ أمه غزالِ بنتُ كسرى؛ من سبي سعد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن، وسهيل بن عبد الرحمن؛ أمه حميرية[1] وهو الذي يعني ابن أبي ربيعة بقوله ـ حين تزوج سهيل الثريا بنتَ عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وكان ابنُ أبي ربيعة يتشبَّب قدما بالثريا ـ:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان؟

هي شامية إذا ما استهلت ... وسُهيل إذا استهلَّ يمانِ!

قوله: **وهم زهاءُ**، أي نحو. **والألمعي**: المتوقد الذكاء. **ومجلت** يده: نَفِطَت من العمل، أو صارت فيها جلدة رقيقة فيها ماءٌ (وهي "الدواحيس" بالحسانية[2]). **وتصدقا**: منصوب بـ"أن" محذوفة، أي أوصى بأن تصدق عنه **ألف فرس**، وأوصى وتصدق **بضعف** هذا المذكور، لأنه رضي الله عنه كثيرُ الأموال جدا وهو جواد بها في سبيل الله. وقدمت عليه يوما عير سبعمائة ناقة حاملة الميْرة فلم يدخل عليه منها شيء؛ تصدق بها وبأحمالها وأحلاسها وأقتابها. ولم تنقص كثرةُ صدقاته كثرةَ أمواله؛ قال عمر حين حمى الحمى لإبل الصدقة: "وإياي وأنعام ابنِ عوف وابن عفان"!.

---

(1) اسمها مجد بنت زيد بن سلامة الحميرية. والرابع عشر من أبناء عبد الرحمن عمرو بن عبد الرحمن بن عوف، قال الشارح: لم أذكره في عددهم ولا في تسميتهم إذ لم أقف على أمه.

(2) الحسانية تطلق على اللهجة العربية الدارجة بالبلاد الموريتانية وما جاورها.

ودخل يوما على أمِّ سلمة فقال لها: يا أماه هلكت! كيف أصنع.. أنا أكثرُ قريش مالا؟[1] فقالت: يا بني انفق، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه»[2]، فلقي عمر فأخبره بالحديث فجاء أمَّ سلمة فقال لها: أنشدك بالله هل ذكرني منهم رسول الله ﷺ؟ فقالت: لا ولكن والله لا أبرئ أحدا بعدك.

وكان عبد الرحمن يزرع بالحرث على عشرين ناضحا[3] فيدخر منه قوت أهله سنة ويتصدق بالباقي، وأعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا. ولا يُعِدُّ أمواله إلا للآخرة كسدِّ الثغور وتجهيز الجيوش المجاهدين في سبيل الله وغير ذلك من أنواع البر. وكذلك عثمان وغيرهما من ذوي الأموال الكثيرة من الصحابة، لا لمجرَّد جمع الأموال للدنيا حاشاهم من ذلك رضوان الله عنهم.

قوله: **وبنواة أصدقا**: أي وزن نواة من ذهب؛ وكان النبي ﷺ آخى بينه وبين سعد بن الربيع، فقاسمه سعد ماله حتى نعليه وخيره بين زوجتيه لينزل له عن أجملهما؛ فقال له: بارك الله لك في مالك وأهلك ولكن دُلَّني على السوق، فلم يأخذ منه شيئا. فاشتغل بالتكسب مع الجهاد في سبيل الله حتى كثرت أمواله. قوله: **وخَلْفَه لفضله صلى النبي**: وهي صلاة الصبح،

---

(1) وفي رواية أنه قال لها: يا أماه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي فقالت.. الخ

(2) رواه أحمد.

(3) الناضح: الدابة يستقى عليها - [المعجم الوسيط].

وذلك في السفر في غزوة تبوكَ؛ خرج صلى الله عليه وسلم عنهم فاستبطأوه وقدَّموا عبدَ الرحمن، فلما صلى بهم ركعة أتى رسول الله ﷺ فأدرك الركعةَ الثانية، فلما سلم قال: «ما مات نبي قط حتى يصلي خلف رجل من أمثلِ أمته»[1]. قوله: **وتحته**..إلخ: إنما ذكر أزواجه اللواتي جمع بينهن، وأما من تزوج وطلق فنساء كثيرة. أما **غزالِ** فقدمنا قريبا خبرها؛ أم ابنه عثمان ولم يذكر لها غيره. وأما **ذات النعش** فهي باديةُ بنت غيلان أم سلمة الثقفية؛ وهي التي وصف المخنث هيت[2] أو هنب (بكسر الهاء فيهما وبالياء التحتية ثم الفوقانية أو النون والباء) لمولاه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، والنبي ﷺ حاضر وهو يتجهز لغزو الطائف؛ قال لمولاه: إن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بباديةَ (بالياء أو بالنون) بنت غيلان الثقفية فإنها[3] تقبل بأربع وتدبر بثمان وبين رجليها كالقعب المكفوءِ، إذا جلست تبنَّتْ، وإذا مشت تثنت، وإذا تكلَّمت تغنت[4].. فقال صلى الله

---

(1) ذكره ابن عبد البر في *التمهيد*.

(2) المخنَّث: الذي لا هم له إلى النساء أو من فيه تكسر وتثن كالنساء، وهيت: قيل اسمه ماتع (بالتاء المثناة أو النون) ولقب هيت أو بالعكس، وقيل هما اثنان. وقيل كان بالمدينة ثلاثة من المخنثين: هيت وهرم وماتع؛ فسار المثل من بينهم بهيت، وكان المخنثون يدخلون على النساء فلا يحجبون.

(3) ..مبتَّلة هيفاء شموع نجلاء تناصَف وجهها في القسامة وتحزَّأ معتدِلاً في الوسَامَة أعلاها قضيب وأسفلها كثيب مع ثغر كالأقحوان وثدي كالرمان تقبل بأربع..إلخ.

(4) .. وإذا اضطجعت تمنت. قوله: مُبَتَّلَة: أي جميلة كأنها بُتِّل حسنها على أعضائها أي قُطِّع، والتي لم يركب بعض لحمها بعضا. وهيفاء: أي ضامرة البطن رقيقة الخاصرة. وشموع

<<=

عليه وسلم لنسائه: «لا يدخل عليكن هيت أبدا ما كنت أحسبه إلا من غير أولي الإربة»[1]. فلم يؤذن في فتح الطائف فتزوجها عبدُ الرحمن بعد ذلك، فولدت جويرية بنت عبد الرحمن، زوج المسور بن مخرمة.

<< - - ——————————————————————

(كصبور): مزاحة لعوب. ونجلاء: أي واسعة العين. والقسامة: الجمال والحسن. والوسامة: أثر الحسن. والقضيب: الغصنُ، شبه أعلاها به في اللين والاعتدال. والكثيب: التل من الرمل؛ شبه أسفلها به في عِظَم العجيزة. والأقحوان: نبات له زهر أبيض وأوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان. والرمان: ثمر شجر يشبهون به الثُّدي. وقوله: تُقبِل بأربع أي من العُكَن وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا، وتُدبِر بثمان: أي بأطراف هذه العكن الأربع، يعني أن أعكانها ينعطف بعضها على بعض وهي في بطنها أربع طرائق وتبلغ أطرافها إلى خاصرتها، في كل جانب أربع. قال الخطابي: يريد أن لها في بطنها أربع عكن فإذا أقبلت ريئت مواضعها بارزة متكسرا بعضها على بعض وإذا أدبرت كانت أطراف هذه العكن الأربع عند منقطع جنبيها ثمانية. والقعب: الإناء. وتبنت: أي صارت كالبيت المبني، شبهها بالبنيان لعظمها. وتغنت: أي كأن في كلامها غنة وهي صوت يخرج من الخيشوم أي رخيم.

وقد وقع في حديث سعد بن أبي وقاص أنه خطب امرأة بمكة فقال: من يخبرني عنها؟ فقال هيت: أنا أنعتها لك: إذا أقبلت قلت تمشي بست وإذا أدبرت قلت تمشي بأربع؛ كأنه يعني يديها وثدييها ورجليها مقبلة، وردفيها مدبرة؛ وإنما نقص إذا أدبرت لأن الثديين يحتجبان حينئذ - [عمدة القارئ وفتح الباري وسبل الهدى والرشاد ومجمع الأمثال للميداني وغيرها].

(1) رواه البخاري والطبراني. وغير أولي الإربة: هو الأبله العنين الذي لا يفطن بمحاسن النساء ولا أرب له فيهن. والإرْب (بالكسر): الحاجة إلى النكاح. وكان هيت هذا يدخل على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم متى أراد فدخل يوما حجرة أم سلمة رضي الله عنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندها، فأقبل على أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية وقال له: إن فتح الله عليكم الطائف.. إلخ، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل عليكن هيت»..إلخ.

وتوفيت بادية في خلافة **عمر**، فخرج في جنازتها فلما رآها آذاه **شحمُها** فأمر بضرب قبة عليها، فكان ذلك مُدرك شرع القبة على جنائز النساء[1]. وأشار بـ **هنا**: إلى ذكره هذا الحكم، لأنه القريب، وأما فعل عمر فالإشارة إليه هناك لبُعْدِه، وقد يراد بهناك الزمان كقوله:

وإذا الأمور تشابهت وتعاظمت فهناك يعترفون أين المفزع

وحمنة التي هي من زوجات عبد الرحمن: هي بنت جحش، وهي التي كانت تستحاض في زمن النبي ﷺ وهي التي قتل عنها مصعب بن عمير وله منها زينب؛ ولم يترك مصعب من الولد غيرها، وهي أيضا التي قال فيها النبي ﷺ: «إن زوج المرأة لبمكانة عندها»[2]، وذلك أنه نعي لها أخوها عبدُ الله المجدعُ فاسترجعت ونعي إليها خالها حمزةُ بن عبدِ المطلب فاسترجعت، فلما نعي لها زوجها مصعب بن عمير ولولت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن زوج المرأة..» ـ الحديث.

وأما **أم كلثوم** فهي بنت عقبة بن أبي معيط؛ أمها أروى بنت كريز، أخوها لأمها عثمان بن عفان رضي الله عنه. لما رجع النبي ﷺ من الحديبية بعدما أبرم الصلح بينه وبين قريش على أن من جاءه منهم مسلما يرده عليهم، لحقت به أمُّ كلثوم في الطريق مؤمنة، وتبِعها أخواها الوليدُ وعمارةُ

---

(1) قال خليل بن إسحاق في مختصره: "وتَأَخُّرُ رَاكِبٍ وامْرأةٍ وسَتْرُهَا بِقُبَّة.."، أي وندب ستر المرأة الميتة حال حملها للصلاة والدفن بقبة على النعش؛ مبالغة في سترها.

(2) ذكره ابن هشام.

يستردانها من النبي ﷺ، فأراد ردَّها معهما فقالت: يا رسول الله أتردني إلى الكفار يفتنوني عن ديني ويستحلون مني ما حـــرم الله؟ فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1]، فاستحلفها رسول الله ﷺ ما هاجرت فرارًا عن زوج ولا رغبة في دنيا وإنما هاجرت لله؛ وذلك هو الامتحانُ الذي أمر الله به.

قوله: **وقفل**: أي رجع، وما **رجع** بأم كلثوم أخواها إلى قريش **إذ قدما** عليهم. فتزوجها زيدُ بن حارثة ثم الزبير بن العوام؛ وولدت له زينب بنت الزبير بن العوام، ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بنيه الذين ذكرتهم[2]. ومن ذرية عبد الرحمن: المحدث المشهور الأعرج، واسمه عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمرو بن عبد الرحمن ولم أقف على [اسم] أم عمرو بن عبد الرحمن ولذلك لم أذكره في عددهم ولا في تسميتهم. ومن ذريته أيضا رجل يقال له عاصم، وكان يذكـــر بالبخـــل؛

---

(1) الممتحنة: 10.

(2) وكان زيد بن حارثة قد قتل عنها يوم مؤتة، وأما الزبير فطلقها، وأما عبد الرحمن فتوفي عنها، فتزوجها بعده عمرو بن العاص فمكثت عنده شهرا فماتت. وكانت وفاة عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين عن نيف وسبعين سنة بالمدينة؛ وصلى عليه عثمان بن عفان ودفن بالبقيع.

ونزل به أضياف يوما فلم يكترث بهم، فقال فيه أحدهم أبياتا منها:

فسيرا فقد جـــنَّ الظلامُ عليكما فيا يأس من يرجو القِرى عند عاصم

وما لي مـــن ذنـــب إليه علمته ســـوى أنني قَدْ زُرته غيرَ صائم!

وسأل رجلٌ رجلاً من ذرية عبد الرحمن بن عوف عن أموال جدِّهم؟ فقال: بليتْ وبقي منها رقيق، فقال له: أفيدُك كلمتين خير لك من المال: إحداهما: الرقيق جمال وليس بمال، الثانية: عليك من مالك ما يعولُك ولا تعوله.

ومن ذريته أيضا العتيدُ بن سهيل بن عبد الرحمن، أمُّه من بني الحارث بن كعب، وله يقول الشاعر:

إذا أنـــت نادَيْت العتيدَ وذا الندى جـــبيرا ونازعت الزجاجة خالـــدا

أمنت ـ بإذن الله ـ أن تقرع العصا وأن يوقظوا من نومة السكر راقدا

ولما أنهى الكلام على صميم بني زُهرة ألحق بهم حليفَهم خباب بن الأرتِّ، لاستحقاقه أن يذكر وللتبرك بذكره، فقال:

ومِن بَنِي زُهْرَةَ أَيْضًا بِالْحَلِفْ خَبَّابُ الْقَيْنُ الَّذِي لَمْ يَنْحَرِفْ

بِالطَّـــرْدِ عَنْ أَحْمَدَ لَكِنِ انْحَرَفْ عَن دَارِهِ لِقَبْـــرِهِ وَهْوَ السَّلَفْ

يُدْفَنُ بِالـــدُّورِ وبِالأُظْرُوفَـــهْ أَوْصَى وَسَنَّهَا لأَهْـــلِ الْكُوفَهْ

يعني من حلفاءِ بني زُهرة سيدُنا خباب بن الأرتِّ بن جندلة بن سعد الخزاعي القين، وقيل التميمي، وهو الأصح.

خباب بن الأرتّ رضي الله عنه

كان في الجاهلية يعمل السيوفَ ويبيعها، فسمي بذلك **القين**؛ وباع سيفا من العاصِ بن وائل وأتاه يتقاضاه، فقال له: إن كفرت بدين محمد أقضيك، ثم قال إن أبيت فامض إلى اليوم الذي تذكرون فإنكم لا تكونون أحسن مني إذا حالا.. ستجدني ذا مال وولدٍ أقضيك منه دينَك، فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[1]. قوله **الذي لم ينحرف**.. إلى آخره: يشير إلى أن الأقرع بن حابس أتى النبي ﷺ مع قوم من العرب فوجده مع خباب وصهيب وعمار وبلال، فقالوا: إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا مع هؤلاء الأعبدِ فإذا جئناك فأقمهم عنا، قال: «نعم»، قالوا: اكتب لنا كتابا، فدعا بصحيفة، فنزل جبريلُ بقوله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2]، فرمى بالصحيفة وقال: «سلام عليكم»، قال خباب: فدنونا ووضعنا رُكبنا على ركبتيه؛ فكان النبي ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن نقوم قام وتركنا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[3]، فكان بعد ذلك يقعد

---

(1) مريم: 77.

(2) الأنعام: 52.

(3) الكهف: 28.

معنا؛ فإذا بلغ الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه وإلا صبر أبدا حتى نقوم. وكان خباب أصابه سباء في الجاهلية فاشترته بمكة امرأة من خزاعة فأعتقته فحالف بني زُهرة، وقيل إن المرأة التي اشترته - وهي أم أنمار بنت سباع - أمه؛ فهو إذا خزاعي ولم يلحقه سباء قط. وكان فاضلا ومن المهاجرين الأولين؛ أسلم بعد تسعةَ عشر رجلا، وهو أوَّل من أظهر الإسلام بمكة، وشهد بدرا وما بعدها. يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد، وكان ممن عُذِّب في الله وصبر، آخى النبي ﷺ بينه وبين تميم مولى خراش الأنصاري البدري.

وقوله: **لكن انحرف**..إلى آخره: يعني أن أهل الكوفة كانوا يدفنون موتاهم في أبنيتهم وعلى أبواب دورهم، وكان خباب نزل الكوفة لما نزلها علي، فلما حضرته الوفاة أوصى أهله أن يدفنوه بظهر الكوفة؛ فلما رأى أهلُ الكوفة قبر خباب بالظهر دفنوا موتاهم بظهر الكوفة[1]. وتوفي سنة سبع وثلاثين مُنصَرَف عليٍّ من صفين، وقيل مات سنة تسع وثلاثين بعد أن شهد مع علي صفين والنهروان، وصلى عليه علي[2] وله ثلاث وستون سنة، وقيل مات سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر رضي الله عنهما.

---

(1) فكان خباب أول من دفن بظهر الكوفة. **والأظروفة**: أفعولة من الظرافة والمراد بها هذه المسألة التي هي الدفن خارج الدور ورحابها والتي أوصى بها خباب وسنها لأهل الكوفة فاقتدوا به فيها، وكان سلفهم يدفن بالدور.

(2) وقال فيه: رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وابتلي في جسمه احوالا ولن يضيع الله أجره.

نسب قصي بن كلاب

عَبْدُ وعَبْدُ الدَّارِ، عَبْدُ الْعُزَّى، عَبْدُ مَنَافٍ لِّقُصَـــيٍّ تُعْــزَى

وانسُــبْ لِعَبْدٍ ابْنَ عَمَّةِ الرَّسُولْ أَرْوَى طُلَيْبًا الصَّحَابِيَّ الْوَصُــولْ

تعزى: تنسب. يعـني أن قصيـا ـ عمـودَ النسـب ـ بنـوهُ لصلبـه أربعـة أكبرُهم **عبدُ الدار**، ومنهم عبدُ **قصي**[1] ويقال له **عبد** ـ بلا إضافـة لِقُصـيٍّ ـ وهو الذي يعني بقوله: **وانسب لعبد**[2]. **وعمةُ الرسول**: هي أروى بنت عبـد المطلب، واختلف في إسلامها. **وطليب** هو ابن عمير بن وهب بن كبير بـن عبد؛ أسلم قديما في دار الأرقم[3]، وله تقول أمه أروى:

إن طليبا نصـــر ابن خالـــــه واساه في ذي دمـــــه ومالـــه

وهو من خيار الصحابة ومن المهاجرين الأولين؛ هاجر الحبشة وشهد بـدرا

---

(1) والثالث عبد مناف والرابع عبد العزى، وكان **قصـي** يقـول: ولـد لي أربعـة فسـميت اثنـين بصنمي وواحداً بداري وواحدا بنفسي، وولد أيضا امرأتين: تَخمُرُ وبرة، أمهم حُبّـى بنـت حُليل بن حبشية بن سلول.

(2) وقوله: ابنَ عمة (بالنصب): مفعول به **لانسب**. **وأروى**: بدل من **عمة**. **وطليبا** (بـالنصب): بدل من **ابنَ**. **والصحابي والوصول**: صفتان لطليبـا، أي وانسـب لعبـد بـن **قصـي** الصحـابي الوصول طليبا ابن عمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أروى بنت عبد المطلب.

(3) ولما أسلم دخل على أمه أروى وقال لها: اتبعتُ محمدا وأسلمتُ لله عز وجلَّ، فقـالت لـه: إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك، والله لو كنا نقدر على مـا يقـدر عليـه الرجـال لمنعناه وذببنا عنه، ثم قالت: إن طليبا..إلخ. ولعل الناظم أشار إلى ذلك بقولـه: "الوصـول"، ويروى أنه قال لها: فما يمنعـك مـن الإسـلام؟ فأسـلمت، وإن كـان قـد ذكـر الخـلاف في إسلامها. واستشهد طليب هذا باليرموك وقيل بأجنادين.

وما بعدها واستشهد يوم اليرموك، قيل إنهُ أول من أهْرَاق دما في سبيل الله. وانقرض بنو عبد قصي؛ آخرهم رجل هلك ولم يترك ولدا فورثه كلالةً عبدُ الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وعبيد الله بن عروة بن الزبير بالقُعْدد.

ومن بني عبد بن قصي أيضا الحارثُ بن النقيذ بن وهب، الذي أهدر النبي ﷺ دمَه يوم الفتح؛ وكان ممن أمر بقتلهم ولو وُجدوا متعلقين بأستار الكعبة، فقتله عليٌّ، وكان يؤذي رسول الله ﷺ، وهو أيضا ممن نخس البعير بزينب بنت رسول الله ﷺ[1].

وانسُبْ لِعَبْدِ الدَّارِ هَذِهِ الزُّمَرْ: النَّضْرُ وَالنَّضِيرُ صِنْوُهُ الأَبَرّ

الزمر: جمعُ زمرة، وهي الجماعة؛ أي هذه الزمر التي شرع في ذكرها. **والصنو**: الأخ الشقيق والابن والعم، والمراد به هنا الأخ. **والأبر**: الكثير فعل البر، وهو صفة **للنضير** بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، كان ممن أسلم يوم الفتح، وأعطاه النبي ﷺ مائة بعير وأخلص الإسلامَ وقتل يوم اليرموك شهيدا. وأما **النضر** أخوه فكان شديدَ العداوة لله ولرسوله، وكان يأتي قريشا بأخبار القُدماءِ من النصارى وغيرِهم ويقول لهم: محمد محدثكم من عند نفسه وأنا أخبركم بأخبار القُدماء

---

(1) ثم أخذ في ذكر عبد الدار بن قصي، وبنوه ثلاثة: عبد مناف، جد النضر والنضير وبغيض ومصعب. والثاني السباق، جد سويبط. والثالث عثمان جد بني أبي طلحة حملة اللواء يوم أحد؛ وذكرهم الناظم وبدأ ببني عبد مناف منهم فقال رحمه الله:

الصادقةِ، فنزلت فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1]؛ وكان له قينة تغني قريشا بهجوِ رسول الله ﷺ، فأُسر يوم بدر، فلما كانوا بالصفراءِ قتله النبي ﷺ صبرا؛ أمر عليا بضرب عنقه، فقالت ابنته ـ أو أخته ـ قتيلة ترثيه:

يا راكبا إن الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... من صبح خامسة وأنت مُوفَّقُ[2]
أبلغ به مَيْتًا بأن تحيةً ... ما إن تزال بها النجائبُ تَخفِق
مني إليه وعبرة مسفوحة ... جادت لِمائِحها وأخرى تَخْنُقُ
هل يسمَعَنَّ النضرُ إن ناديته ... أم كيف يسمَعُ مَيِّتٌ لا يَنطِق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشُه ... لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد إلى المنية مُتْعَباً ... رَسْفَ المُقيَّد وهْو عان موثق[3]
أَمحمد يا خير ضِنْءٍ كريمةٍ ... في قَوْمها والفحل فحل معرق[4]
ما كان ضَرَّك لو مننت وربما ... مَنَّ الفتى وهو المغيظ المُحْنق
أو كنت قابل فدية فليُنفَقن ... بأعز ما يَغلُو به ما يُنفق
فالنضرُ أقربُ من أسرت قرابة ... وأحقهم إن كان عتقٌ يُعتَق

ويُرْوَى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو بلغني هذا الشعر قبل

---

(1) لقمان: 6.

(2) الأثيل في الأصل: تصغير أثل، والأثل: هو شجر الطرفاء، ثم سمي به موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء، ويقال له أيضا "ذو أثيل". ومظنة: موضعٌ لحصول الظنِّ.

(3) قسرا: أي قهرا. ورسف المقيد: أي يمشي مشيا يشبه رسف المقيد؛ والرسف المشي الثقيل. والعاني: الأسير. والموثق المكتوف المشدود وثاقه.

(4) الضنء: الولد والنسل. والمعرق: الكريم الذي يأتي بنسل كرام.

أن أقتله ما قتلته»[1].

بَغِيضُ شُلَّتْ يَدُهُ لِكَتْبِهِ سِجِلَّ قَطْعِ الْمُصْطَفَى وَحِزْبِهِ

بغيض (كأمير): هو ابنُ عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وهو ابنُ عم مصعب بن عمير بن هاشم. **وشلت** (بالبناء للفاعل والمفعول): يبست أو ذهبت. **والسجل**: الكتاب، منصوب **بكَتْبِه** على المفعولية. **وكَتْبُه**: مصدر مضاف إلى فاعله. **وقطع**: مضاف إلى مفعوله. **وحزبه**: أي حزب **المصطفى** ﷺ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب. يعني الصحيفة التي فيها مقاطعتُهم حتى لا يناكحون ولا يبايعون، وأخرجُوهُم إلى الشِّعب حتى جهدوا جدا، ومع قريش على ذلك أبو لهب. إلى أن قام في نقضها الخمسة ولَحِستها الأرضة.

يعني من الزمر التي تنسبُ لبني عبد الدار: بَغيضُ بن عامر الذي كتب الصحيفة، فشلت يده لذلك[2].

سُوَيْبِطُ وَمُصْعَبُ قَدْ شَهِدُوا بَدْرًا بِهَا عَن قَوْمِهِمْ تَفَرَّدُوا

يعني ومن الزمر: **سويبطُ** بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن

---

(1) ذكره ابن هشام بلا سند.

(2) ومات بغيض كافرا ـ والعياذ با لله تعالى ـ وقيل: كاتبها هو منصور بن عِكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدري. وقيل: بل أبوه عكرمة وقيل كاتبها النضر بن الحارث، فدعا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم على كاتبها فشلت يده ـ [سيرة ابن هشام].

السباق بن عبد الدار. ومنها **مصعب** بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار؛ وهذان من بني عبد الدار **شهدا** بدرا وتفردا بشهوده عن غيرهما من بني عبد الدار.

أما **مصعب** فأسلم قديما بمكة[1] وقاسى من الجوع والشدة من الكفار ما أصاب غيره من المسلمين، وكان النبي ﷺ يَرِقُّ له لما يعرف من تنعُّمِه في الجاهلية، وكانت أمه - وهي الخناس بنت مالك بن الظرب من بني مَعيص بن عامر بن لؤي - تَضَعُ إناءَ حيْسٍ عند رأسِه إذا نامَ ليستيقظ عليه. وهو أول من هاجر إلى المدينة؛ بعثه النبي ﷺ هو وابنَ أم مكتوم مع الأنصار ليُعلمهم القراءة ويفقههم في الدين، فأسلم على يديه كثير من الأنصار. وهو أول من صلى الجمعة، وكان معه اللواءُ يوم بدر ويوم أحد، وقتله ابن قميئة يظنه رسول الله ﷺ فقال: قتلت محمدا، ففرح المشركون وجزِع المسلمون؛ وكان مصعب إذا لبس لأمَتَهُ يشبه رسول الله ﷺ. ولم يوجد ما يكفن فيه إلا نَمِـرَة إذا غطي بها رأسـه بـدت رجـلاه وإذا غطـيت بها

---

(1) في دار الأرقم، وكان قد بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام فيها، فدخلها وأسلم وكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه. فكان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سِرًّا، فبصر به عثمان بن طلحة يصلّي فأخبر به أمه وقومه فأخذوه وحبسوه ولم يزل محبوسا إلى أن هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة، ولم يزل بها إلى أن بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مع الأنصار. وكان رضي الله عنه فتى مكة شبابا وجمالا وتيها، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب، وكان أعطر أهل مكة ويلبس الحضرمي من النعال. وله يوم قتل بأحد أربعون سنة، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ - الاية - [الأحزاب:23].

رجلاه بدا رأسُه، فقال صلى الله عليه وسلم: «غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليْه من الاذخر»[1]، وقدمنا أنه توفي عن حمنة بنت جحش.

وأما **سويبط** فأمه من خزاعة، واسمها هنيدة، أسلم قديما وهاجر الحبشة ثم المدينة وشهد بدرا، وهو الذي باعه نعيمان من الأعراب. وذلك أنهم خرجوا في تجارة وأميرُهم أبو بكر، فجعل سويبطا على الزاد، فأتاه يوما نعيمان فقال له: أطعمني، فقال: لا حتى يأتي أبو بكر، فألح عليه فامتنع، ثم نزلوا بحي من الأعراب فأتاهم نعيمان فذكر لهم أنه يبيعُ عبدا، فقالوا له: أرنا عبدَك فقال لهم: لا تُفسدوا علي عبدي هو ذلك، ولكن لا تخبروه فإن أرضاكم فخذوه واذهبوا به وإلا فاتركوه ولا تخبروه بالبيع.. وسيقول لكم إنه حر، وكان سويبط رضي الله عنه أسودَ، فاشتروه بعشر قلائصَ وأتوه وجعلوا في عنقه حبلا ليقودوه، فقال: ما هذا؟! قالوا: قد ابتعناك من سيِّدك، فقال: ويحكم أنا حر! قالوا: قد قال لنا سيدك إنك تقول ذلك، فلم يجد بدا من أن يسير معهم. وكان أبو بكر غائبًا عنهم فلما جاء قال: أين سويبط؟ فقال نعيمان: بعْتُه بهذه القلائص، فضحك أبو بكر واستاق الإبل إلى أهلها. فلما قدموا على النبي ﷺ وأخبروه بالقصة أضحكتْهُم سنةً.

وجمع ضمير **سويبط ومُصعبٍ** تعظيما لشأنهما، وعلى القول بأن أقل الجمع اثنان.

---

(1) رواه البخاري وأبو داود والترمذي وأحمد.

وانسُبْ لَـهُ أَهْلَ اللِّـوَا بِأُحُـدِ بَنِي أَبِي طَلْحَـــةَ سَيِّدِ النَّدِي
طَلْحَةُ عُثْمَانُ أَبُو سَعْدِ السَّرِي ومِثْـلُـهَا لِطَلْحَـةَ الْمُعَـفَّـرِ
بِعَاصِـمٍ كُلُّ الثَّلاَثَـةِ مُصَابْ شُرَيْحُ أَرْطَاةُ غُلاَمُهُمْ صُؤَابْ
وبَعْـدَهُ اللِّـوَاءُ فِي التُّرَابِ مُلْقًى لِمَا لاَقَـوْهُ لِلأَصْحَـابِ

أي وانسب لعبد الدار **أهلَ اللواء بأحد** الذين قتلوا وبأيديهم لواءُ قريش، واحدا بعد واحد؛ وهم: **طلحة بن أبي طلحة**[1]؛ أمه سُلافة الكبرى بنت شهيد من بني عمرو بن عوف؛ قتله عليٌّ بن أبي طالب؛ وهو كبش الكتيبة الذي رأى النبي ﷺ في نومه أنه مردفُه. ثم أخذ اللواء بعده أخوه عثمان فقتله حمزةُ، ثم أخذه أخوهما أَبُو سَعْدٍ فَقَتَلَهُ سعدُ بن أبي وقاص، ثم أخذه ابن أخيهما مسافعُ بن طلحة فقتله عاصمُ بن ثابت بن أبي الأقلح، ثم أخذه أخوه الجلاسُ بن طلحة فقتله عاصمُ بن ثابت أيضا، ثم أخذه أخوهما كلابُ بن طلحة فقيل قتله الزبير وقيل قتله عاصم؛ وأم بني طلحة هؤلاء سُلافة الصُّغرى بنت سعد بن شهيد، بنت أخي سلافة الكبرى أم طلحة؛ قالت لأحد بنيها: من قتلك يا بني؟ فقال: لا أدري ولكني سمعته حين رماني يقول: خذها وأنا ابن أبي الأقلح، فنذرت إن ظفرت برأس عاصم لتشربن فيه الخمر وجعلت مائة ناقة لمن يأتيها برأسِ عاصم، ولذلك أرادت بنو لحيان أن يأخذوا رأسَ عاصم ليأتوها به فمنعه

(1) واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي.

منهم الدَّبْرُ (أي النحل).

والندي: ندي[1] بني عبد الدار، كان **سيدهم** في الجاهلية. **ومثلها**: أي ومثل بني طلحة هؤلاء في أنهم قتلوا حاملين اللواء، ثلاثةٌ آخرون لطلحة هذا **المعفر**، أي المضروب بالعفراء وهي الأرض ــ تسمَّى بذلك للونها ــ والمعنى: المقتول فطرح على الأرض أو دفن فيها. قوله: **بعاصم كل الثلاثة مصاب**: يعني بني طلحة؛ أما مسافع والجلاس فبالاتفاق وأما كلاب فعلى غير القول بأن قاتله الزبيرُ. ثم أخذ اللواء بعد بني طلحة **شريح** بن قارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتله حمزة[2]، ثم أخذه **أرطاة** بن شرحبيل بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، فقال له حمزة: هلم إلي يا ابن مقطِّعة البُظور ـ وكانت أمه ختانة بمكة ـ فقتله حمزةُ. ثم أخذه عبد لبني عبد الدار يقال له **صُؤاب** فقيل قتله قُزمان بن الحارث وقيل غيره؛ أخذ اللواء بيمينه فقُطعت فأخذه بِشِماله فقطعت فبرك عليه فقتل ــ ثم لم يجد اللواءُ من يأخذه وصار مطروحا في الأرض حتى أخذته عمرةُ بنت علقمة الحارثية فنصبته فلم يلتفت إليه. وإنما حمل بني عبد الدار على المحافظة على اللواء أنهم حين دنوا للقتال قام أبو سفيان يحرض الناس وقال: يا بني عبد الدار إنما يؤتى الناس من قبل راياتهم وما أصابنا ما أصابنا يوم بدر إلا من جهتكم.. فاليوم إما أن تكفونا لواءنا وإما أن تدفعوه لنا، فسبوه وقالوا له:

---

(1) الندي: مجلس القوم الذي يتحدثون فيه، جمعه أندية ويقال فيه ناد أيضا.

(2) وقيل قتله قزمان بن الحارث، وقيل لا يدرى من قتله.

أنحن ندفع إليك لواءنا! ستعلمُ، وذلك الذي يريد أبو سفيان. وقال حسان[1]:

تسعة تحمل اللواء وطارت ... في رَعَاعٍ مِّنَ القنا مخزومُ
لم تُطق حمله العواتِقُ منهم ... إنما يحمل اللواءَ النجومُ

وانسُبْ لِطَلْحَةَ ابْنَهُ عُثْمَانَا ... رَفِيقَ خَالِدٍ وعَمْرٍو كَانَا
لَهُ وَلِابْنِ عَمِّهِ شَيْبَةَ رَدْ ... نَبِيُّنَا أَمَانَةً طُولَ الأَبَدْ

يعني ومن **طلحة** بن أبي طلحة المقتولِ الأول من أصحاب اللواءِ. **وعثمان**: بدل من **ابنه**. **ورفيقَ**: خبرُ **كان** المتأخرة.

وكان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة من الأشراف في الجاهلية والإسلام؛ لما هاجر المهاجرون خرجت أمُّ سلمة مهاجرة وحدها فرآها فخرج معها كالمشيع لها، وكان يسير أمامها ليهديَها الطريقَ فإذا نزلت نزل وحده، إلى أن وافى على قُباء، فقال لها: زوجُك بهذه القرية، فرجع عنها. وكانت تقول: ما رأيتُ رفيقا أكرمَ من عثمان بن طلحة. ثم لم يزل

---

(1) من قصيدته التي أولها:

منع النوم بالعشاء الهمومُ ... وخيال إذا تغور النجومُ
وليَ البأس منكمُ إذ رحلتُم ... أسرة من بني قصيٍّ صميم

تسعة تحمل اللواء.. إلخ.

وأقاموا حتى أبيحوا جميعا ... في مقام وكلهم مذموم

لم تطق حمله العواتق .. إلخ.

بمكة على شركه إلى زمن هُدنة الحديبية فخرج مع **خالدٍ** إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يريد الإسلام والهجرة، فلقيا عمرو بن العاص بموضع يقال له "الهدءة" مُقبلا من عند النجاشي يريد ما يريدان؛ فاصطحبوا، وكتم كل خبرَه عن الآخر أوَّلا، ثم قال لهما عمرو: أخبراني عن شأنكما أخبركما عن شأني، فقال خالدُ: يا عمرو ظهر والله الميسم (بالمثناة التحتية أو بالنون) - أي العلامة أو الأثر - إنَّ الرجل والله لنبيٌّ فأسلم تسلم، فقال عمرو: والله ما جئت إلا لذلك.. (كما مرَّ).

ولم يزل عثمان مقيما بالمدينة إلى وفاة النبي ﷺ فانتقل إلى مكة واستشهد يوم أجْنادين، وقيل عاش إلى سنة اثنتين واربعين، أوَّل خلافة معاوية.

وشيبةُ: هو ابن عثمان بن أبي طلحة، كان من خيار المسلمين؛ خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو مشرك، وإنما خرج يريد الفتكَ به؛ فلما ولَّى المسلمون رأى غِرة من النبي ﷺ فَسَلَّ سيفَه يريده فحالت بينه وبينه شبهُ شعلة من نار كادت تذهب ببصره، فأدركهُ رُعْبٌ وفزع فقال له رسول الله ﷺ: «ادنُ يا شيب لا أم لك» فوضع يده على صدره[1]. وكان شيبةُ يقول: هو والله حين وضع يده على صدري أبغض الخلق إلي وما رفعها حتى كان أحبَّ الخلق إلي ولو وجدت أبي دونه لقتلته، وكان ممن صبر معه يومئذ. وأقام شيبة بمكة إلى أن توفي آخر خلافة معاوية، وقيل أيام يزيد.

---

(1) أخرجه الطبراني وفيه ضعيف [ابن هشام].

إعطاء النبي ﷺ مفاتيح الكعبة لبني عبد الدار

ولما فتح النبي ﷺ مكةَ أخذ المِفْتَاح ففتح الكعبة ودخلها، وفيها ستمائةِ صنم لقريش أثبتها لهم إبليسُ بالرصاص، فجعل النبي ﷺ يُشير إليها بعود ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1]؛ فكلما أشار إلى واحدٍ سقط لرأسه، ثم خرج على ملأ من قريش وبيده المفتاحُ، فاشرأبت بنو هاشم إليه ليدفَعه إليهم وقال له العباس وعلي: اجعل لنا الحجابة مع السقاية، فقال: «أين عثمان ابن طلحة أين شيبة بن عثمان»؟ فدفعها إليهم وقال: «خذوها يا بني عبد الدار ـ أو قال يا بني أبي طلحة ـ خالدة تالدةً لا ينزعها منكم إلا ظالم»[2]، لأنه نزل عليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[3]، وهي المفاتيح؛ ثم عمَّت كل أمانة حتى دخلت فيها الشهادةُ. فلما ذهب عثمان بالمفاتيح قال له رسول الله ﷺ: «يا عثمان أتذكر يوم قلتُ لك كذا وكذا»؟ فقال: نعم يا رسولَ الله وأشهد أنك رسول الله. وذلك أن عثمان فتح للناس يوما فدخلوا فلما خرجوا جاء رسول الله ﷺ وقال لعثمان: «افتح لي حتى أدخل» فأبى عثمان، فقال له رسول الله ﷺ: «يا عثمان أرأيت إن كان هذا المفتاحُ بيدي أضعُه حيث شئت ما تقول»؟ قال: لقد ذلت قريش

---

(1) الإسراء: 81.

(2) ذكره ابن سعد وابن هشام.

(3) النساء: 58.

يومئذٍ وخلت، فقال: «بل عزت وعمُرت»[1]. ولعثمان وخالد يقول عبدُ الله بن الزبعرى في هجرتهما:

لقد شدَّ عثمانُ بن طلحة حلفَنَا ... وملقى النعال عن يمين المقبِّل
وما عقد الآباءُ من كل حلْفة ... وما خالدٌ من مُثلها بمحلل[2]

لأَسَدٍ سَلِيلِ عَبْدِ الْعُزَّى: مُطَّلِبٌ،عَمْرٌو،خُوَيْلِدُ اعْتَزَى
وَنَوْفَلٌ وحَارِثٌ، فَالْمُطَّلِبْ إِلَيْهِ زَمْعَةُ بْنُ الاَسْوَدِ انتَسَبْ[3]

وأمُّ حبيب جدة رسول الله ﷺ، ورجال آخرون لم يعقبوا.

أما **الحارث والمطلب** وأم حبيب فأمهم خالدةُ بنت هاشم بن عبد مناف، ويقال لها بنت الدياج، وأختهم أيضا من الأب والأم رقية، جدة الحكم بن أبي العاص، ولم يعقب أيضا من المذكورين **عمرو**؛ وهو الذي تولى عقد أمِّنا خديجةَ لرسول الله ﷺ لأن أباها خويلدا مات قبل ذلك، وقيل بل كان حينئذ سكرانَ.

فبدأ **بالمطلب**، لسيادة بنيه في الجاهلية: **الأسود** وابنه **زمعة**؛ أما **الأسود**

---

(1) ذكره ابن سعد وابن هشام.

(2) ولما فرغ من الكلام على بني عبد الدار بن قصي أخذ يتكلم على بني عبد العزى بن قصي وهم بطنان: بنو أسد بن عبد العزى وبنو تويت بن حبيب بن عبد العُزَّى، وبدأ ببني أسد فقال رحمه الله وعفا عنه:

(3) يقول لأسد بن عبد العزَّى من الأولاد خمسة هم: الحارث وهو أكبرهم، وبه يكنَّى، وعمرو وخويلد ونوفل والمطلب وأختاهم أم حبيب، جدة النبي صلى الله عليه وسلم المتقدمة في قوله: **وأم ذي أم حبيب تعزى، لأسدٍ..**إلخ، ورقية.

فقال فيه النبي ﷺ حين ذكر ناقة صالح: «انبعث لها رجل عزيز منيع في رهطه مثلَ أبي زمعة هذا»[1]، وكان من المستهزئين الذين ذكرهم الله في كتابه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[2]، رماه جبريل بورقة في جبْهته فعمي ثم مات، قال البوصيري:

ودهى الأسـود بن مطلب أيْـ ـيُ عميً ميـت بـه الأحياء

وابنُـه **زمعة** كان أيضا من أكابر قريش، وكان إذا سافر يكفي ركبَه الزادَ ولا يتزود معه أحد حتى كان يسمى *زاد الركب*، وهو ممن قام في نقض الصحيفة؛ ولكن بقي على كفره إلى أن قتل عليه يوم بدر وهو يقول لابنه الحارث ـ وهو من الرهط الذين زعموا أنهم مُّستضعفون فتوفاهم الملائكةُ ـ: "أقدم حارِ[3] اذفر عني هبار"، فقتل هو وابنه الحارث هذا وأخوه عُقيل بن الأسود، ونجا هبار وأسلم، بعد أن نخَسَ البعير بزينبَ بنتِ رسول الله ﷺ. وقال الأسود يبكي من قتل من بنيه يوم بدر، وهم: زمعة وعقيل ابنا الأسود والحارث بن زمعة:

أتبكـي أن يضـلَّ لها بعـير ويمنعها من النـوم السُّهـود
وما تبكي على بدر ولكـن على بدر تقاصـرتِ الجدود
على بدر سَـراة بني هُصيص ومخـزوم ورهـط أبي الوليد
وبكّي إن بكيت على عُقيـل وبكي حارثا أسـدَ الأسـود

---

(1) رواه مسلم.

(2) الحجر: 95.

(3) أقدم: بمعنى تقدم. وحَارِ: ترخيم الحارث.

وبكي إن بكيتهـــمُ جميـــعا وما لأبي حكيمـــةَ من نديـــد
ألا قـــد ساد بعدَهـــم رجالٌ ولولا يوم بـــــدر لم يسودوا

وكانت قريش تواصوا على عدم البكاء على قتلاهم بادئَ بدْء، فسمع الأسود امرأة تبكي، فقال لغلام له: اذهب فانظر هل أُحِلَّ النحيبُ لعلي أبكي على أبي حكيمة فقد احترق جوفي، فجاء الغلام فقال له: إنها امرأة تبكي على بعير أضلته! (وأبو حكيمة هو زمعة).

وولد هبارُ في الإسلام إسماعيلَ بن هبار؛ من فتيان المدينة مشهور بالجلادة والفتوة؛ أتاه ذات ليلة مصعبُ بن عبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن عبيد الله بن معمر وعتبة بن جعونة بن شعوب الليثي، حليف العباس بن عبد المطلب، فصاحوا به فخرج إليهم فاستتبعوه في حاجة فمضى معهم، فقتلوه فأصبح في خراب لبني زُهرة أدبار مسجد رسول الله ﷺ، فقامت بنو أسد بن عبد العزى فاستعدوا عليهم السلطان فحبس لهم مصعبا وصاحبيه في السجن، وركبوا إلى معاوية ـ وفيهم عبد الله بن الزبير ـ فقال لهم معاوية: احلفوا لي على واحد من الثلاثة، فقال ابن الزبير: بل نحلف عليهم كلهم، فأبى معاوية وأبت بنو أسد أن يحلفوا عليهم، فحملهم معاوية إلى مكة فاستحلف كل واحد منهم خمسين يمينا عن نفسه ثم جلد كل واحد منهم مائة سوط وسجنهم سنة ثم خلى سبيلهم. ذكر هذا المصعب الزبيري مرتين في كتابه **جمهرة قريش**[1]، وذكر أيضا أنه بعد

---

(1) بل ذكره ثلاث مرات: الأولى في ترجمة إسماعيل بن هبَّار (ص: 220)، والثانية في ترجمة

<<=

ذلك فسد ما بين مصعب بن عبد الرحمن ومعاذ بن عبيد الله، فولي مصعب الشرطة لمروان بن الحكم في ولايته على المدينة من قبل معاوية، فكان يتمنَّى أن يجد على معاذ سبيلا، فأتاه رجل من أهل المشرق أيام الحج يستعديه على معاذ؛ فقال له: إني رجل من الحاج قدمت بمتاع لي فبعتُه لرجل من قريش يقال له معاذ بن عبيد الله فقال لي: اتبعني إلى منزلي فذهبتُ معه فحبسني بحقي ثم خرج فكسر أنفي - وإذا أنفُه يدمي - فقال مصعب للحرس: علي بمعاذ فأتوه به - وكان قد هجره - فلما رآه استحى منه ونكس رأسه، ثم قال وهو منكسٌ رأسه: أي معاذ أفي حق الله أن تبتاع من رجل غريب بضاعته فتمطُله بثمنها وتكسرُ أنفه؟ فنكس معاذ رأسه ثم قال: أفي حق الله أن أنطلق به إلى منزلي لأفيه حقه فيناديني من وراء الباب: أتريد أن تقتلني كما قتلت ابن هبار؟. فغضب مصعب وقال للحاج - ورفع إليه رأسه -: أقلتها له؟ قال: نعم، قال: قم لا أقام الله رجليك.. أتعمد إلى رجل من قريش فتأتيه بالباطل ثم تنكر أن ينالك بخدْشٍ؟ قد أهدرت ما أصابك بإذايتك له، ثم أقبل على معاذ فأخذ بيده وقال: ارتفع إلى ههُنا، فرفعه إلى جانبه على مجلسه، فكان سببَ الصلح بينهما.

وفي قتلهم لابن هبار يقول الشاعر:

<<---

مصعب بن عبد الرحمن بن عوف (ص: 267)، والثالثة في ترجمة معاذ بن عبيد الله بن معمر (ص: 288)، ولم يذكر في واحدة منها سبب قتلهم له.

فلن أجيـــب بليل داعيا أبـــدًا أخشى الغرور كما غُرَّ ابنُ هبار
قد بات جارُهمُ في الخِفْش مُنعفرا بيس الهديةُ لابن العـــم والجار

وَالِدُ عَبْـدِ اللَّهِ وَالِـدِ يَزِيـدْ قَتِيلِ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَـةَ الْمَرِيدْ
وَصَلَبَـــتْ مَوْلاَتُـــهُ المَرِيـدَا وبِالْحُصَيْـــنِ بْنِ نُمَيْرٍ شِيـدَا
مَا هَدَّ فَقْـــدُ مُسْلِمِ بْنِ عُقْبَهْ وَحَاصَرَ الحُصَيْنُ أَهْلَ الكَعْبَهْ
فَأَوْهَـــنَ الْبَيْتَ بِمِنجَنِيـــقِ فَـــــوْقَ أَبِي قُبَيْسٍ الوَثِيـــقِ
وَقَبَـــسًا عَلَى قَنَاةٍ جَعَـــلاَ وَطَيَّرَتْـــهُ الرِّيحُ حَتَّى اشْتَعَلاَ
فِي الْبَيْـــتِ وَالْقَـــرْنِ المُعَلَّقِ بِهِ وَكَـعَّ إِذْ مَاتَ مِحَشُّ حَرْبِهِ[1]

يعني أن زمعة بن الأسود بن المطلب ولد عبدَ الله بن زمعـة الصحـابي؛ أُمُّه قريبةُ الكُبرى بنت أبي أمية أخت أمنا أم سلمة. كان عبد الله بن زمعة مـن أكـابر قريـش وأفـاضل المسـلمين، روى عـن النبي ﷺ: «لا يضـــرب أحدكم المرأة ثم يضاجعها في آخر يومه»[2]، وروى عنه عـروةُ بـن الزبـير.

---

(1) المريد: الشديد العتوّ والخبيث الشرير. وشيد: أي بني وأصلح. وهدَّ: أي كسر. وأوهن البيت: أي أضعفه. والمنجنيق (بكسر الميم وفتحهـا، ويقـال فيـه: المنجليـق بـاللام): آلـة مـن آلات الحصار ترمى بها الحجارة. وأبو قبيس: جبل بمكة. والوثيق: من وَثُقَ (ككرم) وثاقـة: قـوي وثبت وصار محكما. والقبس: شعلة النار. والقناة: الرمح الأجوف وكل عصـى مستوية أو مُعْوجة. وكع: تأخر ونكص. ومحش حربه: أي موقـد نـاره ومؤجِّجُهـا. يعـني أن زمعـة بـن الأسود..إلخ.

(2) رواه مسلم.

ثم ولد عبدُ الله بن زمعة يزيدَ بن عبد الله، قتله "مُسرف" **بن عقبة** يوم الحرة صبرا؛ قال له: بايع أمير المؤمنين يزيدَ بن معاوية على أنك عبد قن إن شاء أعتق وإن شاء استرق، فقال له: أبايعه على أني ابن عم حر كريم، فضرب عنقه. وكان مسرف يفعل ذلك بمن أخذ من أهل المدينة من الصحابة وأبناء الصحابة.

وولد عبد الله بن زمعة أيضا كبيرا ابن عبد الله؛ أمه زينب بنت أبي سلمة، ربيبةُ رسول الله ﷺ، التي وجدته يوما يغتسل فكشفت الستِّر وهي لا تشعر به فرش وجهها بالماء، فأسنت وماء الشباب لم يذهب من وجهها [كما مر]. وقتل مسلم بن عقبة يوم الحرة ابنين لزينب، وكانت تبكي أحدهما ولا تبكي الآخر، فقيل لها في ذلك فقالت: مات شاهرا سيفه والآخر وضع السيف.

ومن ولد عبد الله بن زمعةَ: وكيع، العالم المشهور واسمه عبدُ الله بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة. ومن ولده وهبُ بن وهْب، القاضي الجواد.

ولما مات "مسرف" بن عقبة **وشيد**، أي بنى وأصلح؛ **ما هدَّ**، أي كسر، **فقدُهُ بالحصين بن نمير** السكوني[1]، خرجت أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعة إلى قبر مسلم بن عقبة فنبشته وأخرجت جثتَهُ فصلبتها. **والمريد**: يعني

---

(1) يعني أن تولي الحصين قيادة الجيش أنقذه مما قد يحدث له من تصدع بسبب موت مسرف (مسلم) بن عقبة.

به مسرفا، وكان حين بعثه يزيد على الجيش يشتكي بطنه، فقال: إن أُصيب **مسلم** فالحصين بن نمير مكانَه، وهو من سكون ـ قبيلةٍ من كندة ـ فمات مسلم بين مكة والمدينة قاصدا ابن الزبير، فولي الحصين بن نمير؛ فقدم مكة وحاصر أهلها حصارا مشهورا، وضرب على **أبي قبيس منجنيقا** ورمى به **البيت فأوهنه**، وقتل به رجالا من أهل مكة منهم المسورُ بن مخرمة.

ويحكَى من شجاعة عبد الله بن الزبير أنه كان يصلي في المسجد حين رمي البيت بالمنجنيق، وكانت حجارةُ المنجنيق تمر حول أذنيه ولا يلتفت إليها كأنه كعب راتب[1].

وأوهن **البيت** أيضا **بقبسٍ**، أي شعلة نار، جعلها على رأس رمح فرمى به البيت **فطيرته ريح** إلى **البيت فاشتعلت** فيه وفي **قرن** كبش إسماعيل الذي فدي به، وكان **معلقا** بالكعبة منذ ذلك إلى أن احترق في حصار الحصين. ثم لم يزل الحصين محاصرا أهل مكة إلى أن بلغه موتُ **مِحَشٍّ حربه** وهو يزيد بن معاوية، **فكع**، أي نكص، عن محاربة أهل مكة، وسارَّ ابنَ الزبير بكلام يشير فيه إلى موت يزيد، قبل أن يبلغ موتُه أهل مكة، ويريد منه أن يوليَه إن هو بايعه؛ فلم يكترث به ابن الزبير، فقال له: سبحان الله أسارُّك وتجاهِرُني وأُكَلِّمُك بكلام الملوك وتجيبني بكلام السُّوقَة، فارتحل الحصين

---

(1) أي منتصب ثابت، يقال: رتب الشيء: ثبت فلم يتحرك ورتب الكعب أي انتصب ـ [لسان العرب].

راجعا إلى الشام.

ولأَبِي حُبَيْشٍ ابْنِ المُطَّلِبْ يَنتَسِبُ السَّائِبُ نُخْبَةُ النَّسَبْ
بِنْتُ ابْنِهِ عَبْدِ الإِلَهِ الدَّاهِي طَلَّقَهَا المِطْرَفُ عَبْدُ اللَّهِ
عَلَى الْمِنَصَّةِ وَزَوَّجَ ابْنَتَهْ عَبْدُ الإِلَهِ مُصْعَبًا فَأَسْكَتَهْ

يعني ومن ولد المطلب **أبو حبيش**، أخو الأسود. **وينتسب** إلى أبي حبيش **السائبُ** وهو ابنُه لصلبه. **ونخبة النسب**: خيرته[1]. وأشار في البيتين إلى أن عبد الله بن السائب بن أبي حبيش **داهيةٌ**، أي عاقل، وإلى أنه **زوَّج بنته** فاطمةَ من **المِطرف** (كمنبر) وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، سمي بذلك لجماله، فلما جلست **على المِنصَّة** (بالكسر) ــ وهو شيء يهيأ للعروس وهو أول ما تجلس عليه ـ **طلقها المطرف**، فأتى أبوها عبد الله إلى حلقة من قريش في المسجد فقال: إني زوجت ابنتي فاطمةَ عبدَ الله بن عمرو ثم طلقها على منصتها، وإني أخاف أن يظن الناس أنه رأى سوءًا، وأنتم عمومتها فاقدموا حتى تنظروا إليها، فقال له عبدُ الله بن الزبير ــ وكان في الحلقة ــ: اجلس، فجلس، فحمد الله ثم خطبها على أخيه

---

(1) وكان السائب بن أبي حبيش هذا شريفا وسيطا، وأمه أم جميل بنت الفاكه بن المغيرة المخزومية. أسلم يوم الفتح، وكانت تحته بنت عمِّه عاتكة بنت الأسود بن المطلب، وقيل هي عاتكة بنت عبد المطلب، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولد له عبد الله بن السائب الصحابي الجليل. وكان السائب خيرا، قال فيه عمر: ذلك رجل لا أعلم فيه عيبا فما من أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا أقدر أن أعيبه غيره، وقيل بل قال ذلك في ابنه عبد الله، وكانت للسائب سن عالية ومات بالمدينة في زمن معاوية رضي الله عنه.

مصعب، ومصعب في الحلقة جالسا، فزوجها إياه أبوها؛ ثم قال عبدُ الله بن الزبير لمصعب انطلق فادخل على أهلك، فدخل مصعب في الحين عليها.

فولدت له عيسى بن مصعب ـ المقتول مع أبيه ـ وعكاشة بن مصعب، وكلاهما سيدٌ. وقد افتخرت ربيعة بقتل عيسى فقالت:

نحن قتلنا مصعبا وعيسى ... وكم قتلنا قبله رئيسا
عمدًا أذقنا مُضر التّاسيسا

ولما أنهى الكلام على ولد المطلب شرع يتكلم على ولد خويلد بن أسد، فقال رحمه الله:

خُوَيْلِدُ مِنْهُ حَكِيمٌ عَتَقَا ... مِائَةَ عَبْدٍ كُلُّهَا تَطَوَّقَا
بِعُتَقَاءِ اللَّهِ عَنْ حَكِيمٍ ... يُنقَشُ فَوْقَ طَوْقِهَا الوَسِيمِ

يعني أن **خويلد** بن أسد بن عبد العزى منه **حكيمُ** بن حزام بن خويلد، ابن أخي أمنا خديجة[1] بنتِ خويلد.

---

(1) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم العامرية ثم المعيصية، وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص، وأم هالة قلابة بنت سُعَيد بن سعد بن سهم السهمية. وكانت خديجة رضي الله عنها ـ مع ما أراد الله بها من كرامته ـ امرأة عاقلة لبيبة حازمة ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر، وكانت تسمى في الجاهلية الطاهرة لشدة صيانتها وعفافها، وتسمى أيضا سيدة نساء قريش. وكانت ذات تجارة تبعثها إلى الشام فتكون

<<=

عيرها كعامة عير قومها وتستأجر رجال قريش؛ وقد استأجرت مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجارة لها إلى الشام وبعثت معه غلاما لها يدعى ميسرة، فلما قدم وأخبرها بما رأى فيه من الأمانة والبركة وإظلال الغمام له وما سمع من أهل الكتاب وغير ذلك، بعثت إليه نفيسة بنت منية ـ أخت يعلى بن منية ـ تخطبه ثم دعته إلى الزواج بها ـ *وما أحسن ما يبلغ المنى الأذكياء* ـ فتزوجها صلى الله عليه وسلم، وقد قيل إنه أصدقها اثنتي عشرة أوقية ذهبا ونصف أوقية. فكانت أول امرأة يتزوجها ولم يتزوج عليها حتى ماتت إكراما لها. وكان حين زواجه بها ابن خمس وعشرين سنة وهي بنت أربعين سنة، وكل أولاده منها إلا إبراهيم؛ فقد ولد له منها القاسم ـ وبه يكنى ـ وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وعبد الله ـ ويلقب بالطاهر والطيب ـ ومات كل أبنائه قبل البلوغ، وأما بناته فأسلمن وهاجرن. ولما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم آمنت به فكانت أول من آمن به من الرجال والنساء، وآزرته على أمره؛ فكانت له مثال الزوجة الصالحة الوفية فبذلت له نفسها وما لها وكانت تهدئ روعه بعد نزول الوحي وتقول له: والله لا يخزيك الله أبدا: إنك لتصل الرحم وتحمل الكلَّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق. وكان لا يسمع من المشركين شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له إلا فرج الله عنه بها؛ تثبته وتصدقه وتخفف عنه وتهون عليه ما يلقى من قومه، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا خديجة إن جبريل يقرئك السلام من ربك»، فقالت: "هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام". ومكثت معه صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين سنة وستة أشهر، وتوفيت في شهر رمضان سنة عشر من البعثة، أي قبل الهجرة بثلاث سنين عن خمس وستين سنة، ودفنت بالحجون ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها. ولم ينس صلى الله عليه وسلم محبته إياها بعد وفاتها، فكان دائما يثني عليها ويهدي إلى صديقاتها؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة وما بي أني أدركتها ولكن لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع صدائق خديجة يهديها لهنَّ، وقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلا عجوزا وقد أبدلك الله خيرا منها، فغضب حتى اهتز مقدم شعره

حكيم بن حزام

وكان حكيم في الجاهلية من أشرافِ قريش وذوي الرأي منهم[1]، وأشار إليهم يوم بدر بالرجوع عن النبي ﷺ وألَحَّ عليهم في ذلك، فامتنع أبو جهل، ونجا حكيم فيمن نجا ولحق بابني العوام على جمل، فنزل له عبد الرحمن واستنزل عبد الله، فقال: أنا أعرج وأخاف أن يدركني الطَّلَبُ؛ وكان عبد الله يعرُج، فقال له: ألا تنزل لرجل إن قتلت كفاك وإن أسرت فداك؟ فنزل له وأُدرك فقُتِل، ونجا عبد الرحمن فأسلم؛ وكان اسمه عبدَ الكعبة بن العوام فسماه النبي ﷺ عبدَ الرحمن، وقال حسان في حكيم:

وفرَّ بها حكيمٌ يوم جالت بنو النجار تخطُر كالأسودِ

وقال فيه أيضا:

نجّى حكيما يوم بدر شدةٌ كنجاءِ مُهر من بناتِ الأعوج

ثم أسلم يوم الفتح هو وبنوه: هشام وخالد وعبد الله ويحيى، وحسن إسلامهم. وكان حكيم إذا اجتهد في الحلف يقول: "والذي نَجَّاني يوم بدر". وشهد حنينا مع رسول الله ﷺ وأعطاه، فيمن أعطى من المؤلفة، مائة ناقة من غنائم حنين. وكانت بيده دارُ الندوة؛ اشتراها من بني عبد

من الغضب، ثم قال: «لا والله ما أبدلني الله خيرا منها؛ آمنت بي حين كفر الناس وصدقتني حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس ورزقني الله منها الأولاد حين حرمني أولاد النساء»، قالت فقلت في نفسي: لا أذكرها بشيء أبدا.

(1) قيل لم يدخل دار الندوة للمشورة من قريش لخمس عشرة سنة إلا حكيم بن حزام.

الدار في الجاهلية ثم باعها في الإسلام من معاوية بمائة ألفٍ فتصدق بجميع ثمنها، فقال له عبد الله بن الزبير: بعت مكرمةَ قريش، فقال: ذهبت المكارمُ إلا التقوى. ووقف يوم عرفة بمائة عبد في عُنُق كل واحدٍ منهم **طوقٌ** منقوش عليه نحن **عتقاءُ الله عن حكيم. والوسيم**: الحسنُ، أي طوقها الحسن. وكان اشترى في الجاهلية زيدَ بن حارثة فأعطاه لعمَّته أمنا خديجة فأعطته لرسول الله ﷺ.. ولا تعدُّ محامده في الجاهلية وأولى في الإسلام؛ قال له رسول الله ﷺ حين أسلم: «أسلمت على ما سلَف لك من خير»[1]. أمه فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وقد ولدته في الكعبة في الطواف[2]، وتركت ثيابها التي نفست فيها ثَمَّ يطؤها الطائفُون حتى تَبلى، وذلك شرعهم؛ وكذلك ثياب من طاف بالبيت في ثيابه من غير أهلِ مكة، وتسمى تلك الثياب اللَّقَى، قال الشاعر:

فوا حزنا كَرِّي عليه كأنه لَقًى بين أيدي الطائفين حريمُ[3]

ومولده قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وهو أسنُّ من النبي ﷺ بذلك، وتوفي سنة أربع وخمسين في خلافة معاويةَ، عاش مائة وعشرين

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) وقيل هي صفية، وقيل زينب، وكانت قد ولدته في جوف الكعبة؛ دخلت مع نسوة وهي حامل فضربها المخاض فأتيت بنطع فولدته عليه، قتل عنه والده في حرب الفجار. وكان حكيم عاقلا سريا فاضلا تقيا سيدا غنيا، وكانت وفاته بداره بالمدينة حول البلاط.

(3) الحريم: ما كان المحرمون يلقونه من الثياب فلا يلبسونه ـ كما مر.

سنة؛ ستون في الجاهلية وستون في الإسلام ـ كما مر.

ومات هشام بن حكيم قبله[1] وورث ابن ابنه عثمان بن عبد الله بن حكيم. وأم عبد الله بن حكيم زينبُ بنت العوام، وقالت تبكيه ـ وقد قتل يوم الجمل ـ وذكرت أخاها الزبير:

أعيني جودا بالدموع فأسرعا ... على رجل طَلق اليدين كريم
فقد كان عبد الله يدعى لحادث ... وذي خلة منا وحمل يتيم
قتلتم حواريَ النبي وصهره ... وصاحبه فاستبشروا بجحيم
وقد هدني قتلُ ابن عفان قبله ... فجادت عليه عبرتي بسجوم
وأيقنت أن الدين أصبح مدبرًا ... فكيف نصلي بعده ونصوم
وكيف بنا أم كيف بالدين بعدما ... أصيب ابنُ أروى وابنُ أمِّ حكيم

وَأَلْفَ شَاةٍ وَمِنَ الْبُدْنِ مِائَهْ ... أَهْدَى إِلَى الْبَيْتِ وَفَارِسُ الْفِئَهْ
أَبُو خُبَيْبٍ الأَبِيُّ ابْنُ الأَبِي ... إِلْفُ الْمَحَامِدِ لِتَحْنِيكِ النَّبِي
وَشِرْبِهِ مِن دَمِهِ وَأَخْبَرَا ... بِالشِّرْبِ جَبْرَئِيلُ أَشْرَفَ الْوَرَى

يعني أن حكيما حج بمائة بدنة أهداها إلى البيت قد جلَّلها بالحِبَرَة وكفَّها عن أعجازها[2]، وأهدى إليه أيضا ألفَ شاة.

---

(1) أي قبل حكيم فكان ممن استشهد بأجنادين، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم وممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويمشي في إصلاح ذات البين، وأما أخوه عبد الله بن حكيم فَقُتِلَ يوم الجمل مع عائشة ومعه لواء طلحة والزبير يومئذ.

(2) جلَّلها: أي وضع عليها الجلال وهو ثوب يغطى به ظهر البدنة وهو مستحب حسب وسع المُهدِي ويندب أن يكون أبيض كما يندب شقه عن السنام ليظهر الإشعار ويمسك بالسنام

<<=

ثم شرع في الكلام ـ في البيت ـ على عبد الله بن الزبير بقوله: **وفارس الفئة**: يعني بالفئة بني أسد بن عبد العزى أو جميع قريش، لأنه من فُرسانهم وشجعانهم؛ ومن ذلك فعلُه بجرجير ملك افريقية الآتي قريبا. **وإلفُ المحامد**: صاحبُها الذي يألفها وتألفه، واكتسب المحامد **لتحنيك** النبي ﷺ له بريقه، وكانت أمه أسماءُ أبت أن ترضعَه حتى يسبق ريقُ النبي ﷺ في جوفه، فحنكه بريقه وجعل ينظر في وجهه، ثم قال لها: «ارضعيه ولو بماء عينيك فليمنعن البيت أو يقتل دونه». قوله: **وشربِه** (بالخفض): عطفٌ على لِتَحنيكِ، وذلك أنه [صلى الله عليه وسلم] احتجم فأمره بإراقة **دمه** فلما غاب عليه شربه، فأخبر جبريل النبي ﷺ، فقال له: «ما فعلت بالدم؟ ويل لك من الناس وويل للناس منك»[1]. **وأبو خبيب** بيان **لفارس الفئة**؛ وهي كنية عبد الله بن الزبير ـ كني بابنه خبيب ـ ويكنى أيضا أبا بكر، وهي أحبُّ إليه من أبي خبيب؛ ومَن يتنقَّصُه ـ كبني أمية وغيرهم ـ لا يسمونه إلا أبا خبيب. وفد عليه عبدُ الله بن الزَّبير الأسديُّ فلم يعطه شيئا فاستحمله فقال له: ما بال ناقتِك؟ قال: نقبت، قال: رقعها وانعلها.. فتكلما إلى أن قال الأسدي: لعن الله ناقةً حملتني إليك، فقال له القرشي:

<< - -

مخافة سقوطه. والحبرة (بسكر المهملة وفتح الموحدة): ثوب يمانٍ من قطن أو كتان مخطط. وكفها: أي ردها عن أعجازها أي مؤخرها. وكما يندب تجليلُ البدنة فإنه يسن تقليدها وإشعارها، وتقليدها هو تعليق قلادة ـ أي حبل ـ في عنقها، وإشعارها هو شق سنامها من الجانب الأيسر من ناحية الرقبة إلى ناحية الذنب..

(1) رواه الطبراني وابن حبان والحاكم.

إنَّ وراكبها، فخرج الأسدي يهجوه بقوله:

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكبن ولا أميةَ في البلاد

(من قصيدة[1]).

وخبيب هو أكبر بني عبد الله، أمه تماضرُ بنت منظور بن زبان، وهي التي يعني الفرزدق بقوله:

[أما البنون فلم تقبل شفاعتهم] وشُفِّعتْ بنتُ منظور بن زبانا

وذلك أن النوار، زوج الفرزدق، فرت منه إلى عبد الله بن الزبير في خلافتِهِ بمكة، فاستجارت بزوجته تماضر؛ فتبعها الفرزدق فاستجار ببني عبد الله، فكل ما أصلحه البنون نهارًا أفسدته تماضرُ ليلا، فقال الفرزدق الأبيات، وتقدمت.

وسبب تزويج عبد الله بن الزبير تماضرَ أنه بعثه الزبير إلى العباس يستعير منه رحلا، فصادف العباس قد أطعم فأمره أن يأكل من المائدة، فنظر العباس إلى أكله فاستضعفه فقال له: ذهب بك لين آل أبي بكر، فاقرأ أباك السلام وقل له إن آل أبي بكر قد غلبوا على ابنك هذا فزوجه

---

(1) ومنها:

من الأعياص أو من آل حرب أغر كغُرَّة الفرسِ الجواد

ومنها:

فقلتُ لصحبتي أدنوا ركابي أُفارِقْ بطنَ مكة في سواد

ومالي حين أقطع ذاتَ عرقٍ إلى ابن الكاهلية من معاد ..إلخ.

والكاهلية إحدى جداته.

في الأعـراب. فزوجـه تماضر بنت منظـور بـن زبـان فولـدت لـه خبيبـا وحمزة[1] وعبادا وثابتا. أما خبيب فهو الذي مـات تحـت ضـربِ عمـر بـن عبد العزيز، حين كان أميرا للوليد بن عبد الملك على المدينة؛ وكـان عمـر بعد ذلك إذا قيل له: أبشـر فقـد صنعـت خـيرا، يقـول: فكيـف بخبيـب؟. وحمزة هو الذي يقول فيه موسى شهوات[2]:

حـمـزة المبتـاع بالمـــال الثنا ويـــرى في بيعـه أن قد غبن[3]

---

(1) أما خبيب (بوزن زبير) فهو أكبر ولده وبه يكنى وكان أبوه بشر به مرجعه من فتح افريقية. ويلقب خبيب هذا بكعب الأحبار والعلماء، وكان من ذوي العلم والنسك؛ كثير الصلاة قليل الكلام. وأما حمزة فكان من فتيان عصره غنيا جوادا. ولعبد الله بن الزبير ابن خامس اسمه عامر أمه خيثمة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومية.

(2) موسى شهوات شاعر معروف، من الموالي نشأ وعاش بالمدينة ونـزل بالشام في أيام سليمان بن عبد الملك فكان من شعرائه. واختلف في سبب تلقيبه "شهوات"؛ قيل لقوله في يزيد بن معاوية:

لســت منا وليـس خالك منا يا مُضِيع الصـــلاة بالشهـوات

وقيل كان يتاجر بالسكر والقند فقالت امرأة: ما زال موسى يأتينا بالشهوات، فغلب عليه - [الأعلام للزركلي].

(3) وبعده: **وإذا ما سَنَـــة مجدبـــــة بـــــرت المال كبري بالسَّفَـن**

أسفـــرت عنه نقيا عرضـــه طاهر الأثـــواب ما فيـــه درن

قوله: كَبري: من برى العود والقلم وغيرهمـا بريـا: نحتـه. والسـفن (محركـة): الفـأس الـتي ينحت بها النجار، قال الشاعر:

ضربا كنحتِ جذوع الأثل بالسَّفَنِ

والدرن: الوسخ.

وهو الذي وضع الحجر في البيت حين تنازع الناس فيمن يضعه، فبينما هم كذلك إذ حانت الصلاة فأقاموها؛ فلما استمكنوا فيها قطع صلاتَه ووضع الحجرَ والناس في الصلاة. وكان ذا مال كثير بعد ذلك وذا جود، وكانت له بـ"الفرع" ـ وهو موضع بين مكة والمدينة ـ ألف نخلة تسقيها عينان.

ترجمة الزبير بن العوام

وقوله: **الأبي بن الأبي**: أراد عبد الله والزبير، **والأبيّ**: الآبي عن الضيم، وهو أيضا من أسماء الأسد، يقال رجل آب من أباة، وأبيّ من أبيين، قال أعرابي من بني الحارث بن كعب:

رئمْتُ لسلمى بوَّ ضيمٍ وإنني ... قديما لآبي الضيم وابن أباة[1]
أيا بعل سلمى كم وكم بأذاتها ... ـ عَدِمْتُكَ ـ من بعْلٍ تطيل أذاتي
بنفسي حبيب حال بابُك دونه ... تقطع نفسي دونه حسراتي
فوالله لولا أن تراع لرُعته ... بما ليس بالمأمون من فتكاتي

وحق للزبير أن يوصف بالإباء وبالصِّفات المحمودة لأنه ممن يعدل بألف

---

(1) يعني أنه رضي بالضيم وأَلِفَه طلبا لرضاها رغم أنه كان أبي ضيم وابن أباة. والضيم: الظلم، واستضامه فهو مَضيم ومُستضام أي مظلوم، وقد جمع المصدر منه فقيل ضيوم، قال المثقب العبدي:

ونحمي على الثغر المخوف ونتّقي ... بغارتنا كيد العدى وضيومها

فارس، وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه[1]:

فكم كربــة ذب الزبير بنفسه عن المصطفى وا لله يُعطي ويُجزل
وكم كــربةٍ ذبَّ الزبير بصارم بأبيض سبَّاقٍ إلى المــوت يرْفُل
فما مثلُه فيهــمْ ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما دام يذبل

قيل إن الملائكة يوم بدر نزلت على سيما الزبير، لأنه ذلك اليوم معتجرٌ بعمامة صفراء وكذلك الملائكة سيماهم يومئذ عمائم صفر. وهو حواري النبي ﷺ؛ سماه بذلك ليلة الأحزاب قال: «لكل نبي حواري وحواريَّ الزبير»[2] (والحواري الناصر والخليل). وسمع ابن عمر رجلا يقول: أنا ابن الحواري فقال له: إن كنت ابنَ الزبير وإلا فلا.

وأم الزبير صفية بنت عبد المطلب[3]، وهي أيضا أم السائب أخيه

---

(1) أقام على هــدي النبي وعهده حواريــــه والقَوْلُ بالفِعْل يُعدَلُ
أقام على منهاجــــه وطريقه يوالي ولي الحــــق والحقُّ أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي يصــــول إذا ما كان يوم محجل
وإن امــرأً كانت صفية أمــــه ومن أسَــــد في بيتــــها لمرَفَّل
له من رســول ا لله قربى قريبة ومن نصرة الإســلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير ..إلخ.

(2) رواه البخاري وابن ماجه وأحمد.

(3) شقيقة حمزة وعمة النبي صلى ا لله عليه وسلم، وكانت تكنيه بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب: *أبا الطاهر* ثم اكتنى بابنه عبد ا لله وغلبت عليه، وكانت بينه وبين رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قرابات وروابط متعددة؛ فبالإضافة إلى أن أمه عمة النبي صلى ا لله عليه وسلم فإن عمة الزبير أمنا خديجة رضي ا لله عنها وعمة أبيه العوام أم حبيب بنت أسد

<<=

الصحابي الذي استشهد يوم اليمامة؛ وله تقول صفية قبل:

يَسُبُّني السائبُ من خَلْفِ الجُدُرْ لكن أبـو الطاهـر زبَّارٌ أَمِـر[1]

لمالـــــه مبـــــذر بَرٌّ غفـــرْ

(وأبو الطاهر كنية الزبير قبلُ) وكانت تضربه وهو صغير، فقـال لهـا نوفـل بن خويلد، إنها تبغضُه فقالت:

مَـن خالَـــني أبغضـه فقد كذب وإنما أضـــربه لكـــــي يَلَبْ

ويَهـــزمَ الجيشَ ويأتي بالسلب ولا يكـــن لماله جـــــدًّا محب

فقال نوفل: كفوا عنا شاعرتكم هذه يا بني هاشم!.

أسلم الزبير وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وقيل عشـر سـنين؛ ولم يـزل في طاعة الله وطاعة رسوله، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وجعله عمـر في الستة أصحاب الشورى؛ ثم جعل حظـه إلى علـي. وفي عيـون الأثر للإمـام اليعمري: أن النبي ﷺ بعث جيشا إلى اليمن فلما قاربَ قبائل زبيـد ومـراد قـال عمـرو بـن معـد يكـرب لقومـه: دعونـي ألقهـم وأنتمـي لهـم لعلهـم يرجعون، فركب فرسه بسلاحه فتلقاهم يقول: أنا أبو ثور أنـا أبـو ثـور.. فابتدره علي والزبير كلاهما يقول: خل بيني وبينه فـداك أبـي وأمـي، ففـر عمرو وأتى قومه، فقال لقومه: أعطوا هؤلاء ما سألوكم فوالله ما انتسبت

<< - - ———————————————

بن عبد العزى جدة النبي صلى الله عليه وسلم من قِبل الأم، وجدة الزبير من أمه هالة بنـت أهيب بنت عم أم النبي صلى الله عليه وسلم. وكان الزبير أيضا سلف النبي صلى الله عليـه وسلم، لأن عنده أسماء بنت أبي بكر، أخت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(1) الزبار: القوي الشديد. والأمِر (كفرحٍ): الكامل والميمون.

قط لجيش إلا انهزم، إلا هؤلاء.. والله لكأني أدعوهم إلى لحم شاة مشوي!.

قلت: ولعل هذه الحكاية هي التي نشأ منها «لا تحدث عن الأحياء»، لأن ابنَ سيد الناس يسندُها لابن عبد الحكم عن الشافعي حكاية. وأصل المثل أن ابن عبد الحكم حكى عن الشافعي حكاية، ثم سئل عنها الشافعي فقال: ما سمعت بها قط ولا حدثت بها ابنَ عبد الحكم؛ فترك الناسُ ابنَ عبد الحكم حتى لا يسأله أحد، ثم أتى بنُ عبد الحكم الشافعيَّ فلم يزل يذكِّره حتى تذكَّر الحكاية وتذكر حين حدثهُ بها فقال: "لا تحدثْ عن الأحياء"؛ خاف الشافعيُّ على العلم الضيعةَ لأنَّ المحدِّث إذا حدث عن الحي قد ينسى الحيُّ المحدَّثُ عنه فيكون المحدث كاذبا فيُترك علمه.

وولد الزبير رضي الله عنه عشرة أولاد ذكورا ونسوة: عبد الله، وهو أسنهم، والمنذرُ وعروة وعاصم ـ مات صغيرا ـ وأم الحسن؛ أمهم أسماءُ بنت أبي بكر، وخالد وعمرو؛ أمهما أمُّ خالد بنتُ سعيد بن العاص ـ ولدت بأرض الحبشة وهي التي كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي صغيرة فقال لها: «سناهْ سناهْ يا أمَّ خالد»[1] أي حسن حسن ـ بلُغة الحبشة ـ، ومصعب وحمزة ورملة؛ أمهم الرباب بنت أنيف بن خباب الكلبيةُ، وجعفر وعبيدة؛ أمهما زينب بنت بشر من بني قيس بن ثعلبة.

ثم توفي الزبير رضي الله عنه وهو ابن نيف وستين سنة؛ قتله يوم

---

(1) رواه البخاري وأبو داوود وأحمد والطبراني.

الجمل عمرو بن جرموز التميمي. كان مع عائشة وطلحة على قتال علي طلباً لدم عثمان، فناداه علي وخلا به فقال له: أنشدك الله أتذكر يوم قال لك النبي ﷺ: «أما إنك ستُقاتِلُ عليًّا وأنت له ظالم»[1]؟ فتذكر الزبير ورجع، فرآه ابن جرموز راجعًا فقال: أضرمها ابنُ صفية وأراد أن يخرج.. والله لا كان ذلك، فتبعه ووجده نائما بواد يقال له "وادي السباع" وسيفُه معلق بشجرة فاخترطَ السيفَ وقتله وحمل رأسه إلى علي وقال لبوابه: بشر عليا برأس الزبير، فقال له علي: بشره بالنار؛ لأن عليا سمع من رسول الله ﷺ: «القاتل والمقتول في الجنة إلا قاتلَ الزبير»؛ وقال ابن جرموز:

أتيت عليا برأس الزبَيْـ ـر وقد كنت أحسبُه زُلفه
فبشر بالنار قبل العيا ن فبيس البِشارة والتحفه
وسيان عندي قتل الزبَيْـ ـر وضرطةُ عير بذي الجُحفَهْ!

ودعا رضي الله عنه ابنَه عبد الله ـ يوم مات ـ وقال له: يا بني هذا اليوم لا يقتل فيه إلا ظالم أو مظلوم وأراني أقتل فيه مظلوما فاقض عني دُيوني من مالي، فإن ثقُل عليك فقل: يا مولى الزبير أعني على قضاء دين الزبير؛ قال عبد الله: فكلما قلتها أعانني الله، وبعْتُ الغابةَ من معاويةَ بن أبي سفيان. فلما قضى عبدُ الله ديونه أتاه ورثته يطلبون قسم الميراث فقال: لا والله حتى تمضي أربعُ سنين لئلا يأتي أحد من أهل دين الزبير

(1) رواه الحاكم في المستدرك.

فيجد المال وقد تفرق بينكم. ومات رضي الله عنه عن كثير من الدُّيون وكثير من الأموال اكتسبهُ بالغنائم والتجارات، ولم يعمل قط لأحد، وكانت له ألفُ مملوك يؤدون إليه الخراج كلَّ سنة، ولم يدخل عليه قط منه درهم.. يتصدق بجميع ذلك. ومات عن عاتكةَ الشهداءِ، وقالت تبكيه:

غدر ابنُ جرموز بفارس بُهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرِّد
يا عمرو لو نبَّهته لوجدَّته ... لا طائشًا رعش الجنان ولا اليد
شُلت يمينك إن قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبةُ المتعمد
إن الزبير لذو بلاءٍ صادق ... سمحٌ سجيتُه كريمُ المحتد

ترجمة عبد الله بن الزبير وبعض أخباره

أَوَّلُ مَن وُلِدَ لِلْمُهَاجِرِينْ ... وتَلَّ جِرْجِيراً عَلَى حُرِّ الْجَبِينْ
وقَالَ سَابِي ابْنَتِهِ وَقَدْ فَتَكْ: ... "يَا بِنتَ جِرْجِيرٍ تَمَشَّيْ عُقْبَتَكْ"

وفرح المسلمون بمولده لأن المنافقين كانوا يزعمون أن اليهود سحرتهم فلا يولد لهم، وأوَّلُ من ولد للأنصار النعمانُ بن بشير بعد قدوم رسول الله ﷺ عليهم. ويزعم كثير من الكتب أن مولدَ عبد الله في السنة الثانية، وكيف يصح ذلك والزبيرُ هاجر قبل النبي ﷺ ولم يبق معه بمكة ينتظر الإذن في الهجرة إلا أبو بكر وعلي سوى العيالات؟ اللهم إلا أن يكونوا أرخوا برأس السنة الذي هو المحرم، وأما إن أرخوا بهجرته صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في غُرة ربيع فلا، لِقول أسماءَ في حديث الهجرة: "وأنا

متم"، أي أتممت أشهرَ الحمل، ولقول عبد الله: هاجرت أمي وأنا حمل.. فما أصابها من ظمأ ومخمصة ونصَب أصابني[1].

وتلّه: صرعه على خدِّه وجبينه، قال تعالى ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾[2] أي صرعه على جبينه، والجبينان: العظمان المكتنفان الجبهة. **وجرجير:** اسم ملكٍ افريقية. يشير إلى قتل عبد الله بن الزبير جرجيرا، وهو أن عثمان بعث جيشا إلى افريقية أميرُه عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي. قال عبد الله بن الزبير: هجم علينا جرجير ملك افريقية في عشرين ومائة ألف فأحاطوا بنا، والمسلمون في عشرين ألفا، فاختلف الناسُ على ابن أبي سرح، فدخل فسطاطا له فخلا فيه. ورأيت غِرَّةً من **جرجير**؛ بصُرت به خلف عساكره على برذون أشهبَ معه جاريتان له تُظلانِ عليه بريش الطَّواويس، بينه وبين جنده أرض بيضاءُ ليس فيها أحد، فخرجت أطلب الإذن على ابن أبي سرح لأخبره بغِرَّته، فأتيت حاجبه

---

(1) وحَنَّكَهُ صلى الله عليه وسلم بريقه ويده. وله يقول العقيلي:

بَرٌّ يُبيِّن ما قال الرسولُ له ... من الصلاة بضاحي وجهه عَلَمُ

حمامة من حمام البيت قاطنة ... لا يتبعُ الناسَ إن جاروا وإن ظَلَموا

وقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اكنني، قال: «تَكَنَّيْ بابنكِ عبد الله ابن الزبير» ـ وهي خالته، أخت أمه ـ وكانت كنيتها أم عبد الله. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع المهاجرين والأنصار الذين ولدوا في الإسلام حين ترعرعوا فبايعهم فكان منهم عبد الله بن الزبير، وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حدَّث به. وكان ابن عشر سنين حين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ـ [الزبيري].

(2) الصافات: 103.

فأبى أن يأذن لي عليه، فدرت من كَسْر الفسطاط فدخلت عليه فوجدته مستلقيا على ظهره يفكر؛ ففزِع واستوى جالسا فقلت: إيه.. كلُّ أزب نفور[1]! فقال: ما أدخلك علي يا ابن الزبير بغير إذنٍ؟ قلت: رأيت غرة من العدو فاندب الناس، قال: وما هي؟ فأخبرته، فخرج معي سريعًا فقال: أيها الناس انتدبوا مع عبدِ الله بن الزبير، فاخترت ثلاثين فارسا فقلت: احملوا في ظهري. وحملت في الوجه الذي رأيت فيه جرجيرا، فما كان إلا أن خرقت الصَّف إليه فخرجت صامدا له، ما يحسب هو وأصحابه إلا أني رسول إليه، حتى دنوت منه، فعرف الشر فَفَتَلَ برذونَهُ موليا فأدركته فطعنته فسقط وسقطت الجاريتان عليه وأهويت إليه وضربته بالسيف فأصبت يد إحدى الجاريتين فقطعتها وذففتُ عليه ثم احتززت رأسه وجعلته في رمحي ورفعت الرمح، وحمل المسلمون في الوجه الذي كنت فيه، وارفضَّ العدو من كل وجه فمنح الله أكتافهم. ووجهني ابنُ أبي سرح بشيرًا إلى عثمان بن عفان، فقدمت عليه فأخبرته بفتح الله ونصره ووصفت أمرنا كيف كان، فلما فرغت من ذلك قال: هل تستطيع أن تؤدي هذا إلى الناس؟ قلت: وما يمنعني من ذلك.. أنت أهيبُ عندي

---

(1) الزَّبَبُ في الناس: كثرة الشَّعَر وطولُه، وفي الإبل: كثرة شَعَر الأذنين والعينين ولا يكون الأزبُّ إلا نفورا لأنه تنبت على حاجبيه شعيرات فإذا ضربتها الريح نفر، قال الشاعر:

رَجَائيَ بالعطف عطفَ الحلوم ورجعةَ حيران إن كان حارا
وخوفِيَ بالظنِّ أن لا ائتلا ف أو يتناسى الأزبُّ النفورا

منهم، قال: فاخرج إلى المسجد فأخبرهم، فخرجت حتى أتيت المِنبر فاستقبلت الناس فتلقاني وجهُ أبي الزبير فدخلتني هيبتُهُ فعرفها مني فقبض قبضةً من حصى وجمع وجْهه في وجهي وهمَّ أن يَحصِبَني، فاعتزمت فتكلمت. وقال أبي الزبير حين فرغت: "كأني سمعت كلام أبي بكر الصديق، فمن أراد أن يتزوج امرأة فلينظر إلى أبيها وأخيها فإنها تأتيه بأحدهما". قال المصعب الزبيري في **جمهرته**: بُشر عبدُ الله بن الزبير مَقْدَمَه من افريقية بابنه خبيب وهو أكبر ولده وبأخيه عروة. وفي غيره: أن عروة ولد في خلافة عمر يوم مات أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ.

قوله: **وقال سابي ابنته**: أي بنت جرجير، ولم نقف على تعيينه لكن يدُل قوله على أنه من بني عمرو بن عوف، لأنهم أهلُ قباء[1]، وكان مردفَها فجعل يقول:

يا بنت جرجير تمشيْ عقبتكْ إن عليك بالحجاز ربتكْ

لتحملن من قُبَاءَ قربتكْ

فسألت عما يقول؟ ففُسر لها، فرمت نفسها من فوق البعير مصوبة رأسها فهلكت.

أَلْقَى الْحِجَازُ والْعِرَاقُ وَالْيَمَنْ . وَكَادَ مَرْوَانُ . إِلَيْهِ بِالرَّسَنْ[2]

---

(1) وفي *كامل* ابن الأثير أنه أنصاري ولكنه لم يسمه ولم يذكر من أيهم.

(2) **ألقى إليه** الشيء: طرحه له. **وبالرسن**: متعلق بألقى. **والرسن**: الحبل الذي يشد على رأس الدابة فتقاد به. يعني أن أهل الحجاز وأهل العراق وأهل اليمن بايعوا عبد الله بن الزبير وأن مروان بن الحكم اهتم أن يبايعه ولكنه لم يفعل. وقوله: **كاد مروان**: أي أن يلقي إليه بالرسن أيضا.

يعني أن عبد الله بن الزبير لما مات معاويةُ، وكان عَقَد الأمرَ من بعده لابنه يزيدَ، أبى هو والحسينُ أن يبايعا ليزيد؛ وكان بعث إلى الوليد بن عتْبة بن أبي سفيان ـ وهو أمير على المدينة ـ أن يأخذ له البيعة على أهلها، فبعث الوليدُ إلى الحسين وعبدِ الله بن الزبير ليلا؛ فالتقيا فقال له الحسين: ما ظنك بحاجته إلينا في هذا الوقتِ؟ فقال له ابن الزبير: أظن طاغيتَهم قد مات ـ يعني بني أمية، ويعني بالطاغية معاويةَ ـ فلما أتياه سألهما أن يبايعا فقالا له: إنا لا نبايعُ ليلا، فخرجا ولم يبايعا.

أما الحسين فقصد العراق، وكان أهله وعَدُوه بالبيعة؛ فنهاه ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وودَّعَه ابن عمر وعانقه وقال له: "استودعتك الله من قتيل". وقال له ابنُ عباس ـ وقيل ابن الزبير ـ: أتخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك؟ فقال له الحسين: أتتنا بيعةُ أربعين ألف رجل من أهل الكوفة، وأقل من أهل العراق.

وأما ابن الزبير فقدم مكة يقول إنه عائذ بالبيت من القتل والقتال، ولذلك يقال له *عائذ البيت*[1] ويقال له المُحِل أيضا ـ زعموا أنه أحلَّ القتال بمكة ـ قال ابن أبي ربيعة يتغزل برملة بنت الزبير:

---

(1) في *سير أعلام النبلاء*: 467/4 قال مصعب بن عبد الله وغيره: كان يقال لابن الزبير عائذ بيت الله، وقال ابن الزبير عن نفسه: اللهم إني عائذ بيتك، فقيل له عائذ البيت، وبقي لا يعرض له أحد. وفي *البداية والنهاية*: 653/5 أن الحسين وابن الزبير قدما مكة فوجدا بها عمرو بن سعيد بن العاص فخافاه وقالا: إنا جئنا عواذا بهذا البيت. وفي *الإصابة*: 311/2 انه عاذ بالحرم.. وسمى نفسه عائذ الله.

ألا من لقلب معنى غزل بذكر المحلة أخت المحل

فلما قدم ابن الزبير دعا لنفسه، فبايعه أهلُ مكة ثم سائرُ أهل الحجاز ثم أهل اليمن؛ وولى عليهم الهبرزي بن الأزرق، الجوادَ ممدوح أبي دِهبل (قالوا إنما عزله عَبدُ الله حسدا). ثم بايعَه أهلُ العراق وولى عليهم أخاه مصعبا.

قوله: **وكاد مروان**: يعني أهل الشام، لأنهم بايعوا بعد يزيد بن معاوية مروانَ بن الحكم؛ فلما رأى أمرَ ابنِ الزبير طالعا اهتمَّ بأن يخلع له الأمر فيبايعه، حتى التقى جيشاهما بمرج راهط؛ مروانُ على جيشه، وعلى جيش ابن الزبير: الضحاكُ بن قيس وزفر بن الحارث بن قيس الكلابي، فقتل الضحاك وانهزم زفر بن الحارث. ثم مات مروان ولم تبلغ إمارتُه سنةً فبويع لعبد الملك، فنازع ابني الزبير حتى قتلهما.

ويروى أنه اجتمع يوما عبدُ الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وأخوه مصعب وعبد الملك بن مروان بالحجر فقالوا: هلم فليستلم كلٌّ واحد منا الرُّكن وليَدعُ بما شاء، فقام عبدُ الله بن الزبير ودعا أن لا يموت حتى يملك الحجازَ بأسره، ودعا مصعب أن لا يموت حتى يملك العراق ويجمع بين عقيلتي قريش: سكينةَ بنتِ الحسين وعائشةَ بنت طلحة، ودعا عبدُ الملك أن يملك الأرض شرقها وغربها وأن لا ينازعه أحد إلا أُتيَ برأسه، ودعا ابن عمر أن لا يموت حتى يرى مقعده من الجنة.. فاستجيب لكلهم.

عَلَيْهِ إِذْ آثَرَ أَفْخَاذَ أَسَدْ مِثْلَ التُّوَيْتَاتِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجِدْ
حَتَّى جَرَتْ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَهْ أَدْخَلَتِ الأَشْرَارَ بَيْنَ الْبَرَرَهْ

عليه الأولُ من البيت: متعلقٌ **بوجِد** الأخير منه، أي وجِد (أي غاظ) عبدَ الله **بن عباس** على عبدِ الله بن الزبير أن **آثر أفخاذ** بني **أسد** بن عبد العزى[1]؛ فقال في ذلك عبدُ الله بن عباس: آثر بي ابنُ الزبير الحميدات **والتويتات** والأسيميات.

أما الحميدات فسيأتي ذكرهم إن شاء الله في بني الحارث بن أسد، وأما **التويْتاتُ** فهم بنو تُوَيتٍ بن حبيب بن أسد؛ منهم الحولاءُ بنت التوَيْتِ التي سمعها رسول الله ﷺ تقرأ بالليل فقال: «ما هذا» ؟ فقيل: تلك الحولاء لا تنام الليل، فكره ذلك فقال: «اكلِفُوا من العمل ما تطيقون»[2]، وقال: «إن هذا الدين مَتِينٌ لا يُشادُّه أحدٌ إلا غلبه»[3]. ومنهم عطاءُ بن ذؤيب بن تويت. ثم انقرضوا.

---

(1) يروى أنه لما بايع الناس عبد الله بن الزبير قال ابن عباس: أين المذهب عن ابن الزبير: أبوه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ صفية بنت عبد المطلب ـ وعمته خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وخالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وجدُّه صدِّيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أبو بكر رضي الله عنه ـ وأمه ذات النطاقين؟ قال ابن عباس: فشددت على يده وعضده، ثم آثر علي الحميدات والأسيمات فَبَأوْتُ نفسي ولم أرض بالهوان، وإن ابن أبي العاص مشى اليقدمية وإن ابن الزبير مشى القهقرى، ثم قال لعلي بن عبد الله بن عباس: الحق بابن عمك "فَغُثُّكَ خير من سَمِين غيرك" ومنك أنفك وإن كان أجدع!. فلحق ابنه عَلِيٌّ بعبد الملك بن مروان فكان آثر الناس عنده. (قوله: فبأوت نفسي: أي علوت بها وفخرت. وقوله: مشى اليقدمية: أي تقدم بهمته وأفعاله).

(2) رواه مسلم وابن ماجه.

(3) رواه أحمد.

وأما الأسيميات فهم مِن الحُميْدَاتِ؛ وهم بنو سامة بن عبد الله بن حميد[1]؛ منهم عبيدُ الله بن أسامة قتل مع ابن الزبير.

قوله: **حتى جرت بينهما**: أي بين عبدِ الله بن عباس وعبد الله بن الزبير. **والمشاجرة**: أنه لما وجِد عليه ابنُ عباس سمعها يزيدُ بن معاوية فأرسل إلى ابن عباس يستميله، فشمت به ابنُ الزبير، فقال له ابن عباس: لأن يربَّني رجل من بني عمي أحب إلي من أن يربني رجل من غيرهم، فغاظ ذلك ابن الزبير حتى حبس عبدَ الله بن عباس ومحمد بن الحنفية في سجن بالكوفة يقال له عارم؛ أوَّلُ من بناه سيدُنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. **والأشرار**: يعني يزيد بن معاوية ورهطه. **والبررة**: ابن عباس وابن الزبير.

مِنْ حَرَمٍ لِّحَرَمٍ يَصُومُ وَكُلَّ هَيْأَةٍ بِهَا يَقُومُ

يعني أن عبد الله بن الزبير عادته أنه إذا خرج من المدينة إلى مكة أو من مكة إلى المدينة لا يُفطر فيما بينهما **ويقوم** الليل، حتى أنه قامه على **كل هيأة** من قيام وقعود وركوع وسجود[2].

---

(1) ابن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وحميد هذا قتله عليٌّ يوم بدر مبارزة وإليه كان حلف حاطب بن أبي بلتعة. ومن الحميدات: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي شيخ البخاري.

(2) وفي *الإصابة* من طريق مجاهد: ما كان باب من العبادة إلا جاء به عبد الله بن الزبير، ولقد جاء سيل إلى البيت فرأيت ابن الزبير يطوف سباحة. وفي *الاستيعاب*: كان عبد الله بن الزبير كثير الصلاة كثير الصوم شديد البأس كريم الجدات والأمهات والخالات، وكانت له لسانة وفصاحة.

وَيَوْمَ مَاتَ اشْتَغَلُوا عَنِ الطَّوَافْ إِلاَّ بَعِيراً حَفَّ بِالْبَيْتِ وَطَافْ

يعني أنه يوم قتل عبد الله بن الزبير **اشتغل** الناس **عن الطواف** بالقتال؛ ويروى أنه رِيء **بعير** جاء إلى البيت **فطاف** به، وذلك لأن مكَّة لا تخلو من طائف. **وحف** به: طاف بأحفَّته أي جوانبه، ومنه ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾[1] أي محدقين بأحفَّته أي جوانبه.

وكان يوم موت عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى سنة ثلاث وسبعين، وذلك مدة حياته، قتله الحجاج بن يوسف لعبد الملك؛ لما قَتل مُصعبا أخاه قال: من لابن الزبير؟ قال الحجاج: أنا يا أمير المؤمنين، فإني رأيت في المنام أني أسلخه كالشاة! فبعثه إليه في أربعة آلاف وسبعمائة فقتله وقتل معه مائتين وأربعين رجلا، وإن منهم من سال دمُه في جوف الكعبة، وصلبه فمكث مصلوبا ثلاثة أيام، فجاءت أمُّه أسماءُ بنت أبي بكر فقالت: أما آن لهذا الراكب أن ينزل؟ فقال لها الحجاج: المنافق! فقالت له: والله ما كان منافقا ولكن كان صواما قواما، فقال: إنك عجوز قد خَرفت! فقالت: والله ما خرفت.. ولقد سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج من ثقيف كذاب ومبير»؛ أما الكذاب فالمختار بن أبي عبيد وأما المبير فأنت. فأنزل وغسل وكفن عضوا عضوا.. فكلما غسل عضو وضعوه في أكفانه، فصلَّت عليه وكانت تقول: اللهم لا

---

(1) الزمر: 75.

تَقْتُلني حتى تقَر عيني بجثته، فما أتت عليها جمعةٌ حتى ماتت. ولما قتل حاضت وقطر اللبن من ثديَيْها وهي عجوز قد كف بصرها.

هذا وقد قَتل عبد الله بنُ الزبير جرجيرًا في سبيل الله وقَتل الحجاج عبدَ الله بن الزبير في سبيل عبد الملك بن مروان! فسبحان من يعامل بفضله وعدله..

وَإِذْ بِنَاءَهُ ابْنُ مَرْوَانَ نَقَضْ نَدَّمَهُ الْقُبَاعُ جِدًّا وعَرَضْ
لِمَا بَنَى مُبِيرُهُ الْمَنصُورُ وَرَدَّهُ إِمَامُنَا الْمَشْهُورُ

قوله: **وإذ بناءه**: يعني عبد الله بن الزبير. **وابن مروان**: عبد الملك. **والقُباع**: هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي. **ومُبيره**: أي مبير عبد الملك، وهو الحجاج بن يوسف، كما قالت له أسماء بنت أبي بكر. **والمنصور**: هو أبو جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس. **وإمامنا المشهور**: مالكُ بن أنس.

يقول لما قَتَل الحجاجُ ابنَ الزبير بعث إلى عبد الملك: ان هذا الرجل غيَّر الهيأة التي ترك عليها النبي ﷺ البيت فهل تأمرني أن أرده إليها؟، فأمره بذلك، ونقض بناء ابنِ الزبير فبناه على ما بنته عليه قريش؛ وقريش قصُرتْ بهم النفقةُ أن يبنوه على قواعد إبراهيمَ عليه السلام. فلما فتح النبي ﷺ مكة قال لعائشة: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم»[1]. وكان رسول الله ﷺ يرغب الناس في الإسلام

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

ويؤلفهم بالمال والصفح عن العِصم والعوائد التي تخالف الشرع الواجبَ، فلما استحكم الإسلامُ في قريش بعد تأسيس الخلفاء لهم، وولي ابن الزبير مكة اهتم بأن يُمضي ما منع منه رسولَ الله ﷺ حدثانُ قريش بالكفر، فجمع أصحابه على صحة الحديث ثم شاور أكابر قريش، فجعل يهدم البناء الأولَ ولا ينقض حجرا إلا بحضرة قريش.. ويقول: أخاف أن يقولوا إني غيرت قِبلتَهم، حتى بناها على قواعدِ إبراهيمَ. وحضر أبو جهم بن حذيفة العدوي بناءَ قريش للبيت وبناءَ ابن الزبير وكان يقول: أدركت مقام إبراهيم وفيه أثرُ قدمه وما رأيت أشبه شيء بشيء من قدم نبيكم بها، ويقول: أعرف هذا الحجر وفيه بقية بياض.

ودخل الحارث القُباع على عبد الملك فذكر له صوابَ ابن الزبير من تصحيحه الحديثَ ومشاورته لأجلة قريش وكذا وكذا.. حتى ندِم على إذنه للحجاج، واهتم أن يرده على بناء ابن الزبير ولكنه لم يفعل.

فلما ولي المنصور الخلافة عزم على نقض بناء بني أمية، فنهاه الإمام مالك وقال له: لئلا يكون بيتُ الله لُعبة للملوك؛ كلما ملك واحد منهم ينقضه ويبنيه، فتركه وبقي على بناء الحجاج إلى الآن.

وعَمُّهُ نَوْفَلُ صِنْوُ أُمِّنَا طَلْحَةَ والصِّدِّيقَ قَهْراً قَرَنَا

الضمير يعود إلى حكيم بن حزام في قوله: **خويلد منه حكيم**.. لأنه المحدث عنه والمبوب له، فدخل في ذلك ذكرُ عبدِ الله بن الزبير وإن طال الكلام عليه. **ونوفل**: هو ابن خويلد. **والصنو**: الأخ. يعني أن نوفلا هذا أخو أمنا خديجة، وكان شديدا على من أسلمَ، ولم يزل على ذلك حتى

قتل يوم بدر على شركه. وابنه الأسود بن نوفل من أكابر الصحابة وممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وهو جدُّ يتيم عُروة بن الزبير الذي يحدث عنه، واسمه محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل. ومن شدة نوفل على من أسلم من قريش أنه **قرن** أبا بكر **وطلحةَ** بن عبيد الله بمكة في حبل، حتى كان يقال لهُما القرينان، وإنما قرنهما **قهرا** لأن مَن أسلم قلما ينتصر له قومُه إذا أُوذي على الإسلام.

مِن نَّوْفَلٍ وَرَقَةُ وَالْحَارِثُ مِنْهُ سَعِيدُ الشُّجَاعُ الْعَابِثُ
بِالْمُتَجَرِّدِ غَدَاةَ الْحَرَّهْ وَمَا دَرَى مِن ذُعْرِهِ بِالْعَرَّهْ

يعني أن من **نوفل** بن أسَدٍ **ورقةَ**، الذي كره عبادة الأوثان وطلب الدين في الآفاق وقرأ الكتب وقال فيه النبي ﷺ: «لا تسبُّوا ورقة فإني رأيته في ثياب بيض»[1]، وكانت خديجةُ تسأله عن خبر النبي ﷺ ويقول لها: والله

---

(1) رواه الترمذي. وفي رواية: «فإني قد رأيت له جنة أو جنتين» ـ رواه الحافظ أبو بكر البزار عن عائشة، وابن عساكر بإسناد جيد وروي مرسلا وهو أشبه، ورواه في الجامع الصغير ثم قال الحافظ العراقي: هذا شاهد لما ذهب إليه جمع من أن ورقة أسلم عند ابتداء الوحي ويؤيده خبر البزار وغيره عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال: «أبصرته في بطان الجنة على السندس»، قال: والظاهر أنه لم يكن متمسكا بالمبدل من النصرانية بل بالصحيح منها الذي هو الحق ـ [راجع فتح القدير].
وروى الإمام أحمد عن عائشة أن خديجة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال: «قد رأيته فرأيت عليه ثيابَ بَياضٍ فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض». وروى الحافظ أبو يعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال: «رأيته فرأيت عليه ثياب بياض أبصرته في بطنان الجنة وعليه السندس» ـ [سيرة ابن كثير: 398/1].

لهذا الناموسُ الذي كان يأتي موسى عليه السلام[1]، وتوفي في ذلك قبل أن يصرح بالإسلام فيكون صحابيا، وذكره ابن حجر في الصحابة، لقول ابن إسحاق في حديث ذكره، منه: «رأيته في ثياب الحرير لأنه أولُ من آمن بي وصدقني»، وقال ابن منده: والأظهر أنه مات قبل الرسالة وبعد النبوءة. (انتهى كلام ابن حجر)[2]. ومر ببلال يعذب برمضاء مكة ويقول: أحد أحد.. فقال: أحد أحد والله يا بلال؛ ونهاهم عنه ولم ينتهوا، فقال: والله لئن قتلتموه لأتخِذنَّ قبره حنانا[3]. ومن شعر ورقة بن نوفل قوله:

ارفعْ ضعيفك لا يَخُن بك ضعفه ... يوما فتدركه العواقب قد نما

يَجْزيك أو يُثني عليك فإن من ... أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

وقوله:

---

(1) روي أن خديجة لما أخبرت ورقة بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سبوح قدوس.. والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة فقولي له ليثبت. ثم لقي ورقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فقال له: يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وبما سمعت، فأخبره فقال ورقة: والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتُكذّبنّهْ ولتُؤذَينّهْ ولتخرجنّهْ ولتُقاتلنّهْ ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرنَّ الله نصرا يعلمه، ثم قبل رأسه وانصرف ثم لم ينشب ورقة أن مات. والناموس: في الأصل صاحب السرِّ، وعبَّر به عن المَلَك الذي يأتي بالوحي.

(2) قال الزبيدي في *تاج العروس*: اختلف في إسلامه والأظهر أنه مات قبل الرسالة وبعد النبوة ــ [اهـ منه]. وروي أنه توفي سنة ثلاث وأربعين وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أعلن الدعوة سنة أربع وأربعين. والله تعالى أعلم.

(3) الحنان: الرحمة والعطف، أي لأجعلن قبره موضع حنان يُتمسح به كقبور الصالحين الأولين.

لقد نصحـــت لأقـــوام وقلت لهم ... أنا النـــــذيرُ فـــلا يغرركمُ أحد
لا تعبدون إلها غـــيرَ خالقِكـــم ... فإن أبيتم فقولـــــوا بيننا جُـــدَدُ
سبحان ذي العرش لا شَيْءٌ يُعادِلهُ ... وقَبْلُ سبَّحَهُ الجـــوديُّ والجمـــــدُ
مسخَّر كـــــل ما تحت السماء له ... لا ينبغي أن يساوي ملكَه أحـــــدُ
لم تغن عن هرمُزٍ يـــوما خزائنُـــــه ... والخُلدَ قد حاولـت عادٌ فما خلدوا
ولا سليمان إذ دَانَ الشعـــوب له ... والإنس والجـــن تجري بينها البُـرُدُ
لا شـــيء مما ترى تبقى بشاشتُـــه ... يبقى الإلـــــه ويودي المال والولد

ولا عقب لورقة ولا لأخيه صفوان إلا من ابنته بسرة بنت صفوان؛ هي أمُّ معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، أبو عائشة بنت معاوية، أم عبد الملك بن مروان وأخيه المحمق معاوية؛ فمروانُ صهرُ بسرة على بنت ابنها عائشةَ، وهي التي حدث عنها قال: حدثتني بسرةُ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مسَّ الذكر فليُعِد الوْضوء»[1] وأخذ به مالك، لأن مروان لا يتهم في حديثه لصدقِ لهجته وضبط فؤادِه. وكانت بسرة من المبايعات.

ولنوفل أيضا: عدي[2] وفيه العقب من نوفل، ومنه فاطمة بنتُ عديٍّ؛ القائلة لعبد الله بن عبد المطلب: قعْ علي ولك مثلُ الإبل التي نحرت عنك، فقال: **أما الحرام..** إلخ.

ولم يذكر الناظم لنوفل إلا ورقة لقلة نسله، فقال: **من نوفل ورقة..**

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

(2) فهو أخو ورقة لأبيه، فأم ورقة بن نوفل هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصي، وأم عدي آمنة بنت جابر أخت تأبط شرا المشهور ـ [سموط الذهب].

قوله: **والحارث**: أي وأما الحارث، يعني الحارث بن أسد بن عبد العزى. فشرع في الكلام عليه فقال: **منه سعيد**.. الخ؛ وهو **سعيدُ** بن الأسود بن أبي البختري بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى المشهورُ بالشجاعة والجمال، وهو لأم ولد، وفيه قيل:

ألا ليتني أشري وشاحي ودُمْلُجي بِنظرة عين من سعيد بن الاسود

كان يختال في مشيه وكانت سجية منه، ونظر إليه ابن الزبير وهو يقاتل بمكة في حصاره ويتبَختر فقال: كنت أمقت هذا الفتى على هذه المشيةِ حتى علمت أنها سجيةٌ منه. قوله: **العابث بالمتجرد**: يشير إلى أن رجلا ممن شهد **الحرة** كان يحدث يقول: انهزمت فيمن انهزم من الناس فلحقت بِسَعيد بن الأسود يمشي مترسلا ويتبختر، والدماء تسيل منه، قد باشر القتال فتنفست به وخشيت أن يقتل، فقلت له: بأبي أنت وأمي انج فقد لحقك الطلب، فنظر نحوي وتبسم؛ ولحق بنا فارس من أهل الشام فكر عليه سعيدُ فقتله، فخرجت إليه وقلت: الحمد لله الذي أظفرك به، فالتفت نحوي ثم تبسم، فجعلت أتعجب من ضحكه، وافترقت بنا الطريقُ، فلما ضربني البرد من الليل إذا أنا عريان! فعلمت أنه إنما ضحك من عريي. **وما درى**: أي ما علم **المتجرد** من أجل **ذُعره**، أي فزعه، **بالعرة** التي لحقته وهي عُرْيُه والناس ينظرون إليه. **وغداة الحرة**: يعني يوم حرة واقم، وهو يوم أوقعه يزيد بن معاوية بأهل المدينة، لم يتقدم مثلُه في الإسلام.

يوم الحرة بالمدينة

لما قُتل الحسين رضي الله عنه علِم يزيد أنه لا مُنازع له بعد، فاشتغل

بالانهماك في ملكه بشرب الخمر وجميع المحرمات، فبلغ ذلك أهلَ المدينة بعد أن حَنِقُوا عليه بِقتل الحسين؛ فوفَدوا عليه ينظرون ما هو عليه فأحسن جوائزهم ولكن رأوا فيه من ارتكاب المحرمات ما زادهم عليه حَنَقًا، فقدِموا على أهلهم فخلعوه؛ وجعلوا على الأنصار عبدَ الله بن حنظلة الغسيل وجعلوا على قريش عبدَ الله بن مطيع العدويَّ وعلى سائر المهاجرين غيرِ قريش معقلَ بن سنان الأشجعيَّ.

فبعث إليهم يزيد اثني عشر ألفا من أهل الشام وأمَّر عليهم مسلم بن عقبة المرِّيَّ[1]، وخرج إليه أهل المدينة فالتقوا بالحرة فانهزم أهلُ المدينة وقُتِل معقلُ بن سنان وعبدُ الله بن حنظلة ونجا عبدُ الله بن مطيع.

وقتل من الصحابة ثمانُون أو أكثر ومن أبناء الصحابة وسائر الناس والصبيان أثنا عشر ألفا، ولم يبق بعدها أحد شهد بدرا. وممن قتل من أبناء الصحابة يعقوب بن طلحة بن عبيد الله [كما مر].

وأباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثا ـ ولذلك سمي *مسرفا ومجرما* ـ وكان أوصاه يزيدُ بذلك ـ ومكثت أسبوعا لم يدخلها إلا عوافي السباع تلدُ فيها الضباعُ والذئاب. وكان بعض العلماء أبى خلع يزيدَ منهم عبدُ الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله، فنهى يزيدُ عن قتلهم [كما تقدم].

وخرج جابر وهو مكفوف البصر وجعل يعْثُر في جُثَثِ القتلى ويقول:

---

(1) هو أحد بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

"ويل لمن أخافه الله"[1]، فقيل له: ما تقول؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخاف المدينة أخافه الله»[2]، فضربوه وكادوا يقتلونه فاستنقذه منهم مروانُ بن الحكم، وكان قبل ذلك أميرا على المدينة.

ولما فرغ مسرف بن عقبة من المدينة خرج إلى مكة يريد عبدَ الله بن الزبير، وكان يزيد أمره بذلك. فلما كان في الطريق مات من داء ببطنه، وكان يزيد قال للجيش: إن أصيب مسلم فأميركُم الحصينُ بن نمير السكوني ـ وسكون قبيلة من كندة ـ فقدم الحصين على ابن الزبير بمكة وحاصره حتى سمع بموت يزيد، فأراد من ابن الزبير أن يجعل له شيئا ويبايعه فامتنع ابن الزبير، فارتحل الحصين بجيشه إلى الشام.

وبايع ابنَ الزبير أهلُ الحجاز وأهلُ اليمن وأهل العراق، واهتم مروان أن يبايعه فمات قبل ذلك؛ وقام عبد الملك بالأمر.

وهْوَ ابْنُ الاَسْوَدِ إِمَامِ يَثْرِبِ ابْنِ أَبِي الْبَخْتَرِي مُتْحِفِ النَّبِي

أي وهو سعيد **بن الأسود**؛ والأسود من مسلمة الفتح واصطلح عليه أهلُ المدينة يصلون به زمان اختلاف علي ومعاوية، وأمَّهُم إلى أن اصطلح الناسُ. **وأبو البختري** اسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى؛ قيده النووي في **شرح مسلم** بفتح الباء الموحَّدة وسكون الخاء

---

(1) في نسخة: "قد خاب من أخافه الله"، فسمعه مروان فقال: ما تقول؟

(2) رواه الطبراني في *الكبير*، وأحمد.

المعجمة وكسر التاء. وقوله: **متحف النبي**: أي مكرمه في الشِّعب؛ وكان يُدخل الطعام على بني هاشم ما داموا في الشعب وتبرأ من الصحيفة وقام في نقضها، وأمه أروى بنت الحارث بن عبد العزى بن عبد الدار؛ وأم آمنةَ عمتُها وهي برة بنت عبد العزى.

ولأفعال **أبي البختري** هذه نهى النبي ﷺ الصحابة عن قتله يوم بدر[1]، ثم لقيه المجذر بن ذِياد ومعه زميلٌ له، فقال له المجذَّر: يا أبا البختري نهانا رسول الله ﷺ عن قتلك، فقال: وزميلي؟ فقال الْمُجَذَّر: ما نهانا عن قتله، فقال أبو البختري: والله لا تتحدث نساء قريش أني تركت زميلي حرصا على الحياة، فسل سيفه وحمل على المجذر فسبقه المجذر بأن طعنه فقتله، وارتجز أبو البختري قبل الموت بقوله:

لا يُسلم ابنُ حرة زميلَهْ حتى يموتَ أو يرى سبيلهْ

وارتجز المجذر بقوله:

بَشِّرْ بِيُتْمٍ مَن أبوه البختري و بَشِّرَنْ بمثلها مِني بني

أنا الذي أزعم أصلي من بلي أضرب بالحربة حتى تنثني

فقال المجذر: يا رسول الله لقد أجهدت في أن يستأسر فأبى إلا القتال.

ومن ولد أبي البختري طلحةُ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود بن أبي البختري؛ أمه برة بنت سعيد بن الأسود وأمها فاطمة بنت علي بن أبي طالب ـ لأم ولد ـ وأم أبيه عبد الرحمن: حميدة بنت طلحة بن عبيد

---

(1) ذكره ابن هشام عن ابن إسحاق.

الله بن مسافع بن عياض، الذي قال: لو قد مات رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ الآية[1]، وأم حميدة بنتِ طلحة: أم كلثوم بنت عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، ولهذه الولادة يقول طلحة بن عبد الرحمن:

جـــدي علي وأبو البخـــتري وطلحـــة التيمي والأســـوَدُ
وجـــديَ الصديـــق أكـــرم به جـــدا وخالي المصطـــفى أحمد

يعني بطلحة التيمي طلحة بن عبيد الله بن مسافع[2].

وهَكَذَا الْبِطْرِيقُ عُثْمَانُ الَّذِي لَوْلاَ أَبُو زَمْعَـةَالاَسْوَدُ الْبَذِي
لأَخَذَ الْبَيْعَـــةَ لِلْقَيَاصِـــرَهْ عَلَى قُرَيْـــشٍ اللَّقَاحِ الْوَاتِرَهْ

وهكذا: أي في النسب إلى بَني الحارث بن أسد بن عبد العزى. **والبطريقُ**: من قواد الروم؛ وتحته عشرة آلاف رجل، والرجل المختال؛ ولا أدري بأيهما سمي هـذا القرشي[3] **عثمان** بن الحويرث. وكان عنـد قيصـر

---

(1) الأحزاب: 53.

(2) ابن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم التيمي، وطلحة هذا يقال له طلحة الخير وليس بطلحة أحد العشرة المبشرين كما قد يتوهم.

(3) **وعثمان** (بالرفع): بدل من **البطريق**. **والأسود** (بالرفع): بدل من **أبو زمعة**. **والبذي**: صفة للأسود، وهو الفاحش؛ ووصفه بالفحش لأنه من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم. **والقياصرة**: جمع قيصر وهو لقب مَن ملكَ الرُّومَ. **واللقاح والواترة**: صفتان لقريش. يعني أن من بني أسد بن عبد العزى بن قصي عثمان بن الحويرث بن أسد الملقب بالبطريق الذي

<<=

فسأله أن يملكه على قريش وقال له: احمِلهم على دينك فيدخلون في طاعتك، ففعل وكتب له كتابا وختمه بالذهب، فعظم ذلك على قريش وهابوا قيصر وهَمُّوا أن يدينوا له، فقام أبو زمعة ـ وهو الأسود بن المطلب ـ فصاح والناس في الطواف فقال: ألا إن قريشا لَقاحٌ لا تَملِك ولا تُملَك، فاتسعت قريش على كلامه ومنعوا البطريق مما جاء به. **واللقاح**: القوم الذين لا يدينون للملك[1]. **والواترة**: الذين يأخذون بأوتارهم من عدوهم. ومن بذاءة الأسود أنه كان من المستهزئين كما قدمنا.

ومنهم بني الحارث بن المطلب: عبدُ الله بن حميد بن الحارث؛ بارز عليا يوم أحد فقتله عليٌّ، وله ولاءُ حاطبِ بن أبي بلتعة وقيل للزبير بن العوام، والصحيح الأوَّلُ[2].

كاد أن يأخذ على قريش البيعة لقيصر لولا أبو زمعة الأسود بن المطلب الذي صاح في الناس وقال: ألا إن قريشا لَقاح لا تَملِكُ ولا تُمَلَك، فلم يتم لعثمان مراده.

(1) ولا يُملَكُون ولم يُصبهم في الجاهلية سِباء، قال ابن الأعرابي:

لعمرُ أبيك ـ والأنباءُ تنمى ـ لنعم الحيُّ في الجُلّى رياحُ
أبوا دين الملوك فهم لَقَاحٌ إذا هِيجُوا إلى حربٍ أشاحوا

قال ثعلب: هو مشتق من لَقاح الناقة لأنها إذا لقحت لم تطاوع الفحل.

(2) ولما أنهى الكلام على بني عبد العزَّى بن قصي أخذ يتكلم على بني عبد مناف بن قصي، وبدأ ببني هاشم ـ عمود النسب ـ وخالف في ذلك صنيعه الذي هو تقديم ما تفرع من سلك عمود النسب ثم ينزل على عمود النسب لأنه الأصل، فقال رحمه الله وعفا عنه:

نسب عبد مناف بن قصي

عَبْدُ مَنَافٍ قَمَرُ الْبَطْحَاءِ أَرْبَعَةٌ بَنُوهُ هَؤُلَاءِ:
مُطَّلِبٌ وَهَاشِمٌ وَنَوْفَلُ وَعَبْدُ شَمْسٍ، هَاشِمٌ لَا يُجْهَلُ

عبد مناف[1]: مبتدأ خبره **قمرُ البحطاء**. وبنوه: مبتدأٌ خبره **أربعةٌ**.

---

(1) سمي عبد مناف لأن أمه أخدمته مناة، وهو من أكبر أصنامهم، فرآه قصي يوافق اسم عبد مناة بن كنانة فحوله إلى عبد مناف واسمه الأصلي المغيرة وكنيته أبو عبد شمس، وكان أشرف أولاد قصي، وكانت قريش تسميه الفياض لجوده ويلقب **قمر البطحاء** لحسنه وجماله؛ والبطحاء مكة؛ فهو لمكة وأهلها كالقمر لظهوره وفضله، وكان قد ذهب شرفه كل مذهب في حياة أبيه وكان مطاعا في قريش، كما ساد بنوه هؤلاء الأربعة بالنسب والحسب والمجد والكرم وعلو الهمة وقوة العزيمة، فكان لهم الشرف والشوكة في قريش وانتهت إليهم السيادة، حتى أصبحوا يلقبون بأقداح النضار ـ أي الذهب ـ ويقال لهم أيضا المجيرون، لأنهم أخذوا لعير قريش الأمان من ملك كل جهة؛ فهاشم للشام وعبد شمس لليمن والمطلب للبحرين ونوفل للعراق، حتى أصبحت عير قريش آمنة مطمئنة لا يتعرض لها في أي ناحية من هذه الأقطار. وكانت لبني هاشم وبني عبد شمس من بني عبد مناف مكانة خاصة وعظمة لا يشاركهم فيها أحد من سائر بني عبد مناف فضلا عن سائر قريش والعرب جميعا. وأول بني عبد مناف موتا هاشم؛ توفي بغزة من الشام، ثم عبد شمس؛ بمكة ودفن مع أبيه قصي بالحجون، ثم المطلب؛ بردمان من أرض اليمن، ثم نوفل؛ بسلمان من ناحية العراق.

ولمطرود بن كعب الخزاعي من قصيدة له:

أربعة كلُّهمُ سيد أبناء سادات لسادات
ميْت بردمان وميْت بسلـ ـمان وميْت عند غزات
وميِّت أسكن لحدا لدى الـ ـحجون شرقي البنيات

<<=

أخلصهـــــم عبد مناف فهم ... من لـــوم من لام بمنجـــــاة
إن المغـــــيرة وأبنـــــاءَه ... من خـــير أحياء وأمـــوات

وقال أيضا يبكيهم:

يا عين جودي وأذري الدمع وانهمري ... وابكي على السر من كعب المغيرات
يا عين واسحنفري بالدمع واحتفلي ... وابكي خبيئـة نفسي في الملمَّات
وابكي على كـل فياض أخي ثقة ... ضخم الدسيعة وهَّاب الجزيلات
صعب البديهة لا نِكسٍ ولا وكِلٍ ... ماضي العزيمـة مِتلافِ الكريمات
صقر توسط من كعب إذا نسبوا ... بحُبوحَـــةَ المجد والشمِّ الرفيعاتِ
ثم اندبـي الفيض والفياض مُطَّلبا ... واستخرطي بعد فيـضات بجمَّات
أمسى بردمان عنا اليـــوم مغتربًا ... يا لهـف نفسي عليـــه بين أموات
وابكي لك الويـل إمَّا كنت باكية ... لعبد شمـــس بشـــرقيِّ البنيات
وهاشم في ضريـــح وسط بلقعة ... تسفي الرياح عليـــه بين غزات
ونوفـل كان دون القوم خالصتي ... أمسى بسلمان في رمسٍ بمومـــاة
لم ألق بعـــدهمُ عجما ولا عربا ... إذ استقلـــت بهم أدم المطيات
أمســـــت ديارهمُ منهم معطلةً ... وقد يكونـــون زينا في السريات
أصبحت أرضى من الأقوام بعدهمُ ... بســـط الوجوه وإلقاء التحيات

إلى أن يقول:

ما في القـروم لهم عِدْلٌ ولا خطر ... ولا لمن تركـــوا شروى بقيات
أبناؤهـــــم خير أبناء وأنفسهمْ ... خير النفـوس لدى جهد الاليات
كم وهَبُوا من طمِرٍّ سابـــح أرِنٍ ... ومن طِمِرَّةٍ نهـــبٍ في طِمِرَّات
ومن سيـــوف من الهندِيِّ مخلصةٍ ... ومـــن رماحٍ كأشطان الرَّكيات
ومن توابـــــع مما يُفضِلُون بها ... عند المسائـــل من بذل العطيات
فلو حسبتُ وأحصى الحاسبون معي ... لم أقض أفعالهم تلـــــك الهنيات

<<=

وهؤلاء: مبتدأ خبرُه **مطلب** ومعطوفاته[1]. **وهاشم لا يجهل**: مبتدأ وخبره. فالبيتان بنيا على أربع جُمَل اسميات، وبدأ بهاشم لشرفه عليهم بعد أن نبَّه على ذلك الشرف بقوله: **هاشم لا يجهل** أي لشرفه وعلو ذكره ومَن خرج منه، فقال رحمه الله وعفا عنه:

مِنْهُ ضَعِيفَةُ رَبِيبَةُ أَبِيهْ وَأَسَدُ جَدٌّ عَلِيٌّ الْوَجِيهْ

أي من هاشم ابنتُه **ضعيفةُ** بنت هاشم، وهي ربيبة عبد مناف ـ أبي هاشم ـ لأن هاشما خلف على أمها؛ وهي أم نوفل بن عبد مناف؛ وهي واقدة بنت عدي من بني مازن بن صعصعة، فلم تَلِدْ له غيرها. وذلك كان

<< - - ——————————————————

هم المدلون إما معشر فخروا عند الفخار بأنسابٍ نقيات

زين البيوت التي حَلّوا مساكنها فأصبحت منهمُ وحشا خليات

أقول والعَين لا ترقى مدامعها لا يُبعدِ الله أصحاب الرَّزِياتِ

(السر: الخالص من النسب. اسحنفري: أي أديمي. احتفلي: أي اجمعيه؛ من احتفال الضرع: وهو اجتماع اللبن فيه. الخبيئة: الشيء المخبوء؛ يريد انه كان ذخيرته عند نزول الشدائد. صخم الدسيعة: أي كثير العطاء. النكس: الدني من الرجال. الوكل: الضعيف الذي يتكل على غيره. استخرطي: أي استكثري. الجمَّات: المجتمع من الماء؛ واستعاره هنا للدمع. السريات: جمع سرية: القطعة من الجيش؛ يريد أنهم خلاصة الجيش وخياره. القروم: سادات الناس. العدل: المثل. الخطر: القدر والرفعة. شرواه: مثله. الاليات: الشدائد التي يقصر الإنسان بسببها).

(1) وولَدَ عبدُ مناف غير هؤلاء الأربعة: أبا عمرو وتماضر وقِلابة وحيَّة وريطة وأم الاخثم وأم سفيان. أما أبو عمرو فأمه ريطة الثقفية، وأما النساء جميعا فأمهنَّ عاتكة بنت مرة بن هلال؛ أم بنيه هاشم وعبد شمس والمطلب، وأم ريطة هذه صفية بنت حَوْزَةَ بن عمرو ابن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأم صفية هذه بنت عائذ الله، من بني سعد العشيرة المذحجية.

نكاحا صحيحا قَبْلُ حتى نزل القرآن. **والربيبة**: بنت الزوجة.

ومن هاشم أيضا **أسدُ جد علي** بن أبي طالب ـ **لأمه** ـ وإخوتِه الثلاثةِ وأختيه أم هانئ وجمانةَ. وكان بنو أبي طالب كلهم محضا، لأنهم أول هاشمي ولدته هاشمية لهاشمي. **وضعيفة** بنت هاشم تزوجها وهب بن عبد مناف بن زهرة وولدت له أولادًا ليست منهم آمنةُ.

وَجَدَّةُ السَّائِبِ مُشْبِهِ النَّبِي ثُمَّ أَبُو صَيْفِيٍّ الْمُهَذَّبِ
وَنَضْلَةُ وانقَرَضَا وَالْعَقِبُ فِي شَيْبَةٍ أَخِيهِمَا وَالْحَسَبُ

أي ومن هاشم أيضا **جدة السائب** بن عبد الله الذي كان **يشبه بالنبي** ﷺ، وهو جد الإمام الشافعي؛ ويأتي ذكرهُ في نسبه[1] إن شاء الله، وهي شقيقة عبد المطلب واسمها الشفاء. ومنه **أبو صيفي**، وليس له إلا صيفي ورُقَيْقةُ، أم مخرمةَ بن نوفل الزهريِّ، **وصيفي** درج بعد أن كان له ذكر. **والمهذب**: صفة لصيفي ومعناه الصفي النسب الطاهره. ومنه **نضلة وانقرض** هو وأخوه أبو صيفي، أي انقطع نسْلهما، وبقي **العقب**: أي النسل، **والحسب**: أي الشرف، في **أخيهما** عبدِ المطلِب والحمد لله.

وَإِذْ بَنِي شَيْبَةَ أَشْبَعَ النَّبِي بِمَا لَوَ انَّ كُلَّ وَاحِدٍ حُبِي
بِمِثْلِهِ اسْتَعْمَلَهُ زَبَرَهُمْ مَارِدُهُمْ زَاعِمًا اَن سَحَرَهُمْ
فَصَدَّهُمْ وَهُمْ زُهَاءُ الاربَعِينْ وَقَد دَّعَاهُمْ لِلدِّيَانَةِ الأَمِينْ

---

(1) انظر: التكملة (رياض السيرة والأدب): 146/1.

يشير إلى أن النبي ﷺ لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] ذبح شاة وملأ ركوة ماء فجمع بني عبد المطلب، وهم يومئذ نحو الأربعينَ، **فشبعوا** كلهم من الشاة ورووْا من الركوة؛ وكان واحدٌ منهم يأكل شاة ويشرب ركوة، ثم قال لهم: «يا بني أمي أرأيتم أن قد وقفت على الصفا وأشرت لكم بفضل ردائي وأنا أقول لكم واصباحاهْ إني نذير لكم من عدوٍّ أقبل إليكم أمصدقوني أنتم»؟[2] فقالوا: كيف لا نصدقك وما جَرَّبنا عليك كذبة قط وقد سميناك الأمين لصدقك؟ قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقام أبو لهب وقال: تبًّا لك أَلهذا جمعتنا؟ فقال للقوم: سحركم الساحرُ فقُوموا إلى أهْليكم وأموالكم. ثم نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ - السورة[3]، جزاءً لقوله: تبا لك. **وحُبِي**: أعطي. **واستعمله**: أكله وشربه. **وزبرهم**: زجرهم. **ومارددهم**: أبو لهب؛ وهي من صفات الشيطان واستعاره لأبي لهب.

أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ تَحْتَ كُرَيْزٍ وَأُمَيْمَةَ انتَخَبْ
جَحْشٌ وَعَاتِكَةُ زَوْجَةُ أَبِي أُمَيَّةٍ أُمُّ الْكِرَامِ النُّجُبِ

شرع يذكر عمَّاته وأزواجهن، فبدأ **بأُمِّ حكيم**، لأنها توأمة عبد الله ويقال لها البيضاء ويقال لها الحَصَان أيضا؛ وكانت تقول:

---

(1) الشعراء: 214.

(2) رواه البخاري ومسلم.

(3) المسد.

أنا الحَصَـــانُ فما أُكَلَّـــمْ وأنا الصَّـــنَاعُ فما أُعَلَّـــم

وتزوجها **كريز** (بصيغة التصغير) ابن ربيعة بـن حبيـب بـن عبـد شمـس فولدت له[1]. **وأميمةُ** بنتُ عبد المطلب[2] **انتخبها**، أي اختارهـا، **جحـش** بـن رئاب[3] الأسدي حليفُ بني عبد شمس فولـدت لـه: عبـدَ الله المجـدع وأبـا أحمد الأعمى الشاعر، وعبيـد الله ـ الـذي تنصـر بـأرض الحبشـة بعـد أن هاجر إليها مع المسلمين ومات على نصرانيته عن أمنا أُمِّ حبيبـة؛ وهـو أبـو بنتها حبيبة ـ وأُمَّنا زينبَ، وحمنةَ بنتيْ جحْش[4]. **وعاتكةُ** تزوجهـا أبـو أميـةَ بن المغيرة الذي يقال له *زادُ الركب*، فولدت له **الكرامَ النُّجُبَ** الذيـن قـال؛

---

(1) عامرا وأم طلحة ـ واسمها أرنب ـ وأروى؛ وولـدت أروى هـذه عثمـان بـن عفـان والوليـد وعمارة وخالدا وأم كلثوم وهندا بني عقبة بن أبي معيطٍ. وولدت أم طلحـة خـالدا وعمـرا وعامرا بني الحضرمي؛ وعامر هو المقتول يوم نخلة وبه كانت بـدر، وهـم حلفـاء لبـني عبـد شمس - [الزبيري].

(2) هي التي ترثي أباها عبد المطلب بقولها:

ألا هلك الراعي العشيرة ذو الفقد وساقي الحجيـج والمحامي عن المجد
ومن يألـفُ الضَّيفُ الغريبُ بُيوتَه إذا ما سماء الناس تبخـــل بالرعد
كسبـت وليدًا خير ما يكسب الفتى فلم تنفكـك تزداد يا شيبة الحمد
أبـو الحارث الفياض خَلَّى مكانه فلا تبعـــدن فكـل حي إلى بُعدِ
سقاك ولي الناس في القـبر ممطِرًا فسوف أبكّيه وإن كان في اللّحدِ
فقد كان زينا للعشـــيرة كلـها وكان حميدًا حيثما كان من حمدِ

(3) ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة.

(4) وأختهم أيضا حبيبة بنت جحش، وهي المستحاضة، كانت عنـد عبـد الرحمـن بـن عـوف، وليس لها ولد.

وهم: عبد الله بن أبي أمية الذي كان شديدا على النبي ﷺ بمكة، ثم خرج مع أبي سفيان بن الحارث فلقياه يريدُ مكة فأعرض عنهما.. ثم قبل منهما الإسلام بعد لأيٍ، فكانا نعم الصَّحْبيان؛ فاستُشهد عبدُ الله بالطائف. وزهير وقَرِيبَةُ الكبرى بنت أبي أمية، أم بني زَمْعَة بن الأسود.

واختُلِف في إسلام عاتكة، وهِيَ صاحبةُ الرؤيا التي قال فيها أبو جهل للعباس: متى قامت فيكم هذه النبية؟! وهي القائلةُ تصف سلاح أهلِ حرْب الفجار[1]:

بعُكاظ يَعْشي الناظرينَ إذا همُ لمحوا شُعَاعُهْ

وَبَرَّةُ تَحْتَ أَبِي رُهْمٍ ثَوَتْ وَبِأَبِي سَبْرَةِ النَّدْبِ أَتَتْ
وهِيَ أَيْضًا زَوْجُ عَبْدِ الأَسَدِ أُمُّ أَبِي سَلَمَةٍ الْمُهْتَدِي

وبرة بنت عبد المطلب هذه اختلف أيضا في إسلامها؛ تزوجها أبو رُهم بن عبد العزى[2] فولدت له **أبا سبرة** بن أبي رُهم؛ أسلم قديما وهاجرَ

---

(1) بين كنانة وهوازن:

سائل بنا في قومنا وليكف من شر سماعُه
قيسا وما جمعوا لنا في مجمع باقٍ شناعُه
فيه السنوَّر والقنا والكبش ملتمع قِناعه
بعكاظ يعشي.. إلخ
فيه قتلنا مالكًا قسرًا وأسلمه رَعَاعُه
ومُجَدَّلا غادرنه بالقاع تنهشه ضباعُه

(2) ابن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي العامري.

الهجْرتين وشهد بدرًا وما بعدها وتوفي في خلافة عثمان، ولم يزل بمكة؛ قالوا: ولا يعلم أحد من أهل بدر رجع إلى مكة غيرهُ.

وتزَوَّجَ **برة** بنت عبد المطلب أيضا **عبد الأسد** بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فولدت له سيدَنا عبدَ الله **أبا سلمة**[1].

تَحْتَ عُمَيْرٍ ابْنِ وَهْبٍ أَرْوَى إِسْلاَمُهَا فِيهِ خِلاَفٌ يُرْوَى

والصحيح إسلامُها[2]. **وعمير** هو ابن وهب بن كبير بن عبد بن قصي،

---

(1) ابن عبد الأسد، الصحابي الجليل زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ووصفه **بالمهتدي** لهدايته بالإسلام وصحبته لسيد الأنام صلى الله عليه وسلم، أو لقول النبي صلى الله عليه وسلم عند موته: «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين..» ـ الحديث ـ [رواه مسلم وغيره]. وهو والد سلمة الذي كني به أبواه.

(2) وأروى هذه هي التي ترثي أباها عبد المطلب فتقول:

بكت عيني وحق لها البكاءُ ... على سمح سجيته الحياءُ
على سهل الخليقة أبطحي ... كريم الخِيم نيته العلاءُ
على الفياض شيبة ذي المعالي ... أبيكِ الخير ليس له كفاء
طويل الباع أروع شيظمي ... أغر كأن غرته ضياء
أقب الكشح أبيض ذي فضول ... له المجد المقدم والسناء
أبيُّ الضَّيْمِ أبلج هبرزي ... قديم المجد ليس له خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر ... وفاصِلُها إذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودًا ... وبأسا حين تنسكب الدِّماءُ
إذا هاب الكماة الموت حتى ... كأنَّ قلوب أكثرهم هواء
مضى قُدُمًا بِذِي رُبَدٍ خشيبٍ ... عليه حين تبصره البهاءُ

(كفاء: أي مثل. الأروع: من يعجبك لحسنه ومنظره وشجاعته. الشَّيْظَمِي: المقْوَل الفصيح. أبلج: مشرق الوجه واسعه. الهِبْرِزي: الجميل الوسيم، أو الجلد النافذ. الربد (كصرد): الفرند. الخشيب: الصقيل. البهاء: الحسن).

وهي أم طليب بن عمير الذي هاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها واستشهد باليرموك أو بأجنادين[1] ولا عقب له. وهؤلاء الخمس من بنات عبد المطلب، شقيقات عبد الله والزبير وأبي طالب؛ أمهم: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم المخزومية. وأما صفية وحدها فشقيقة حمزة والمقوم والمغيرة، الذي يقال له حَجلُ؛ أمُّهم هالةُ بنت أهيب بن عبد مناف بن زُهرة، ولذلك أخرها عنهن مع علوِّها بصحة الإسلام والصحبة؛ فهي صحابية بلا خلاف:

صَفِيَّـــةُ حَلِيلَـــةُ الْعَـــــوَّامِ أُمُّ الْحَـــوَارِيِّ الزُّبَيْرِ السَّامِي

وأُمُّ السائب؛ صحب واستشهد يوم اليمامة، وبجيرٍ[2]؛ قتلتْه دَوْس بأبي

---

(1) وله تقول أمه:

إن طليبا نصـــر ابن خالـه آســاهُ في ذي دمـــه وماله

ثم خلف على أروى بنت عبد المطلب كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فولدت له فاطمة - [الزبيري].

(2) يعني أن صفية بنت عبد المطلب كانت عند العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فولدت له الزبير، الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم «الحواري»، والسائب الذي استشهد يوم اليمامة، وبجيرا، وولدت له أيضا أم حبيب؛ تزوجها خالد بن حزام فولدت له أم الحسن بنت خالد وليس لها عقب - [الزبيري وغيره].

وكانت صفية بنت عبد المطلب في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ثم هلك عنها فتزوجها العوام بن خويلد، وأسلمت وهاجرت، ولم تزل بالمدينة إلى أن توفيت سنة عشرين عن ثلاث وسبعين سنة، ودفنت بالبقيع. وكانت شاعرة؛ ومن شعرها:

ألا مـــن مبلغ عـــني قريشا ففيـــمَ الأمـــــر فينا والامار؟

لنا السلف المقـــدَّم قد علمتم ولم توقـــد لنا بالغـــــدر نار

وكل مناقـــــب الخيرات فينا وبعض الأمر منقصـــــة وعارُ

أزهر الذي قتَلهُ هشامُ بن الوليد. عاشت إلى خلافة عمر أو بعدها، وهي التي قال لها النبي ﷺ: «أحملك على ولد الناقة»[1]، وقال لها أيضا: «الجنة لا تدخلها عَجوز»[2].

وَلِلزُّبَيْـرِ الْقَرْمِ عَمِّ الْمُصْطَفَى أَسْلَمَ عَبْـدُ اللَّهِ قُطْـبُ الْحُنَفَا

شرع يذكر إسلام مَن أسلم من بني هاشم، فبدأ **بعبد الله** بن الزبير، وكان سيدا في الإسلام وابن سيد في الجاهلية[3]، أسلم وهاجر؛ أمُّه عاتكةُ

---

(1) أخرجه البخاري في *الأدب المفرد* والترمذي في كتاب البر والصِّلة، وأبو داود في كتاب الآداب، وأحمد، وغيرهم. وكانت قالت للنبي صلى الله عليه وسلم احملني أي اعطني حمولة أركبها فقال لها: «أحملك..» إلخ، وقد كان المتبادر عند العامة في بادي الرأي استعمال ولد الناقة فيما كان صغيرا لا يصلح للركوب، والحقيقة أنَّ ولد الناقة يصدق بالكبير والصغير ـ [البيجور شرح الشمائل].

(2) رواه الترمذي في *الشمائل*. وقد قالت له: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال لها: «يا أمَّ فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز»، فولت تبكي، فقال: «اخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز بل تدخلها وهي شابة، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (الواقعة: 35-37) أي مستويات في السن أبناء ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين إذ هذا أكمل أسنان نساء الدنيا ـ [اهـ].

(3) كان الزبير بن عبد المطلب من أشراف قريش وله ذكر في بناء الكعبة وكان شقيق عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كفل النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي طالب في أول أمره، وكان يرقصه ويقول له:

محمـــــد بن عبـدَمْ عشـــــت بعيـش أنعَمْ

ودولـــــة ومغنَـــــمْ دام سجيـــــس الأزلَمْ

ومات قبل نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يكنى أبا الطاهر ـ بابنه الطاهر ـ وباسمه سمي ابن أخته الزبير بن العوام وكني بكنيته أولا.

بنت أبي وهب بن عمران بن مخزوم، وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاثين سنة، وكان يقول له: «ابن عَمِّي وحِبِّي»[1]، وقتل باجنادين ووجد حوله عصبةٌ قد قتلهم، ولهذا سماه **قطب الحنفا**، ولم يترك ولدًا.

لِلْحَارِثِ الأَكْبَرِ أَسْلَمَ أَبُـــو سُفْيَانَ، عَبْدُ اللَّهِ وَالْمُنتَخَـبُ
رَبِيعَـةُ الَّـذِي النَّبِـيُّ وَضَعَا دَمَ ابْنِـهِ وَنَوْفَـــلُ وانقَطَـعَا
نَسْلُ سِـوَى الْحَارِثِ والْعَبَّاسِ وشَـــرِّهِـــمْ وَوَالِـــدِ الأَكْيَاسِ
عَلِيٌّ، جَعْفَرُ، عَقِيلُ، طَالِـبُ أَكْبَـرُهُمْ وَهْوَ الْفَقِيدُ الذَّاهِـبُ

الأكبر: يعني من أولاد عبد المطلب، وبه كان يكنى، وأمه من بني سُواءة بن عامر بن صعصعة، وليس له شقيق من بني عبد المطلب إلا قثمُ ومات صغيرا. **وأسلم للحارث** من الأولاد أربعة:

[الأول:] **أبو سفيان** الشاعر المشهور الذي يقول:

لعمـــرك إني يوم أحمل رايتي لتغلب خيـلُ اللاتَ خيلَ محمدِ
لكالمدلج الحـــيران أظلم ليلُه فهذا أَوَانِي حين أُهْدَى فأهتدي

---

(1) رواه أحمد. وقد دخل عبد الله هذا يوما على النبي صلى الله عليه وسلم فكساه حلة وأقعده إلى جنبه وقال: «إنه ابن أبي وأمي وكان أبوه بَرًّا بي»، وكان شجاعا بطلا؛ وشقيقته ضباعة بنت الزبير صحابية، زوَّجها النبي صلى الله عليه وسلم من المقداد بن عمرو؛ وشقيقتهما أم حكيم بنت الزبير، أم بني ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، ولم يكن للزبير عقب إلا من بنتيه هاتين أو من هذه الأخيره فقط.

هَدانيَ هاد غيرَ نفسي ودَلَّـــني على الله من طَارَدتُه كل مطرد[1]

وكان أخًا للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ـ أرضعتهما حليمة ـ وكان صديقا له حتى بُعث النبي ﷺ فكان أبعدَ الناس منه وأشدهم عداوة، وكان ممن يهجوه من شعراء قريش؛ فلما أسلم انقلب ذلك أيضا فصار أقربَ الناس منه وأحبهم إليه، ولم ينظر قط في وجه رسول الله ﷺ حياءً منه، وكان رسول الله ﷺ يقول له: «خليفة حمزة»[2] ورثى النبيَّ صلى الله عليه وسلم بمراثي حسنة[3]، وتوفي في خلافة عمر بعد ما أحل

---

(1) أصد وأنأى جاهدًا عن محمد وادعى وإن لم أنتسب من محمد

ولما أنشد رضي الله عنه قوله: **من طاردته كل مطرد** ضرب صلى الله عليه وسلم صدره وقال: «أنت طردتني كل مطرد». وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا وأبلى فيها بلاء حسنا؛ وكان ممن ثبت معه يومئذ ولم تفارق يَدُه لجامَ بغلته حتى انصرف الناس إليه، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال له: «أرجو أن تكون خلفا من حمزة» وقال فيه: «أبو سفيان من شباب أهل الجنة ـ أو ـ سيد فتيان أهل الجنة».

(2) نحوه في ابن سعد (37/3).

(3) منها قوله:

أرقـــت وبات ليلي لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طـــول
وأسعدني البكاء، وذاك فيما أصيـــب المسلمـــون به قليل
لقد عظمـــت مصيبتنا وجلت عشية قيل: قد قُبِضَ الرســـول
وأضحـــت أرضنا مما عراها تكاد بنا جـــوانبـــها تميـــل
فقدنا الوحي والتنزيـــل فينا يروح به ويغـــدو جبرئيـــل
وذاك أحـــق ما سالت عليه نفـــوس الناس أو كادت تسيل
نـــبي كان يجلو الشـــك عنا بما يوحى إليه وما يقـــول

<<=

من الحج؛ فحلق الحلاق رأسه فقَطع ثُؤلولاً كان به فنزفه الدم، فلما حضرته الوفاةُ قال لنِسائه: لا تبْكين علي فإني لم أنطق بخطيئة منذ أسلمت.

الثاني: **عبدُ الله** بن الحارث، كان اسمُه عبد شمس فسماه النبي ﷺ عبد الله، ومات في حياته ولم يعقب[1].

الثالث: **ربيعة** الذي **وضع النبي ﷺ دم ابنه** يوم فتح مكة فقال: «ألا إن كلَّ دم في الجاهلية فهو تحت قدمي وأولُ دم أضعه دمُ ابنِ ربيعة بن الحارث»[2]، واسمُ ابنِ ربيعة هذا آدمُ؛ كان مسترضعا في هذيل فقتلته بنو ليث بن بكر في حرب كانت بينهم وبين هُذيل؛ كان الصبي يحبُو أمام البيوت فأصابه حجرٌ فرضخ رأسهُ.

أسلم ربيعة يوم الفتح، وكان أسنَّ من عمه العباس، ويكنى أبا أروى؛ سأل النبي ﷺ أن يزوجه من الصدقة فقال له: «إنما الصدقة أوساخُ الناس

<< - - ----------

ويهدينا فما نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول

(1) أسلم عبد الله هذا قبل الفتح وهاجر، فلما قدم المدينة مسلما سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله، وخرج معه في غزاة فمات بالصفراء وكفنه صلى الله عليه وسلم في قميصه ودفنه وقال فيه: «سعيد أدركته السعادة».

(2) أخرجه أحمد في المسند؛ وهو جزء من حديث طويل.

لا تحل لنا»[1]، فزوجه من بيت المال. وأم بنيه أمُّ الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب، وتوفي سنة ثلاث عشرة[2].

الرابع: **نوفل** بن الحارث، يكنى أبا الحارث؛ أسر يوم بدر وفداه العباس هو وابن عمه عَقيل بن أبي طالب، وقيل هو الذي فدى نفسه برماح أخبره بها النبي ﷺ؛ قال له: «افد نفسك يا نوفل» قال: ليس عندي مال أفدي به نفسي، قال: «رماحك التي بِجُدة» [3] فقال: أشهد أنك رسول الله، والله ما علم أحد أن لي رماحا بجدة إلا الله غيرك، فكان ذلك سببَ إسلامه. وأعان رسول الله ﷺ يوم حنين بثلاثة آلافِ رمح[4]، وقيل إنه ثبت معه ذلك اليوم؛ وتوفي بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع[5]. وكان أسن من عميه حمزة والعباس.

---

(1) رواه مسلم وابن حِبَّان.

(2) ووصفه الناظم بالمنتخب، أي المختار، لإسلامه وصحبته وشرف نسبه وأصله؛ وأمه عزة بنت قيس الفهرية.

(3) ذكره ابن سعد: (33/3).

(4) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كأني أنظر رماحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين»، وكانت رماحه التي أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بها بجدة ألف رمح؛ وكان هو وعمه العباس في الجاهلية شريكين متفاوضين في المال متحابَّين.

(5) ومن ولده المغيرة، له صحبة وكان قاضيا بالمدينة في خلافة عثمان ثم كان مع علي في حروبه، وهو الذي قبض على ابن ملجم حين ضرب عليا؛ رمى عليه قطيفة فأمسكه بها وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع السيف من يده وحبسه حتى مات علي. ولما توفي علي كرم الله وجهه خطب معاوية أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، زوج علي، فجعلت أمرها إلى المغيرة هذا فتوثق منها وزوجها من نفسه، فماتت عنده ولم تلد له ولا لعلي رضي الله عنه.

ونبَّه الناظم رحمه الله على من أعقب من بني عبد المطلب بقوله: **وانقطعا نسل سوى الحارث**: يعني من الرجال؛ وأما من النساء فأعقب غيرُ هؤلاء كهندَ بنت المقوم؛ تزوجها أبو عمرة الأنصاري الصحابي فولدت له عبد الرحمن الصحابي أيضا، وكبنات الزبير بن عبد المطلب: أم الحكم - أم بني ربيعة بن الحارث - وضباعة زوج المقداد وغيرها، وكبنات حمزة. وأما يعلى ابنه فولد أربعة رجال ماتوا ولم يترك واحدٌ منهم نسلا.

وقوله: **وشرهم** يعني أبا لهب؛ هو شَرُّ بني عبد المطلب، لتكذيب النبي ﷺ وعداوته له. وقد أعقب أبو لهب من ولده عتيبة وابنه مُعتب (كمحدث). ومن عقبه الفضل اللهبي الذي يقال له الأخضر لشدة أدمته، لأن أباه أمه آمنة بنت العباس وهي لأم ولد سوداءَ، ومن شعره:

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة من بيت العرب
مَن يُسَاجِلْني يُساجِلْ ماجدا ... يملأ الدلو إلى عقد الكَرَبْ
نحن قوم قد بنى الله لنا ... شرفا فوق بيوتات العرب
بنبي الله وابني عمه ... وبعباس بن عبد المطلب
إنما عبدُ مناف جوهرٌ ... زيَّن الجوهرَ عبد المطلب

وروي أن الفرزدق صادفه وهو يستقي من بئر زمزم وهو ينشد: من يساجلني.. - البيت فنزل - عن دابته وشمر ثيابه يريدُ مساجلته، فسأل عنه فقيل له الأخضر ابن العباس، فأرخى عليه ثيابه وقال: ما أنا إذا بمساجله! وهو الذي هاجى عقربا التميمي؛ وقيل فيهما: أمطل من اللهبي وأشد اقتضاءً من عقرب، لأن عقربا ربَط حماره بباب دار اللهبي حينَ تمادى على مطله حتى تهاجيا، وله يقول الفضل:

قد تجـــرَتْ في أرضنا عقربٌ ... لا مرحبا بالعقـــرب التاجـــرَهْ
إن عـدوًّا كيـــــده في استِـــه ... لغـــيرُ ذي كيد ولا ضائـــرهْ
كل عـــدوٍّ يتّقى مقبـــــلا ... وعقـــرب تُخشى من الدابـــرهْ
إن عادت العقـــــرب عدنا لها ... وكانـــــت النعل لها حاضـــرهْ

وله يقول:

إذا ما كنـــــت متخـــذا خليلا ... فلا تجعـــــل خليلك مـــن تميم
بلوتُ صمِيمَهـــم والعبد منهم ... فلـم أذرِ العبيـــــد من الصميم

ويعني **بوالد الأكياس**: أبا طالب، **والأكياس**: جمع كَيِّس وهـو العـاقل، ورتـب عدهـم علـى مراتبهـم إلى أن أخـر أكـبرَهُم لعـدم إسـلامه؛ وكـان خرج[1] مع قريش يريدون بدرا، فلما كانوا في أثناء الطريق تكلم مع رجل من قريش - أو من بني عبد شمس - فقـال الرجـل: وا لله يـا بـني هاشـم مـا خرجتم ناصحين للخروج.. فأغضبه الرجلُ فرجع ثم لم يوجد لـه أثـرٌ ولم يسمع له خبر. وجمعنا الأبيات الأربعة للتضمين بينها[2].

عُتَيْبَةُ وعُتْبَـــةُ مُعَتِّـبُ ... وَدُرَّةُ إِلَى التَّبِيـــبِ تُنْسَـــبُ

عتيبة: هو أكيلُ الأسد على المشهور؛ وسببه دعاء النـبي ﷺ عليـه قـال: «اللهم سلطْ عليه كلبًا من كلابـك»[3]، فخـرج مـع أبيـه في تجـارة فـنزلوا

---

(1) يعني طالبا.

(2) ثم ذكر الناظم أولاد أبي لهب فقال رحمه الله وعفا عنه:

(3) أخرجه الحاكم وأبو نعيم.

واديا فقال أبو لهب للرفقة: إن ابني دعا عليه محمد فاحضُنُوه الليلة من سباع هذا الوادِي، فضمُّوا أمتعتهم بعضها إلى بعض حتى علت فأضجعوه عليها وأحدقوا بها. فلما ناموا جاء الأسد فجعل يَشَمُّ كُلَّ أحد، ثم رقى إليه وأخذه وذهب به. وأما **عتبة** ـ على أنه غير أكيل الأسد ـ فأسلم هو و**معتب** عامَ الفتح ثم لم يزالا بمكة وحسن إسلامهما ودعا لهما النبي ﷺ.

كمل بحمد الله تعالى وتوفيقه ما شرحه الشيخ حماد بن ألمين المجلسي من نظم أنساب العرب لعمِّه العلامة: أحمد البدوي بن محمدا، رحمهم الله. وقد أتمه بفضل الله الشيخ/ ابّاه بن محمد عالي بن نعم العبد المجلسي ـ حفظه الله ـ بتكملة بديعة سماها: "رياض السيرة والأدب في إكمال شرح عمود النسب" مطبوعة في مجلدين.

ويليه الجزء الأول من التكملة بادئا بشرح قول الناظم:

عُتَيْبَةُ وعُتْبَةُ مُّعَتِّبُ وَدُرَّةُ إِلَى التَّبِيبِ تُنسَبُ

والحمد لله رب العالمين

***

فهرس محتويات الجزء الثاني

نسـب كنانة 569

نساءة فقيم لبعض الأشهر 570

خبر النسيء والبسل 570

التعريف بأبي ذر رضي الله عنه 573

النهي عن دعوة الجاهلية 575

الكلام على بني ليث بن بكر بن عبد مناة 578

الحد الزمني الذي لم تجاوزه الصحابة 581

القول في عدالة كل من صحب 583

القول في حد الصحبة وأقسامها 590

الكلام على بني دئل بن بكر 599

بعض مكاشفات الصحابة رضي الله عنهم 601

بنو مدلج أهل القيافة 608

سراقة بن مالك ولبسه سواري كسرى 609

قصة إسلام سراقة 610

ربيعة بن مكدم وقصته مع دريد بن الصمة 613

قصة عمرو بن معد يكرب مع ربيعة بن مكدم 617

وصية عبد الله بن شداد لابنه 623

نسـب قريش 627

القول في سبب تسمية قريش 627
الكلام على بني محارب بن فهر 632
التعريف بضرار بن الخطاب 633
سبب اجتهاد الشافعي وانفراده عن مالك 640
الكلام على بني الحارث بن فهر 640
أبو عبيدة بن الجراح وبعض مناقبه 643
عقبة بن نافع وبناؤه القيروان بافريقية 648
عطاء بن أبي رباح وبعض غريب فقهه 649
نسب لؤي بن غالب 654
التعريف بسهيل بن عمرو بن عبد شمس 654
خبر نقض صحيفة قريش 659
التعريف بعبد الله ابن أم مكتوم 667
قصة إسلام عمير بن وهب 768
تنبيه على ذكر بعض مشاهير بني معيص 669
عبد الله بن قيس الرقيات وبعض أخباره 672
تتمة في ذكر بني خزيمة وسامة ابني لؤي 677
نسب كعب بن لؤي 678
ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وبعض مناقبه 681**
اغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب 684
ذكر بعض موافقات عمر 687

قصة إسلام عمر 691
ذكر أبناء عمر 694
أول مال وقع فيه القراض في الإسلام 704
عاتكة بنت زيد وسبب تسميتها: عاتكة الشهداء 713
زيد بن عمرو بن نفيل وتشبثه بدين إبراهيم ورفضه وأد البنات..... 716
الكلام على بني عويج بن عدي..... 719
زيد بن الخطاب وحُزن عمر على موته..... 727
الكلام على بني هصيص بن كعب..... 731
عبد الله بن حذافة وذكر بعض دعابته..... 732
عمرو بن العاص ودهاؤه..... 739
ذكر إسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي..... 741
ذكر المستهزئين بالنبي ﷺ وانقطاع نسلهم عنهم..... 749
حلف الفضول وسببه 753
الكلام على بني جمح 759
صفوان بن أمية وذكر إسلامه 765
قصة إسلام عمير بن وهب 768
نسب مرة بن كعب 778
ذكر أولاد المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم..... 784
سرية عبد الله بن جحش..... 790
ترجمة خالد بن الوليد وذكر إسلامه وبعض مناقبه..... 797

ذكر الفقهاء السبعة 810
الكلام على بني عامر بن مخزوم 828
ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه 832
ذكر بعض فتوحات أبي بكر رضي الله عنه 841
أسامة بن زيد: الحب بن الحب 843
بلال بن رباح: مؤذن النبي ﷺ 846
القول في كيفية الأذان ..... 851، 857
التعريف بالإمام أبي حنيفة 852
استنفار أبي بكر المسلمين لقتال الروم بعدما قضى على حركة الردة 862
هزيمة الروم والقضاء على ملكهم بالشام 873
القعقاع بن عمرو وذكر شجاعته وبعض حملاته العظيمة 878
صلح أهل بيت المقدس لعمر رضي الله عنه بما أراد 881
ذكر بعض مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه 884
ذكر أولاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه 886
آل طلحة بن عبيد الله وذكر بعض مناقبه 900
عبد الله بن جدعان ومائدته المشهورة 917
نسب كلاب بن مرة 922
المقداد بن عمرو 927
ذكر بعض جدات النبي صلى الله عليه وسلم 929
سعد بن أبي وقاص وبعض مناقبه 930

غلط بعض الكتب في أن قابلة النبي ﷺ أخت عبد الرحمن بن عوف..... 942
ترجمة عبد الرحمن بن عوف..... 946
التعريف بخباب بن الأرت..... 957
نسب قصي بن كلاب..... 959
الكلام على بني عبد الدار بن قصي..... 960
التعريف بمصعب بن عمير 963
إعطاء النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة لبني عبد الدار..... 969
الكلام على بني عبد العزى بن قصي..... 970
الكلام على ولد خويلد بن أسد 978
أمنا خديجة بنت خويلد وزواجها من النبي ﷺ..... 978
ترجمة الزبير بن العوام، حواري رسول الله ﷺ 986
ترجمة عبد الله بن الزبير وبعض أخباره 991
بناء ابن الزبير للكعبة ونقض الحجاج له 1001
وقعة يوم الحَرة على المدينة..... 1005
نسب عبد مناف بن قصي 1010
ذكر عمات النبي صلى الله عليه وسلم..... 1015
ذكر من أسلم من بني هاشم 1020
الفهارس..... 1029
شجرات النسب 1045

فهرس الأعلام المترجمين والمعرفين في الشرح والتعليق

في الجزء الثاني

آدم بن ربيعة بن الحارث.....1023

أبرويز بن ازدشير.....735

أبو أمية، حذيفة بن المغيرة.....795

أبو أناس بن زنيم.....605

أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو...606

أبو البختري، العاص بن هشام.....1007

أبو الزناد، عبد الله بن ذكوان 728

أبو الطفيل، عامر بن واثلة.....580

أبو بكر الصديق رضي الله عنه 832

أبو بكر بن جعونة 595

أبو بكر بن عبد الرحمن 808

أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور.....942

أبو بكر بن محمد بن عبد الله 658

أبو ثمامة، جنادة بن عوف.....570

أبو جهم، عامر بن حذيفة... 728،784

أبو حنيفة، النعمان بن ثابت.....852

أبو دهبل، وهب بن وهب 771

أبو ذؤيب الهذلي.....590

أبو ذر، جندب بن جنادة.....573

أبو رباح، أسلم بن صفوان 649

أبو ربيعة، عمرو بن المغيرة 794

أبو رهم، كلثوم بن الحصين 578

أبو ريحانة، علي بن زمعة 772

أبو زمعة، الأسود بن المطلب 1010

أبو سبرة بن أبي رهم..... 658،1017

أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك...587

أبو سفيان بن الحارث 1021

أبو سفيان بن حويطب.....662

أبو سلمة بن عبد الرحمن..... 946،949

أبو سلمة، عبد الله بن عبد الأسد. 826،1017

أبو عبيد بن مسعود..... 937،685

أبو عبيدة بن الجراح..... 640،643

أبو عزة، عمرو بن عبد الله.....774

أبو عزيز بن عمير 642

أبو عمرو بن حفص..... 783
أبو قحافة، عثمان بن عامر..... 838
أبو قلابة بن صعصعة..... 929
أبو قيس بن الحارث.....738
أبو قيس بن الفاكه..... 820
أبو كبشة، وجز بن غالب..... 923
أبو لؤلؤة..... 683
أبو لهب، عبد العزى بن عبد المطلب. 1025
أبو محذورة، أوس بن معير..... 776
أبو وداعة بن صبيرة..... 756
أبيّ بن خلف..... 770
الأخضر بن العباس، اللهبي..... 1025
الأرقم بن أبي الأرقم..... 824
أروى بنت أويس..... 664
أروى بنت عبد المطلب ...959،1017
أسامة بن زيد..... 843
أسماء بنت أبي بكر..... 905
أسماء بنت عميس..... 888
أسماء بنت مخرمة..... 822
الأسود بن أبي البختري..... 1007
الأسود بن المطلب .....795،970
الأسود بن عبد الأسد..... 825
الأسود بن عبد يغوث 926
الأسود بن نوفل..... 1002
الأسود بن وهب..... 925
الأسود، عبهلة العنسي..... 841
أسيد بن أبي أناس..... 605
الأعرج، عبد العزيز بن عمران 955
الأقرع الغفاري..... 578
أم إسحاق بنت طلحة..... 911
أم البنين بنت عبد العزيز..... 673
أم جميل، أم غيلان..... 635
أم حبيب بنت العوام..... 1019
أم حكيم بنت الحارث..... 706
أم حكيم بنت عبد المطلب..... 1015
أم خالد بنت سعيد بن العاص..... 989
أم رومان، زينب بنت عويمر620،891
أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر .. 913
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط..... 954
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب698،700
أم مسكين بنت عاصم..... 707
أم مكتوم، عاتكة بنت عبد الله.. 667

أم هاشم بنت أبي هاشم..... 707
أم هانئ بنت أبي طالب..... 831
أمية بن خويلد 573
أميمة بنت عبد المطلب 1016
أهبان بن صيفي..... 577
أهيب بن عبد مناف بن زهرة..... 928
إبراهيم الأعرج بن محمد 909
إسحاق بن طلحة 912
إسماعيل بن جامع بن إسماعيل 756
إسماعيل بن هبار 972
إياس بن البكير..... 595
إياس بن معاوية 593
ابن أبي ذؤيب، محمد بن عبد الرحمن..666
ابن أبي عتيق، عبد الله بن محمد 897
ابن خطل..... 653
ابن رازگه، سيدي عبد الله..... 747
ابن قميئة، عبد الله 597
ابن هرمة، إبراهيم بن علي 652
بادية بنت غيلان 952
الباردة بنت عوف 677
ببة بن الحارث بن نوفل..... 695
بجير بن العوام..... 1019
برة بنت عبد المطلب 1017
بسر بن أرطاة 671
بسرة بنت صفوان 1004
بصرة بن أبي بصرة..... 578
بغيض بن عامر بن هاشم..... 962
بلال بن رباح 846
بيضاء، دعد بنت جحدم 646
تماضر بنت أصْبغ..... 946
تميم بن الحارث 738
تيم الأدرم بن غالب بن فهر 653
ثابت البُناني..... 677
جعدة بن هبيرة..... 831
جعيل بن سراقة..... 577
جلدية بنت أكثم..... 697
جميل بن معمر..... 773
جميلة بنت ثابت 696
جهجا بن مسعود الغفاري..... 575
الحارث بن الحارث بن قيس..... 738
الحارث بن المطلب بن عبد الله 779
الحارث بن النقيذ..... 960

الحارث بن خالد بن العاص..... 818
الحارث بن قيس (المستهزئ) 737
الحارث بن كلدة 836
الحارث بن هشام بن المغيرة 805
الحارث بنت عبد المطلب 1021
حبان بن قيس، ابن العرقة 670
حبيب بن مسلمة بن مالك..... 637
حبيبة بنت خارجة 902
الحجاج بن الحارث..... 738
حذافة بن غانم..... 724
الحسن البصري، بن أبي الحسن 858
الحصين بن نمير .....، 1007
حفص بن المغيرة.....783، 784
حفص بن عاصم بن عمر 706
حفصة بنت عاصم بن عمر 699
حفصة بنت عمر (أم المؤمنين) ... 705
الحكم بن المطلب..... 780
الحكم بن عمرو 571
الحكم بن كيسان 793
حكيم بن حزام..... 980
الحليس بن علقمة 621
حمزة بن عبد الله بن الزبير 985
حمنة بنت أبي سفيان..... 936
حمنة بنت جحش..... 954
حميد بن الحارث بن أسد 998
حميد بن درة..... 671
الحولاء بنت التويت 997
حويطب بن عبد العزى..... 662
خارجة بن حذافة 722
خالد بن البكير..... 594
خالد بن العاص بن هشام 818
خالد بن الوليد..... 797
خباب بن الأرت 956
خبيب بن عبد الله بن الزبير 984
خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) ... 978
الخراش بن عبد الله بن قيس..... 657
الخطاب بن مرداس 634
الخطاط، عمر بن محمد 896
خفاف بن ايماء..... 578
الخلج، قيس بن الحارث..... 652
خلف بن وهب..... 763
الخناس بنت مالك بن الظرب 963

خنيس بن خالد 633
خولة بنت حكيم 759
داود بن المحبر 695
دريد بن الصمة 615
رافع بن عمرو 571
رافع بن عميرة 866
رباح بن المعترف 634
ربيعة بن الحارث 1023
ربيعة بن مكدم 614
رتن بن كربال الهندي 582
رقية بنت عمر بن الخطاب. 699،705
رقيقة بنت أبي صيفي 943
ريطة بنت جذل الطعان 619
ريطة بنت منبه 740
الزبير بن العوام 986
الزبير بن عبد المطلب 1020
زفر بن الحارث 639
زمعة بن الأسود 971
زهير بن أبي أمية 660
زهير بن عبد الله بن جدعان 916
زيد (الأصغر) بن عمر 699
زيد (الأكبر) بن عمر ..... 698،700
زيد بن الخطاب 727
زيد بن ثابت 669
زيد بن عمرو بن نفيل 716
زينب بنت أبي سلمة ..... 827،975
زينب بنت عمر بن الخطاب 706
السائب بن أبي حبيش 977
السائب بن الحارث 738
السائب بن العوام 1019
السائب بن عبد الله 1014
السائب بن عثمان بن مظعون 598
السائب بن مظعون 598
سارية بن زنيم 600
سامة بن لؤي 677
سراقة بن مالك 609
سعد بن أبي وقاص 932
سعيد بن الأسود ..... 1005،1007
سعيد بن الحارث 738
سعيد بن المسيب ..... 811،830
سعيد بن زيد بن عمرو 712
سعيد بن عامر بن حديم 777

سعيد بن عمرو التميمي..... 738
سعيد بن يربوع..... 829
سلافة الصغرى، بنت سعد..... 965
سلمان بن ربيعة الباهلي..... 638
سلمى بنت صخر بن عمرو....838،916
سليمان بن أبي حثمة..... 730
سهل بن وهب، ابن بيضاء..... 646
سهلة بنت سهيل..... 657
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف.... 950
سهيل بن عمرو بن عبد شمس.... 654
سهيل بن وهب، ابن بيضاء..... 646
سواد بنت زهرة، الكاهنة 924
سودة بنت زمعة (أم المؤمنين).... 665
سويبط بن سعد بن حرملة..... 964
سويد بن غفلة 593
سيد أحمد الحبيب السجلماسي .. 894
الشداخ، عمرو بن عوف..... 579
شداد بن الهادي .....596،623
شداد بن جعونة 595
شديد بن شداد 671
الشفاء بنت عبد ا لله 730
الشفاء بنت عوف 943
الشفاء بنت هاشم 1014
شماس، عثمان بن عثمان 828
الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني .. 589
شيبة بن عثمان بن أبي طلحة 968
الصعب بن جثامة 580
صفوان بن أمية..... 763
صفوان بن وهب، ابن بيضاء..... 646
صفية بنت عبد المطلب....987،1019
ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب .. 1020
الضحاك بن قيس.....630،639
ضرار بن الخطاب 633
ضعيفة بنت هاشم 1013
طالب بن أبي طالب 1026
طلحة الجود، بن عُمر بن عبيد ا لله... 919
طلحة الدراهم، بن عبد ا لله 900
طلحة بن أبي طلحة..... 965
طلحة بن عبد الرحمن بن الأسود ... 1008
طلحة بن عبيد ا لله..... 900
طلحة بن عبيد ا لله بن مسافع. 839،1009
طليب بن عمير بن وهب ....959،1019

عائشة بنت أبي بكر (أم المؤمنين) 904
عائشة بنت طلحة..... 899
عاتكة الشهداء، بنت زيد 713
عاتكة بنت عامر بن ربيعة..... 620
عاتكة بنت عبد المطلب..... 1016
عاتكة بنت عبد الملك..... 820
عاتكة بنت عوف.....941،943
عاصم بن عمر بن الخطاب..... 696
عامر بن البكير..... 595
عامر بن يزيد..... 670
عبد الرحمن (الأصغر) بن عمر ... 695
عبد الرحمن (الأكبر) بن عمر..... 694
عبد الرحمن (الأوسط) بن عمر.. 695
عبد الرحمن بن أبي بكر..... 891
عبد الرحمن بن الأسود 926
عبد الرحمن بن الحارث، الشريد .656،807
عبد الرحمن بن القاسم.....622،890
عبد الرحمن بن المجبر..... 695
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد... 804
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب . 727
عبد الرحمن بن ساباط..... 774
عبد الرحمن بن سعيد..... 712
عبد الرحمن بن عقبة بن نافع 649
عبد الرحمن بن عوف..... 943
عبد الرحمن بن محيصن..... 757
عبد العزيز بن المطلب..... 779
عبد الله (الأصغر) بن عمر .....694،706
عبد الله ابن أم مكتوم.....667،669
عبد الله بن أبي أمية .....820،1016
عبد الله بن أبي بكر 886
عبد الله بن أبي ربيعة.....794،822
عبد الله بن أبي عمرو..... 784
عبد الله بن الأريقط..... 599
عبد الله بن الحارث..... 1023
عبد الله بن الزبعرى..... 735
عبد الله بن الزبير .....983،991
عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ...1020
عبد الله بن السائب..... 977
عبد الله بن الوليد بن الوليد 867
عبد الله بن بسر المازني..... 622
عبد الله بن جعفر..... 676
عبد الله بن حذافة..... 732

عبد الله بن حميد بن الحارث... 1010
عبد الله بن خالد بن الوليد..... 804
عبد الله بن زمعة..... 974
عبد الله بن سعد بن أبي سرح.. 663
عبد الله بن سهيل بن عمرو..... 656
عبد الله بن شداد..... 623
عبد الله بن صفوان..... 766
عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم... 890
عبد الله بن عمر .....706،700
عبد الله بن عمرو بن أويس..... 665
عبد الله بن عمرو بن العاص..... 752
عبد الله بن عياش..... 822
عبد الله بن قيس الرقيات..... 672
عبد الله بن مخرمة..... 661
عبد الله بن مطيع..... 721
عبد الملك بن الحارث..... 820
عبد بن زمعة..... 666
عبد شمس بن المغيرة 785
عبد مناف بن قصي 1011
عبيد الله بن جحش..... 1016
عبيد الله بن زياد..... 940
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.... 812
عبيد الله بن عمر بن الخطاب.... 703
عتبة بن أبي لهب 1027
عتبة بن أبي وقاص 934
عتبة بن مسعود 812
عتيبة بن أبي لهب 1026
العتيد بن سهيل..... 956
عتيق بن عائذ..... 823
عثمان بن الحويرث، البطريق... 1009
عثمان بن طلحة بن أبي طلحة..... 967
عثمان بن عبد الله بن المغيرة 790
عثمان بن مظعون .....759،597
عدي بن نوفل..... 1004
العراقي، زين الدين، عبد الرحمن..... 593
العرقة، قلابة بنت سعيد..... 670
عروة بن أبي أثاثة..... 730
عروة بن الزبير 813
عطاء بن أبي رباح..... 649
العطاف بن خالد..... 783
عقبة بن نافع..... 647
عكرمة بن أبي جهل..... 816

العلاء بن وهب 671
عمارة بن الوليد 740
عمر بن أبي ربيعة (الشاعر) 823
عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه . 681
عمران بن طلحة..... 910
عمرو بن أبي أثاثة 730
عمرو بن أبي سرح..... 652
عمرو بن أسد بن عبد العزى..... 970
عمرو بن أمية بن خويلد..... 572
عمرو بن العاص..... 739
عمرو بن حبيب بن عمرو..633،638
عمرو بن سعد بن أبي وقاص.... 937
عمرو بن شعيب بن محمد 752
عمرو بن شقيق.....614،653
عمرو بن عبد ود..... 663
عمرو بن علقمة بن المطلب 657
عمرو بن مجدع بن حذيم 571
عمير بن أبي عبيدة 643
عمير بن قيس..... 570
عمير بن وهب..... 767
عياش بن أبي ربيعة..... 822
عياض بن زهير 647
عياض بن عمر بن الخطاب 705
عياض بن غنم بن زهير 647
عُمر بن عبيد ا لله بن معمر..... 919
غزال بنت كسرى..... 950
فاختة بنت عتبة، الشريدة..... 656
فاطمة بنت عدي..... 1004
فاطمة بنت عمر..... 706
فاطمة بنت قيس.....639،783
الفاكه بن المغيرة..... 788
فرات بن زيد الليثي 598
فقيم بن عدي 569
القاسم بن محمد بن أبي بكر ....814،890
القباع، الحارث بن عبد ا لله.. 823،1000
قدامة بن مظعون .....598،761
قريش بن بدر..... 629
قريش، النضر بن كنانة..... 627
القعقاع بن عمرو 877
قيس بن مكشوح 864
كبير بن عبد ا لله بن زمعة..... 975
كثير بن كثير بن المطلب..... 756

كرز بن جابر..... 632
كعب بن لؤي 679
كلاب بن مرة بن كعب....778،922
كنانة بن خزيمة..... 569
اللطيم، عمرو بن سعيد 948
ليلى بنت أبي حثمة .. 691،734،826
المبرق، عبد الله بن الحارث 738
المتوكل بن عبد الله بن نهشل ... 579
مثلم بن حذافة 723
المجبر بن عبد الرحمن بن عمر 695
مجد الدين، محمد بن يعقوب 896
مجزز الأعور بن جعدة 608
محمد بن أبي بكر..... 888
محمد بن المنكدر 921
محمد بن طلحة، السجاد..... 908
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر..... 897
محمد بن عبد الله العتقي..... 622
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن..... 890
محمدا بن أبي أحمد..... 748
المختار بن أبي عبيد .....937،940
مخرمة بن عبد العزى.....659،661
مخرمة بن نوفل 941
مروان بن الحكم..... 639
مسافع بن عياض بن صخر 839،916
مسعود بن أبي أمية..... 821
مسلم بن عقبة، مسرف..... 1006
المسور بن مخرمة 941
المسيب بن حزن..... 830
مصعب بن عبد الرحمن بن عوف..... 948
مصعب بن عمير 963
المطلب بن أبي وداعة..... 756
مطيع بن الأسود بن حارثة..... 720
مظعون بن حبيب..... 759
معتب بن أبي لهب..... 1027
معمر بن عثمان..... 918
المغيرة بن عبد الرحمن..... 809
المغيرة بن نوفل..... 1024
المقداد بن عمرو 927
مكرز بن حفص بن الأخيف..... 669
منبه بن الحجاج بن عامر 757
المنكدر بن عبد الله..... 921
المهاجر بن أبي أمية..... 821

المهاجر بن خالد بن الوليد 804
موسى شهوات 985
النابغة بنت حرملة 747
نبيه بن الحجاج بن عامر 757
نسطاس (عبد أبي بكر)..... 847
النضر بن الحارث 960
النضير بن الحارث..... 960
نعم بنت كلاب 923
النعمان بن بشير 871
النعمان بن عدي بن نضلة..... 729
نعيم بن عبيد الله، النحام...692،718
نوفل بن الحارث..... 1024
نوفل بن عبد الله بن المغيرة 790
نوفل بن معاوية بن عروة 604
هاشم بن المغيرة..... 785
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص..... 934
هبار بن الأسود..... 971
هبيرة بن أبي وهب..... 831
هشام بن أذينة..... 596
هشام بن العاص.....746،749
هشام بن المغيرة..... 784
هشام بن حكيم 982
هشام بن عمرو بن ربيعة 659
هند بنت المقوم 1025
هند بنت عتيق 824
واثلة بن الأسقع 595
واصل بن عطاء..... 583
ورقة بن نوفل 1002
وكيع، عبد الله بن أبي عبيدة.... 975
الوليد بن المغيرة..... 785
الوليد بن الوليد بن المغيرة..... 868
وهب بن أبي سرح..... 652
وهب بن أبي وهب 773
وهب بن عبد مناف بن زهرة.... 928
يزدجرد (الملك) 815
يزيد بن أبي عبيدة 643
يزيد بن الجراح 643
يزيد بن عبد الله بن زمعة 975
يزيد بن مالك بن ربيعة 672
يعقوب بن طلحة..... 911

شجرة النسب العدناني

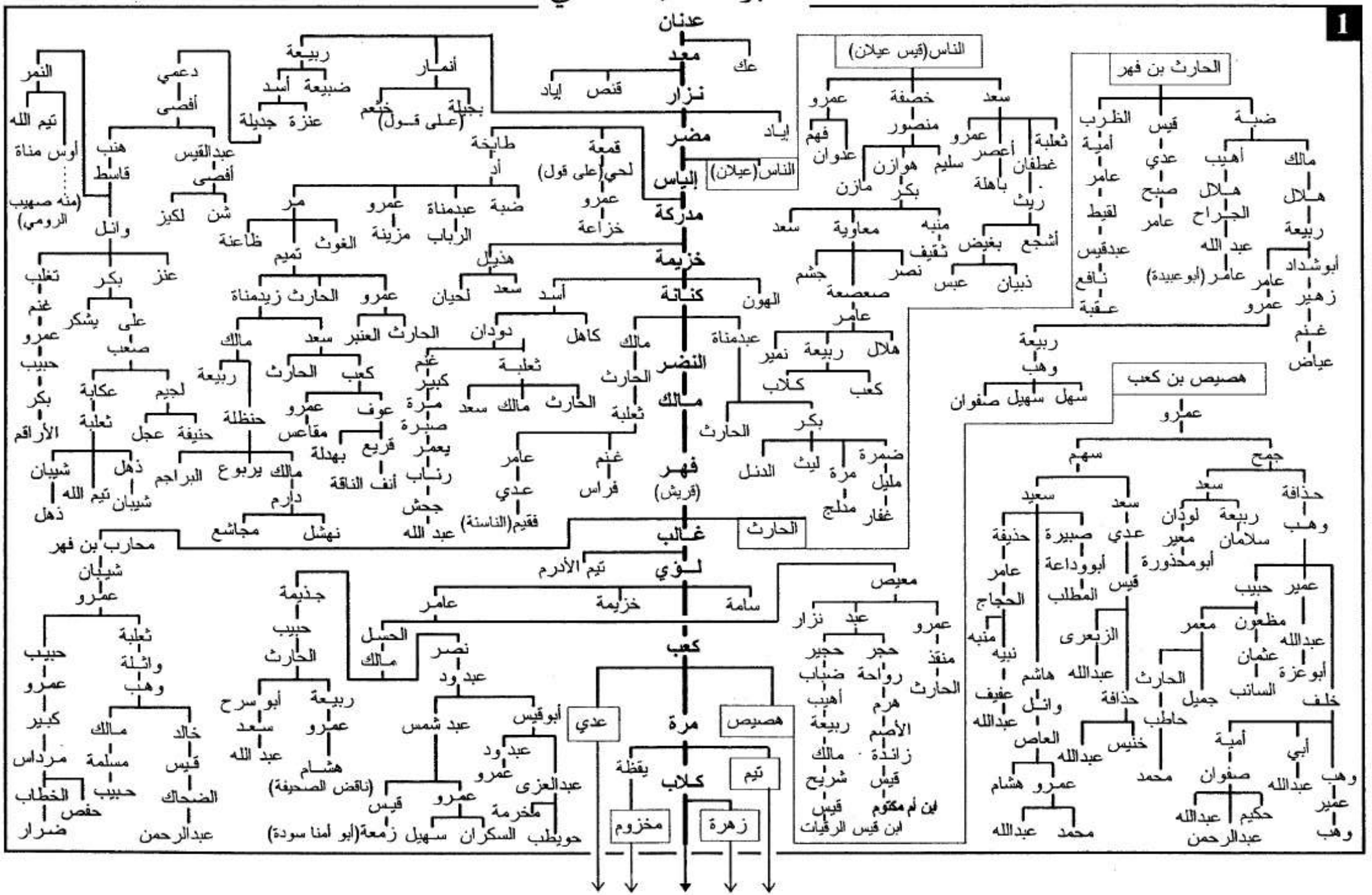

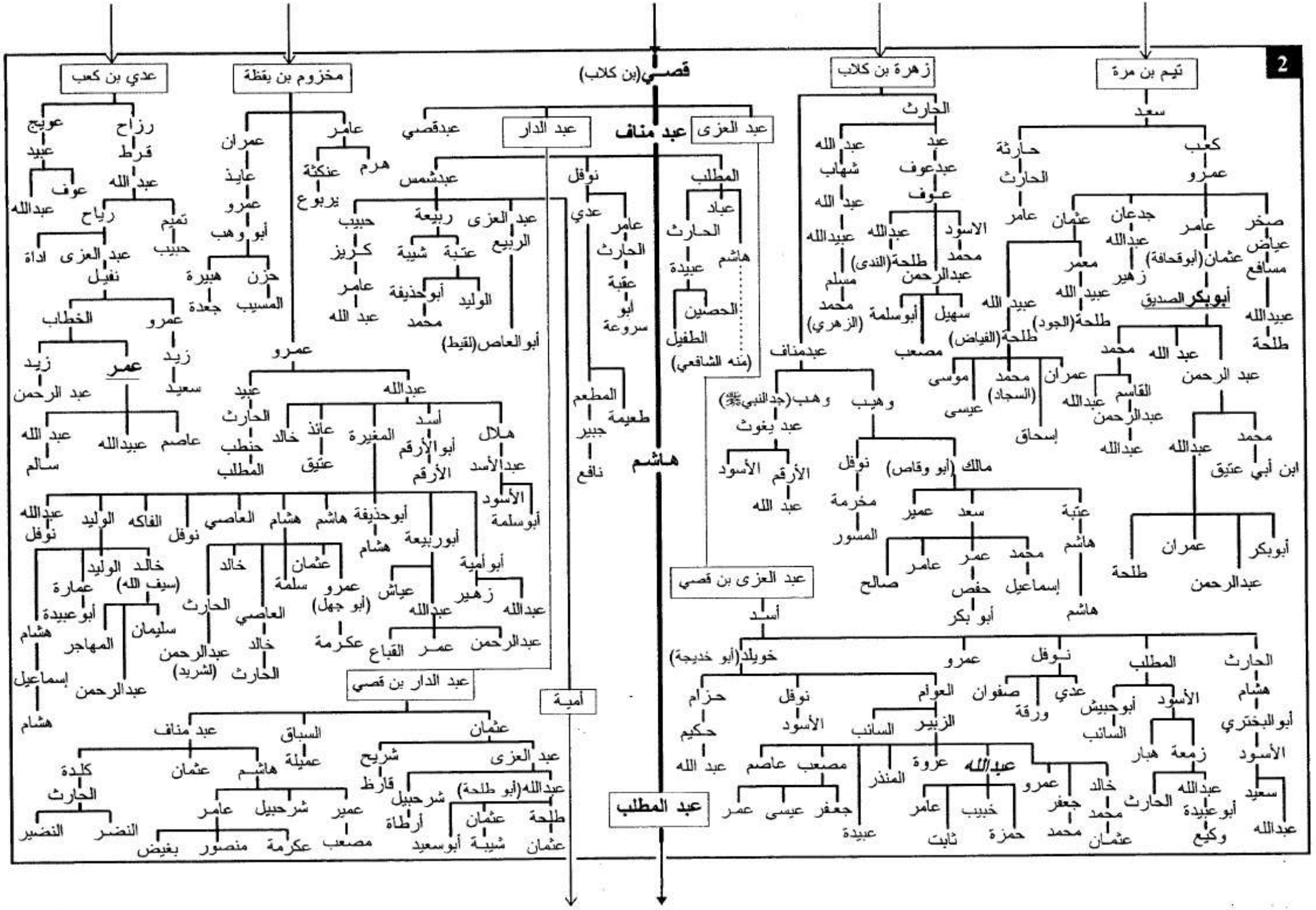
قصي (بن كلاب)
عبد مناف
عبد العزى
عبد الدار
عبدقصي
هاشم
عبد المطلب
أمية
عبد العزى بن قصي
عبد الدار بن قصي
تيم بن مرة
زهرة بن كلاب
مخزوم بن يقظة
عدي بن كعب
أبوبكر الصديق
عمر
عثمان
علي
طلحة
الزبير
سعد
الحارث
عبدالله
عبدالرحمن
محمد
هاشم
عبد شمس
نوفل
المطلب
أسد
خويلد (أبو خديجة)
عمرو
نوفل
العوام
الزبير
عبدالله
عروة
هشام
عبدالملك
الوليد
سليمان
عمر بن عبدالعزيز
يزيد
مروان
عبدالله
عبدالرحمن
محمد
إبراهيم
مروان
الوليد
سليمان
يزيد
هشام
الوليد
سليمان
يزيد
إبراهيم
مروان
عبدالله
محمد
عبدالرحمن
عبدالله
محمد
إبراهيم
عبدالله
عبدالرحمن
محمد
عبدالله
عبدالرحمن
محمد
عبدالله
عبدالرحمن
محمد

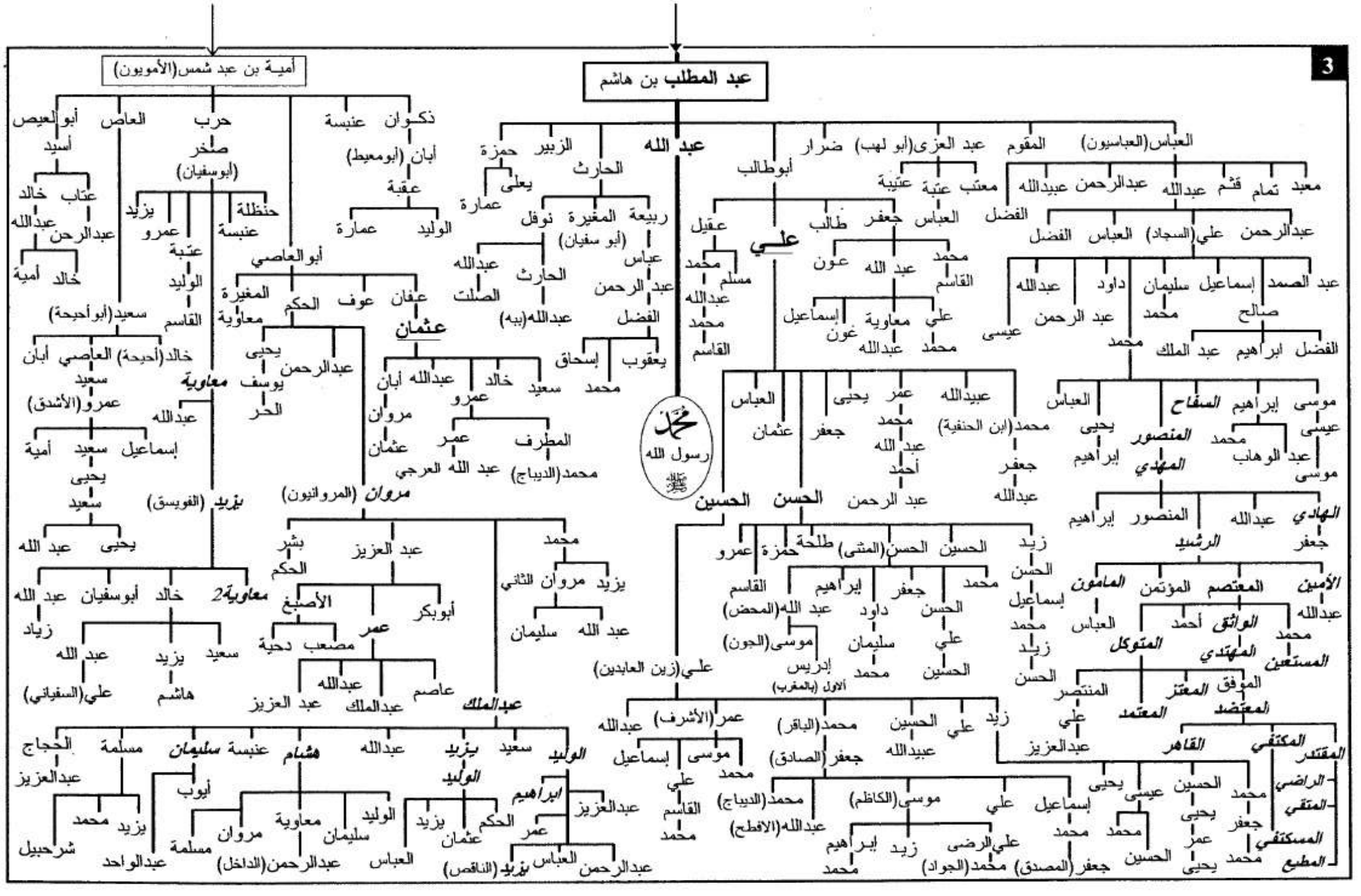
عبد المطلب بن هاشم
أمية بن عبد شمس (الأمويون)
محمد رسول الله ﷺ
عبد الله
أبوطالب
العباس (العباسيون)
علي
الحسن
الحسين
عثمان
مروان (المروانيون)
معاوية
يزيد (الفويسق)
عبدالملك
الوليد
سليمان
هشام
عمر
يزيد
الوليد
ابراهيم
المنصور
المهدي
الهادي
الرشيد
الأمين
المأمون
المعتصم
الواثق
المتوكل
المعتز
المهتدي
المعتضد
المكتفي
المقتدر
القاهر
الراضي
المتقي
المستكفي
المطيع
السفاح
المستعين
المعتمد
المنتصر
الموفق
المقوم
الفضل
عبدالرحمن
علي (السجاد)
العباس
تمام
قثم
عبيدالله
معبد
عبد العزى (أبو لهب)
عتبة
معتب
ضرار
حمزة
الزبير
الحارث
المغيرة
نوفل
ربيعة
عباس
عبد الرحمن
الفضل
يعقوب
إسحاق
محمد
عقيل
مسلم
محمد
عبدالله
القاسم
جعفر
طالب
عون
محمد
القاسم
عبد الله
علي
معاوية
عبدالله
محمد
إسماعيل
غون
عبدالله
عبد الرحمن
عيسى
داود
محمد
سليمان
إسماعيل
محمد
عبد الصمد
صالح
الفضل
ابراهيم
عبد الملك
موسى
عيسى
موسى
إبراهيم
محمد
عبد الوهاب
العباس
يحيى
إبراهيم
عبيدالله
محمد (ابن الحنفية)
جعفر
عبدالله
عمر
محمد
عبد الله
أحمد
عبد الرحمن
يحيى
جعفر
العباس
عثمان
زيد
الحسن
إسماعيل
محمد
زيد
الحسن
الحسين
الحسن (المثنى)
طلحة
حمزة
عمرو
القاسم
عبد الله (المحض)
موسى (الجون)
إدريس الاول (بالمغرب)
محمد
جعفر
داود
سليمان
محمد
الحسن
علي
الحسين
علي (زين العابدين)
عمر (الأشرف)
عبدالله
موسى
إسماعيل
علي
القاسم
محمد
محمد (الباقر)
جعفر (الصادق)
محمد (الديباج)
عبدالله (الافطح)
علي
الحسين
عبيدالله
زيد
موسى (الكاظم)
زيد
ابراهيم
محمد
علي الرضى
محمد (الجواد)
إسماعيل
محمد
جعفر (المصدق)
يحيى
عيسى
محمد
الحسين
الحسين
يحيى
عمر
يحيى
محمد
جعفر
محمد
ذكوان
عنبسة
أبان (أبومعيط)
عقبة
عمارة
الوليد
حرب
صخر
(أبوسفيان)
يزيد
عمرو
عتبة
الوليد
القاسم
حنظلة
عنبسة
العاص
سعيد (أبوأحيحة)
خالد (أحيحة)
العاصي
أبان
سعيد
عمرو (الأشدق)
إسماعيل
سعيد
أمية
يحيى
سعيد
يحيى
عبد الله
أبو العيص
أسيد
عتاب
خالد
عبدالله
عبدالرحمن
خالد
أمية
أبو العاصي
المغيرة
معاوية
الحكم
عوف
عفان
عثمان
يحيى
يوسف
الحر
عبدالرحمن
عبدالله
أبان
مروان
عثمان
سعيد
خالد
عمرو
عمر
عبد الله العرجي
المطرف
محمد (الديباج)
عبد العزيز
بشر
الحكم
الأصبغ
أبوبكر
عمر
مصعب
ضحية
عاصم
عبدالله
عبدالملك
عبد العزيز
محمد
يزيد
مروان الثاني
عبد الله
سليمان
معاوية2
عبد الله
أبوسفيان
خالد
سعيد
زياد
عبد الله
يزيد
هاشم
عبد الله
علي (السفياني)
الحجاج
مسلمة
عبدالعزيز
شرحبيل
يزيد
محمد
عبدالواحد
مسلمة
سليمان
أيوب
عنبسة
هشام
مروان
معاوية
عبدالرحمن (الداخل)
سليمان
الوليد
العباس
عبدالله
يزيد
الوليد
الحكم
عثمان
يزيد (الناقص)
سعيد
الوليد
ابراهيم
عمر
عبدالعزيز
العباس
عبدالرحمن

شجرة النسب الأنصاري

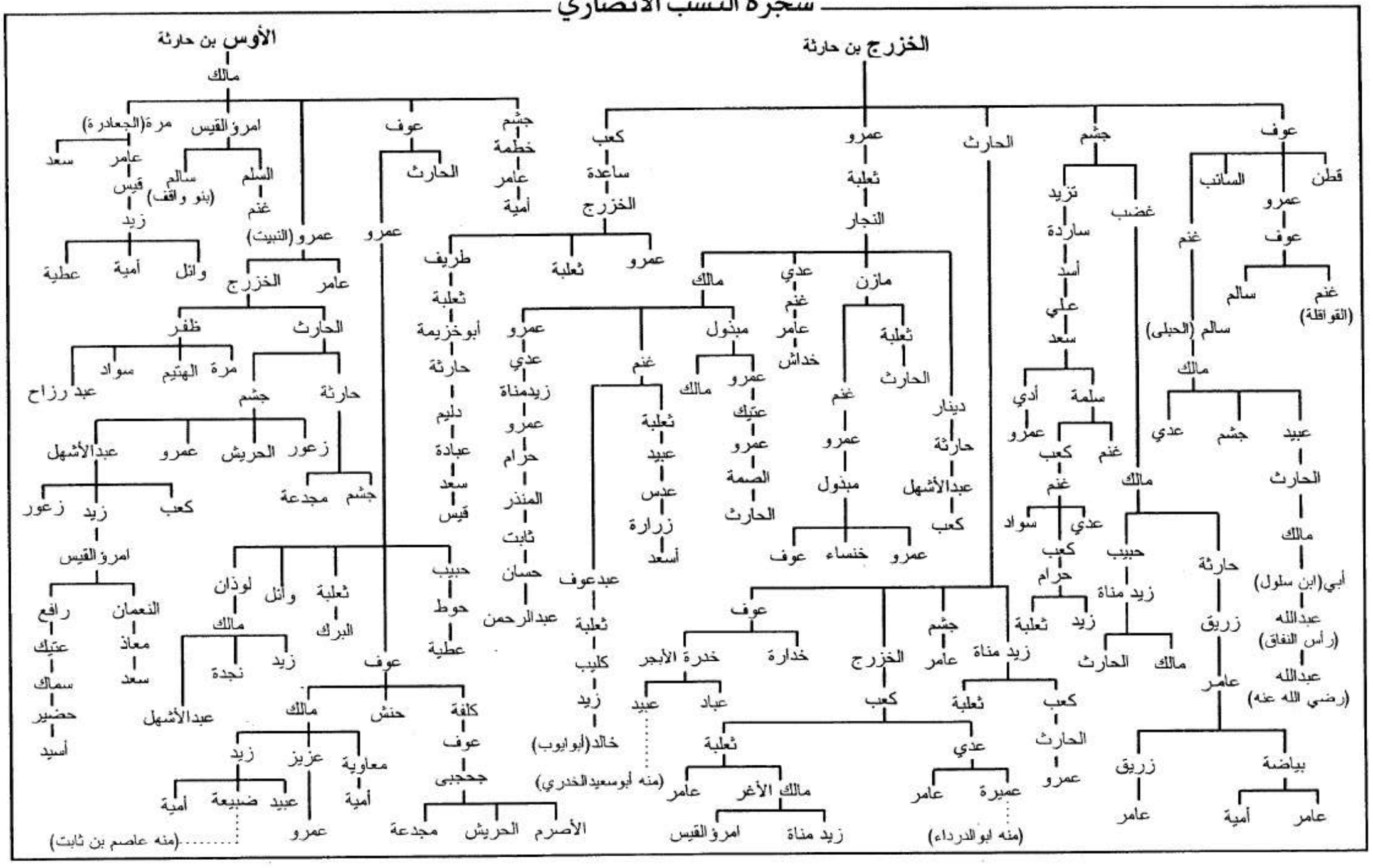

شجرة أهم القبائل القحطانية

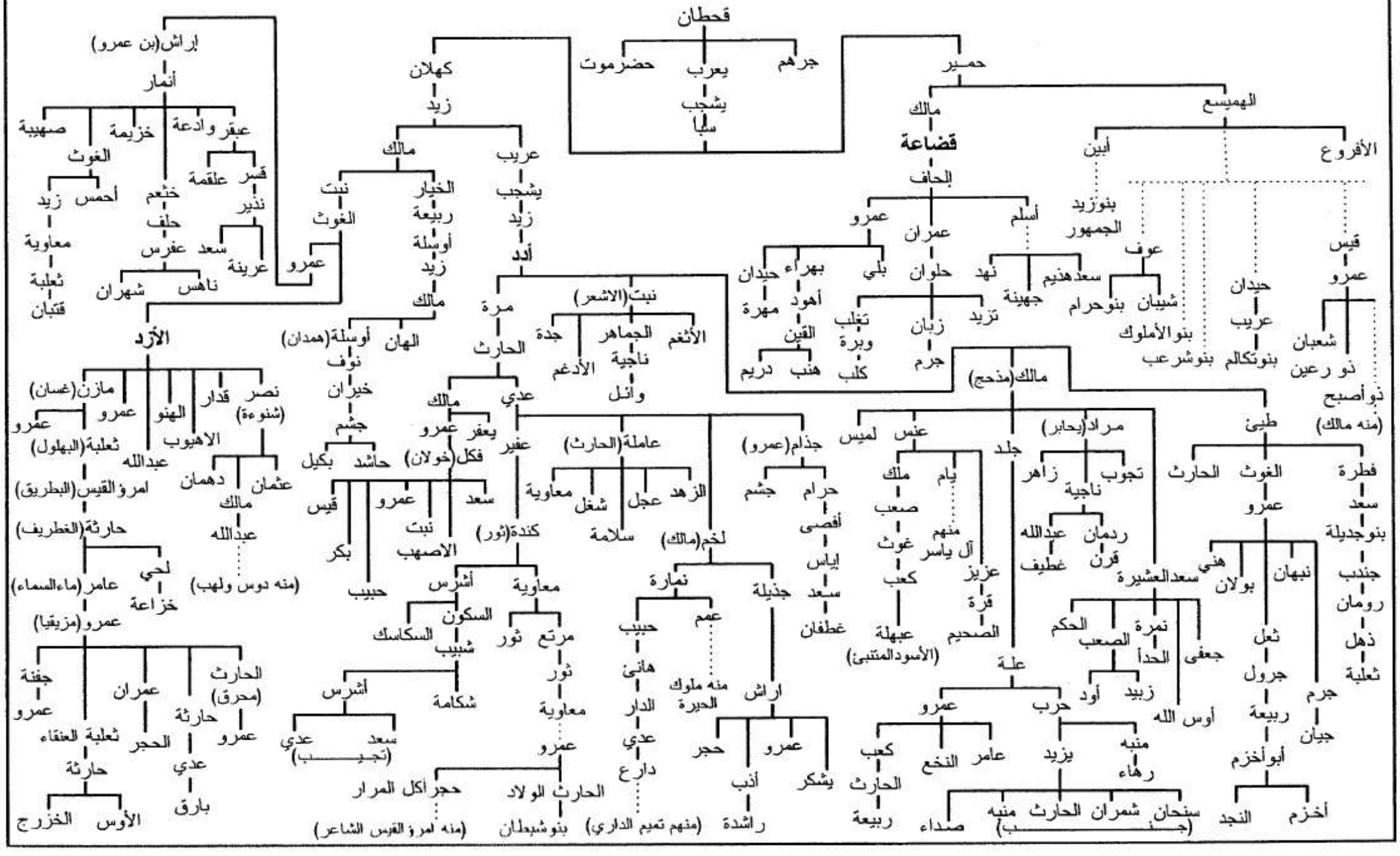

طبع بمطابع
دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع
ص ب: 23424 الشارقة - إ. ع. م.

تصريح وزارة الإعلام والثقافة رقم: أ ع ش/428 بتاريخ 2002/2/26